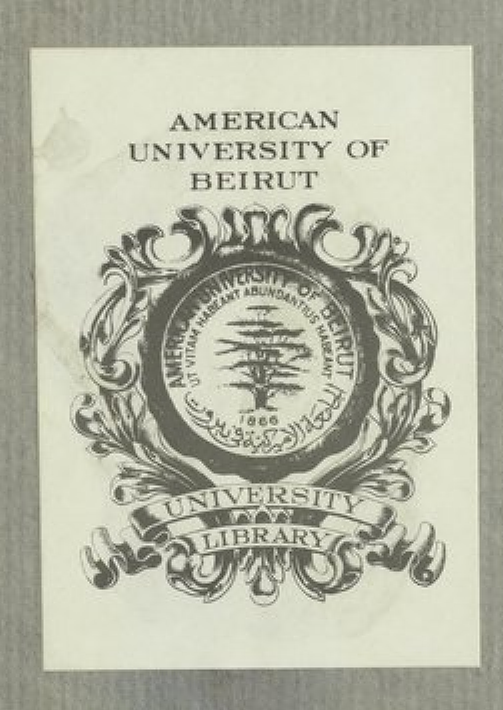
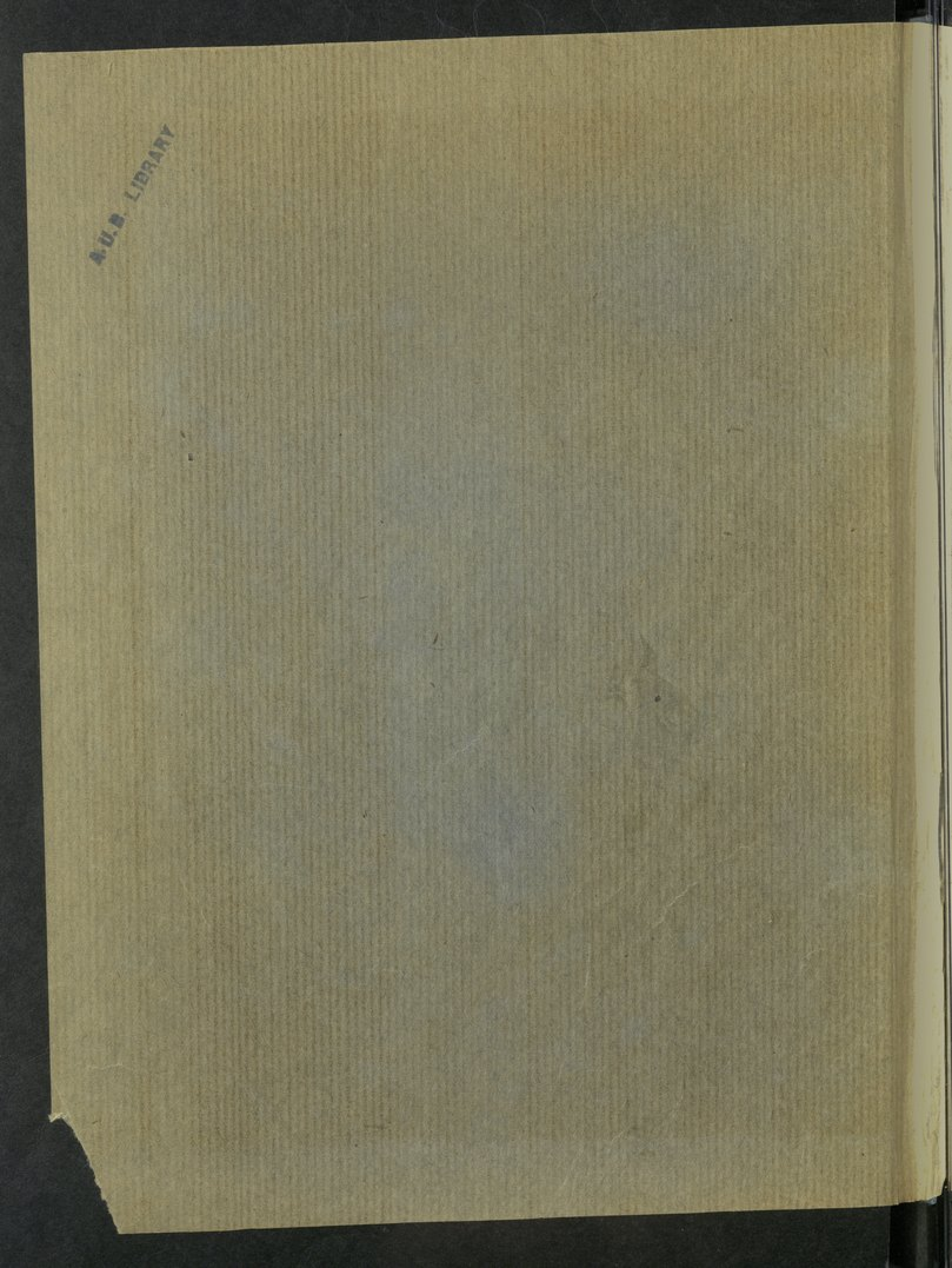
حلقة الدراسات الاجتماعية

للبلدان العربية في الشرق الأوسط

المنعقدة في بيروت بدعوة من

الحكومة اللبنانية


AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
UNIVERSITY
LIBRARY


A.U.B. LIBRARY

الرقم ـ ش١ / س٢ / ٢٤
التاريخ ـ ١٢ / ٨ / ٤٩
الاصل ـ اللغة العربية

الجامعة العربية

حلقة الدراسات الاجتماعية للبلدان العربية
في الشرق الاوسط
المنعقدة في بيروت بدعوة من الحكومة اللبنانية
من ١٥ آب حتى ٨ ايلول ٤٩

كلمة صاحب السعادة عبد الرحمن عزام باشا
الامين العام لجامعة الدول العربية
(افتتاحية)

كلمة حضرة صاحب السعادة عبد الرحمن عزام باشا

الامين العام لجامعة الدول العربية

في افتتاح حلقة الدراسات الاجتماعية

يوم ٢٠ شوال سنة ١٣٦٨ الموافق ١٥ اغسطس سنة ١٩٤٩

بيروت تحت اشراف هيئة الامم المتحدة

سيداتي وسادتي

باسم الامانة العامة لجامعة الدول العربية ارحب بكم جميعا وارجو لكم توفيقا كاملا في مهمتكم العظيمة مهمة البحث لاول مرة في تعاون بين الهيئة الاقليمية الثانية في العالم وهيئة الامم المتحدة في المشاكل الاجتماعية وعلاجها في البلاد العربية .

واسمحوا لي ان أوجه شكرا وترحيبا خاصا لحضرات مندوبي الشعبة الاجتماعية في هيئة الامم المتحدة وعلى رأسهم سعادة السير رفائيل سلنتو الذي كان له السبق في العمل لتهيئة هذه الحلقة الاجتماعية .

وأود أن اشير في اذهانكم وأنتم تجتمعون لأول مرة في هذه الحلقة عظم هذا الحادث التاريخي في حياة العرب دولها وشعوبها ، لأنكم هنا تشهدون وضع الأسس العملية لتعاون شامل بين العالم والعرب ممثلين في جامعتهم العربية التي اصبحت الهيئة الاقليمية الثانية في الدنيا ، فهي والجامعة الامريكية الهيئتان الدوليتان اللتان اقرتهما الامم المتحدة ودخلت معهما في علاقات تعاونية في ميادين الاقتصاد والاجتماع ، فقد سبق ان دعيت الجامعة العربية من الامم المتحدة للمجلس الاقتصادي لتشارك في تأسيس مجلس فرعي اقتصادي للشرق الاوسط وحضر عنها ممثلوها .

ولقد سبقت الجامعة العربية ميلاد الامم المتحدة ببضعة شهور ولكن الدعوة الى الوحدة العربية وايمان العرب بها سبقا هذه الدعوة الى الوحدة العالمية بأجيال عدة ، فعلى العرب ان يثبتوا في تعاونهم مع الامم المتحدة اصالتهم في الايمان باتحاد الشعوب وصدق الرغبة في تعاونها للخير العام والاخلاص والتضحية في سبيل ذلك الخير العام .

وان للعرب وخصوصا في الشئون الاجتماعية والروحية تاريخا حافلا فقد كانوا في الجاهلية شعوبا وقبائل بينها كوحدات اعظم روابط الاخاء والفداء الاجتماعي ، فكان التكافل القبلي بين الكبير والصغير والغني والفقير مثلا رائعا في التضامن الاجتماعي ، فلما ان جاء الاسلام ودعا ضد العصبية القبلية احل محلها التكافل البشري على نطاق اوسع فقال " ان هذه امتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون " وقال " وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا " . ثم تناول المسائل الاجتماعية على اسس جديدة لم تكن في الحقيقة تتعارض مع مزاج العرب الاجتماعي من نواحي التضامن والتعاون والاحسان والمشاركة في خيرات الارض ، وانتقل بالمجتمع خطوة جديدة حين اقر حقوق الطبقات المحرومة فجعلها حقا على المجتمع والدولة والقادرين لا منحة ولا منة " والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم " وسلك كذلك سبيل المسيحية التي سبقته بدعوتها في العرب بعدة قرون فاعتبر الفقراء عيال الله والاغنياء وكلاءه وانه لا سبيل لرضائه الا ان يبر وكلاؤه عياله ، فوافق المسيحية في الترغيب بكل الوسائل في البر والاحسان والمواساة واقام بناءه على صرح الرحمة المسيحية من ناحية والدولة ذات الكيان الاجتماعي الجديد من ناحية اخرى .

فتعاونكم ايها العرب مع الامم المتحدة حين يكسبكم خبرة فنية جديدة بوسائل الاصلاح الاجتماعي وكيفيات تناول المشاكل الاجتماعية بالعلاج النافع يكسب في الوقت نفسه الامم المتحدة ثمرات الوجدان والروح الشرقي وما فاضت به عبقرية شعوب هذه الناحية من الارض التي انبتت رسل الله من قبل .

لذلك فان الامانة العامة لجامعة الدول العربية التي قامت على ميثاق انشأ هيئة اجتماعية في اداراتها من لجنة اجتماعية وقسم خاص لهذه الشئون ، تضع كل خبرتها لتعاون مخلص دائم لخير هذه المنطقة وخير العالم كله وهي قوية الامل في ان هذا الغرس الذى توضع بذوره في لبنان الخالد سينبت نباتا حسنا يحيشركما عاشر رزه على مر الدهور .

وان الامة التي وصل بها حب البر في الماضي لاستحداث وسائل عدة للتامين الاجتماعي في العصور الوسطى ففكرت وعطفت على تأمين الهرم من الحيوان والضال والمنقطع منه فضلا عن الانسان فحبست الاوقاف على مثل هذا كما تستطيعون ان تشهدوا على مقربة منكم في دمشق كالساحة الموقوفة لرعاية الهرم من الخيل ... وان الامة التي بلغ بها البر ان ترصد في اوقافها الاموال لتعويض الخدم على ما يحطم منهم من انية ... ان امة كهذه الامة بلغت مبلغا فائقا في نبل العاطفة وفي الرغبة في التخفيف من ويلات الناس وحماية المستضعفين والعاجزين منهم .

ونظرة واحدة لانواع الخدمات في الاوقاف الاسلامية في البلاد العربية كافية لانارة سبيل الباحثين الاجتماعيين عن انواع المشكلات وانواع العلاج الاجتماعي التي توحي بها صنوف الاوقاف الخيرية وتنزهها في كثير من الاحوال عن التفريق في البريين الناس بسبب دينهم او جنسهم او لونهم .

تلك الروح كان مثلها الاعلى في هذا الشرق ، ولم يمتز الغرب عنه فيها في اى زمن من الازمان الماضية ولكنه يمتاز اليوم بالتكييف العلمي والبحث الفني والقدرة على التدبير والتنفيذ في هذه المسائل ، فاذا اعطيناه شيئا مما عندنا واعطانا شيئا مما عنده فاننا بذلك نطرق الطريق الوسط لحل المشكلات الاجتماعية .

فلتكن تلك الحلقة المباركة اذا ميدانا نلتقي فيه جادة الحق ونسير على الطريق الوسط بعيدين عن الافراط نحو الميمنة او الميسرة .

وستجدون في الشريعة السائدة في هذا الشرق الاوسط بينات من الهدى وابحاثا مستفيضة وخططا موضوعة ومبادئ محترمة لا يجوز لكم ان تتجاهلوها حين تطلبون التوفيق للتشريع الاجتماعي ولعل قول بعض علماء المسلمين بمسئولية اى بلد عمن يموت فيه جوعا مسئولية جنائية يؤدون بسببها الدية متضامنين كأنهم شركاء في موته اعظم برهان على نوع المسئولية الاجتماعية التي تضعها الشريعة الاسلامية على كاهل الدولة والمجتمع .

ويسر الادارة الاجتماعية في الامانة العامة لجامعة الدول العربية ان تتعاون لابراز هذه الناحية من البحث لحلقتكم في المستقبل كما يشجعها ان تتطلع الى الانتفاع بالخبرة والجهود الغربية العظيمة في مجال الاصلاح والخدمة الاجتماعية .

ولا شك ان هذه الادارة ستجني محصولا وفيرا من الدراسات والاراء من هذه الحلقة يكون ذخرا لها في وضع المشروعات والتوصيات التي تتقدم بها لمجلس جامعة الدول العربية في المستقبل .

ايها السادة

يتحدث الناس في كل مكان عن هذا الشرق العربي كانه في غياهب الظلمات الاجتماعية ويمن بعض الدول الكبيرة من آن لآخر عليه باستعدادها للاخذ بيده ورفع مستوى حياته الاجتماعية وتداركه من الهوة السحيقة التي تردى فيها ولست اريد ان اشكك في اخلاص احد وحسن نيته في هذا الشأن فأنا واثق من ان

كثيرا ما يقال عن الحالة الاجتماعية في الشرق الاوسط صادر عن رغبة صادقة في الاصلاح ، ولكنني احب ان اصارح هؤلاء الذين تفيض نفوسهم رقة وعطفا علينا بما اعتقده وهو ان مشكلاتنا الاجتماعية اقل خطورة على مجرى الحياة البشرية من مشكلاتهم الاجتماعية وان بساطة العيش والكفاف الذى يعيش فيه جمهورنا ليس هو البؤس الذى يتخيلونه .

واؤكد لكم ان الدواء لفقرنا والعلاج لانفسنا لن يأتي الا من عملنا اولا وايماننا باخائنا ووحدتنا ثانيا وما وهبتنا الطبيعة من خيرات لاحد لها في هذه المساحة المترامية بين المحيط الهندى والمحيط الاطلسي فقد وهبها الله بركات الارض وبركات السماء واناض عليها من باطن الارض كما افاض عليها من شمسه ومائه ، نجاحنا في ايدينا ووسائله مكفولة لنا . وهذه الحلقة ميدان للتعاون بين اهل العلم من كل الاقوام والاجناس فمن اراد ان يمدنا بخبرته اوعلمه فاننا نتقبلها شاكرين .

ولعل كلمة مستر تشرشل حين قال في الحرب الماضية (اعطوني الآلة وسأعطيكم النصرة) هي كلمة تصدق في معركة الاصلاح الاجتماعي في الشرق الاوسط ضد الفقر والمرض والجهل ايضا ، فنحن كذلك نردد هذه الكلمة في هذه المعركة ونقول لاخواننا الغربيين اعطونا من خبرتكم وسنعطيكم النصر في هذه الناحية من الارض على الاعداء الثلاثة .

واخيرا ارجو لهذه الحلقة كل توفيق ونجاح . واني واثق ان وفد الامانة العامة وهو يجمع نخبة من رجال الامة العربية سيتعاون معكم تعاونا وثيقا يرضيكم الان وفي المستقبل . .

رقم المحاضرة – ش١/ س٣/ ١٢ / ١

التاريخ – ٤٦/٨/١١

الاصل – اللغة العربية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية

في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت ، لبنان ، بدعوة من

الحكومة اللبنانية

من ١٥ آب ١٩٤٩ حتى ٨ ايلول ١٩٤٩

– – – – –

تعقيب

الانعاش الاجتماعي في المجتمع الريفي

للاستاذ احمد القاسم

(سوريا)

الانتعاش الاجتماعي في المجتمع الريفي

لـلاستاذ احمد القاسم

ـ • ـ

لم يأت الدكتور بل شو في محاضرته القيمة على مشاكل الريف واسس ومبادئ الاصلاح الريفي فحسب بل تناول ايضا البرامج التي يجدر بمن يعنون بشؤون الريف ان يولوها اهتمامهم وينسجوا على منوالها ولذا ارى من الواجب شكر الدكتور بل شو على محاضرته النفيسة وارشاداته الثمينة وكرجل ولد ونشأ في الريف واشتغل مدة تزيد على العشرين عاما في شؤون الريف واصلاح الريف سأحاول في الوقت الضيق المحدد لي ان اثبت بعض ما جاء في محاضرة الدكتور بل شو بصورته الواقعية =

لما بدأت المدارس الابتدائية والثانوية في فلسطين تقذف بخريجيها الى الحياة العملية كان جل هؤلاء الشباب يلجأون الى الحكومة سعيا وراء وظيفة براتب يؤمنون عن طريقة حياتهم وبعضهم ولا سيما ابناء القرى ينزحون الى المدينة سعيا للرزق عند تزاحم الاقدام وكانت حالة القرية حينذاك من السوء بدرجة لا تحسد عليها فاعداء الانسانية الثلاث آخذة بخناقها " الفقر لقلة منتوج الارض او لتدني اسعاره واضطراب الامن وانتشار الفساد والانقسامات المحلية للجهل المطبق وتدهور الصحة لسوء التغذية وتفشي الامراض اقول عندما بدأت هذه الظواهر تبدو للعيان بشكل ملموس وعلى الاخص هجرة الاذكياء وغيرهم من ابناء القرى الى المدينة شعر القائمون على شؤون معارف فلسطين بسوء العاقبة واخذوا يفكرون جديا لمجابهة هذه المشاكل نقر الراى على ان اول الوسائل الواجب اتباعها اصلاح برامج التعليم في مدارس القرى اصلاحا يؤهل الطلاب لحياة ذات صلة بالوسط الذى يعيشون فيه ويجعل منهم مواطنين اكثر انتاجا من حياة الوظيفة وبنفس الوقت ييسر للاذكياء

.../...

منهم متابعة التعليم في مراحله العليا .

كان ذلك سنة ١٩٢٨ وقد وقع اختيار مدير المعارف وقتئذ المستر همفري بومن على المتكلم لتنظيم وادارة التعليم الزراعي في المدارس القروية فباشرت العمل في الظروف التي اشيرت اليها سابقا وحاولت لمدة سنتين ان اجعل من معلم المدرسة العادى معلما زراعيا ومصلحا ريفيا عن طريق المحاضرات في اجتماعات المعلمين والاتصال الشخصي بكل منهم خلال عملهم في القرية وبارسال تعليمات ونشرات متنوعة . ومع ان محاولتي هذه لاقت بعض النجاح المحدود لكنها كانت بعيدة عن الغاية المنشودة لعدم توافر الوسائل الاساسية التي تجعل النجاح مضمونا فمعظم المدارس المحدودة العدد والغير الكافية كانت في بيوت قديمة غير صحية وغير ملائمة والقليل جدا منها كان في بناء صالح وكان من الصعب على المعلمين الخروج على المنهاج التقليدى الذى خبروه واتباع منهاج جديد يفتقر الى براهين وادلة كثيرة تثبت صلاحه ولم يقتصر الامر على ابنية المدارس ومعلميها فقط بل ان القرويين انفسهم كانوا لا ينظرون الى الحركة الجديدة نظرة المطمئن الى حسن النتائج . في هذه الظروف الصعبة صادفنا بعض النجاح وكنا قد اسسنا نحو عشرين حديقة مدرسية عندما زار فلسطين المرحوم المربي الاميركي الدكتور مونرو والمستر انشسون من مؤسسة الشرق الادنى الاميركية والدكتور دود استاذ العلوم الاجتماعية في الجامعة الاميركية ببيروت سنة ١٩٣٠ وقد عقدوا مع المستر بومن مدير المعارف بعض المدارس التي تأسست فيها حدائق واستقر الراى بعد ذلك على السير خطوة اخرى بالتجربة الجديدة وتيسير الوسائل الفعالة لضمان نجاحها وذلك باعداد معلمين مدربين تدريبا خاصا لهذا العمل فانتخب خمسة عشر من معلمي مدارس القرى الذين ولدوا ونشأوا في الريف او الذين آنست الادارة فيهم ميلا للزراعة والحقوا بالمدرسة الزراعية ليتدربوا مدة سنة على اساليب الزراعة الحديثة بصورة نظرية وعملية وقد روعي خلال تدريبهم انهم بحاجة الى اعداد فكرى علاوة على اعدادهم المسلكي فبذلت الجهود الممكنة لافهامهم قدسية الرسالة الموكولة امرها اليهم ومقدار ما يرجى منهم لاصلاح الريف نهضة قومهم ولم يكد يتخرج الفوج الثالث من هؤلاء المعلمين الذين

.../...

كانت تساهم في نفقاتهم مؤسسة الشرق الادنى الاميركية حتى بدأ يظهر بصورة جلية مقدار الفائدة التي تعود على القرية من المراكز الزراعية التي يشرفون عليها فعمدنا الى زيادة عدد معلمي الريف بوسيلة اخرى وهي انتخاب عدد من حاملي الدبلوم الزراعي وتدريبهم في التربية النظرية والعملية مدة سنة ثم تعيينهم معلمين وهنا اذكر على سبيل المثال بعض الحوادث التي نتجت عن عمل هؤلاء المعلمين منها "

ان احد تجار الادوية الزراعية باحدى المدن الرئيسية حدثني عن استغرابه حينما كان يأتيه سكان بعض القرى يطلبون منه شراء " سلفات النيكوتين " ذاكرين الاسم بلفظه الاعجمي المضبوط ومنها ان الزراع كانوا يعتقدون بان البطاطا مأكول الاثرياء نظرا لعدم تمكنهم من الحصول عليها من الاسواق المحلية ولاعتقادهم بعدم صلاح اراضيهم لزرعها فلما شاهدوا نجاحها في حديقة المدرسة بادروا الى شراء بذورها من تجار البذور ذاكرين اسم النوع والصنف بغية زرعها في اراضيهم وكذلك الامر مع انواع واصناف اخرى من الخضراوات ومع الاشجار المثمرة ولا سيما التفاحية التي رأوا نجاحها فعلا في حدائق المدارس فصاروا يغرسونها بكثرة في اراضيهم وهكذا اخذت تنتشر اخبار الاعمال النافعة التي يقوم بها معلمو الزراعة فازداد اقبال الناس على التبرع باراض للمدارس لتكون حدائق واخذ يتسع العمل اتساعا سريعا مما اضطر الادارة معه ان تعين مساعدين ولم يطل الوقت بعد ذلك حتى تبين للقائمين على الامر ان باستطاعة حديقة المدرسة ان تكون انموذجا لمزرعة صغيرة ينسج الفلاح على منوالها فادخلت تربية الدواجن والنحل في قسم منها وهذا كان عاملا مشجعا للاهلين ليقبلوا عن طيبة خاطر على زيادة مساحة الحديقة فبعد ان كانت المساحة التي نتطلبها نحو نصف دونم " كحد اعلى اصبحت فدانين للمدارس الصغيرة وثلاثة افدنة للمدارس الكبيرة كحد ادنى وكثيرا ما بلغت المساحة سبعة وثمانية افدنة كما رؤي انه بالمستطاع السير خطوة اخرى في طريق اصلاح القرية فتأسس في بعض المدارس مكتبات متنقلة في اول الامر وثابتة بعد فترة وجيزة وكانت كتبها المنتجة تعار مجانا في البداية وبأجر زهيد فيما بعد ليقرأها الاهلون في سهراتهم واجتماعاتهم وبهذا اصبحت المدرسة الريفية تقوم بقسطها في نشر الثقافة بين البالغين

.../...

وفي بعض المراكز كان نفوذ معلمي الزراعة في القرية قويا لدرجة انهم استطاعوا بناء مدارس جديدة او اضافة غرف جديدة للابنية الصالحة الموجودة . وبعضهم عبدوا الطريق للقرية وساعدوا ادارة الصحة والادارة المركزية على انشاء مستوصفات صحية كما كانوا جميعا يقومون بتطهير الطلاب لمرض التراخوما وكان في قسم كبير من المدارس ادوات الاسعاف الاولى لخدمة الطلاب واهل القرية وهكذا بدأت عوامل الاصلاح تتسرب عن طريق المدرسة الى الاهلين كما ان نتيجة شعور الاهلين بفوائد المدرسة اخذت تظهر في ان المدارس بدأت تتطور من مدارس مقصورة على القراءة والكتابة الى معاهد يتم فيها اعداد النشء للحياة الكاملة في ميدانها العملي . والمدرسة التي اتخذت هذا الاتجاه في التربية والتعليم اصبحت فوق ذلك مرجعا للآباء يزورون حديقتها ليروا باعينهم ما تم فيها من تجارب وليسترشدوا برأي المعلم في اعمالهم الزراعية وبصغوا بانتباه الى محاضرات واحاديث المعلم التي كان يلقيها عليهم في شتى المناسبات واذا صح لي ان اعبر عن هذه الناحية تعبيرا زراعيا صرنا اقول ان النشء الجديد اصبح براعم يتطعم فيها الجيل القديم . واتساع افق التربية والتعليم في مثل هذه المدارس مهد السبيل لتوسيع المدارس ذات الاربعة صفوف والمعلم الواحد في غرفة واحدة الى مدارس ذات صفوف اعلى وفي غرف متعددة يشرف عليها عدد من المعلمين . وساير هذا النشاط في تعليم البنين تنبه محمود لفتح مدارس لتعليم البنات وقد سرنا من المبدىء على اعداد المعلمات الصالحات لهذا العمل فاسسنا دار معلمات ريفية تدرب فيها الطالبات على الاعمال الزراعية المناسبة للفتيات وقد اصابت هذه الحركة نجاحا طيبا ولم نكتف بذلك بل اسسنا في عدد من القرى مدارس للبنات الحقت بها حدائق ومنازل للمعلمات توافرت فيها الشروط الصحية وكانت هذه المنازل نماذج عملية في ترتيب البيوت ونظافتها تركت اثرها الملحوظ في نفوس نساء القرية . وفي هذه الفترة نشبت ثورة ١٩٣٦ فاضطرب حبل الامن وانقطعت المواصلات واقفلت المدارس واتسعت التعديات على ممتلكات الحكومة ولكن المدارس وحدائقها بقيت سالمة من العبث وكان الناس يحافظون عليها كما يحافظون على املاكهم الخاصة . وما كادت تهدأ الحالة وترجع الامور الى مجاريها الطبيعية الا والحرب العالمية الثانية ناشبة لكن ذلك لم يحد من اقبال الناس على التبرع باراض لحدائق المدارس ولم يوقف

تيار الاقبال على التعليم وكانت الحكومة ترتب هذا بعين يقظة فشجعت على اتساع العمل وعينت مساعدين جديدين بالاضافة الى المساعدين السابقين واخذت دائرة الزراعة تعتمد على الحدائق المدرسية لنشر اصول الزراعة الحديثة بين القرويين وصار الجيل الجديد الذى تخرج من هذه المدارس يقبل على ما يسمع من ارشادات ونصائح ويتقبل الاراء الحديثة قبولا حسنا • وبعد ان كان تعليم الزراعة مقصورا على الصفين الثالث والرابع الابتدائيين شمل الخامس والسادس والسابع في المدارس الكبيرة والثامن والتاسع في مدارس المدن الريفية وازداد عدد الحدائق من العشرات الى المئات وساهمت هذه الحدائق مساهمة فعالة بزيادة الانتاج الزراعي خلال سني الحرب وقد زار فلسطين سنة ١٩٤٢ بعض الخبراء الانكليز والاميركان بغية درس الوسائل الفعالة لتشجيع وزيادة الانتاج الزراعي في بلاد الشرق الاوسط وفيما يلي ما جاء في تقرير احد هؤلاء الخبراء وهو الدكتور د• ب• آلن مدير معارف مؤسسة الشرق الادنى الاميركية اذ قال في تقريره الصادر عن مطابع صاحب الجلالة البريطانية ١٩٤٦ في الصفحة التاسعة " •

تكييف المدرسة الريفية لتلائم المحيط الريفي

لعل هذا الامر هو من اهم العوامل التي تؤثر على تقدم مدارس الريف في اى قطر من اقطار العالم وعلى الاخص من اقطار الشرق الاوسط حيث يوجد بون شاسع بين حياة الريف والمدنية وعلى الرغم من هذه الحقيقة فان مناهج مدرسة القرية ان وجدت تكون عادة تقليد اعمى لمناهج مدارس المدن ولكن مدارس فلسطين الريفية تعتبر اهم شواذ لهذا الميل •

في فلسطين استطاعت دائرة المعارف العامة ان تتوصل الى وضع مناهج خاصة طبقتها في جميع المدارس الريفية وقد كيفت هذه المناهج بشكل يتلائم مع نوع المدرسة الريفية كأن تكون مثلا مدرسة ابتدائية كاملة ذات سبعة صفوف او تكون مدرسة تقتصر الدراسة فيها على اربع سنوات او مدرسة تدرس اللغة الانجليزية الى غير ذلك• وقد وضعت هذه المناهج بحيث اشتملت على تعليم الزراعة والمهن الريفية والعلوم الطبيعية بالاضافة الى المواضيع الاساسية المعروفة • كما ان العدد القليل من مدارس البنات الريفية قد اخذت على عاتقها امر تدريس الشؤون

٠٠٠/٠٠٠

المنزلية كجزء من برامج التعليم • ويوجد في جميع هذه المدارس حدائق بديعة التنسيق مختلفة المساحات واصغرها ما كانت مساحتها عادة تتراوح بين فدان واحد وفدانين من الارض وتربى في هذه الحدائق الارانب والنحل والطيور الداجنة ويوجد احيانا في بعضها آلة تفقيس البيض اما ما تتطلبه هذه المشاريع الحيوية العملية من عمل فيقوم به الطلاب انفسهم وقد تجد بينهم صغارا ممن لا يزالون يدرسون في الصف الثالث او الرابع كما ان حدائق مدارس الريف تحتوي على مشاتل لتسد حاجة المناطق الريفية الى الشجيرات الصغيرة والبذور وتنتخب حدائق المدارس الريفية افضل انواع البذور وتزرعها في مشاتل ومن ثم توزعها على القرى المجاورة كما تنتج احسن انواع البيض لتوزيعه على القرية للتفقيس • وها هو معلم المدرسة في القرية وكثيرا ما يكون هذا في الشرق فرد من اصحاب العقول النيرة قد بدأ يحوز على ثقة الفلاح ذي العقلية الرجعية • وعلى هذا فان كثيرا من مدارس القرى في الريف الفلسطيني قد اصبحت مراكزا هامة لتطور وتحسين الاوضاع الاجتماعية هناك •

لقد جرت محاولات عدة ولو على الورق لاستنباط مثل هذا الطراز من انظمة التعليم ولكن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل وقد ندرك السبب ان علمنا ان معلم مدرسة القرية التي تتراكم الاعمال عليه ويزدحم الطلاب في صفوفه العديدة قلما يمكنه ان يجد في نفسه نشاطا كافيا حتى ولو اوجد فيه الطموح الكافي لان يضيف الى مدرسته حديقة او ان يضيف الى مناهجه المزدحمة بالمواضيع موضوعا عن الفنون العملية اما في فلسطين فقد وجد لهذه المعضلة حلا لا عن طريق اضافة مثل هذه العناصر بل عن طريق جعلها جزءا لا يتجزأ من المناهج نفسها وبهذه الوسيلة اصبحت الاغلبية الساحقة من الطلاب تقف في جانب المعلم تسانده وتساعده بدلا من ان تكون عبئا ثقيلا عليه في ميادين النشاط هذه • وفي اثناء زيارتي لكثير من هذه المدارس كنت اسال المعلمين كيف استطاعوا ان يحافظوا على ما وضع بين ايديهم من اراض في مثل هذه الحالات البديعة فيجيبون مشيرين الى الوقت المخصص للحدائق في برامج المدارس اليومية والى القوة العاملة الواسعة التي تتألف من الطلاب انفسهم والتي وضعت تحت ارادتهم لاستخدامها في مثل هذه المشاريع •

هذا ولا تزال دائرة المعارف العامة تعاني نقصا شديدا من التسهيلات اللازمة لتدريب معلمي الريف الا ان هذا العوز قد عولج الى حد ما بوضع المدارس الريفية تحت المراقبة

الشديدة المستمرة وبتدريب المعلمين اثناء عملهم ·

وبالاضافة الى ما تتألف منه مكاتب مفتشي المعارف في المناطق من موظفين كنت تجد اربعا من المراقبين المختصين بشؤون الحدائق المدرسية الذين يساهمون مساهمة فعالة في سبيل وضع البرامج الريفية موضع العمل عن طريق الاخذ بيد معلمي القرية وتشجيعهم ومراقبة اعمالهم مراقبة فعالة وتزويدهم بالنصائح الفنية · ان ما بلغته فلسطين في سبيل تكييف المدرسة الريفية لتلائم الظروف المحيطة بالريف يمكن ان يحذى حذوه حالا في جميع بلدان الشرق الاوسط ولكن على اى حال يجب ان لا يغرب عن بالنا ان مثل هذا العمل يتطلب وقتا وجهدا وآناة ومعالجة عملية حقيقية خصوصا اذا علمنا ان دائرة المعارف العامة في فلسطين قد دأبت منذ ١٥ عاما بدون انقطاع على رعاية هذا البرنامج بكل ما اوتيت من قوة وصبر وذكاء توصلت الى هذا المستوى في نهاية الشوط ولست اغالي الحقيقة ان قلت ان هذه الفترة من الزمن تعتبر قصيرة لخلق تطور مفيد من هذا النوع ·

وقد ورد في تقرير الدكتور ب· ·ا· كين في الصفحة ٤١ ما يشبه كثيرا ما ورد في تقرير الدكتور آلن وفي سنة ١٩٤٦ مرت بفلسطين لجنة من الخبراء الزراعيين الاميركيين قوامها الدكتور طنوس والدكتور بيوكانون والدكتور هاريس وقد زارت هذه اللجنة عددا من المدارس الريفية واستنادا على ما شاهدت من النتائج الطيبة اوصت بتقاريرها بضرورة اتباع هذا النظام في بلدان الشرق الاوسط الاخرى وقد بلغ من حماس عرب فلسطين لمشروع التعليم الريفي ان احد اثريائهم السيد عبد الحميد شومان القروى الاصل اسس بناء كبيرا بلغت تكاليفه نحو مائة الف جنيه فلسطيني (استرليني) دفع معظمها من ماله الخاص مع اعانات من مصادر عربية اخرى وذلك لجعل هذا البناء دار معلمين ريفية · ولاعطاء صورة صحيحة عما كانت عليه حدائق المدارس قبل نكبة فلسطين اذكر موجزا عن اخر تقرير سنوى رفعته لادارة المعارف · وكان بودى ان اطلعكم على مجموعات من الصور والتقارير ولكن هذه بقيت مع اثاث بيتي في القدس ولا ادرى ماذا اصابها واليكم ما جاء في التقرير بايجاز زائد = "

·· ·/·· ·

موجز عن التقرير السنوي لعام ١٩٤٦ - ١٩٤٧
عن حدائق المدارس في فلسطين

بلغ عدد الحدائق خلال هذا العام ٢٥١ حديقة مجموع مساحتها (٣٠٧٠) دنما (٧٦٧) فدان ((وقد صار العدد ١٩٤٨ (٣١٢) حديقة)) يوجد ٧٥ حديقة مجهزة بمقاييس مطر ومنها ٥ مجهزة بادوات كاملة للارصاد الجوية وقد كان سقوط المطر دون المعدل .

٢ - البستنة " تبلغ مساحة الارض المغروسة باشجار مثمرة في حدائق المدارس ٣٧٢ دنما وبلغ مجموع وزن الثمار التي نتجت ٣٦٠ طنا بيعت كلها في الاسواق المحلية .

٣ - الاحراج " بلغ مجموع ما غرس من الاشجار الحرجية هذا العام ٦٥ الف شجرة .

٤ - الخضراوات " تبلغ مساحة الارض التي كانت مزروعة خضراوات ٦٠٠ دنم كان وزن نتاجها ٩٠ طنا بيعت في الاسواق المحلية .

٥ - الزراعة الواسعة " زرع هذا العام ٦٠٠ دنما بمحاصيل الزراعة الواسعة الشتوية والصيفية وقد استحصلنا على اصناف منتخبة من القمح والشعير من مزرعة الحكومة في عكا وزرعناها في ٤٥ مركزا ومع ان محاصيل الحبوب هذا العام كانت سيئة فقد بلغ مجموع الناتج من ٣٥٠ دنما زرعت قمحا وشعيرا ١٥ طنا مع العلم ان ما يقرب من ٩٥ دنما من المساحة المزروعة كانت في المنطقة الجنوبية التي لم تنتج شيئا .

٦ - مشاتل الخضراوات " بالاضافة الى مشاتل الخضراوات الصغيرة التي تنشؤها لكل مدرسة لتدريب الطلاب وتجهيز بعض الاشتال اللازمة للحديقة فانه يوجد في كل منطقة مشتل كبير تزرع فيه انواع واصناف معينة تجهز بذورها على الغالب ادارة الزراعة بغية توزيع قسم منها على حدائق المدارس وبيع الباقي باسعار زهيدة للمزارعين فقد بلغ مجموع الاشتال العامة والموزعة هذا العام ٣٤٢ الف شتلة .

٧ - مشاتل اشجار الفاكهة " كل حديقة فيها مشتل صغير لتمرين الطلاب على اعمال التطعيم والتركيب والاشتال الناتجة من هذه المشاتل توزع على الطلاب مجانا ليغرسوها في منازلهم

٠٠٠/٠٠٠

وبالاضافة الى ذلك يوجد ٨ مشاتل كبيرة لاشجار الفواكه موزعة في مختلف انحاء البلاد ويعنى في هذه المشاتل بصورة خاصة في انتاج انواع واصناف منتخبة تلائم المنطقة الموجودة فيها ويوزع من هذه الاشتال تسم لحدائق المدارس والباقي يباع باثمان زهيدة وقد بلغ عدد الاشتال النامية بنجاح في هذه المشاتل ٢٣٠٢٢ شتلة منها نحو ٨٠ ٪ مطعما وجاهزا للتوزيع خلال العام المقبل وقد وزع من الاشتال التي طعمت في العام الماضي ٣٥٠٠ شتلة .

٨ — مشاتل الاحراج " يوجد ٧ مشاتل للاحراج موزعة في مختلف المناطق بلغ عدد الاشتال التي نتجت فيها ١٠٥ الاف شتلة تشمل ١١٠ انواع وقد وزع من هذه الاشتال ٦٢٣٥٠ شتلة واحتفظ في الباقي للسنة القادمة لعدم قابليته للزرع .

٩ — تربية الدواجن " يوجد ٢٢ مركزا لتربية الدواجن وتشمل اصناف الطيور التي تربى فيها لكهورن . سوسكس رود ايلاندرد . استرالوب . بلدى محسن . يوزع اكثر البيض الناتج من هذه الطيور على الاهلين للتفريخ .

يوجد في ٢٠ مركزا آلات تفريخ سعة (٦٠٠ — ٩٠٠) بيضة لاجل تفريخ البيوض التي يقدمها الاهلون مقابل اجر زهيد وقد انشىء ايضا ١٨ مركزا جديدا اوصي على الآلات اللازمة لها من المملكة المتحدة .

يربى في ثلاث حدائق الحبش والبط والحمام والارانب .

١٠ — تربية النحل " يربى النحل في ٤٥ مركزا بلغ عدد القفران فيها ٢١٥ قفيرا وقد كان موسم العسل هذا العام سيئا فلم تنتج جميع القفران سوى ٩٤٠ كيلو غراما من العسل . جهز هذه السنة ١٠٠ قفير في منجرة مدرسة غزة الثانوية وقد وزعت على مختلف المناطق .

استمرت حملة مكافحة الدبابير بنشاطها المعروف وقد تمكن الطلاب من جميع الالوف من الملكات .

١١ — تربية المواشي " تربى المواشي في حديقتين هما حديقة مدرسة بيسان وحديقة مدرسة قرية يعبد في قضاء جنين ففي بيسان يوجد ٢٠ راسا من البقر وثور منها ١٢ بقرة حلوب و ٨ عجلات كما يوجد ٢٥ راسا من الماعز و ١٢ راسا من الضأن . يستعمل القسم الاكبر من

.../...

الحليب الناتج من المواشي في مشروع تغذية الطلاب الفقراء .

في نهاية السنة تمكنا من شراء بعض الادوات الضرورية لانشاء معمل للالبان .

في قرية يعبد يعنى الاهلون بتربية الماعز وصناعة الجبنة البلدية ولذا جهزنا الحديقة برأسين من الماعز الشامي من مزرعة الحكومة بحنا وبثلاثة رؤوس من الماعز البلدي كما انشأنا مصنعا صغيرا للالبان يسير العمل فيه بنجاح .

١٢ ـ الصناعات الزراعية " المركز الرئيسي للصناعات الزراعية هو دار المعلمات الريفية في رام الله وقد جهز مركزين جديدين من مدارس البنات بالادوات اللازمة لمباشرة العمل في العام المقبل .

١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ ـ تبحث في حدائق مدارس البنات ومباريات الحدائق ومباريات زرع الاشجار الحرجية واقسام الطلاب ومعرض منتوجات الحدائق الخ ....

××××××××××

هذا بعض ما توصلنا اليه ولو في الوقت متسع لاسهبت بتفصيل الخطوات الاخرى التي بدأنا نسير عليها بنجاح مع المتخرجين في هذه المدارس واني لارجو مخلصا ان تتاح لي فرصة اخرى ابدى فيها رأيي بوسائل اصلاح القرية التي اعتبر التعليم الريفي واحدا منها . ولكم الشكر .

الرقيم - ش١ / ٣ س/ ١٢ / ٤
التاريخ - ٤٩/٨/٣٠
الاصل - العربية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية لبلدان العربية

المنعقدة في بيروت بدعوة من الحكومة اللبنانية

من ١٥ آب حتى ٨ ايلول ١٩٤٩

تعقيب

الدكتور احمد حسين

على محاضرة الدكتور بلشو

عن الاصلاح الاجتماعي في الريف

تعقيب الدكتور احمد حسين

على محاضرة

الدكتور بلشو عن الاصلاح الاجتماعي في الريف

اعتقد ان البحث الخاص بالاصلاح الاجتماعي لاهل الريف الذى تقدمه جناب الدكتور بلشو احسن ما قرأت في هذا الموضوع فبجانب انه احاط بكافة نواحي هذا الاصلاح فانه يتميز باسلوبه العلمي السليم وطابعه العملي الذى ينم عن واسع الخبرة ورسوخ القدم.

وعلى ذلك اعتقد ان مهمتي في التعليق على هذا البحث شاقة بل ومتعذرة اذ ليس لدى ما اضيفه ، وسأكتفي بسرد بعض الامثلة لما نحاول القيام به فعلا في مصر للنهوض بالريف وسكانه اجتماعيا ومقتصرا على بعض النواحي التي اعتقد ان لها اهمية خاصة.

حاولت في محاضرتي العامة في هذه الحلقة اعطاء فكرة عن مشروع المراكز الاجتماعية الريفية في مصر وهي تلك المنشآت التي يقيمها ويديرها اهل القرى انفسهم بمساعدة الدولة المالية والفنية والتي تقوم على برنامج شامل لكل الخدمات التي تحتاجها القرية صحية كانت ام اقتصادية ام ثقافية ام اجتماعية.

وقد قررت الدولة - بعد ان ثبت بطريقة عملية سلامة برنامج تلك المراكز واثرها العملي - تعميمها تدريجيا حتى تشمل خدماتها سكان الريف المصرى بأكمله.

واود ان اذكر اننا نحاول عن طريق تلك المراكز الاجتماعية ان ننفذ اقصى ما يمكن تحقيقه من البرنامج الشامل الذى تضمنه محاضرة الاستاذ بلشو.

وقد كتب لي جناب الدكتور بلشو عقب زيارته اخيرا لبعض تلك المراكز في مصر بأنه يرى ان برنامج تلك المراكز هو اقرب تطبيق عملي لفلسفته في الاصلاح الاجتماعي الريفي.

ضآلة الدخل -

لا شك انه حيث ينخفض مستوى الدخل للفرد لدى السواد الاعظم من الفلاحين تنخفض معه او تبعا له المقومات الاخرى لمستوى المعيشة اذ يتأثر المستوى الصحي والانتاجي والثقافي نتيجة له . وان كانت ضآلة الدخل ترجع الى حد ما في كثير من الاحيان الى هبوط مستوى الاستغلال الزراعي وان برامج ارشاد الفلاحين

../..

/

وتحسين حالتهم اجتماعية قد تثمر كثيرا في علاج هذه الحالة بما تحققه من اقناع الفلاحين باتباع اسر احدث وانجح في انتاجهم او تيسير استفادتهم من خدمات جليلة كاستعمال الآلات او البيع التعاوني او غير ذلك.

الا انني اود ان اوجه النظر الى انه توجد في بعض البلاد ظروف اقتصادية كمساحة الارض او ملكيتها وحيازتها تسبب انخفاض دخل الفلاحين ، فلدينا في مصر مثلا حوالى خمسة عشر مليونا من الفلاحين يعيشون على ستة ملايين من الافدنة وهي مساحة لا يمكن ان تتسع لتوفير العمل لهم او انتاج ما يسد احتياجاتهم ويترتب على هذا الاختلال في التوازن بين الارض والسكان ان ارتفعت اثمان الاراضي وايجاراتها ارتفاعا باهظا وانخفضت اجور العمال الزراعيين انخفاضا كبيرا فبدا انه بالرغم من ملاءمة الجو وخصوبة الارض واجتهاد الفلاح واتقانه لعمله ان دخل الغالبية الساحقة من الفلاحين دون ما يمكن ان يوفر لهم مستوى معيشة ملائم . وعلى ذلك نعتقد انه لكي يتحقق الاصلاح الاجتماعي لاجل الريف عن طريق المشروعات التي تقدم في القرية لا بد وان تعالج تلك العوامل الاقتصادية او تخفف حدتها بأن توضع البرامج لفتح ابواب العمل المثمر في غير الزراعة امام السكان الريفيين الزائدين عن حاجة الارض حتى يتحقق التوازن السليم كما يجب ان يعمل لتوفير الحماية اللازمة عن طريق التشريع لطبقة صغار الفلاحين حتى يحصلون مقابل كدهم على نصيب ملائم من غلة الارض يمكنهم من معيشة ملائمة وتعتبر بذلك المشروعات التي تساعد على نشر الملكيات العائلية الصغيرة والتي تنظم العلاقة بين الملاك والمستأجرين والتي تضع حدا ادنى لاجور عمال الزراعة وكل هذه المسائل لا يمكن ان تبدأ في القرية ولا ان يساهم فيها اهلها بل يجب ان تتولاها السلطة المركزية .

وليس من المصلحة ان يتدخل المصلحون الاجتماعيون الذين يعملون في الريف في مثل هذه المسائل الشائكة التي تؤدي الى اثارة الخلافات في القرية او الى تألب الملاك واصحاب النفوذ على هؤلاء الاخصائيين ومناوءتهم لهم — ونعتقد ان مشروعات الاصلاح المحلية يتعذر ان تثمر الثمرة المرجوة في النهوض الاجتماعي بالفلاحين ما لم تتوفر الاسس الاقتصادية العاجلة التي تحقق لهم دخلا ملائما مقابل عملهم يمكنهم اولا من توفير مقومات الحياة لانفسهم .

واذكر على سبيل المثال ان طبقة صغار الفلاحين في مصر لم يستطيعوا ان يفيدوا من خدمات الجمعيات التعاونية لان الملاك منهم يملكون مساحات قزمية غير اقتصادية لا تستطيع الافادة من ميزات الانتاج الكبير التي تحاول الجمعيات التعاونية ان تحققها لاعضائها كما ان المستأجرين لا يستطيعون تقديم الضمان اللازم لمعاملة الجمعيات وهم غالبا ملزمون بالحصول على التقاوى والاسمدة عن طريق الملاك الذين يتسلمون المحاصيل ويتولون بيعها .

/..

التعليم الاجتماعي الديمقراطي -

لم يعد هناك خلاف على ان مشروعات الاصلاح الريفي السليمة يجب ان تقوم على برنامج شامل يحقق كل انواع الخدمات التي تحتاجها القرية صحية كانت ام اقتصادية ام اجتماعية . وقد اثبتت تجارب الامم المحترفة وتجاربنا في المراكز الاجتماعية في مصرانه من المصلحة كل المصلحة ان يعنى في البداية بتوفير الخدمات التي يشعر الفلاحون بحاجتهم اليها ، فأكثر ما يعني به الفلاحون من خدمات المراكز الاجتماعية في البداية هي الخدمات الطبية العلاجية وذلك بسبب ما يلاقونه من صعوبة في الانتقال الى الاطباء بالمدن وكثرة ما ينفقون من مال ووقت في سبيل ذلك ولا شك ان توفير الخدمات الطبية في القرية بطريقة سليمة رخيصة جعلتهم يشعرون بفائدة المركز ويقبلون عليه ويعضدونه فيسير في تحقيق خدمات مختلفة اخرى وان بدت لهم اقل اهمية في البداية ، الا انها مع مر الزمن قد تحتل مركزا يفوق مركز الخدمات الطبية مثال ذلك ان يقضى على الامية في القرية او تستعمل وسائل الوقاية الصحية او تتحسن سلالات الماشية فيتضاعف انتاجها او تتحسن اساليب الزراعة بطريقة تضاعف من دخل الفلاح كل هذا مسلم به على اننا وان كنا نعتقد ان برامج الاصلاح الريفي تهدف الى تمكين الفلاح من زيادة قدرته على الانتاج اورفع مستواه الصحي او الثقافي الا اننا نود الا ننسى ابدا ان هدفنا الاسمى والنهائي هو ان ننهض به كانسان من الناحية الادبية والمعنوية - وعلى ذلك فيجب ان يبقى محور الاصلاح دائما الناحية التعليمية الديمقراطية التي يشعر معها الفلاح بكرامته كانسان وبحقوقه وواجباته كمواطن . ولا شك ان مشروعات الاصلاح الريفي والتعاوني في القرى هي خير مدرسة يتعرفون فيها اوجه النقص في مجتمعهم ويضعون الخطط لاصلاح شأنهم ويتدربون فيها عمليا على الاعتماد على انفسهم وادارة شوءون قريتهم على اسس ديمقراطية حقة - ومتى اتم الفلاحون مرحلة هذا التعليم الديمقراطي لم يعودوا في كبير احتياج الى عوننا وخدماتنا فيتدربون في خدمة قريتهم وسد حاجاتهم بأنفسهم فيرتفع مستوى الحياة في القرية . كما ان هذا التعليم الديمقراطي سيكون لهم رأيا عاما مستنيرا لا بد وان يكون له اثره في توجيه السياسة العامة توجيها ترعى فيه احتياجات ومطالب اهل الريف .

واود هنا ان اذكر مثلا لقيمة المجهود التعليمي الديمقراطي الذي يعرف مع الاهالي ليلمسوا حاجة ترامهم للاصلاح ويقرروا القيام به ، اننا بدأنا في مصر بتجربة اصلاح القرية سنة ١٩٣٦ بأن اخذنا قريتين احداهما اكثر تقدما والثانية اقل وكلاهما مفتقرا الى الخدمات فاستأجرنا منازل للعمل ولاقامة الموظفين وانشأنا مستوصفا لرعاية الام والطفل ودارا للاجتماعات وبدأنا العمل عن طريق حكيمة مولدة واخصائي اجتماعي ذلك بجانب مستشفى متنقل للامراض المتوطنة كما تعنا بدق طلمبات لتوفير مياه الشرب الصالحة . وبدأنا العمل مع الاهالي

لكسب ثقتهم وحثهم على العناية بشؤون قريتهم والمساهمة في النهوض بها وقد استجاب الاهالي مع الوقت فقاموا مثلا بردم البركة التي كانت تتوسط القرية متطوعين بالعمل ومتبرعين بالدواب والقشور وتدرجوا في العناية بشؤون قريتهم فتقدموا بطلبات لانشاء مدرسة في القرية وجمعوا التبرعات لدق طلمبات جديدة للمياه .

وان كان الاصلاح في هذه القرى سار على اسس سليمة الا انه كان ابطأ بكثير منه في القرى التي انشأنا بها المراكز الاجتماعية والتي كررنا زيارة اهلها والاجتماع بهم للتباحث في مشروع هذه المراكز وما يمكن ان تؤديه لقريتهم ثم تركنا القرية وشأنها تفكر في الموضوع دون ان نتطوع لتقديم اى خدمة لهم وانتظرنا حتى تقدموا بطلباتهم وقد اشترطنا عليهم ان يساهموا في التكاليف والادارة بأن يقدموا ويعدوا المساكن اللازمة لادارة العمل ولسكن الموظفين بالمجان وان يتبرعوا بفدانين من الارض لاقامة منشئات المراكز الاجتماعية وان يجمعوا فيما بينهم وبمعرفتهم ومن جميع اهالي القرية مبلغ ١٥٠٠ جنيه مساهمة منهم في تكاليف المباني وان يكونوا لجانا تقيم هذه المنشئات وتدير اعمال المركز فاستجابوا لذلك وقد كان من نتيجة اقتناع الاهالي قبل بدء العمل ومساهمتهم الادبية والمادية فيه منذ ما اثرها في اشعارهم بالاعتزاز بهذا المركز الذى انشأوه بمحض اختيارهم وساهموا في نفقاته بمالهم الخاص وقد سار العمل في تلك المراكز نتيجة لهذه الروح التي سادت الاهالي بخطى اسرع بكثير مما سارت عليه تجربة المنايل مع تقدم الاهالي في نفس الوقت من ناحية اعتمادهم على انفسهم وشعورهم بأنهم قادرون على ادارة شؤون قريتهم .

<u>نوع ووظائف واعداد الاخصائيين ومنطقة العمل —</u>

لما كان مستوى العمل يتوقف اولا على نوع الاخصائيين الذين يتولونه ولما كان جناب المستر بلشو اعطى اهمية كبيرة لهذه الناحية فقد رأيت ان اعرض على سبيل المثال الطريقة التي تناولنا بها هذا الموضوع في مصر .

رأينا من الافضل ان يتولى العمل في القرى شبان من ابناء الريف العارفين بتقاليده على الا يكونوا من ابناء القرية التي يعملون فيها وذلك تلافيا لبعض الصعاب التي قد تنشأ عن درجات العائلات في القرية او ما يقوم فيها من تنافس او اعتبارات السن وما يتصل بها من الاحترام الواجب على الشبان نحو الآباء والاعمام .

كما فضلنا ان تكون مجموعة الفنيين الذين سيقيمون في القرية صغيرة ما امكن على ان يكون افرادها من ذوى التعليم والاعداد المرتفع المستوى .

رقم المحاضرة — ش ١ / ٣ س / ١١ / ١

التاريخ — ٤٩/٨/١٥

الاصل — اللغة العربية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية

في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت ، لبنان ، بدعوة من

الحكومة اللبنانية

من ١٥ آب ١٩٤٩ حتى ٨ ايلول ١٩٤٩

— — — —

تعقيب

الخدمات الاجتماعية والعشائر البدوية

للاستاذ شاكر العاني

(العراق)

الخدمات الاجتماعية والعشائر البدوية

- - - - -

تعليق على محاضرة السيد وصفي زكريا

(مندوب سوريا)

(للاستاذ شاكر العاني مندوب الحكومة العراقية)

وصف السيد زكريا العشائر البدوية وصفا مستفيضا من حالتهم الحاضرة ، وطرق معاشهم ، وترحالهم ، وعلاقاتهم الاجتماعية ، والاقتصادية ، وتفكيرهم ، وعاداتهم ، ومشاكلهم المختلفة ، وقابليتهم الانتاجية ، وفائدتهم بالنسبة للمجتمع ، دون ان يحاول تعليل هذه الظواهر على اختلافها تعليلا تاريخيا اونفسيا بل اجمل في مقدمة بحثه ، ان للوضع الجغرافي والطبوغرافي والاقليمي وللمناخ كل التأثير على تكوين حالة البداوة وبقائها ، ثم قسم العشائر البدوية الى العشائر الجمالة (او اهل الابل) وهم الرحل ، والعشائر الغنامة اواهل الغنم وهم نصف الرحل والعشائر المتحضرة والمستقرة وعرف كلا من هذه الاقسام بالنسبة الى طرق معاشهم ثم قدم مقترحاته العشرة القيمة لاصلاحهم .

ليست البداوة ضربا من العيش اوجدته العوامل الطبوغرافية والجغرافية والاقليمية وفرضته على الملايين من البشر منذ القديم بل هي حياة متكاملة نشأت بنشوء الجنس البشري وترعرعت حتى اكتسبت الشكل الذى قاوم جميع تيارات الحياة التي غيرت غيرها ومنعتها من الوجود ، تتكون عناصرها من الالفة والتعاون التام والاخوة المطلقة والعدالة والمساواة والبساطة والعفة عفة النفس عن الدنايا والاطماع والاهواء والنزوات وعفة اللسان ، وصدق الايمان ورسوخ العقيدة وصيانة النفس وتحديد رغبات الفرد ضمن المعقول وتأمين الحياة والحرية لكل فرد ، والتضحية لابقاء كيان الجماعة (العشيرة) متكاملا تتحكم فيه العدالة والرحمة والمساوات لا الظلم والجور ،

وان البداوة مظهر من مظاهر الحياة الابتدائية سعى ابناؤها للمحافظة عليه آمنين مطمئنين وكلما شعروا بتبدل طارئ او تغلب عنصر يختلف عن مألوفهم قاوموه ونبذوه او هاجروا متوغلين في بطون الصحارى ليفصلوا بينهم وبين موطنه ، وهم يتبعون هذه الطريقة في مقاومة الامراض الوبائية التي تنتاب البعض منهم فيتركون المرضى لرحمة القدر ويرحلون عن موطن الداء ،

.../...

يشعر من سهر غور الحياة البدوية ، ودرس علاقات افرادها الاجتماعية والاقتصادية والخلقية والثقافية ، وكيفية تكوين الجماعات ونظام الحرب والسلم (الغزو — المصالحة) ونظام القضاء ، ان الناحية الروحية هي الغالبة ، وهي التي تكيف حياة الفرد والجماعة ، فتأثير الفلسفة والحكمة والشعر والادب والغناء اعمق على نفس الفرد من تأثير الاصفر الرنان ، ويمكن سوق الالوف الى الموت باستفزازهم ونخوتهم بقصيدة اوحكمة اوعرض المظلمة عليهم ، ويصعب بل قد يستحيل دفعهم الى ذلك بالمال مهما كثر او بالجبر او السلطان مهما عظم ، وسير ملوك الدول الاسلامية شاهدة على ذلك .

للبدوي كما لغيره اطماع وآمال ، ومثل عليا ، فاطماعه تنحصر في الحصول على المال والماشية والسلاح والزوجة والارض ، وآماله ان يعيش آمنا مطمئنا من العدوان حرا طليقا لا تقيده الا قيود الفضيلة والاخوة وقد ينفر من الانصياع الى نظم الحكم الحديثة وطرقها الملتوية وتحكم طبقة به وبمقدراته ، ومثله الاعلى ان يكون خالصا من الذنوب والدنايا ذي عقيدة راسخة بين جماعة لا يختلفون عنه يحكمه سلطان قادر على عدوه رحوم به يسد عوزه ويحمي دياره ، لا يعتدي على حريته وماله يساوي بينه وبين غيره .

ان هذا التحليل الموجز لروحية البدو ونشوء علاقاتهم وتكوين مجتمعاتهم تساعدنا كثيرا على تفهم الخطط الممكنة لتنفيذ المقترحات الاصلاحية التي تفضل الاستاذ زكريا بتقديمها وسأولي اهتمامي المقترح الثاني وهو توجيه البدو نحو الفلاحة والزراعة واقطاعهم الاراضي البائرة والخراب من املاك الدولة على ان يشيدوا القرى والمساكن ويستقروا فيها مع تأمين ماء الشرب والري وتنظيم امور الزراعة الاخرى ، والمقترح السادس وهو تنظيم الصحة والمقترح التاسع وهو تنظيم التعليم ومكافحة الامية .

تختلف البلاد العربية من حيث كثافة العشائر البدوية فيها فالمملكة العربية السعودية تعد في الطليعة يعقبها العراق واليمن فشرق الاردن وسوريا وفلسطين كما تختلف من حيث سعة الارض الزراعية المهجورة الموجودة فيها فالعراق يعد في المرتبة الاولى ثم سوريا اما المملكة العربية السعودية فاراضيها مجدبة قاحلة واراضي مصر مستغلة بمقياس واسع وفي سوريا بعض الارض الصالحة للزراعة والمهجورة وهي اطراف الحسجة ودير الزور وحمص وحماه واذا ما اردنا تطبيق هذا النظام (وهو توزيع الارض) فعلينا ان نقبل بمبدأ الهجرة بين العشائر البدوية اذ ان الاراضي الصالحة للزراعة والتي يمكن تنظيم امور ريها في العراق تتسع لجميع العشائر البدوية في العراق ولبعضها من

.../...

المملكة العربية السعودية لتقارب اصول العشائر فيهما • واراضي سوريا تتسع لافراد عشائرها • لتحقيق هذا النظام يجب ان تنظم امور الري السهل (السيح) بفتح قنوات متعددة من دجلة والفرات او احياء الانهر المندرسة الموجودة كالنهروان والاسحاقي والشرثار وحربة والتي تسقي اراضي العراق في العهد العباسي وان احياء هذه الانهر يهيئ ارضا تتسع لعدة ملايين من البشر نظرا لسعتها ثم تقسم الارض على اساس الملكية الصغيرة باقطاع كل فرد ما مساحته عشرين دونما اوخمسين على التساوي وتعتبر ملكا له وبذلك يقضي على نظام المشيخة ويجب انشاء بنك زراعي لتسليف المزارعين لمساعدتهم على الانتاج ويجب ان يجرى التوزيع بقانون يمنع بيع الارض ورهنها او ايجارها لاحد وبذلك يمكن تأمين الاستقرار المنشود ، ان اقطاع البدوي الارض يجرى بشروط منها تسديد ديونه للبنك الزراعي ودفعه الضريبة المتحققة وانصياعه لقانون الخدمة العسكرية ولزوم اشادة ابنية مستقرة له ولعائلته وفق الانموذج الموضوع من قبل الدولة ، وعلى الحكومات ان ترشد هؤلاء الى طرق الزراعة المعقولة فتبدأ معهم بالطرق الابتدائية المعمول فيها في العراق وسوريا وفلسطين وتتدرج الى الطرق الميكانيكية وبذلك يسهل عليهم استثمار الارض وعلى الحكومات ان تنشئ المدارس والمستوصفات الطبية والبيطرية اللازمة •

اما تنظيم الصحة فيجرى على طريق الارشاد الصحي اولا ثم المداواة على الاسس الصحية الحديثة بعد افهام البدوي عقامة نظامه الصحي المتبع منذ قرون ومن الزم الضروريات انشاء مستوصفات سيارة في الوقت الحاضر لمكافحة الامراض المتوطنة بينهم كالجرب والجذام والسفلس وامراض العيون على ان يتولى الادارة الصحية والمداواة اطباء لهم خبرة بحالات البدو وصبر على تحمل مشقات الاسفار في الصحارى القاحلة يستطيعون بحكمتهم اقناع البدوي على الرضوخ لهم والقضاء على نفرته من كل شيء حديث •

ان مشكلة التعليم من اشق المشكلات واعسرها ويجب تنظيم مناهج خاصة بالتعليم البدوي يضعها خبراء فنيون والذى اراه ان تكون المناهج بسيطة مستمدة من عقائدهم تتماشى مع عقليتهم وعنعناتهم وتهديدها ، فلا فائدة من تدريس الطفل البدوي قواعد الفزياء والكيمياء واجراء التجارب المختبرية امامه بل يجب تدوين القصص التاريخية البدوية وتهذيب الاداب البدوية وتدريسها مع قواعد القراءة والكتابة ومبادئ الدين والعلوم الاخلاقية وبذلك يتقرب البدوي الى التعليم •

٠٠٠/٠٠٠

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ان القضاء البدوي مستمد من الشريعة الاسلامية ومن العادات المتأصلة والحوادث المتعددة وهو بحد ذاته قضاء عادل بينهم يؤمنون به وطرق محاكماتهم تشابه في اصولها بعض اصول المحاكمات الحديثة كالتبليغ واصول المرافعة والتوكيل وتنفيذ الاحكام ولا يمكن القضاء عليها واتباع الاصول المتبعة في البلاد المتحضرة لان ذلك يولد القناعة لدى البدوي بحسف القضاء وجوره ولكن اناطة القضاء الى المتعلمين منهم (ان وجدوا) او الى القضاة المتمهنين على ان يساعده مجلس تحكيم يقرر العادات والاحكام الواجبة الاتباع افضل وهذا ما سارت عليه الحكومة العراقية منذ تأسيسها حتى يومنا هذا وكان له تأثير نافع في ازالة الخلافات على انه يجب عدم التهاون في جرائم القتل والنهب ومنع الغزو (كما فعلت الحكومة العراقية في سن قانون منع الغزو واعتباره جريمة).

ان نظام الحكم الواجب الاتباع عند استقرار العشائر البدوية وتوطينها يجب ان يكون نظاما ديمقراطيا يجعل لهم حق تأليف مجلس ادارة ومجالس بلدية لادارة شؤونهم الاقتصادية والمالية والاجتماعية والثقافية والصحية ملزم للموظف الاداري وان يكون اعضاؤه من بينهم ينتخبون بالانتخاب المباشر.

شاكر محمود العاني

ممثل الحكومة العراقية

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

الرقم – ش ١ / ٣ س / ١١ / ت ١
التاريخ – ١٧ / ٨ / ٤٩
الاصل – انكليزي

الامم المتحدة
حلقة الدراسات الاجتماعية للبلدان العربية
في الشرق الاوسط
المنعقدة في بيروت ، لبنان بدعوة من الحكومة اللبنانية

من

١٥ آب ١٩٤٩ حتى ٨ ايلول ١٩٤٩

تعقيب

اهمية الانعاش الاجتماعي في المجتمع والدولة

رد الدكتور وندل كليلاند
على محاضرة الدكتور قسطنطين زريق

اهمية الانعاش الاجتماعي في المجتمع والدولة

-- تعقيب الدكتور وندل كليلاند على محاضرة الدكتور قسطنطين زريق --

١ -- ان بيت القصيد في رسالة حضرة المحاضر هو ان " الرعاية الاجتماعية " ترمي الى تحرير اولئك الذين اثقلت كاهلهم قيود الفقر والمرض والجهل •

ان هذه الفكرة تتردد على مر ساعات اليوم الاربع والعشرين او ما يزيد على ذلك مشددة في القول بصراحة ووضوح بضرورة عتق المخلوقات البشرية من قيود العبودية التي تطوق اعناقها بسبب الفقر والمرض والجهل •

والهدف النهائي الذى يرمي اليه هذا التحرير هو تمكين الافراد ومجتمعاتهم من استكمال " القيمة الانسانية " في حياتهم الخاصة وفي حياة الاخرين " والقيمة الانسانية " يتصل بها " القيم الروحية والثقافية " وليس مجرد اختبار حسي بحت • وهذه القيم تختلف من مكان الى مكان ومن زمن الى زمن ولكن كل جماعة وكل جيل يجب ان يكون مطلق الحرية ليسعى الى نوع القيم التي تختص به •

ب -- التعليق -- ١ -- اني على اتفاق تام مع حضرة المحاضر حول هذه النقطة القائلة بان غرضنا في مؤتمر الرعاية الاجتماعية هو مناقشة العوامل الاساسية للخير الاجتماعي وسبل التوصل الى تحقيقها • ولكي يكون باستطاعة كل كائن بشري او جماعة بشرية النمو بدنيا وسياسيا يجب ان يكون هنالك في كل بيئة او مجتمع (١) كميات كافية من الطعام والملبس والمأوى (ب) صحة جيدة (ج) حد ادنى من النمو العقلي مما يجلبه ذلك من ضغط النفس • والعقبات هي (١) الفقر (ب) المرض (ج) الجهل وما يترتب على ذلك من الضياع والاسراف والهدف الاول في الرعاية الاجتماعية هو العمل في سبيل ازالة هذه العقبات والقضاء عليها تماما وبذلك يتحرر المستعبدون وتتاح لهم فرصة البدء مجددا في الحياة • وهذا يعني ايضا منع اى انتشار جديد للفقر والمرض والجهل وانتقال هذه كلها الى الاجيال الجديدة ترافقها منذ ولادتها •

ومتى تحرر الانسان من قيود الفقر ولم يعد مضطرا لان يناضل نضالا مرهقا في سبيل الحصول

٠٠٠/٠٠٠

على ما يكفي لمعيشته مجرد عيشة حيوانية فعندئذ يزداد زيادة مطردة عدد الذين يتمتعون باوقات فراغ كافية تسمح لهم بالنمو اجتماعيا وروحانيا في ميادين للعلم والفن كانوا حتى الان محرومين نسبيا من اكتشافها وخوض غمارها بما في ذلك ادراك معنى الجمال والاديان •

٢ — ان علاقة الدولة بهذه العملية لها اهميتها ولكن في مرحلة تفكيرنا هذه ليس " شكل " الدولة مما يهمنا كثيرا وفي الدول العربية لا تحول الاساليب السياسية الحالية من تمكننا من العمل في سبيل القضاء على الفقر والمرض والجهل لذلك فان اهتمامنا يمكن ان يتجه بنوع خاص الى (ا) انقاذ الملايين الذين تعيقهم هذه الافات الثلاث بصورة مزعجة جدا عن النهوض من الدرك الادنى الذى يتمرغون رحاله (ب) تنظيم الوسائل الفنية لمنع اتصال هذه الحالات السيئة بالاجيال الجديدة • ومتى تحقق هذا فان المجتمعات تصبح عندئذ حرة طليقة لكي تعمل بحذق وذكاء على ايجاد طراز الدولة الذى يلائم احوالها ويتفق مع رغباتها

٣ — ان العلوم العصرية قد وضعت في متناول يدينا المعدات اللازمة لمعالجة هذه المشاكل ومتى عرفنا كيف نستعمل هذه المعدات بمهارة وحذق نستطيع ان ننتج نظاما اجتماعيا يمكن ان يكون عملا فنيا له مزاياه الروحانية السامية يوفر اسباب السعادة للملايين من البشر •

٤ — يجب علينا ان لا نتوقع في هذا الجيل — على الاقل — ان ينتج تحرير البشر من قيود الفقر والمرض والجهل منافع متعادلة للجميع او حتى ان ينتج فرصا متساوية للجميع فان المخلوقات البشرية ليست متعادلة في القدرة ولا موحدة في اهدافها الشخصية • ان عددا قليلا من الافراد يتزعم جماعات تتبعه راضية او محتجة وقد يجنح البعض الى المقاومة اما عن نقص في الكفاءة والادراك او عن رغبات شريرة • وهكذا فان لكل امة مشاكلها الاجتماعية ولكن على درجات متباينة ومن الصعب ان ينتظر ان يوجد في زمن من الازمان مجتمع او امة خاليا من الفقر والمرض والجهل وكذلك من بعض اصحاب النوايا الخبيثة بينما الجميع قابلين للتحسين على ان بعض الامم تضم عددا من الرجعيين المتأخرين يفوق مثله في سواها ولذلك فهي تحتاج اكثر من سواها للمساعدة التي في استطاعة العلوم العصرية والرغبة العامة في عمل الخير تقديمها لها • وغرضنا الذى نرمي اليه هو مناقشة الحالات الاجتماعية الرئيسية التي نريد تحسينها في الدول العربية والوسائل الفنية لمضاعفة الصالح منها وزيادة تحسينه وازالة الطالح ومنع وجوده •

•••/•••

٥ - اما في صدد اهمية الرعاية الاجتماعية ففيما عدا النقط التي اثارها المحاضر اود ان اضيف واحدة اخرى ان تحسن الصلات والروابط بين امة وامة في الازمان الحديثة قد ازداد وثوقا الى درجة اصبح معها يرى ان الرعاية الاجتماعية وحسن الحالة الاجتماعية في الامم جميعها له اهميته لكل امة بمفردها وعليه فلاجل مناقشة الرعاية الاجتماعية في جماعة واحدة من الامم نجتمع نحن هنا الان تحت رعاية واشراف ٥٦ امة من الامم المتحدة متفقة - الى جانب اشياء اخرى توحدت اتجاهاتها فيها - على العمل بعزيمة صادقة لرفع مستوى المعيشة في جميع البلدان ولايجاد مستقبل تتوفر فيه اسباب السعادة للمجموع بصورة تفوق ما هي الحالة عليه في الزمن الحاضر.

ج - هنالك مسائل معينة وردت في محاضرة الدكتور أزريق القيمة اود ان اثيرها

١ - القاء المسؤولية على عاتق الدولة الخ.

هل هذا يعني ان الدولة يجب ان تتحمل كامل المسؤولية او التبعة او فقط القسم الاكبر منها ؟

هل يجب ان تتولى الدولة تنسيق جميع المساعي التي تبذل للخير الاجتماعي حكومية واهلية على السواء ؟

٢ - كيف تستطيع جماعة من الجماعات ان تمنع التماثل التام في طراز الرعاية الاجتماعية وتوجد في الوقت ذاته زيادة التنوع النافع للتوصل الى تحقيق القيم الروحية ؟

هل التكتل وزيادة جيوش العاملين مما يدعو الى الخوف ؟

٣ - عند تحقيق مكاسب في تحسين الحالة الاجتماعية ، هل يكون من المستطاع الاحتفاظ بهذه المكاسب مع اجتناء مكاسب اخرى بالنظر لسرعة نمو عدد السكان الذى يؤدى اليه ما نضع من الخطط للعمل على تحسين الصحة وايجاد احوال اقتصادية افضل ؟

٤ - في ما يختص بتحقيق الخير الاجتماعي عن طريق (الاساليب التدريجية) وتفضيل ذلك على الاعتماد على التطور العنيف ما هو الزمن الذى يستغرقه بلوغ الغاية عن طريق الوسائل التدريجية نسبيا ؟ وهل علينا ان ننتظر انتهاء الجدل القائم الان بين النظامين الاجتماعيين العظيمين قبل ان نباشر نشاطنا في العمل للتحسين الاجتماعي كما تدل عليه النقطة الثانية في ختام المحاضرة.

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

رقم المحاضرة ـ ش ١ / ٣ م / ١٢
التاريخ ـ ٢٠ / ٧ / ٤٩
الاصل ـ اللغة الانكليزية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية
في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت ، لبنان ، بدعوة من
الحكومة اللبنانية

من ١٥ آب ١٩٤٩ حتى ٨ ايلول ١٩٤٩

- - - - -

محاضرة عامة

الانعاش الاجتماعي في المجتمع الريفي
للدكتور هـ . بلشو

(منظمة التغذية والزراعة ـ الامم المتحدة)

الانعاش الاجتماعي في المجتمع الريفي

---

١ ـ الفرق بين البلدان المتقدمة والبلدان الزراعية الاقل تقدما من حيث الانعاش الاجتماعي

مقدمة ـ

لا يستهدف هذا البيان معالجة الانعاش الاجتماعي في الاوساط الريفية في الشرق الادنى ، ولكنه يثير بعض القضايا ويشير الى بعض الاعتبارات كاساس للبحث . وهو يقتصر على الاوساط المتحضرة فلا يتناول المشكلات الاجتماعية بين القبائل البدوية او مسائل الاستيطان في اراض جديدة .

وهنالك عادة تجانس في كثير من المشكلات والمميزات في الاوساط الريفية في مختلف الاقاليم والبلدان مما يبرر هذه المحاولة لتحليل شامل يكون بمثابة مستند تدرس من ضمنه المشكلات في اى مجتمع ريفي معين . بيد ان هنالك بعض الفوارق في الحاجات والبيئات الطبيعية والعلاقات الاجتماعية حتى ليتعذر وصف علاجات معينة لادواء معينة في مكان ما الا اذا الم بها المرء الماما تاما .

ولا تقل الناحية الاجتماعية اهمية في مناهج الانعاش الاجتماعي القومي وخططه . وقد تصح الاستفادة مما احرزته البلدان الاخرى في هذا المضمار غير ان استعمال ذات الاساليب والمصالح التي نجحت في مكان آخر في حقلي الادارة والتنظيم كثيرا ما يؤدى الى خطاء غالي الثمن . (١)

الانعاش الاجتماعي في البلدان المتقدمة اقتصاديا .

قد نفسر الانعاش الاجتماعي تفسيرا واسعا يشمل كل ما له تأثير على خير الفرد في المجتمع وستظهر فيما يلي حسنات هذا التفسير الشامل فيما يتعلق بالمجتمع الريفي في بلدان كثيرة . غير ان الانعاش الاجتماعي يفسر عادة تفسيرا اضيق . والدول العصرية

---

(١) ترد الامثلة والاشارات خلال متن هذا البيان او في حواشيه الى التطورات الهامة في بلدان خارج منطقة الشرق الاوسط . واما في تلك المنطقة فلا موجب لايراد اشارات شبيهة نظرا لالمام المشتركين في هذا

.../...

القائمة بمناهج انعاش قومي كثيرا ما حاولت بواسطة التدخل في الشؤون العامة ان تقوم بامور شتى منها تنظيم الاعمال والاجور ومكافحة البطالة والمرض والعجز وسواها من الافات التي تهدد سلامة الفرد وان توفر له التعليم والرياضة وغيرهما من التسهيلات التي تنمي امكانياته • وقد انشأت تلك الدول مشاريع وطنية للقيام بهذه الامور • ففي هذا البيان اقتراح بان هنالك حاجة لطرق تختلف عما تقدم وانه من الواجب على الاقل التشديد على منهج آخر في البلدان الزراعية الاقل تقدما من الوجهة الاقتصادية •

والبلدان التي تسود فيها وسائل التحسين المشار اليها تتشابه عادة في ميزاتها مما يسهل القيام بمناهج وطنية فعالة • وقد نجحت فيها مشاريع الانعاش الاجتماعي الوطنية اذ اسفرت عن ازدياد انتاجها عما يزيد عن الحاجات الاساسية وتوفرت فيها الموارد للاصلاح الاجتماعي • فتحسن الاحوال الصحية والتربوية والرياضية سيزيد المقدرة على الارباح وبالتالي المقدرة على ايجاد خدمات افضل • بيد ان الخطوات الاولى في التحسين قد تكون صعبة جدا في المجتمع الفقير •

ولكن ازدياد الموارد لا يكفل من تلقاء ذاته العمل العام • بل يجب ان يوجد الشعور بحاجة تسد بهذه الطريقة لا بالعمل الفردى كما توجد الارادة عند الحكومة للعمل • وموقف الحكومة في اى بلد ما يتأثر بقدر ما هنالك من توجيه للرأى العام وبقدر ما يستطيع ممارسة نفوذه السياسي • وفي هذا اشارة الى الزعامة الفعالة والمقدرة على تنظيم الصفوف • كالاحزاب السياسية واتحادات العمال ومنظمات الفلاحين الخ •

والبلدان الاكثر تقدما من حيث مناهج الانعاش الاجتماعي هي عادة اكثر تقدما صناعيا ويكثر سكان المدن فيها • ويصح هذا القول حتى على بلد كنيوزيلنده التي تعد عادة بلدا زراعيا ذات مناهج اجتماعية شاملة • ولا يعني ذلك ان تعميم الصناعات والتأهيل هما ضروريات قبل ان توجد هنالك مصالح انعاش اجتماعي ولكن لهما علاقة بزيادة الانتاج والمدخول

المرتبطين بها وتمكنهم من استعمالها كاملة • واذا كانت التجارب في مكان آخر لا يجدى تكرارها فتهد فقد تستفيد منها البلدان التي هي في ذات الطور من النشوء والتي تجابه مشكلات شبيهة شرط ان تؤخذ الفوارق في الناحية الاجتماعية بعين الاعتبار • ومن المنشورات التي تجدر الاشارة

.../...

الفردى والشعور بالحاجات والقدرة على سدها وامكانية خلق رأى عام وتوجيهه مما يساعد على توطيد مناهج الانعاش الاجتماعي • فاكتظاظ السكان وفصل عمل المرء عن بقية حياته يعملان على زيادة الشعور بالحاجة والرغبة العامة في العمل لاشباع تلك الحاجة • وفضلا عن ذلك ان تنظيم خدمات الانعاش في المدن هو اسهل واقل اكلافا مما هو في المناطق الريفية حيث يتناثر السكان • فسكان الارياف ، حتى في البلدان التي تتفوق فيها مناهج الانعاش الاجتماعي ، تأتيهم الفائدة عادة متأخرة وبدرجة اقل •

وكلما ازدادت الصناعة والتجارة والزراعة انتاجا للسوق كلما قل الاتكال على الانتاج للاستهلاك وازداد التبادل • والاقتصاد المالي يسهل للدولة تسيير الاسباب اللازمة لصالح الانعاش الاجتماعي وبناء نظام ضريبة فعال مرتكز على الفوائد العائدة والمقدرة على الدفع • وبالاختبار بلغت الكفاءة في تنظيم المصالح وضبط المصاريف شوطا بعيدا من التقدم •

الانعاش الاجتماعي في البلدان الزراعية الاقل تقدما

يجب الاهتمام الخاص بالانعاش الاجتماعي في المجتمع الريفي في البلدان الزراعية غير المتقدمة من الناحية الاقتصادية • ففي ذلك المجتمع تزداد مشكلة تحسين الانعاش الاجتماعي تعقدا ولذلك يجب ان تختلف الطرق والوسائل عما هي عليه في البلدان الاكثر تقدما من الناحية الاقتصادية •

والمجتمع الريفي هو عادة اشد التفافا حول ذاته منه في المدن والعائلة فيه هي نقطة الارتكاز • فهذا المجتمع هو في عزلة وتقل فيه المواصلات وتقوى الروابط المحلية ويغلب الشك بالغريب • وعليه يحسن عادة استعمال العائلة والقربى والمؤسسات القروية كالكنيسة والجمعية التعاونية والزعماء المحليين عوضا عن التعامل المباشر مع الافراد في اعمال الانعاش الاجتماعي واقناع المجتمع وتأييده يجب ان يكونا حاصلين قبل الشروع باى عمل اجتماعي وخصوصا عندما تكون وسائل التحسين التي يستهدفها القائم باعمال الانعاش جديدة لم يشعر السكان انفسهم بالحاجة اليها •

اليها كمراجع عامة هي : " فلاحو العالم " لواضعية برونر وساندرز واسيغفر • "والتعليم الاساسي " وهو تقرير لجنة خاصة تابعة للاونسكو وتقرير ا موئتمر بشأن " الامداد الفني لرد الاعتبار ...//...

ويقل النشاط الاقتصادى في المجتمع الريفي عنه في المدن • فالعائلة والمزرعة والبيت هي عادة مشروع واحد تقوم فيه العائلة بالعمل وتكون المزرعة المورد الرئيسي للمدخول والحقل الاول للنشاط • واما البيت فهو ليس مأوى فحسب بل مخزنا للمحصول وزريبة للماشية ومحترفا للاشغال اليدوية • وقلما ينفصل العمل في ذلك المجتمع عن بقية الحياة •

ولذلك فبقدر المستطاع يجب ان تباشر مناهج الانعاش في المجتمع الريفي براسطة المزرعة والبيت وتتناول جميع اعضاء العائلة •

وهنالك ايضا قضية اقتران المتطلبات بالفقر فضعف المقدرة العائلية على الانتاج يوءدى الى ضعف في المدخول العائلي • فالهزال بسبب سوء تغذية والمرض بسبب الملاريا وسوء المسكن وسوء الوسائل الصحية والمياه الملوثة او قلة العناية الطبية ، والامية والجهل لعدم وجود المدارس، هذه كلها نتائج الفقر • ولكنها ايضا اسباب للفقر لتأثيرها على مقدرة الانتاج • فهذه الاحوال تبين اهمية السعي المنسجم لاشباع الحاجات • ومكافحة الفقر بزيادة الانتاج الزراعي هو المطلب الاول لان المطالب الاخرى انما تنشأ عن الفقر • بيد ان سوء التغذية وسوء الصحة والامية والجهل تتعلق بعضا ببعض كاسباب ونتائج حتى يجب ان تدخل ايضا في كل برنامج فعال • فيصبح الانعاش الاجتماعي اذن الى حد كبير مقرونا بالتحسين الريفي الذى يغلب فيه تحسين الموارد الثافية في المجتمع ولا يقتصر على الاصلاح الفردى الذى تأتي به المشاريع الوطنية المنتظمة • وفضلا عن ذلك ان العناية التي يتمتع بها الفرد في بيئة هي اعظم منها في المدن او المجتمعات النفعية • والمجتمعات الريفية القديمة هي على الاقل اكثر تحسسا للانعاش الاجتماعي مما في المدن كما انها تكون عادة على استعداد لان تفعل ما تحسبه مهما • ولذلك فان افضل مساعدة تقدم لاجل سلامة الفرد وخيره هي في الغالب زيادة مقدرة تلك البيئة الريفية •

وتتجلى اهمية العناية الخاصة بتحسين امكانيات المجتمع الريفي عندما توءخذ بعين الاعتبار تلك الموارد الصغرى التي تستطيع الدولة ان توزعها حينما يكون معدل المدخول الشخصي قليلا • والمدخول القليل بكل حال يدعو الى الاهتمام الاول بزيادة المقدرة على الانتاج كجزء من السياسة الوطنية العامة •

.../...

الى البلدان التي برحت بها الحرب " وهو صادر عن مكتب العلاقات الزراعية مع الخارج في واشنطن •

وعلاوة على ذلك بما ان الكثير من الانتاج في المزرعة يكون لسد حاجتها فمن الصعب فرض ضرائب نقدية للقيام بمصالح اجتماعية يستفيد منها السكان الريفيون وهذا مما يزيد اهمية البحث عن طرق اخرى لا يتطلب فيها القائمون على اعمال الانعاش الوطنية دفعات نقدية • فتباعد اهل الريف عن بعضهم من الناحية الجغرافية ، وخصوصا عندما يكثر بينهم الاميون ، يجعل توزيع المنافع بموجب المشاريع الوطنية صعبا جدا وكثير الاكلاف •

وطريقة العمل في المجتمع المتقدم صناعيا والذى يكون الدخول الشخصي فيه عاليا هي ان يوزع الدخول باشكال شتى من المعاش والفائدة وتوفير اسباب الصحة والتعليم والرياضة للجميع • بيد ان الواجبات الاولى في المجتمع الريفي هي خلق تلك الاسباب والتسهيلات واقناع الناس باستعمالها •

وعليه فان الحاجة تدعو الى طريقة لا مركزية تتخذ المساعدة الحكومية بموجبها شكلا من مساعدة المجتمع على توفير وتنظيم التسهيلات لاعضائه وتقوية الاساس الاقتصادى للانعاش الاجتماعي بزيادة الانتاج •

فالمشكلات اذن هي ايجاد الوسائل التي تنبثق منها المساعدة الذاتية وتنطلق الامكانيات في المجتمع الريفي او البيئات في ذلك المجتمع وتأليف مناهج محلية ذات مصالح عامة تقوم على مستوى اقليمي ومستوى وطني ، وتعيين انواع المساعدة الخارجية الاكثر نفعا وافضل الطرق لايجادها •

٢ • — الطرق الافضل للانعاش الاجتماعي •

الحاجة الى تحليل

ان كل مشكلة قبل ان تحل ، يجب ان تفهم • وعلينا ان نعرف شيئا عن البيئة الطبيعية التي يعيش فيها سكان المجتمع الريفي وعن الحاجات والاحوال الاجتماعية والعائلات والفئات التي تدعو الى تلك الحاجات او ما يحول دون اشباعها او دون بلوغ اى تحسن وعن الشكل الذى يجرى فيه اختيار الزعماء المحليين ومدى نفوذهم وسوى ذلك من الامور التي توحي خطوط العمل وطرقه • (١)

ومن المهم معرفة المعونة التي يمكن الاتكال عليها من خارج المجتمع الريفي وبموجب اية شروط •

(١) لاجل بحث اوفى الرجاء مراجعة " خصائص الانعاش الريفي " الصادر عن منظمة التغذية والزراعة الدولية في اذار سنة ١٩٤٩ •

فاخفاق المحاولات الحسنة النية الاتية من الخارج لاجل تحسين احوال المجتمع الريفي تبين اهمية فهم هذه الامور فالمصلح ، وخصوصا الفني ، لم يدرك دائما كم هي معقدة ومتشابكة تلك الظروف التي تحرك الناس الى القيام بما يعملون ولهذا تعروه خيبة ويكدره ما يخاله غباوة وان هو في اكثر الاحيان الا خوف طبيعي من اتباع طرق جديدة قد تحدث خللا في سير الحياة العادى قبل ان تتجلى قيمته • (١)

والعالم الاجتماعي المحلة من جهة اخرى ، رغبة منه بمعرفة الحقائق ، قد يتمادى احيانا الى ابعد مما هو ضرورى للابتداء في العمل مما يدخل الريبة في نفس القروى الملسوع الذى تعود ان يقرن طلب المعلومات بجامي الضرائب •

وعليه فمن الانسب في الغالب اتباع طرق لا تثير الشكوك في الشروع بالعمل ، والباحث الحاذق كثيرا ما يفيد لغايته من حديث في الحانة اكثر مما يفيد من تعبئة الاستمارات • فمن الحكمة ترك الاسئلة النظامية الى ان تصبح ضرورية او الى ان يكون الباحث قد كسب ثقة الناس • وقد قال البرت مان " ان افضل الطرق لدرس المشاكل هي المباشرة بالعمل فيؤمل الاختبار الى فهمها وكلما ازداد التصرف اليها ظهرت اسرارها وخفاياها " (٢) وهذا لا يعني ان الاستقصاء العام يجب ان لا يجرى لبعض الغايات ولكن العمل في الميدان يحسن غالبا ان يبدأ بكسب المعرفة من الشروع بالعمل بطرق لا تريب الناس•

تصميم مناهج الانعاش الاجتماعي

وينطبق ما تقدم على تصميم وتنفيذ المناهج • فتحضير تصاميم شاملة لاقامة مجتمع ريفي صالح ضمن مشروع وطني عام قد تكون طريقة مجدية ولكنها ليست في اكثر الاحيان احكم الطرق للشروع بالعمل • يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار مقدرة المجتمع على الاستيعاب من حيث الانعاش الاجتماعي • فاذا كان من الضرورى اقامة منهاج ما على مساعدة الذات فقد تعترضه عوائق من موارد المجتمع الاقتصادية المحدودة وعدد الزعماء المحليين الاكفاء والقدرة على استخدام المعرفة الفنية اللازمة ومدى القابلية للافكار الاجتماعية الحديثة •وهنالك عائق آخر ناتج عن عدد ومقدرة العاملين في حقل الانعاش الاجتماعي انفسهم وعن المصالح الوطنية التي يمكن الاعتماد عليها • فالموظفون يجب ان يجرى اختيارهم وتدريبهم ، والتدريب الافضل

(١) لاجل بيان واضح من اهمية هذا الامر الرجاء مراجعة مقدمة المستر م•ل• ولسون لكتاب " علم الاجناس البشرية .....

هو في حقل العمل ذاته ، وكثير منهم سيتبين انهم غير ملائمين .

ويجدر في اكثر الاحيان وضع مقاييس انعاش اساسية تتناول اهدافا في التعليم والصحة والسكن والانتاج والرياضة وسواها من نواحي الانعاش التي يؤمل ان تتحقق خلال بضع سنين مع الطرق الفعالة لاجل تحقيقها . فهذا يساعد على توضيح الاهداف الفريقيين النقص الذى يجب ان يسد والحاجات التي يجب ان تقضى ويجب ان لا تحسب تلك المقاييس كنموذج ثابت بل تجربات تتعدل بحسب الاختبار .

مقررات تمهيدية

وهنالك مقررات تمهيدية يتوقف عليها نجاح المناهج البعيدة المدى ، ومنها اتساع واوضاع المنطقة والمشكلات التي يجب ان يبدأ بمعالجتها واختيار واعداد وتدريب موظفين ، وهذا سيأتي بحثه في حديث آخر .

وستأتي الاشارة الى فوائد البداية في مشاريع تجريبية في عدد قليل من الاماكن مما يوفر القرى ويكون بمثابة اختبار قبل الشروع بمناهج اوسع ويأتي كدليل للعمل في المناطق الاخرى ويفسح المجال لتدريب الموظفين ويدل على نوع المصالح الوطنية اللازمة للمناهج المحلية .

واتساع الحقل يتوقف على مقدرة العاملين فيه ان يتجولوا دون ان ينفقوا جهودهم ويتأثر باعتبارات عديدة كعدد العاملين ووسائل الاتصال وكثافة السكان ونوع المصلحة . (١)

منطقة العمل

ان منطقة العمل لاى مصلحة معينة ، مع ضرورة اتساعها ليثمر العمل فيها يجب ان لا تترامى الى ابعد مما يهتم به ويؤيده السكان المحليون . ويختلف اتساع المناطق باختلاف الغايات . فالمدرسة والمستوصف وبئر الماء او النادى الاجتماعي قد تكون من شؤون القرية بينما يكون المستشفى او المجارير او حفظ التربة او مكافحة الملاريا او خدمات الاستشارات الزراعية

---

(٢) هرولد الن " تعال الى ماسيدونيا " فشر ، نيو برنسويك ، رتجرز ، ١٩٤٣ .

(١) المراجع : خصائص الانعاش الريفي " . وتعال الى ماسيدونيا " الخ .

من شؤون بضع قرى . وقد تكون بعض المصالح اقليمية اوذات مدى وطني واعتبارا للقوى اللازمة اذ تكون للمشاريع علاقة بحاجات مجتمع معين ، كثيرا ما يستحق الشروع بمثل تلك المشاريع الاولى التي تهم القرية ثم التوسع فيها بعد الى ما يتناول القرى العديدة . ويجب ان تؤخذ بعين الاعتبار الناحية التجريبية للعمل مع امكانية استثارة المناطق الاخرى للعمل . وعليه عند اختيار منطقة العمل يجب ان لا تنسى قضايا وجود العاملين فيها وخصوصا عندما يلزم لذلك موظفون يشتغلون بعض الوقت (كالاطباء المحليين مثلا) ويجب الانتباه الى وسائل النقل وسهولة الانتقال ووجود مساكن للموظفين وغير ذلك من الظروف التي تعرقل او تسهل الاعمال . كذلك سهولة الاتصال بالمجتمعات الاخرى التي ربط تراتب العمل وتهتم به . ولا يجب ان ننسى اهمية تأجيل العمل في المواضع الصعبة في طور الاختبار وتدريب العمال .

الحاجة الى طريقة شاملة

بينما يجمع العاملون الموفقون في حقول الاصلاح الريفي . على ان هنالك حاجة الى طريقة شاملة تتناول الحاجات الروحية والرياضية وسواها من الحاجات غير المادية كما تشمل المتطلبات الاساسية من غذاء وكسوة وصحة وسواها من اسباب الحياة فهم ايضا متفقون على ان المنهاج الشامل يجب ان يتهيأ في اكثر الاحيان من بدايات صغرى . حينئذ يصبح من المهم تقرير نقطة الابتداء .

الابتداء بالحاجات المحسوسة

يحسن اولا ان يبدأ بالحاجات التي يتحسسها الناس . وقد لا تكون هذه الاهم مع الزمن لاجل تلك التربية التي توقظ الحاجات . وتظهر العلاقة بين سد الحاجات وضرورة المجهود الشعبي عندما تفشل طريقة الاستحثاث وسواها من الطرق . كان اهل البويبلو يتطلبون الصحة ولكنهم ظلوا يشربون مياه الحفر ويحجمون عن حفر الابار على عمق خمسة عشر قدما في الصخر الى ان قابلوا هذه المياه بتلك ورأوا الديدان الطفيلية " في مياه الحفر بواسطة المجهر . (١)

.../...

---

(١) مراجعة تقرير الدكتور سبنسر هاتش عن عمله في الحقل الريفي في الهند وعنوانه " من النثر في الهند الريفية " نشر مطبعة جامعة اكسفورد في سنة ١٩٣٨ .

اطــلاق القـــوى

ويجب ثانيا الانتباه الخاص لتلك الحاجات التي بعد ان تسد تطلق القوى الكافية وتخلق فرصا اخرى • والتشديد على زيادة الانتاج ،، وخصوصا في المزرعة ، يبرر عادة لا لانها الحاجة التي تشعر بها العائلة القروية اكثر من سواها فحسب بل لانها تتعلق مباشرة بالغذاء ولها تأثير تحسين الصحة وتجديد القوى وقد تزيد المدخول للقيام بالمتطلبات الاخرى • وقد يحسب المجتمع الغني الترسع في المستشفيات والمصالح التربوية والرياضية من ضروريات الحياة الكاملة ، ولكن الفلاح الجائع يعتبرها ، اذا اهتم لها مطلقا ، مجرد كماليات الى ان يتوفر له الغذاء الكافي •

وقد تكون الطريقة الانفع في بعض الاحيان غير مباشرة ، فحيث تكثر الامراض يكون العائق الرئيسي لزيادة الانتاج هو في الغالب قلة نشاط المنتج • ويقال ان غذاء الفلاح الهندى في غواتمالا لا يشكو الاختلال طفيفا ولكن الفلاح بصورة عامة يشكو من الامراض المعدية • فالمعالجة الطبية اذن وتحسين الوسائل الصحية والمياه هي اهم من زيادة الانتاج والغذاء • (١)

اصــلاحــات عمليــة ضمن مقدور الشعــب

ومن المهم ايضا استهداف الاصلاح العملي وتنمية المواهب واعتبار العادات السائدة وادخال تحسينات ضمن الامكانيات الحالية (٢) فاكثر هذه الاعتبارات تنطبق لا على الطرق الزراعية الفنية فحسب بل على شوؤن البيت والمجتمع • وقد قالت سيدة حامل في قرية بلغارية بعد ان سمعت محاضرة عن العناية بالحامل من ممرضة في صوفيا : " لا نستطيع ان نشترى كل المؤونة التي اشارت علينا بها حتى ولو شئنا ان نمتثل لكل ما اوصتنا به " •

.../...

(١) مراجعة " دروس في التنظيم الاجتماعي الريفي " الفصل ١٨ ، و " انشاء تعاونية صحية للقرويين الناطقين بالاسبانية " تأليف تشالز لوميز ، نشر مطبعة كلية ميستيفان ١٩٤٩ • ان مكافحة الجراثيم المعدية والملاريا والبلهارزيا هي من عوامل النشاط وزيادة الانتاج •

(٢) اشارة الى تقدم سكان البويبلو في الاعمال التي يزاولونها • مراجعة مقال عنوانه " الاكواخ والبيوت في المناطق الحارة " بقلم الدكتور جاكوب كرين ، نشر منظمة التغذية والزراعة العالمية " في مجلتها ، العدد ٣ ، المجلد ٣ ، ايار وحزيران سنة ١٩٤٩

وكلما تقدمت المناهج ازداد الـ[illegible]غبة ومقدرة على تقبل تطورات جديدة بيد ان النتيجة الاكبر تأتي من سلسلة من التحسينات الوضيحة التي لا تشوه النمط العام للانتاج والعمل والحياة الاجتماعية ، وهذا نقوله تحذيرا من المبالغة في اهمية البدء في العمل على نطاق واسع ، وبكل حال ان الافضل مبدأ هو البدء بالتحسينات التي تبدو منافعها للعيان لان هذا يكسب التأييد لاجراء المناهج الاخرى .

الطرق بواسطة التعليم

ان الطرق الرئيسية الى مساعدة القرية على انعاش ذاتها تتم بواسطة التعليم والتنظيم الريفي . فالمساعدة من الخارج تكون عادة بشكل مساعدة فنية او الاسعاف المالي بالقروض او المنح للافراد او المجتمع او التنظيم المقصود به تنمية الكفاءات وتشجيع اسباب العدل والاستقامة .

علاقة التعليم بالحاجات العملية .

ان توسيع نطاق المعرفة والاهتمام والفكر هو بالطبع من غايات التعليم الهامة في اى مجتمع سواء كان ريفيا او مدنيا غنيا او فقيرا . ولكن الفلاحين الفقراء الهيمين والذين يشكون العوز والمرض قلما يجدون وراء العلم وعدا انهم لا يأبهون له فكثيرا ما يقاومونه بالمقاومة وعلانية وعدم الاكتراث هو الاقناع لا الارغام . فما نفع المدارس الاجبارية اذا لم يكن في الطاعة اجبار الطلبه على الحضور او اذا لم يكن هنالك العدد الكافي من المدارس والمعلمين ؟ لذلك يجب ان تتفق طرق التعليم ومواضيعه مع الحاجات اليومية العملية وان تقترن بالرياضة والدين او اى ناحية ثقافية هامة .

وهنالك حاجة لفكرة واسعة عن التعليم لا تشمل النوع الرسمي كالتدريس في مدرسة فحسب بل طرقا اخرى يتقبلها العامة بالعسر والبرهان وهذا يستدعي فئات رسمية او غير رسمية في المجتمع تعمل مع الاهتمام ان لا تخفق الاساليب قبل ان يصير تقبل اساليب جديدة في التعليم والتحسين واستعمال التنظيم الريفي تصبح حينئذ جزءا من المشكلة ذاتها (١)

التعليم ضمن الثقافة

يبرهن الاختبار في جاوه كثيرا من تلك النقاط . كان الاولاد مثلا يسلمون الى رجال تروبين او زعماء دينيين لاجل تدريبهم ادبيا اجتماعيا وتعليمهم القراءة والكتابة في اللغة المحلية او العربية او بحفظ الحساب وكانت النتيجة انه كلما توسعت امكانيات التعليم الحديث كلما ازداد عدد الاميين وقد اسفر التحقيق في سنة ١٩٣٨ عن الناس استنكروا الضغط المعنوى لاستعمال المدارس وعطل ابدال الكتب القديمة بكتب افرنجية الرغبة في القراءة فرديا واجتماعيا لان هذه الكتب الحديثة كانت ابسط مما يلذ البالغين وقد تلاشت العادة ٠/٠٠

(١) مراجعة " اسياد مصيرهم " تأليف م٠م٠ كودى نشر هاربر اخوانك في نيويورك سنة ١٩٣٩

المحلية بكتابة الشعر والنثر على اوراق النخيل او الاجتماع اسبوعيا في بيت شيخ القبيلة لقراءة المخطوطات القديمة ٠

وكتبت كتب موسيقية جديدة تجمع بين المعرفة المحلية والاغاني والاشعار واصبحت الاناشيد والالعاب والرقصات المحلية جزء من منهاج المدرسة ٠ وزودت خمسة الاف مكتبة قروية بالكتب وادوات الكتابة وبعض الالات الموسيقية ٠ وفي خلال سنة تعلم ١٩٤٠٠٠ شخص القراءة والكتابة وقد بلغ دخول المدارس وزيادة عددها حتى الغزو الياباني شوطا عظيما (١)

واستهدفت حركة التعليم الاجتماعي في الصين ايضا مكافحة الامية بايجاد علاقة بين التعليم والمشكلات اليومية مستخدمة لذلك اسباب التسلية والاجتماعات المحلية من زعماء وفئات وتحسين المخطوطات السهلة ٠ (٢)

المدرســة الريـفيــة

ان المدرسة الريفية هي من اهم العوامل في الاصلاح الريفي لا لانها تعنى بتدريب النشء الجديد فحسب بل لانه في الامكان استعمالها كمركز نشاط واهتمام المجتمع (٣)

بيد ان كثيرا ما تنشأ صعوبات في تشييد مدارس ريفية ٠ فالابنية واللوازم غالية الاثمان وعدد المعلمين المناسبين قليل جدا ٠ فالوالدون يترددون في ارسال اولادهم الى المدرسة اما عن فقر او عن عدم ادراك قيمتها او لان هنالك حاجة لتشغيل الاولاد في المزرعة ٠ يعارض اصحاب الاملاك في بعض الاحيان انتشار التعليم بين مرابعيهم الذين لا يستطيعون مخالفة ارادتهم ٠ ومع ذلك فان هنالك امثلة عديدة عن التغلب على مثل هذه الصعوبة ٠

٠٠٠/٠٠

(١) مراجعة من الامية الى الجامعة " بقلم رادن لوكمان دجانيد جنيفرات ٠ وهو كتاب عن التعليم في بلاد الهند الهولاندية ٠

(٢) مراجعة كتاب " اخبروا الشعب ـ تعليم الجمهور في الصين " بقلم بيرل بك ٠

(٣) مراجعة تقرير المستر هـ ٠ ب ٠ الن عن التعليم الريفي في الشرق الاوسط ٠ "

وقد يخف الفتور اذا تبين ان للتعليم علاقة عملية بالمشكلات الريفية وتضعف المعاوضة اذا تعينت مواعيد الدراسة في اوقات لا توءخر العمل في المزرعة • وتعليم الراشدين كثيرا ما يحرك الرغبة في المدرسة وطالما ابدى القرويون استعدادا لسد نفقات البناء وبعض رواتب المعلمين •

ولا تقصر المدرسة الريفية الناجحة همها على مناهج التعليم التقليدية بل تتعداها الى دروس خاصة لها طابع الريفي فيتعلم الاولاد مع علومهم الاساسية ابسط الحقائق عن حياة النبات والحيوان واول القواعد الصحية شخصيا وفي البيت وفي القرية • ويتعلمون كيف يتقون بعض الامراض الشائعة في منطقتهم • ويتعلم البنات بعض العلوم الاساسية المرتكزة على الاحوال المحلية • ويجب ان لا تكون المواضيع العلمية التي تدرس بالتجربة اضافة الى المنهاج بل جزءا منه • والمواضيع الاساسية عادة تخلق اهتماما اكثر وتتقن بسرعة اذا عولجت بطرق عملية هي لذيذة في حد ذاتها •

لا ينتظر من المعلم ان يكون اختصاصيا ولا ان يكون مركزا لاستشارة للفلاحين وزوجاتهم في كثير من نواحي الحياة الريفية ولكنه يستطيع ان يقود في اتجاهات عديدة او عليه ان يكون جزءا من ذلك المجتمع وهذا يستطاع اذا كان واحدا منه ، ويجب ان يوفر له الراتب والسكن الملائمين مما يساعد على الاحتفاظ بمكانته ، ولكنه يجب ان لا يرتفع عن بيئته حتى ليشعر انه من عالم آخر •

وقد يكون المعلمون في ادوار التعليم الاولى غير مدربين تدريبا عاليا فلا يمكن اقناع الطلبة ان يدرسوا عليه اكثر من سنتين او ثلث • فيجب حينئذ ابتكار اسلوب يعود باكبر فائدة ممكنة خلال مدة دراسة قصيرة ، كما يجب تجهيز تدريب خاص للمعلمين مع التخصص في حاجات المناطق الريفية موضوعا واسلوبا وان يجرى ذلك في الريف لا في المدينة •

ومن ابدى المحاولات هو ما يجرى في غواتمالا حيث تقوم مدارس مركزية في بعض المجتمعات الهندية الكبرى التي تستطيع تقديم الابنية ، وحول هذا المركز تدور مراكز اخرى تعتاض عن نقص المعلمين فيها باسترشاد المركز الرئيسي الذى يكون اكثر استعدادا • وتتولى هذه المدارس تعليم مواضيع عملية عدا المواضيع الاساسية كالكتابة

.../...

والقراءة والحساب . ولا تقتصر تلك المواضيع العملية على النواحي الزراعية البسيطة كالعناية بالبساتين وتربية الدجاج بل تتعداها الى تحسين احوال البيت والمجتمع والصحة والثقافة .

وتتألف جمعيات من الوالدين واصدقاء المدرسة يقيمون الحفلات وسواها من النشاط الاجتماعي لجمع المال لانشاء المدرسة وترقيتها . ومما يدعو الى الاغتباط تهافت الطلبة والمعلمين والوالدين على المدرسة اذا قيس بموقفهم من المدرسة الدينية القديمة التي كانت تقصر اهتمامها على تعليم المناهج التقليدية .

السوسع وتعليم الراشديـــن

لا يسمح المجال هذا ببحث ضاف عن مشكلات وطرق واشكال تنظيم التوسع الزراعي او تعليم الراشدين فنقتصر على بعض المسائل التي تستحق ذكرا خاصا . فالتنظيم الكامل يحتوي على شبكة من العمال المحليين يعملون على كثب من المجتمع بارشاد واستشارة هيئة مركزية من الاختصاصيين ، وتكون لهم معاهد ابحاث تتصل بالفلاح ومعاهد عالية لاعداد فنيين وعمال في حقول الاختصاص .

ويجب ان يبلغ هدف هذا التنظيم على مهل لتتوطد اسسه ويشدد فيه اولا على تنمية الامكانيات المحلية ثم تبنى وسائل التدريب العالي والخدمات الوطنية على الحاجات بحسب ما يكشف عنها العمل في المجتمعات .

وهنالك مجال للتقدم الكبير في حقول الانتاج والعناية بالبيت والصحة وما شاكل ذلك باتباع طرق معروفة . وقلما يجدي عرض هذه الامور بطريقة نموذجية تامة التجهيز فالافضل اقناع الفلاح بالطرق التي يقدر ان يطبقها على مزرعته . وعلى العامل المحلي ان يعرض الطرق ويقنع الافراد والفئات (١) بان تجربها وان يبحثها معهم ويعرض عليهم اشرطة سينمائية ويوزع نشرات (حيث يحسن السكان القراءة) ويعمد الى جميع اساليب التوسع . وعليه ان يكون قادرا بان يعمل بواسطة الزعيم المحلي والفئة والعائلة والجمعية والكنيسة ومجلس القرية .

.../...

(١) اشارة الى ضرورة المساعدة المالية حيث تدعو التجربات الى التضحية من محصول الاراضي والمواسم .

تعديل الطرق لتتلاءم مع الظروف المحلية . وقد يضطر العامل المحلي احيانا الى ان يبلغ غايته بقرنها مع عمل آخر وبكل حال عليه ان يعدل طرقه لتتلاءم مع الظروف المحلية . ففي بعض المجتمعات التي لا تتساوى فيها منزلة المرأة بمنزلة الرجل قد لا يستسيغ الرجال استعمال المرأة في وظائف تعليمية او في اى شيء يتنافى مع التقاليد المرعية ولكن المشكلة تهون اذا اغتنمت فرصة اجتماع نسائي غير رسمي فقرنت فيه مسائل التعليم بمصالح اخرى تختص بالنساء . والجمع بين التعليم والتسلية (الرياضية) هو من الطرق الفعالة (١) والتسلية في اى حال هي امر مهم .

وقد وجدت مؤسسة الشرق الادنى صعوبة في تطبيق طرق نوادى الاحداث في الولايات المتحدة على منظمات الشبان في اليونان حيث يخضع اولئك الشبان والشابات لنظام عائلي تسوده ارادة الاب في المجتمع الريفي فاقتضى لذلك اتباع طرق خاصة في تأليف نواد رياضية وتربوية تهافت عليها الصبيان وقاموا بمشاريع عديدة منها مصلحة تفريخ .

مركز المنطقة

ان مركز المنطقة هو من الوسائل المهمة لتزيين الرياضة بالتوسع وانواع التعليم الاخرى . ويتراوح المركز بين ابسط الابنية لعقد الاجتماعات والابحاث والرياضة وبين مشاريع عرض منظمة تتناول مختلف نواحي الحياة الريفية . (هنا اشارة لما يبنيه الدكتور سبنسرهاتش في كوستا ريكا من مركز نموذجي قائم على الاختبار) .

.../...

---

(١) اشارة الى بعض الاجتماعات النسائية لغزل الصوف وجعل ذلك مناسبة للحديث والغناء والطعام حيث تدعو سيدة ضيوفها الى الاجتماع وهنا مجال لتعليم الوسائل الصحية وتدبير المنزل . وقد اختبرت مؤسسة الشرق الادنى فائدة تنظيم روضات للاطفال تثير اهتمام الامهات وتفسح مجالا لتوسيع نواحي منهاج العمل .

تجنيد وتدريب موظفين عاملين • ليس ضروريا ان يكون العامل المحلي اختصاصيا فنيا ولكن يجب ان يكون رجلا عمليا يفهم الناس ويشاطرهم مشكلاتهم ويكسب ثقتهم • وعليه ان يكون واحدا منهم •

فتجنيد وتدريب رجال ونساء بهذه الكفاءات يثير قضية من اصعب القضايا في التعليم الريفي والفلاح • فالفلاح الفقير لا يستطيع ان يرسل ابنه الى الجامعة او الى الكلية • فاكثر الذين يتلقون التعليم العالي في بلدان عديدة هم من المدن او من ابناء اصحاب الاملاك الاغنياء ، وهم من طبقة تختلف عن طبقة الفلاحين فلا يتكلمون بلغتهم ولا يفهمون طرقهم وافكارهم ، ولا يريدون ان يحملوا في القرى بايديهم بل خلف منصات التدريس في الجامعات ، فالفجوة عظيمة بين الفني المدرب او المتعلم بما عنده من معرفة والفلاح بما له من حاجات •

في مثل هذه الحالات قد لا تستطيع المدرسة الزراعية العالية ان تسد الفجوة لان مناهجها عادة نظرية ويغلب ان تهيء اختصاصيين لمراكز عالية اكثر مما تهيء عمالا بين القرويين •

وقد تبلغ تلك المعاهد الغاية المنشودة اذا شددت على الطرق العملية وانتبهت اكثر الى التعليم الاجتماعية ومشكلات التعليم التوسعي واساليبه • ومع تكريس بعض الافراد من الجامعات والمدارس العليا جهودهم للعمل بين فئات الشعب فانه من الضروري في بعض البلدان ولا بد ما اختيار عاملين محليين من تلك الفئات الشعبية نفسها •

اختيار وتدريب زعماء محليين • وعليه يجب ابتكار اساليب لتدريب زعماء محليين لا تفسدهم ظروف المعيشة الطيبة في المدارس والكليات بل يعودون الى العمل بين الشعب بمكانة محترمة وارادة للعمل •

هنالك امثلة على تحقيق مثل هذه الغايات • ففي جاوه تلقى بعض الاشخاص المحليين من ذوي الكفاءة الشخصية اللازمة تدريبا اسيما في الاصلاح الصحي الريفي في مدارس خاصة • وكان التدريب جديا جدا في ملايا على مدة تبلغ ثمانية عشر شهرا يشتمل على محاضرات وادلة عملية وتمارين في المختبرات وتدريس مبادىء التشريح والبيولوجي وتكوين الحياة والعلوم الطبيعية وعلوم الجراثيم مع علوم الصحة الجسدية والعقلية والاحصاءات والمواد اللازمة وطرق استعمالها •

وتتشابه ظروف التعليم ~~العمل~~ بظروف فيتلقى الطلبة المياه التي يشربونها ~~ويصفون~~ فرشايات الاسنان والاظافر لاستعمالهم الخاص ويزرعون حاجتهم من الخضار الخ • وقبل نزولهم في ميدان العمل يتلقون ارشادا خاصا من اطباء المنطقة عن الظروف الصحية ومناهجها في تلك المنطقة • وقد ادى ذلك

.../...

الزعماء المحليون في جاوه خدمات صحية قيمة لوقاية البلاد من الامراض قبل الحرب (١)

وكمثال على التعليم الطبي العالي نشير الى ما قامت به مدرسة الطب المركزية في سوفا من جزر فيجي التي تأسست سنة ١٨٨٤ . وقد توسعت دروسها في سنة ١٩٢٨ وبلغ متخرجوها ٣٠٠ منتخبين من الجزر المختلفة في جنوبي المحيط الهادى . وتدرب المدرسة ممرضات غير اوربيات للتوليد وسوى ذلك من التمريض واطباء اسنان وصيدليين وفنيين للمختبرات . فهؤلاء يعودون الى اهاليهم ولا يعتنون بالمرضى ويشرفون على الاحوال الصحية فحسب بل انهم يعلمون الناس مبادئ الصحة والاسعاف الطبي . (٢)

وجرت التجربة الاخرى الهامة لاعداد قادة ريفيين في مدرسة شانتان بايلي في مقاطعة كانسوفي الصين . تأسست هذه المدرسة في قرية نائية فقيرة كجزء من الحركة التعاونية الصناعية . فالطلبة فيها عدا تلقيهم دروسا في المواضيع الاساسية كاللغة والثقافة والانكليزية والرياضيات والعلوم ، يعمل ٣٠٠ منهم في مزرعة ويمارسون بعض الصناعات والمشاريع التعاونية على مقياس صغير ويتعلمون مبادئ الطب والوقاية ويلعبون دورا هاما في ادارة المدرسة . وهم يعيشون كما تعودوا ان يعيشوا في قراهم لكي لا يفسدهم مستوى معيشة لايتاح لهم في القرية . وسيعودون متمرنين في تسيير وادارة صنائع على مقياس صغير ويعرفون مبادئ وطرق التعاون ولهم الالمام بفن الزراعة . (٣)

<u>استعمال وتنمية المنظمات الريفية</u> . ان لمشكلة التنظيم الريفي ناحيتين هما استعمال المنظمات والمؤسسات الحالية وانشاء سواها جديدة . فالمنظمات القائمة حاليا هي على انواع متعددة وقد انشئت لغايات مختلفة . وفي الصفحات السالفة شدد على اهمية استعمال المنظمات القائمة قدر المستطاع ولن نورد الا بعض الملاحظات التي هي بمثابة ايضاح .

<u>تأليف الصفوف الطبيعي او العادى</u> : اشرنا فيما تقدم الى فائدة السعي لاكتشاف فئات او مؤسسات لها مصلحة مشتركة نوعا ما واستعمالها لعمل او لخدمة . وقد يختلف هذا عن هدف تلك الفئة او المؤسسة الرئيسي بينما لا تتفق حاجات او متطلبات منهاج ما ابدأ مع تأليف الصفوف الطبيعي او العادى فمن الخطر اغفاله . (٤)

---

(١) مراجعة " الاعمال الصحية في الريف في جزر الهند الهولندية " بقلم الدكتور هايديك الصادر في نيويورك ١٩٤٤
(٢) مراجعة كتاب "تدريب الاسقاف الطبي في جزر فيجي " الصادر عن وزارة المستعمرات بلندن ١٩٤٦
(٣) يؤمل ان يصدر تقرير عن هذه المدرسة عن منظمة التغذية او الزراعة العالمية في اواخر سنة ١٩٤٩ .
(٤) اشارة الى ما جاء في كتاب ف . س . كوهين مؤلف كتاب قانون الهندى الاتحادى الصادر عن حكومة الولايات المتحدة في ١٩٤١

من تلك الصفوف يبدو كأنه جمعيات عادية لا منظمات ولهذا يسهل اغفال اهميتها • (١)
وسوى ذلك كالعائلات والعشائر التي تربطها اواصر القربى هي في الغالب اكثر اهمية للانعاش الريفي في البلدان الزراعية منها في المناطق التجارية • وغيرها كالكنيسة والنادى هو ذو غاية صريحة • فهذه الصفوف كما هي كثير من القرى تقوم لذاتها بشي• من التأمين الاجتماعي الذى تقوم به الحكومات الوطنية او المحلية في المجتمعات الاكثر تقدما • (٢)

واشرنا قبلا ان من اهم غايات الانعاش الاجتماعي تقوية امكانيات تلك الفئات على القيام بتلك الاعمال • ويجب تلافي كل ما يضعفها الا اذا وجدت طرقا انسب لتحل محلها • (٣)

وهنالك بعض الصفوف الهامة التي قد يميزها الغريب اوربما كان نجاح منهاج ما موقوفا على مدى ادراكها واستعمالها (٤)

وكما ان هنالك رابطة تحصل بين اعضاء فئة فكثيرا ما تكون هنالك بعض الخلافات بين العائلات والقبائل والطبقات والكنائس مما لا يكون في بعض الاحيان ظاهرا • فمن الضرورى اكتشاف هذه الامور تلافيا للالتباس والتعرض لتهمة المعاملة المفضلة بينما تكون الغاية الحقيقية التأليف بين تلك الفئات وتشجيعها على التعامل (٥) •

<u>الحاجة لمنظمات جديدة</u> : كثيرا ما تقصر المنظمات القائمة عن سد الحاجة ولذلك تقضي تأسيس منظمات جديدة • ولربما يكشف منهاج ما عند القيام به عن وجود مصالح متشابهة بين فئات مختلفة مما يسهل تأسيس منظمات تساعد على تقوية تلك المصالح •

<u>الجمعيات التعاونية</u> • الجمعية التعاونية هي من اهم المنظمات للمجتمع الريفي فقد تعود القرويون الاعانة المتبادلة لغايات عديدة في اشكال مختلفة ولكن هنالك مجالا ايضا لجمعيات تعمل بموجب قواعد نافذة ومعترف بها تعطي الاعضاء بعض الحقوق وتلقي عليهم بعض المسؤوليات وتوجد وكالات فعالة لاستمرار نشاط اقتصادى متبادل فيما بينهم • هنالك امثلة عديدة على جمعيات تعاونية في بلدان زراعية غير متقدمة تعمل في حقول يعسر تعدادها • بيد ان هنالك امثلة كثيرة ايضا على فشل مثل تلك الجمعيات اذ اخفقت بسبب الامية وقلة فائدة الدين ومناهضة اصحاب الاملاك والتجار والمرابين وعدم الخبرة في الشغل والتجارة وقلة ادراك مبادئ التعاون وسوى ذلك من العقبات وتختلف الظروف

---

(١) اشارة الى جمعيات الدفنا في قرى بلغاريا •
(٢) مراجعة كتاب "قرية صينية " بقلم مارين يانغ • اصدار مطبعة جامعة كولومبيا نيويورك ١٩٤٥
(٣) مراجعة كتاب علم القرابة بقلم ج • ميرل دافيز وكتاب الاقتصادى في الشرق " بقلم ج • هـ • بوك من معهد العلاقات الباسيفيكية الصادر في نيويورك ١٩٤٧ •
(٤) اشارة الى قبيلة هندية في منطقة شرقية من ولاية اوكلاهوما قامت بحل مشكلاتها الخاصة وقد وضعها في تقريره السيد ف • س • كوهين من نظارة الداخلية •

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عما هي عليه في بلدان الغرب التي نشأت فيها الجمعيات التعاونية حتى يجب اتباع مبادئ تعاونية مختلفة تناسب تلك الظروف (١)

وقد ترى الحكومة من الضروري ان تلعب دورا هاما في البلدان الغربية في تشجيع وتمويل التعاونيات وفي التعليم والتدريب وانشاء مصالح استشارية ٠ ومن المهم ايجاد طرق لتطبيق هذا حتى تشجع مساعدة الذات وتفاديا للسيطرة من اوساط عليا ٠ وبينما يجب الا تتبع القوانين التعاونية في البلدان الراقية بشكل غير صحيح فمن الضروري اقامة هيئة تشريعية ملائمة للظروف المحلية تحدد حقوق ومسؤوليات الجمعيات التعاونية والشروط التي يجب ان تعمل بموجبها مع مراقبتها وضبط حساباتها وتنفيذها بين جماعات ليست لها خبرة في ممارسة الاشغال ٠ (٢)

توحيد المناهج الوطنيـــة ومناهـج المجتمـــع ٠

تشدد الطريقة العامة المقترحة على تشجيع مساعدة الذات بين المجتمعات الريفية نفسها ٠ وهذه الطريقة ليست هي الوحيدة بل انها احدى الطرق الافضل في معالجة الاصلاح الريفي ٠

فمن الضروري اذن توحيد المناهج المحلية بالمصالح العامة التي لها صفة اقليمية او وطنية وتقرير شكل المساعدة الخارجية الانسب ٠ ففي اسباب النقل والمراكز التجارية والمستشفيات ووسائل الصحة والزراعية وتجفيف الاراضي وسواها من المتطلبات تتجاوز منطقة العمل الفعال حدود المجتمعات المنفردة وتتعدى الاكلاف مقدرتها حتى ومقدرة تكتل من المجتمعات ٠ فيقتضي في مثل تلك الاحوال الاستناد الى سلطات عليا للمساعدة في تصميم وتمويل وتنظيم المشاريع بالتعاون مع المجتمع ٠

انعاش النشاط المحـــلي بتقديـــم اعانـــات : يجب ان يوجه الانعاش المالي للنشاط المحلي والذي يكون احيانا بمثابة مساهمة الشعب ذاته في تقديم الخدمات ، توجيها منطبقا على مقررات الخبراء بشأن الطرق الانسب ومتلائما مع المناهج الوطنية او الاقليمية كما هي الحالة في المملكة المتحدة ٠ (٣)

اسعاف المجتمعات بواسطة المنافع الوطنية ٠ ويمكن ان تقدم المساعدات اللازمة بطرق ٠٠٠/٠٠٠

---

(٥) اشارة الى ما يقوم من نزاع قديم بين بعض القبائل في نيوزيلندا وقد وصف هذه وطرق التغلب عليها مؤلف كتاب "الشعب الموري اليوم" السيد ا٠ا٠ سزرلاند والكتاب من نشر مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٤٠
(١) مراجعة "الجمعيات التعاونية المقدرة النامية" و "مشروع تعاوني للمقاطعات المتحدة" بقلم الدكتور كايلاش نوتكاتجو نشر لكنو ١٩٤٦) ، وهنا اشارة الى ضرورة درس علاقة النظام العائلي بمبدأ الصوت الواحد للفرد الواحد ودرس مدى تأثير المسؤولية غير المحدودة السيء على المشاريع التعاونية ٠ (٢) اشارة الى استغلال الاراضي والصناعات الصغرى كنواح اساسية للانعاش الاجتماعي

[illegible] (١)

[illegible] (٢)

[illegible]

[illegible]

[illegible] (٣)

[illegible]

[illegible]

اخرى كالزراعة والتغذية والاقتصاد المحلي والصحة والتربية مما يوفر المعرفة والفن للعاملين في حقل الانعاش وكذلك بواسطة نظام الاعتمادات والاعانات وخطط التسعير التي تنشط المنتج الفردى وتزيد مدخوله ٠ وكثيرا ما يكتشف الشكل الافضل لتلك المنافع بعد الاختبار لمدة من الزمن في عدد من المجتمعات ويبدو احيانا تأخير انتهاج المصالح الوطنية والاتكال على البحث والاختبار في العمل على مستوى المجتمع ٠ وهذا جرى في اليونان حيث يبدو ان نظام التوسع الزراعي المؤسس في ١٠٢٧ كان قائما على اختبار مؤسسة الشرق الادنى في المناهج المحلية في عدد من المناطق ٠ وكذلك سدد الاختبار خطوات العاملين في حقل المشاريع التوسعية باصلاح القرى في المكسيك الجديدة ، وهكذا في الهند ٠

وكثيرا ما احبطت الاعانات الفعالة بسبب عدم انسجام المنافع الوطنية بين الدوائر الحكومية الدولة ذاتها وبسبب غموض الانظمة واختلال الادارة وتغيير القوانين والخطط والاجراءات المعقدة وسواها من العوامل التي تعيق العمل ٠ فعلى العامل المحلي ان يعرف ما هي المساعدة الممكنة ومن اين تأتي وان لا يدخل في خلافات قانونية بين الدوائر وعليه ان يكون قادرا بان يفي بوعوده ٠ فهذه تستدعي تنظيما فعالا واتصالا سهلا وسلطة صريحة بين العاملين في ميدان الانعاش والسلطات الوطنية المسؤولة ٠

نظام الحكومة : تعنى سياسة الانعاش بتشجيع العمل وازالة العقبات وتخفيف وطأة استغلال الواحد للآخر والضمانة بان تراعى الشروط التي بموجبها تقدم المعونة للافراد والجماعات ٠ وكثير من هذه له علاقة بالاجراءات القانونية ٠ وهي تتشعب الى مشاكل ومواضيع عديدة معقدة لا ينتخب منها الا القليل ٠

وبما ان مساعدة الذات هي هدف رئيسي فيحسن عادة ان تظل المصلحة مهما كان شكلها منفصلة عن القانون على العامل المحلي ان يتمتع بثقة الناس اذا كانوا سيلبونه في مجهوده ، وقلما يلبونه اذا كان مسؤولا ايضا عن تنفيذ القوانين والانظمة ٠ ٠٠٠/٠٠٠

---

(٣) مراجعة قانون التصميم المدني والريفي ١٩٤٤ وسنة ١٩٤٧ الذى بموجبه تمنح الخزينة اعانات مالية للسلطات المحلية لاجل اصلاح المناطق التي خربتها الحرب ٠ ومراجعة مقدمة التصميم " بقلم جون كلارك ، مطبعة كامبر هيوم ، سنة ١٩٤٨

ومن المهم ايضا الاعتماد بقدر المستطاع على موافقة المجتمع لا على الضغط من الخارج ولكي تتم تلك الموافقة يجب ان يتفق المنهاج مع مصلحة الفئة وان تفهم ضرورة اللجوء الى النظام .

وهنالك نقطة هامة هي انه من العبث سن القوانين والانظمة الا اذا كانت ممكنة التنفيذ . وهذا يتطلب على الاقل ان لا تخرق تلك الانظمة والقوانين صالح المجتمع او تقاليده او اصحاب النفوذ فيه وان يكون هنالك نظام فعال للمراقبة والتنفيذ . ان كثيرا من البلدان لها قوانين عمل وقوانين اراضي وانظمة تجارة تبدو صالحة على الورق ولكنها غير عملية .

وفي الختام ان التشديد يختلف بحسب ظروف كل بلد ، فهو من جهة مسألة حاجات ومن جهة اخرى مسألة تطبيق . ففي مجتمع زراعي من النوع الذي نحن بصدده ربما يحسن كثيرا اعتبار انظمة تتعلق باحوال العمل الزراعي او بشؤون المساكن والصحة في القرية ولكنها حتى الان غير قابلة التنفيذ . فمن الجدير اذن حصر الجهد في البدء على شروط تتعلق بقانون الاجارات وتعديل مستوى المكاييل والمقاييس وانشاء مراكز تجارية الخ . وحتى في هذه الحالات لن يكون تنفيذ الانظمة سهلا ، فالاقناع والتعليم وتقوية وانشاء المنظمات الريفية قد لا تكون طرقا اجدى في تشجيع الاصلاح الريفي فحسب بل انها تخفف الحاجة الى انظمة ايضا وتسهل تنفيذ المقاييس المرغوبة .

د. بسلشو

(((((((((((((((((((((((((((((((((((((((

الرقم ـ ش١/٣/س/٩/١
التاريخ ـ ١٩٤٩/٨/٢٧
الاصل ـ الانكليزية

الامم المتحدة
حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية
في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت ، لبنان ، بدعوة
من الحكومة اللبنانية
من ١٥ آب سنة ١٩٤٩ حتى ٨ أيلول سنة ١٩٤٩

ـ • ـ

تعقيب

الدكتورة سلمى وليامز
على محاضرة الدكتور كليلاند

" تدريب العمال الاجتماعيين "

ـ • ـ

تدريب العمال الاجتماعيين

الدكتور كليلند

تعقيب الدكتوره سلمى وليمز .

- - -

يبدأ الدكتور كليلند محاضرته القيمة بفقرة يتساءل فيها ، ما هي المشاكل الاجتماعية التي تتطلب عمالا مدربين ..؟ ثم يجيب بان هذه المشاكل هي الفقر والمرض والجهل ، وهذا جميعنا نوافقه عليه .

ثم يسال في الفقرة الثانية ، لماذا ندرب العمال الاجتماعيين ؟ فيقول = " ان عهد استخدام الموظفين غير المتعلمين وغير الماهرين ، في الياتم والمستشفيات ومراكز العناية بالطفل ، ومحاكم الاطفال ، ومراكز اسعاف العائلات ، والملاعب العامة ، والعناية بالطاعنين بالسن ، والتعاونيات وتعمير القرى الخ . اخذ بالزوال السريع " .

وهنا اود توجيه السوءال الاتي = " هل هذه الفعاليات جميعها متساوية بالاهمية في اى من البلدان العربية ..؟ "

هل يعتقد الدكتور كليلند انه بالامكان تدريب نوع واحد من " العمال الاجتماعيين " الناشئين ليقوموا باية من هذه الخدمات ؟ واذا كان لا يعتقد ذلك فقد كان من الافضل لو بين الانواع المختلفة من العمال الاجتماعيين الذين نحتاجهم لهذه الخدمات وانواع التدريب المختلفة التي يحتاجها هوءلاء .

من الامور التي يصعب فهمها في " الانعاش الاجتماعي " ، ان العمال الاجتماعيين عندما يتكلمون او يكتبون يثبتون رغبتهم بالتاكيد على اهمية علاج الامراض ومنعها وعلى اهمية التربية ، ولكن عندما يباشرون العمل كم من هوءلاء الشبان والشابات النبهاء الذين يتدربون على الخدمة الاجتماعية يقبلون ان يتحملوا هذه السنوات الطويلة من التدريب والاتصال الدائم بالمرضى الذين لكي يصبحوا

.../...

اطباء او ممرضات ، او يتعاطون العمل الشاق الذى يعدهم في النهاية ليصبحوا مهندسين صحيين يؤمنون الحاجة الماسة لمد انابيب المياه الصحية ومجارير الاقذار ٠٠؟ هل يقبلون ان يقوموا بمهمة التعليم حين تكون الحاجة الى التعليم شديدة ماسة ٠٠؟

يتراءى لي انه يخشى على العمال الاجتماعيين ان يصبحوا كثيرى الكلام مثل السيدة الثرثاره التي يعتبرونها ان لم يعرفوا بوضوح وجلاء تامين ما هي مهمتهم ٠

قبل ان نبدأ تدريب "العمال الاجتماعيين" واعدادهم للاعمال المختلفة التي ذكرها الدكتور كليلند ، يجب ان نكون عالمين تقريركم نحتاج لكل من هذه الاعمال ٠

لنأخذ مثالا ، بلادا وهمية ، يبلغ عدد سكانها مليون شخص ، ولنفترض ان نسبة وفيات الاطفال (اى عدد الذين يموتون قبل بلوغ السنة الاولى من العمر في كل الف طفل) هي ١٥٠ فما هي الخدمة الاجتماعية التي نحتاجها في بلاد كهذه ٠٠؟ واذا شئنا ان يكون في هذه البلاد عدد كاف من المدارس والمستشفيات والمراكز الصحية ٠٠الخ فاننا نحتاج الى عدد كبير من الطلاب ليتدربوا على مهنة التعليم والطب والتمريض والتفتيش الصحي والزراعة والطب البيطرى ٠ اما عدد الذين نحتاجهم لحماية الاطفال ومراكز اسعاف العائلات والملاعب والتعاونيات وتعمير القرى بصورة عامة فيكون اقل نسبيا ٠

وقبل ان نفتح مدارس الانعاش الاجتماعي ، دعنا نتأكد ماذا سيعمل هؤلاء الطلاب بعد ان ينهوا تدريبهم ، وما هو الوقت والمجهود اللذين نطلبهما منهم وما هي المساعدة المالية التي نطلبها من الحكومة ٠

لقد ادركت بعض البلدان المتقدمة - ولنأخذ مثالا على ذلك فنلندا - ان العامل الاجتماعي الرئيسي هو ممرضة الصحة العامة ، وهذه لم تنل تدريبا في مستشفى ، لكنها تعلمت من اختبارها في المستشفيات والبيوت ان تكون صورة وصحبة ومساعدة للمرضى القذرين المتألمين المحتاجين ، وقد تعلمت ان تدرس العائلة بمجموعها ، وتعلمت كيف تستحث الافراد وكيف تعاملهم وكيف تقدم لهم النصح والارشاد ٠

٠٠٠/٠٠٠

لقد ذكر الدكتور كليلند مثالا عن العامل الاجتماعي الذى عاد من زيارته للقرية والرضى مل‌ء قلبه لانه نصح الناس ان لا يشربوا من ماء القناة قبل غليه لانه مضر بصحتهم. اما اختبارى فهو ان نتائج الذهاب الى القرية واسداء النصح لاهلها ، قليلة ، اما الممرضة العامة فانها تدخل البيوت وتكوّن صداقة مع الام ، وتعلمها ما هو افضل وعاء تستخدمه لغلي الماء وكيف تركزه على موقدة النار التي تطبخ عليها لكي توفر بذلك وقودا ، وتعلمها كي تغطي المياه دائما وكيف تفرغها في وعاء نظيف لتستعمل للشرب فيما بعد . وبالنسبة الى اختبارى ان درهما من التربية والتعليم خير من قنطار من الدعاية . وعلاوة على ذلك ان الممرضة العامة تعيش في البيئة فتكوّن علاقات وصداقات شخصية كثيرة مع الناس الذين تمرضهم وتعتني بصحتهم . وهي الشخص الذى يثق به الجميع ويلجأون اليه عندما تصاب الام الحامل بنزف الدم او عندما يصاب الطفل بالاسهال .

يجدر بنا ان نتذكر ، قبل الانصباب على خطط زيادة عدد العمال الاجتماعيين الذين لم يتدربوا تدريبا طبيا ، ان هذه هي النزعة اليوم في البلدان المتأخرة . لقد جربت طرق عدة ، ففي نيويورك كانت ، منذ بضع سنوات ، تزور ممرضة المدرسة وممرضة الصحة العامة ، وممرضة الامراض الصدرية والعاملة الاجتماعية .. الخ العائلة وكل تؤكد على ناحية اختصاصها مبالغة فيها مما ادى الى الفوضى واليأس في العائلة والعمال الاجتماعيين انفسهم ، اما الان فقد تغيرت هذه الطريقة ، واصبحت الممرضة العامة هي العاملة الاجتماعية الرئيسية في البيئة ، اما عند ظهور مشاكل خاصة فمن واجبها ان تدعو الاخصائيين الذين يعالجون تلك المشاكل .

وفي لندن وكثير من الاماكن الاخرى يتبع هذا النظام ايضا ، وينطبق هذا النظام على المناطق الريفية اكثر منه على المناطق الحضرية ، لانه حين تكون العائلات موزعة مشتتة والنقل صعبا ، يصبح ضروريا ان تنحصر جميع المشاكل الاولية لجماعة من العائلات في شخص واحد يكون مسؤولا عنها .

لقد اكد الدكتور " غرانت " = وهو من اشهر العمال الاجتماعيين في العالم ، ومدير الان قسم الصحة العامة في اوروبا التابع لمؤسسة ركفلر - هذه النزعة ، فقال " لقد قبلت بصورة

.../...

عامة ،فكرة تصميم خدمة التمريض العام في منطقة ما او مقاطعة ، وان لم تحقق هذه الفكرة بعد " ويتنبأ الدكتور"غرانت " بامرين = اولا ،توسيع التدريب الاساسي للمرضات العامات لكي يشتمل على تحضير كاف في الحقل الاجتماعي ،وبصورة خاصة دراسة الحالات الفردية لكي تتمكن هوءلاء الممرضات من القيام بوجباتهن المختلفة في حقل الخدمة الاجتماعية الفنية • وثانيا = تعيين عمال اجتماعيين مراتبين استشاريين في كل جماعة لكي يقدموا النصح والارشاد حول المشاكل الخاصة •

اني اعتقد ان الدكتور غرانت في حقيقي فاسلوب الخدمة الاجتماعية اخذ بالتغيير والتبدل واظن انه في سنة ١٩٥٠ سيكون افضل بكثير مما كان عام ١٩٢٠ او ١٩٤٠ •

واذا كانت البلاد العربية تود ان تنشيء مصلحة الخدمات الاجتماعية — واستعمل كلمة اجتماعية بمعناها العام الصحيح — فعليها ان تفحص الاساليب الاجتماعية لتجد افضلها لتبني عليه ، وعلى هذه البلدان ان تدرس التجارب التي قامت بها بقية البلدان لتعرف اذا كانت تلك التجارب قد فشلت وكيف فشلت وما هي افضل الطرق لاحوالها الخاصة •

وقبل البدء بتدريب العمال الاجتماعيين — وهنا استعمل كلمة اجتماعيين بمعناها العام الشامل لا معناها الخاص — يستحسن التحقق من الحاجات المختلفة ومن شدة كل منها وضرورتها •

فاذا كانت معظم المشاكل زراعية او تتعلق بكيفية توفير المياه ،وجب تدريب اخصائيين في هذين الحقلين •

واذا كانت المشاكل صحية تتعلق بصحة الفرد او العائلة او البيئة ،وجب تدريب عمال اجتماعيين في هذا الحقل •

واذا كانت المشاكل تربوية او صناعية او تشريعية او اقتصادية وجب تدريب عما ل اجتماعيين لهذه الحقول •

يجب ان يختار هوءلاء العمال وان يدربوا وان ينالوا اجرا لائقا وان يعطوا

•••/•••

نفوذا وضمانة مما يمكنهم من القيام بافضل الخدمات .

ويظهر ان العمال الاجتماعيين يدربون الان في بعض البلدان بكميات كبيرة ، فيختار الطلاب الذين نالوا افضل استعداد تعليمي ويوجهون الى هذه الخدمة بينما تهمل الحاجات الاساسية الرئيسية في حقلي الصحة والتربية ، وتدرب بعض البلدان ثلاثة عمال اجتماعيين مقابل كل ممرضة عامة ، وهذا لا يتناسب مع الحاجات الفعلية في تلك البلدان .

واذا قدر لي ان اسدى النصح في هذا الحقل اقول =

(١) — لنوجه افضل جهودنا ونختار افضل رجالنا ونسائنا للخدمات الصحية على ان ندربهم بعض التدريب في طرق التعليم .

(٢) — لنوجه افضل جهودنا ونختار افضل رجالنا ونسائنا للخدمات التعليمية على شرط ان ندربهم بعض التدريب في الشؤون الصحية الرئيسية الهامة .

(٣) — لنوجه افضل جهودنا ونختار افضل رجالنا ونسائنا للانعاش الاجتماعي على شرط ان ندربهم في فروع خاصة معينة من الانعاش وان لا ندرب اكثر مما نحتاج بالنسبة الى بقية الخدمات .

ان الانعاش الاجتماعي يشبه " بالكونكريت " الذى يشد الحجارة بعضها الى بعض في البناء . ولكنه ليس من الحكمة جمع اطنان واطنان من " الكونكريت " دون الاهتمام بقطع الحجارة وجمعها للبناء ، او دون الاهتمام بكمية " الكونكريت " التي يمكننا استخدامها لناتي بالنتائج الجيدة .

يسال الدكتور تليلند على صفحة ١٤ من الترجمة الانكليزية ، " من سيستخدم كل هؤلاء العمال الاجتماعيين ..؟ ثم يجيب نفسه قائلا " انه لطبيعي ان تتجه افكارنا عند الجواب على هذا السؤال الى الدوائر الحكومية المهتمة بالانعاش مثل دوائر الصحة العامة والتربية والزراعة والخدمات الريفية المختلفة ، والعمل والبيوت والتعاونيات والصناعة والتجارة والاستعمار والسلامة العامة .

.../...

وهنا اود الاقتراح انه بدلا من تدريب عامل اجتماعي ليخدم في حقل الصحة العامة من الافضل ان ندرب ممرضة عامة لتقوم بذلك ويصدق الشيء نفسه على الزراعة والتربية وبعض النواحي الاخرى •

لا اقصد التقليل من اهمية الاعمال التي قام بها العمال الاجتماعيون في حقل الانعاش الاجتماعي او التي قد يقومون بها في المستقبل ، وانما اود التشديد على مقال الدكتور كليلند ودعوته للتدريب اكثر مما فعل هو نفسه ، واقول = " انه من الضروري التشديد على جعل التدريب اكثر تخصصا واكثر تناسبا مع الحاجات الخاصة في بيئة خاصة • ان المشكلة ملحة ومستعجلة جدا فاطفالنا يموتون ورجالنا ونساؤنا يعيشون وسط المرض والبؤس ، وعلينا تشييد بناء عظيم ، ولا نستطيع الا استخدام المواد الافضل والاكثر ملائمة والافعل في تحقيق مختلف الخدمات المترتبة عليها •

رقم المحاضرة ـ ش١ / ٣س/ ١٠

التاريخ ـ ٢٩ / ٧ / ٤٩

الاصل ـ اللغة العربية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية

في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت ـ لبنان ، بدعوة من

الحكومة اللبنانية

من ١٥ آب ١٩٤٩ حتى ٨ ايلول ١٩٤٩

- - - - - -

محاضرة عامة

الاطفال المشردون

للاستاذ شاكر محمود العاني

(العراق)

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(الاطفال المشردون)

الطفل زينة الحياة وبهجتها والحجر الاساسي في بناء المدنية السعيدة ، وامل الامم في تكوينها واشادة صرح مجدها وعماد الاجيال الصالحة وانه الصلة الوثيقة التي تربط الزوجين والمقوم الاكبر للعائلة وهو ملاذ ابيه عند الملمات يرفه عنه كروب الزمان بابتسامة بريئة او هشة طاهرة وهو سلوة امه في وحدتها ، ورجاؤها ، تتحمل من اجله المصائب والويلات ومتاعب البيت والحياة وقسوة الزوج وظلم الاهل ، فاذا ما ضمته الى صدرها او حملته بين يديها تشعر بانها تضم السعادة وتحمل الدنيا فتنسى متاعبها وتتلاشى همومها وتفنى اطماعها ، وانه الجسد الصغير الذى يبعث بالابوين روح الكفاح والتضحية والسعي الى الفضيلة والمثل الاعلى ، فهو الدافع لابيه على اقتحام المصاعب وازلالها والتفاني في الكدح لايجاد الوسائل التي تحقق لصغيره ما حرمه الزمان منه وليحله في المنزلة السامية التي يحلم بها ويبوءه المقام الذى يطمح اليه ، فتراه يقضي الليل والنهار ويقطع الفيافي والبحار سعيا وراء رزقه ليوفر لوليده ثمن الثوب واللعبة وجرعة الدواء واسباب الدراسة والحياة غير ملتفت الى عنائه وفقره ، وكذا الام فانها تدمي يديها وتوهن بدنها بالعمل الشاق الذى لم تخلق له وتسلك كل سبيل تراه محققا سعادة وليدها مضحية بكل غال ورخيص ، تقدم سعادتها وهناءها وراحتها وحياتها ضحية لانقاذه ، فهي العطوف الرحوم تسهر الليل على رعايته وهي اللبوءة الكاسرة تدفع عنه كل اعتداء ، وجشع ونهم ووحشية الضواري .

ان الطفل ملاك يبعث الرقة في قلوب القساة والرحمة في قلوب الظالمين والفضيلة في قلوب الفجرة المفسدين الارذال والتقوى في قلوب المجدين ويحبب الحياة الهانئة الى العابثين بارواح الناس وهنائهم . وعند قدميه تنحني هامات الجبابرة وعلى وجنتيه يسفح الطغاة دموعهم مكفرين عن ذنوبهم وملتمسين الراحة لنفوسهم المريضة الهلوعة الجزوعة . وانه الحادى الذى يردد صرخاته بين الاجيال الحانا ترن في آذان المصلحين سحرا يلهب قلوبهم ويوحي اليهم الهاما يظهرونه على الناس آيات بينات تدعو الى الصلاح والسعادة والى تكوين مجتمع افضل .

هذا هو الطفل افنرعاه ونقومه تقويما صحيحا صالحا ونغرز في نفسه الخير والكمال ؟ ام نتركه فريسة للجهل والفقر والمرض تدكه وتقضي عليه وعلى روحه ؟ وما هو حال الطفل الذى يخرج من ظلمات رحم امه الى نور الحياة وهو يتيم الاب ولا يلبث ان يفقد الام التي كافحت وقاومت الام الحمل والوضع حتى اذا ما وضعت حملها انهدت قواها وتلاشت مقاومتها فتغلبت عليها الامراض وطوحت بها الى هاوية القبر قبل ان تكتحل عيناها برؤية من افتدته ومن الذى يرعاه ويطعمه ويسهر على

.../...

مداراته ؟ ايلقى في الطرقات فريسة لحيوان جائع ام يرمى عند ابواب الدور والمعابد لعل رحمة احد تشمله فتنتشله من الموت ام يترك على ثدى جثة امه يمتص آخر قطرة من لبنها ويموت معها مشاركا اياها تضحيتها وقبل ان يرى مصائب الحياة •

لا •• انه منا وهبه الله الحياة وجعل حق حمايته ورعايته فرضا علينا فان تقاعسنا عن ادائه نكون اظلم الظالمين •

لقد تعاقبت الاحداث على الشرق ودار الزمن دورته بايامه الذهبية ومآسيه وخلفت الحرب والثورات والانقلابات الفكرية آثارا سيئة كادت تطفي الشعلة الاولى التي اضاءت للبشرية طريق المدنية وقضت على الكثير من التقاليد الفاضلة وتفككت العرى التي كانت تربط الافراد ببعض والمجتمعات والدول ببعضها وعمت الفوضى وتدنت الاخلاق الى الدرك الاسفل وانغمرت شعوب الشرق في ظلام دامس دهورا عديدة لم تترك اثرا يذكره لها التاريخ الذى كان يعتز بها ويفخر واضحت هزيلة مريضة جاهلة تستدر رحمة وعطف الغرب الذى تعلم منها المدنية واكتسب اسس العلوم ، فصار يعطف عليها عطف الجبار العاتي على متسول شريد ليشعره بان مصيره الفناء ان كف يده عنه • وابرز ظواهر التأخر في الشرق هو اهمال الطفل وتركه للطبيعة ينشأ فيها كما ينشأ الحيوان السائب فلا يساعده على الحياة الا قوة المقاومة الكامنة التي توهبها الطبيعة له ولا يرعاه الا عطف الابوين الجاهلين والذى يكون اخطر عليه في اغلب الاحيان من المرض الفتاك فينمو وفي روحه الفزع والخوف وتهيمن على افكاره الخرافات والوساوس والعقائد الفاسدة وتؤثر على حياته ، ناهيك من تأثير العوامل الاقتصادية والحروب والمطاردة وطغيان الاجرام الذى حطم هذه العاطفة ايضا ، فاخذ الاباء والامهات يبيعون اولادهم كسلع بائرة للغير ليسددوا بثمنهم رمقهم وما زال ذلك جاريا حتى يومنا هذا في اكثر بقع الشرق الاوسط او يهبونهم الى الطيبين من البشر ليؤمنوا عيشهم اذ يقدمونهم عبيدا للغالبين يتصرفون بهم كتصرف المالك في ملكه والتاريخ ملآن بافجع المآسي التي تدل على نذالة الانسان ووحشيته • اما الالوف المؤلفة من الاطفال الذين يفقدون آبائهم وامهاتهم بنتيجة الجور والظلم والفتك والحروب والثورات فمصيرهم رهن الصدف المجردة والموت جوعا مصير اغلبيتهم ، لقد تأصلت جذور التشرد في الشرق منذ السنين الساحقة ، واذا اردنا ان نجمل اسبابها نجد انها تتلخص في العوامل الاتية •

•••/•••

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١ ـ الحركات الفكرية وتطوراتها •

٢ ـ قيام الاديان وتعددها •

٣ ـ الحالة الاقتصادية •

٤ ـ الحالة الاجتماعية •

٥ ـ الحركات الهدامة وهي على نوعين •

١ ـ الحركات الفكرية الهدامة

٢ ـ الحركات الايجابية الهدامة •

٦ ـ الانقلابات ـ الثورات المحلية والداخلية •

٧ ـ الحروب •

٨ ـ سوء الادارة السياسية • والتنظيم السياسي قديما

٩ ـ الهجرة •

١٠ ـ الرقيق •

١١ ـ الروح العشائرية وتأثيرها على النفوس •

١٢ ـ تفشي العقائد الفاسدة والجهل •

١٣ ـ موجات الامراض الوبائية •

١٤ ـ اختلال التوازن الاجتماعي بين الهيئات البشرية •

١٥ ـ الانحلال الاخلاقي •

١٦ ـ الاستعمار والسياسة الاقتصادية الاستعمارية (نكتفي بالاشارة الى انها من عوامل التشرد الرئيسية بدون تفصيل) •

لكل من هذه العوامل الرئيسية تاريخ مطول لا يمكن تدوين كل تفاصيله ولكن في الاشارة اليه من الناحية التي تتعلق بموضوع التشرد فائدة جوهرية •

١ ـ الحركات الفكرية وتطوراتها •

لقد تحرر الفكر في الشرق وبحث عن اسرار تكوينه وعلاقته بسائر المخلوقات منذ ادوار التاريخ الراسخة في القدم ونشأت العقائد بين ابنائه وتدرجت وتنوعت واختلفت وانقسم البشر باختلافها الى شيع واقوام واقام كل فريق حوله السدود ليمنع تسرب افكار الفريق الاخر ومنع الاتصال والمتاجرة والمصاهرة

٠٠٠/٠٠٠

ولكن العقائد تتسرب الى العقول بطرق سحرية قد يكون منشها الكيان الذاتي للفرد الذى يشعر ويفكر مدفوعا بقوة الهامية مجهولة المصدر ، وقد يخالف عقيدة بني قومه وجنسه ومهما حاول التستر والتكتم فلا بد من ظهورها وعند ذاك ينبذه قومه ويقاطعوه فيهجرهم وارضه ووراثه اهله واولاده وذوو قرباه وارحامه ضاربا في الارض ساعيا وراء قوته معرضا نفسه لكل خطر متصور وهذه كانت البادرة الاولى للتشرد البشرى والعقيدة التي تلجئه الى هذا الحال تختلف باختلاف تفكيره وتصوره فقد تصغر الى خلاف ينشأ عن حق تصرفي في بقرة او شرب من جدول ما . وقد تعظم الى الايمان بالكون الاكبر او الالهة المتصارعة ، وتاريخ العراق وايران ومصر القديم ملىء بهذه الحالات

٢ — قيام الاديان وتعددها

الاديان بنوعيها الموضوعة والسماوية وضعت او انزلت لتقود البشرية الى الصلاح والسعادة فكونفيشيوس وبوذا وزرادشت وغيرهم من المصلحين الاجتماعيين جاءوا بتعاليمهم لايجاد نظام اجتماعي متكامل تربط ابناءه روابط المؤازرة والاخوة وآمنوا بالفضيلة وبشروا بها ودعوا للحق ورضعوا القواعد الاساسية من اخلاقية واجتماعية واقتصادية وانسانية للكيان البشرى .

انزلت الكتب السماوية التوراة والانجيل والزبور والقرآن على الانبياء فقادت البشر الى المثل الاعلى وحوت التعاليم السامية لتحقق السعادتين سعادة الدنيا والاخرة للبشر ، ولكن التعصب والاثرة عمت بصائر البشر فانحرفوا عن الطريق المستقيم وزاغوا عن طريق الحق وفسروا التعاليم السامية كما تسول لهم انفسهم وتهوى قلوبهم وتوحى عقولهم فتناحروا وتنابذوا واتخذوا الدين وسيلة يتذرعون بها لاثارة الحروب وسبي البشر واستباحوا ما حرم الله وانبياؤه المرسلون ونشروا الظلم وشردوا الامنين المطمئنين من ديارهم الى آفاق الارض وطكوا رقابهم يتصرفون بها كما يشاؤون ولم تقتصر تبعة الدين الواحد باعتدائهم على من لا يعتنق دينهم بل حاربوا بعضهم البعض متذرعين بحجة المذهب ، ان تشرد اليهود على اثر اضطهاد الفراعنة والبابليين لهم والمسيحيين على اثر اضطهاد الرومان والفرس لهم وغير الكتابيين ممن لم يدخل في الدين الاسلامي ومن لم يدفع الجزية من الكتابيين ، كما وان مآسي الحروب الصليبية وما لازمها من فواجع ارتكبها المردة باسم الدين والدفاع عنه في الغرب والشرق امثلة واضحة وآخرها ما ارتكبه المجرمون من متشردى اليهود في فلسطين في هذا العصر الذى يسمونه عصر المدنية والحرية والنور اذ جعلوا من الدين وسيلة لاقامة صرح كيان دولي قوامه القتل والسفك وتشريد الامنين من ديارهم وما زلنا نراهم بام اعيننا في هذه الساعات ونسمع صرخاتهم تدوى في آذاننا .

.../...

٣ ـ الحالة الاقتصادية

لم تنتظم الحالة الاقتصادية في الشرق على اساس يكفل للافراد حياة مرفهة ولم يقم التعاون الاقتصادى المنظم بين الدولة والفرد ولا بين الافراد انفسهم فاذا استقرأنا التاريخ الاقتصادى منذ القرون الغابرة حتى الان نجد ان الحالة الاقتصادية غير منتظمة وهي تقتصر على ناحيتين هما انماء ثروة الفرد وانماء ثروة الدولة لتتمكن من تكوين جيش قوي يحفظ الكيان السياسي ويساعد على التوسع والفتح ولم تنشأ حماية الفرد الاقتصادية الا على مقياس ضيق نشأ بنشوء الدين الاسلامي وعدم انتظام الوضع هذا ادى بطبيعة الحال الى نشوء طبقة مترفة لا تفهم من الحياة الا المادة وتعتبر سائر البشر عواملا من عوامل الانتاج تحدد قيمته بنسبة قدرته على ذلك ، وطبقة اخرى كبيرة لم تنتظم احوال معاشها لا الدولة التي تنتمي اليها ولا هي نفسها فكانت تهاجر من بلد الى آخر موجات متعاقبة لتجد مكسبا اوفر وما زالت هذه الموجات تتكرر حتى اليوم كلما وجدت مجالا وهذه الهجرة تعتبر من اعظم ظواهر التشرد في الشرق يضاف اليها ارهاق الشعوب بالضرائب لتأمين حاجة الدولة وجيوشها • ولا بد من الاشارة الى السياسة الاقتصادية الاستعمارية التي فرضها الغرب على الشرق منذ القرن الرابع عشر حتى الان والتي كانت عاملا من عوامل التشرد الرئيسية •

٤ ـ الحـالـة الاجتـمـاعيـة

يختلف وصف الحياة الاجتماعية باختلاف ادوار التاريخ التي مرت على الشرق ويمكن تقسيمها اجمالا الى ثلاثة ادوار •

الـدور الاول ـ وهو الدور الذى نشأ في القرون الاولى وهو لا يتعدى الحياة الابتدائية المجردة من كل تنظيم وفيه نشأ البيت على اساس المعاونة بين افراده لتأمين العيش ومقاومة الطوارىء وهو خلو من الدراسات ذات المساس المباشر بالموضوع •

الـدور الثـاني ـ وهو الدور الذى قام في العصور الذهبية للامم الشرقية وانتظمت فيه الهيئات الاجتماعية والثقافية والصحية وهذا الدور لا يخلو من نواقص متعددة اهملت في حينها واعتبرت من الامور الثانوية كالتعليم الالزامي وتنظيم جمعيات الاطفال ورعايتهم وايجاد المؤسسات الارشادية للتربية والتهذيب وتشريع قوانين للاحداث وتنظيم استخدامهم وحمايتهم ومحاكمتهم وتفريق عقوباتهم عن الراشدين • ولم تهتم الدول القائمة بامور المشردين بل تركتهم لرحمة الاخرين ولم تعتبر ان لهم حقوقا عليها ايفاؤها •

٠٠٠/٠٠٠

7. [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الدور الثالث — وهو دور العصر المظلم الذى مر على الشرق ويبدأ من انقراض دولهم حتى يومنا هذا وفيه عم الجهل وساد الفقر وتفشت الامراض وانعدم العدل تقريبا وزالت الرحمة من القلوب ولم يعد كل احد راع مسئولا عن رعيته بل عبدا للمال مأسورا بشهواته فانهار نظام العائلة والبيت وتقوض النظام الاجتماعي وتغلبت الفوضى والرذيلة ولا اجدني في حاجة لبيان ان ذلك من ادعى دواعي تشرد الطفل من بيته ومدرسته ومجتمعه •

٥ — الحركات الهدامة •

(أ) قامت في الشرق وعلى الاخص في العراق وايران حركات فكرية لهدم المجتمع القائم كالاباحية والمانوية والمزدكية وغيرها تستهدف تقويض الروابط الاخلاقية فحللت المحرمات وحبذت المنكرات وتأصلت جذورها واينعت وظهرت آثارها في فلسطين واليمن وسوريا وغيرها ولما تفاقم شرها قضى عليها القائمون كما قام بعض المفكرين من الفلاسفة بفلسفة جديدة لتكوين مجتمع اكمل كما زعموا ولكنهم تصدوا القضاء على النظام القائم كالزنادقة واخوان الصفا وخلان الوفا وبعض طبقات المتصوفة وغيرهم من ابطال الحركات الهدامة ولا اجدني في حاجة لبيان تأثير هذه الافكار على المجتمعات واثرها في التشرد •

(ب) الحركات الايجابية الهدامة •

لم يخل تاريخ البلاد الشرقية في جميع ادواره من حركات متعددة متصلة قصد بها تقويض النظام القائم وانشغال الكثيرين بذلك والتهيوء للثورات والحروب مما سببت التنكيل والتشريد ، وعصر البابليين والاشوريين والاكاسرة والفراعنة والخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين والفاطميين والمماليك مليء بهذه الحوادث •

٦ — الانقلابات والثورات المحلية والداخلية •

تعددت الانقلابات والثورات الداخلية والمحلية في جميع ادوار تاريخ الشرق وانها كانت من عوامل التشرد الاساسية ، ولا حاجة لسرد اسبابها وعللها لخروجها عن صدد البحث •

٧ — الحروب •

الحروب علة التشرد الكبرى وسببه الرئيسي وهي القاضية على كل نظام بدون رحمة ولا هوادة يحل فيها القتل والسلب والنهب وتتغلب على البشرية فيها روح الافناء والابادة وتستخدم فيها كل عناصر الشر والاجرام فتمحى الدول وتتشرد الشعوب في اطراف الارض وتاريخ الحروب في الشرق الاوسط يعطينا

.../...

صورا ذات اهمية جوهرية في موضوعنا هذا ، فلا اتناول بالبحث منه الا ناحية واحدة اراها ذات اثر مباشر وهي السبي والغنائم البشرية ، كان الغازون المنتصرون في القرون القديمة يستبيحون حرمات الشعوب المغلوبة واموالهم وللمنتصر حق امتلاك ما تقع يده عليه من مال او انفس وقد تتكاثر الغنائم بتكاثر هذه الحروب فيسوق المحارب المخلوقات من رجال ونساء واطفال كما يسوق الراعي اغنامه ويتصرف بها كما تحلو له نفسه فيحتفظ لنفسه بمن يهوى ويقتل العدد الذى يطمن رغبته الوحشية ويهدى ويبيع او يبادل العدد الاخر والانكى في هذا الامر ان الغالب لم يكن مسوءولا عن اطعام هذا الجحفل البائس وقد يتثاقل منه فيتركه في اى موقع شاء وبالاخص الاطفال الذين لم يكونوا ذوى قيمة مادية تأتي بالنفع فكانوا يرمون في الطرقات وفي الصحارى ، وحروب التاتار والفرس والعرب والفنيقيين والمصريين غنية بهذه الحوادث •

٨ — سوء التنظيم السياسي والادارة السياسية قديما •

لم تكن الانظمة السياسية لدول الشرق في مختلف ادوار التاريخ القديم كاملة تستهدف تنظيم حياة الشعوب تنظيما متكاملا يكفل للفرد حمايته بل يغلب عليها النظام الاتوقراطي وهذا بطبيعة الامر يوءدى الى تمتع طبقة صغيرة بالسلطان والنفوذ واهمال شوءون الباقين كما وان الادارة السياسية لم تستهدف الا المحافظة على هذه الطبقة ونفوذها وان هذا النظام وهذه الادارة ادت الى تردى الجماعات وتفككها وتشردها داخل بلادها وخارجها •

٩ — الهجـــرة •

تختلف بلاد الشرق الاوسط اختلافا بينا في مواردها الطبيعية فصحراء العرب الكبرى ارض جرداء لا تدفع الفرد الى النشاط والجد ، ومصر والعراق وايران غنية بمواردها تحتاج للجهود البشرية لاستثمارها وتتسع دوما .لاكثر من ابنائها وسورية وفلسطين محدودة الموارد وهذا الوضع الطبيعي ادى الى هجرة ابناء البلد الواحد الى الاخر منذ اقدم العصور التاريخية وتتابعت موجات الهجرة من ابناء الجزيرة العربية الى العراق ومصر واليمن • ولم يكن الوضع الطبيعي هو العامل الاوحد لهذه الهجرة بل ادى اليها عدم التوازن الاقتصادى والاجتماعي والثقافي بين هذه البلاد وان الهجرة مظهر من مظاهر التشرد •

١٠ — الرقيـــق •

ان الرقيق هو استعباد البشر للبشر وامتلاكه وهو احط سلوك نهجه البشر عليه وفيه تتجرد الانسانية من السمو والفضائل وصار مع الزمن تجارة لها اسواقها واعترفت فيه القوانين ونظمته باحكام متعددة لقد نشط الرقيق عند ازدهار الدول العربية في العصر الاموى والعباسي وما بعده وصار •••/•••

ظاهرة من الظواهر اللازمة للانانية والرقي وكان تجاره يجوبون البلاد للحصول على الجواري والغلمان بكل طريقة رذيلة كالخطف والغزو والاغراء بالمال والاحتيال بعقود الزواج الوهمية او الخداع باسم المبادىء الفاضلة او الدين او العلم ، وعرضهم في اسواق النخاسة كبضاعة تابعة للعرض والطلب وكان المترفون يتهافتون على الشراء ودفع الاثمان الباهظة وكل ما اقتنى الرجل العدد الاكبر زاد قدره وعلت منزلته . كان الرقيق العامل الاهم في القضاء على حرمة الزوجية والعائلة وتهديم الفضيلة والاخلاق ونشر الفسق والفجور وبث الدسائس بين الرجال ونسائهم وبين بعضهم البعض وقد لعب دورا خطيرا في حياة الرجال المسؤولين السياسية وادى الى كثير من المؤامرات والانقلابات . ان الرقيق هو تشريد الافراد جبرا باسم القوانين والمدنية والقوة .

١١ ـ الروح العشائرية وتأثيرها على النفوس .

حياة افراد العشائر الجافة القاسية ولدت العادات والمعتقدات الشاذة التي لا تتماشى مع التطور البشري رغم ما فيها من اكرم الصفات واسماها . فالانانية وحب الانتقام والنفرة من التنظيم الاجتماعي والانقياد للقوانين كيفت الحياة وصبغتها بالصبغة الابتدائية التي يصعب تحويرها وان افراد العشائر مشردون بطبيعتهم لا يستقر لهم قرار يرحلون من ارض الى اخرى تبعا للكلاء والماء يعدون الغزو والسلب مظهرا من مظاهر الشجاعة وليس للطفل قيمة عندهم الا عندما يغدو قادرا على حمل السلاح وهو ابأس طبقات المجتمع .

١٢ ـ تفشي العقائد الفاسدة والجهل .

استحوذت العقائد الفاسدة على عقول ابناء الشرق قرون عديدة رغم الجهل وساد وحلت الاوهام والاساطير محل العلوم وقام المشعوذون يبشرون باراجيفهم متحدين قواعد الدين والاخلاق وكونوا لانفسهم سلطانا يرهبه الحاكم والمحكوم ونشروا الظلم وشتتوا الامنين المطمئنين الذين لم يدينوا لهم وشردوا من تقاعس عن تمجيدهم وتأليههم وتقديم القرابين من مال او عرض لهم ووسموهم بالكفر والالحاد واباحوا قتلهم ومصادرة اموالهم وهتك اعراضهم وسبي اولادهم وقد لعب هؤلاء المشعوذون دورا خطيرا في حياة الشرق وما زالت بعض آثاره باقية حتى يومنا هذا . ان الجهل والعقائد الفاسدة بالنسبة للتشرد كالجراثيم الفتاكة بالنسبة للامراض فكلما زادت وتكاثرت عم الوباء .

١٣ ـ موجات الامراض الوبائية .

تعاقبت على الشرق موجات من الامراض الوبائية كالكوليرا والطاعون والملاريا الخبيثة وغيرها وغيرت

مجرى حياة الفرد والجماعات فقضت على لحم بيرمتها وشردت الملايين من البشر من ديارهم لينجوا من الطامة الكبرى وكانت حقا من اهم عوامل التشرد •

١٤ ـ اختلال التوازن الاجتماعي بين الهيئات البشرية •

لم يقم نظام اجتماعي موحد في الشرق كما لم يقم في البلد الواحد خلال فترات تغير الاحوال وتبدل الاوضاع فلكل عصر نظام ولكل قوم نظام قد يتقارب البعض وقد يتنافر وقامت دول متعددة في آن واحد تعارضت انظمتها الاجتماعية واختلت موازنتها وادت الى التناحر والتنابذ وقام في كل منها قوم يوءيدون نهج القوم الاخر فنبذهم مجتمعهم وشردهم بلا رحمة ولا هوادة •

١٥ ـ الانحلال الاخلاقـــي •

الاخلاق عماد المدنية والحياة الفاضلة السعيدة وهي الرابطة القويمة للكيان البشري فاذا ما قويت عظم شأن الامة والدولة واذا ما انحطت انهارت الدولة والمجتمع • لقد تسربت عناصر الفساد الى الاخلاق في الشرق واستحوذت عليها فتردت اخلاق الكثيرين فرغبوا عن الدين في الدنيا وعن الحق في الباطل وعن الرحمة في القسوة وعن العدل في الظلم وعن الفضيلة في الرذيلة ولم تعد لاحد حرمة فهام الناس كالمأخوذين باحثين عما يطمئن ملذاتهم الدنيئة ويطفي نهمهم البشع وتعدوا على المقدسات وهدموا الكيان الاجتماعي وتفرق الناس زمرا •

١٦ ـ الاستعمـــار ـ اعظم سبب للتشرد • اكتفي بالاشارة اليه لخروج البحث تفصيلا عن صدد موضوعنا •

هذه لمحة عابرة عرضت فيها اسباب التشرد الرئيسية وانه ليصعب حصر جميع الاسباب الاخرى • التشرد علة من اخطر العلل الاجتماعية وآفة فتاكة ان تركته بدون علاج نخرت جسم المجتمع واودت به الى الفناء والمتشردون طبقة بائسة لاذنب لها ولا جريرة احوج الى الرعاية والرحمة والمساعدة ، ان تركت على شقائها اضحت بوءرة للرذيلة والاجرام واعتناق المبادئ الهدامة وعنصرا خطرا يهدد كيان المجتمع • ان الواجب الانساني يقضي بانتشال هوءلاء من التردي واغاثتهم ومد يد المعونة اليهم لانهم بشر مثلنا لهم حق الحياة والحرية وسائر الحقوق الاخرى والواجب الوطني يحتم رعايتهم وحمايتهم وارشادهم الى الطريق المستقيم لتكوين شعب متكامل متمتع بالحقوق الطبيعية والمكتسبة ليوءمن للوطن كيانه • هذا الواجب دين في رقابنا نوءديه لمن في تدرتهم مقاومة تيارات الحياة ومصائبها فكيف بنا تجاه الاطفال والاحداث الذين لم تكتمل فيهم القوى البدنية والعقلية والذين تتلاقفهم ايدى المجرمين يعلمونهم طريق الشر ويوجهونهم الى الرذيلة

٠٠٠/٠٠٠

ار يتاجر بهم الفاسقون للكسب الحرام فيملأون دور البغاء والمواخير منهم .

ان معالجة التشرد تتطلب اعمالا ايجابية (لا مقالات وخطابات وابحاث نظرية يقوم بها المفكرون) تقوم بها كل دولة/قد يختلف عن عمل الدولة الاخرى نظرا لاختلاف العوامل المؤثرة على الانفراد واعمالا تقوم بها الدول العربية مجتمعة . ان عمل كل دولة في كل منها ونظرا لاختلاف التكوين الاجتماعي والثقافي والاقتصادي ويجب ان يستهدف عملها الاصلاح الحقيقي للعلل لا انشاء مؤسسات اسمية تحمل اسماء من يرغب بالظهور او الدعاية او تتخذها هي وسيلة من وسائل الدعاية ويمكن رسم الخطط الرئيسية لكل دولة كالاتي .-

١ - الاهتمام بالحالة الصحية للمشردين - وعلى الاخص الاطفال منهم - وتأمين معالجتهم في المستشفيات الحكومية مجانا .

٢ - رعاية الاطفال المشردين واطعامهم واسكانهم واكسائهم على نفقة الدولة وانشاء المستشفيات الخاصة بذلك .

٣ - التعليم الالزامي .

٤ - التثقيف والارشاد تقوم به الدولة وتنظمه عن طريق المحاضرات والافلام السينمائية وغيرها .

٥ - ايجاد مأوى او اكثر للمتشردين من الاطفال يضمون اليه لتعليمهم واعدادهم اعضاء عاملين للمجتمع .

٦ - معالجة الناحية الاخلاقية وهذه في نظري من اخطر العلل التي تنتاب الشرق والبلاد العربية في الوقت الحاضر . لقد اتخذ سماسرة الفسق والفجور من الصبيان والبنات سلعا يتاجرون بها مرتكبين احط الوسائل للحصول عليهم كعقود الزواج الوهمية او الخطف او البيع .

٧ - منع البغاء وانشاء دور التوبة للبائسات من البنات اللائي طوح بهن القدر الى هاوية الرذيلة .

٨ - تكوين مؤسسات الخدمة الاجتماعية تضم المختصين بعلوم التربية وعلم النفس العام والجنائي يقوم بالفحوص العلمية على ذوى العاهات والمجرمين والمتمردين من الاطفال ووصف طرق معالجتهم وارشاد الاباء والامهات الى افضل الطرق في تربية ورعاية الطفل .

٩ - تنظيم التربية الدينية ووضع المناهج التي تتماشى مع عقلية الاطفال ووضع المناهج الخاصة بالمشردين والمتمردين والمجرمين منهم .

١٠ - تنظيم التعليم المهني داخل الملاجئ والمدارس الاصلاحية .

.../...

١١ - تكوين المصارف الصغيرة لتسليف الاحداث بعد تخرجهم من الملاجي ٔ او اطلاق سراحهم من المدارس الاصلاحية او سجون الاحداث لمساعدتهم على مزاولة المهنة التي تعلموها .

١٢ - فرض العقوبات الشديدة عن جرائم الزنا واللواطة والاغواء والتحريض على الفسق والفجور وتعاطي المسكرات والمخدرات والمقامرة اذا كان المجني عليه حدثا واعتبار عقود الزواج التي تعقد لغرض الفسق والفجور جرائم معاقب عليها وكذا عقود العداينة من هذا القبيل .

١٣ - ايجاد راى عام لدى الشعب للاهتمام بشوءون المشردين من الاطفال .

١٤ - سن قانون مستقل للاحداث المجرمين والمشردين يتناول جرائمهم واصول محاكماتهم وعقوباتهم وتأسيس المحاكم الخاصة بهم والموءسسات الاصلاحية والموءسسات التي تساعد محاكم الاحداث

ان علماء النفس وعلماء النفس الجنائي اثبتوا ان الحدث الشريد او الذى يرتكب جريمة او ينهار الى هاوية الرذيلة مريض يحتاج الى الرعاية ودرس نفسيته والظروف المحيطة به والاحوال الموءثرة عليه ومعالجته على اساس حمايته وتثقيفه لا تركه وتعذيبه وزجه في غياهب السجون اذ لا فائدة ترجى من ذلك ولانها تولد عنده عقدة نفسية تدفعه الى الشر والرذيلة والانتقام من المجتمع الذى شرده وعذبه بمثل ما عاقبه به .

لم توءسس في بلاد الشرق محاكم الاحداث والموءسسات الاصلاحية الخاصة بهم والملاجي ٔ التي توءيهم بالشكل الذى يتماشى مع التطور الاجتماعي المحلي او العالمي ولم تستفد من التطورات العلمية والاجتماعية والقضائية التي حدثت في الغرب ولم تحاول ان تتماشى معها . فجرائم الاحداث ما زالت ضمن الجرائم المنصوص عليها في القانون الجنائي العام وما زالت المحاكم الاعتيادية تحاكم الاحداث كما تحاكم المجرمين الاخرين وقد نهض بعض الحقوقيين والاجتماعيين في مصر وتركيا في القرن العشرين وانشأوا بعض الموءسسات الاجتماعية كمكتب الخدمة الاجتماعية في مصر ومثيله في تركيا لمعاونة القضاء عند تحليل سبب الجريمة وفرض العقوبة وادخلت الحكومة المصرية بعض التحسين على مدارسها الاصلاحية ولكن هذه المساعي

ما زالت محدودة في نطاق ضيق ولم تأت الا بقليل من الفائدة التي اقتصرت على حال المجرمين والمتشردين من الاحداث وقامت بعض المؤسسات الاجتماعية بالارشاد الاجتماعي والتربوي ولكن الموضوع لم يعالج معالجة جديـة اما في العراق فقد اتجهت النية الى تشريع قانون جديد (كان لي شرف وضع مسودة لائحته) اشتمل على احكام متعددة شملت المشردين وسيئي السلوك والمجرمين من الاحداث وطرق معالجتهم ومعاقبتهم وحمايتهم وعلى احكام رعايتهم ، واوجدت مؤسسات اجتماعية وثقافية وقانونية لتحقيق هذا الغرض كما حمت اللقطاء ووضعت احكاما للتبني . ان احكام هذه اللائحة تتماشى مع احدث النظريات المعمول بها في العالم والتي لا تتعارض مع وضع البلاد الاجتماعي والديني والثقافي ومع العادات المتاصلة في المجتمع .

وهنا لا بد من الاشارة الى خطورة الوضع العائلي في الشرق الادنى في الوقت الحاضر وعدم استقراره الناشيء عن تعدد الزوجات والطلاق والنشوز وتهاون الابوين في القيام بواجبات الزوجية والبيت تدفعهم المؤثرات الخادعة التي تسربت عن طريق فهم المدنية الغربية فهما خاطئا والنزوع الى التمتع بالاهواء الفردية وترك الاولاد لرحمة الخدم او الاقارب او تركهم سائبين مشردين في الازقة والطرقات ، وعلى الحكومة ان تسن القوانين التي تحمي الاولاد من تصرفات الابوين الشاذة والتي تعتبر اهمال الاولاد وعدم رعايتهم الرعاية المعقولة التي تتناسب مع بيئة وقدرة الابوين المالية والثقافية جريمة معاقبا عليها وتخول الهيئة الاجتماعية حق اخذ الولد وايداعه الى المؤسسات الاجتماعية التي تنظم لهذا الغرض وقد يعارض علماء الجزاء والتشريع اعتبار اهمال الولد وعدم رعايته جريمة ولكني اقول ان جميع القوانين تعاقب على الاعتداء والايذاء فهل لا يجدر بها ان تعاقب من يؤدي بالوليد الى المرض الفتاك وتحطيم النفس والروح وخلق بذور الشر والجريمة فيه .

ان تحقيق هذه الغايات يتوقف على نية الحكومات القائمة في معالجة هذه العلة الاجتماعية وعلى مدى موءازرة الشعوب لها ، والذي اراه ان مسئولية الحكومات اخطر وعليها الوزر الاكبر لان اغلبية الشعوب العربية ما زالت متاخرة يستولي عليها الجهل والمرض والفقر وكل فرد مشغول بايجاد مورد له يتعيش منه ، او طالب لوسيلة تنجيه من مخالب المرض وتنشله من الفقر ، فهو والحالة هذه عاجز عن التنظيم والعمل ولا فائدة

.../...

ترتجى من نصحه وتكليفه بمعالجة هذه العلة الاجتماعية عن طريق الارشاد ، واذا ما سلكت الحكومات هذا السبيل فانها لا تؤثر على الوضع القائم ولا تغير منه وعليها اذا ان تتولى التنظيم والعمل مستعينة بسلطتها التي تخولها القوانين الموضوعة او التي توضع لهذه الغاية وان تودع المسئولية الى المختصين وان تطلق يدهم في العمل وان تؤمن المال الكافي لانجاز الخطط من الميزانية العامة وان لا تعتمد مطلقا على الهبات والتبرعات •

هذه واجبات كل حكومة على الانفراد اما واجباتها مجتمعة فهو ان تقوم بتبادل المناهج الاصلاحية الاجتماعية والثقافية وتعين الواحدة منها الاخرى بارسال المختصين اليها وان تؤلف هيئة عليا من العلماء على اختلاف اختصاصهم تقوم بالبحث المستمر في كل دولة على انفراد وترسم الخطة الموحدة الواجبة الاتباع وان تنظم كيفية تنفيذها على ان يكون لكل دولة ممثل او اكثر في هذه الهيئة وان تنشىء لها فروعا في كل من هذه الدول وان تكوّن مصرفا للانعاش الاجتماعي ومحاربة التشرد يكون راسماله مما تدفعه كل من هذه الدول والغاية من انشائه هو مديد المعونة الى الدولة المحتاجة الى ذلك عن طريق القرض او الهبة وعليها تأليف مكتب اعلى للخدمات الاجتماعية يضم اعظم الاخصائيين في العلوم النفسية وعلوم النفس الجنائي والتشريع يكون واجبه دراسة الاجرام بين المتشردين من الاطفال وكيفية معالجته ووضع الاسس للمؤسسات الاصلاحية ولا مانع يمنع اى دولة من استشارة هذا المكتب وعليها ايضا انشاء لجان عليا لوضع اسس التهذيب والتعليم المهني وحماية ورعاية الاطفال وتنظيم البيت•

اعلنت هيئة الامم المتحدة في مناسبات عديدة انها تستهدف النهوض بالبشر الى المستوى الاكمل واقرت على نفسها بالمسئولية عن ذلك ، وان شعوب الدول العربية احوج الشعوب الى التنظيم الاجتماعي والتثقيف وان ارادت هيئة الامم المتحدة ان تحقق ما صرحت به وان تنفذ مبادئها الانسانية فعليها ان ترسل من بين علمائها ومفكريها من يتفرغ لدراسة المجتمعات في البلاد العربية دراسة حقيقية وان يتقدم بالمشاركة مع المفكرين من ابناء هذه الدول الى وضع الاسس للاصلاح الاجتماعي مستندا على

٠٠٠/٠٠٠

ما توصل اليه العلم ومما يمكن تطبيقه بالنسبة الى الوضع في هذه المجتمعات كما وان عليها ان تتقدم بالمساعدة المالية لانشاء مؤسسة اصلاحية او اكثر نموذجية في كل من البلاد العربية وانشاء مستشفى او اكثر او ملجاء او اكثر لحماية ورعاية الاطفال المشردين وان توفد المختصين بذلك للقيام بادارتها ومعالجة من يلتجيء اليها وتدريب ابناء البلاد العربية على ذلك وعليها ان تبحث بالمؤلفات العلمية وباحدث الاراء التي يضعها علماء الاجتماع الى البلاد العربية للاستفادة منها •

وختاما اكرر قولي ان موضوع التشرد علة متأصلة في هذه البلاد لا تزيلها الخطب والاجتماعات وتحبير المقالات انما تزيلها النيات الصادقة والعمل الجدي المتواصل والمعاونة

شاكر محمود العاني

حاكم

مندوب الحكومة العراقية

رقم المحاضرة – ش ١/٣/س/٩
التاريخ – ٤٩/٧/٢٦
الاصل – اللغة الانكليزية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية

في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت ، لبنان ، بدعوة من

الحكومة اللبنانية

من ١٥ آب ١٩٤٩ حتى ٨ ايلول ١٩٤٩

- - - - -

محاضرة عامة

تدريب العمال الاجتماعيين

للدكتور و . وندل كليلاند

(الامم المتحدة)

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية

للدول العربية في الشرق

الاوسط

محاضرة عامة

" تدريب العمال الاجتماعيين

بقلم

الدكتور و . وندل كليلاند

الامم المتحدة

=-=-=-=-=-=-=-=-=-=-=-=-=-=-=-=-=-=-=

" تدريب العمال الاجتماعيين "

نتناول في هذا البحث المسائل الاتية ، ما هي المشاكل التي تتطلب العمال الاجتماعيين المدربين .. ؟ ولماذا تدريب العمال الاجتماعيين .. ؟ وكيف ومتى تدريبهم .. ؟

١ — ما هي المشاكل الاجتماعية التي تتطلب عمالا اجتماعيين مدربين ؟

دعنا نلقي نظرة عامة على الوضع الحاضر :

ولد في البلدان العربية في الشرق الادنى ، منذ اسبوعين ، اى منذ بداية هذا المؤتمر حوالي ٦٣٠٠٠ طفل (منهم ٣٤٠٠٠ ذكور ٢٩٠٠٠ انثى) ، وهؤلاء مع اخوانهم واخواتهم هم عماد البلدان العربية في الجيل المقبل ، كما يكونون تكون الامة ، وبدونهم تضمحل ، منهم سينشأ سياسيوا الغد واطباؤه ومحاموه ومعلموه ومهندسوه وجنوده وبنّاؤه وعماله وزراعه واصحاب المهن المختلفة ... الخ فكم من هؤلاء الاطفال ستكتب لهم الحياة حتى يبلغوا الرشد ... ؟ وكم منهم سيقعد هم المرض والعاهات الجسمية فيصبحون عالة على امتهم .. ؟ وكم منهم سيصبحون قادة الفكر والمجتمع يتحلون بالصفات الممتازة الملهمة ؟ وكم منهم سيصبحون مجرمين فيقفون حجر عثرة في وجه امتهم يمنعونها من تحقيق العظمة ... / ..

القوميـة ؟ • وبعضهم سينتجون اكثر مما يستهلكون فيزيدون الثروة الوطنية ، وبعضهم يعززون الثقافـة القومية بما يبتدعونه في حقول الفن والشعر والادب بينما قد يمنع بعضهم بلادهم من تحقيق العظمة التي تصبو اليها ، وقد يصبح بعضهم قادة في الحياة الدولية يساهمون في تدعيم السلم بين الامم وفي ازدهار الحياة في العالم اجمع ••• فما هي الامال التي نعقدها عليهم على ضوء وضعهم الحاضر •••• ؟ هل تتوفر لهولاء الاطفال جميع الفرص اللازمة لجعلهم صالحين ••• ؟ وهل تحافظ عليهم امتهم وتنميهم باعتبارهم اعظم ثروة لديها ، ام تهملهم وتفرط بهم •••• ؟ لنر •••

في التاسع والعشرين من شهر آب سنة ١٩٥٠ اى بعد سنة من هذا التاريخ ، يموت خمس هؤلاء الاطفال ، وبعد مرور عشر سنوات من هذا التاريخ ايضا يكون ثلثهم قد قضى نحبه ، وبذلك لا يبلغ معدل طول العمر بينهم اكثر من ٣٥ سنة ، واذا قابلنا ذلك بالحالة في غربي اوروبا واميركا الشمالية فاننا نتوقع ان يعيش الاطفال الذين يولدون في هذا الشهر حوالي ٦٣ سنة ، وان يشتغلوا لبلادهم ٢٨ سنة اكثر من الطفل العربي • واذا حسبنا نسبة ما يخسره الفرد من حياته بمعدل ٢٨ سنة فيبلغ مجموع خسارة افراد الامة من سني حياتهم خسارة مفجعة • وكل امة تواجه هذا السؤال :• " هل من صالح الامة ان تعيل الطفل خلال الخمس عشرة سنة او العشرين سنة الاولى من حياته حين يكون عاجزا عن العمل ، لكي تنال منه عملا منتجا لا يمتد لاكثر من عشرين او خمس عشرة سنة فقط ، بينما كان في امكانها ، بقليل من التعميم الاجتماعي وبذل قليل من المجهود ، ان تجعله يعمل عملا منتجا يمتد امده لاكثر من اربعين سنة •• ؟ " لا يبلغ من العرب الان ، الا ٢٦ بالمائة من مجموع المواليد ، ضحوة العمر (اى سن الخمسين) حيث يصل انتاجهم ، في خدمة امتهم ، افضل مراحله •

ولننظر الان الى اولئك الذين يبلغون الرشد ويعيشون حتى سن الخامسة والثلاثين او يزيدون ، فما هو نوع الحياة التي يحيونها •• ؟

فمن الناحية الصحية يصاب اكثرهم بنقص جسمي او بعاهة او بمرض ، كالملاريا والسل والبلهرزيا والحمى ، وما هذه الا بعض الاعباء الثقيلة التي ترهقهم فتحرمهم

•••/•••

السعادة وتمنعهم من الانتاج المثمر لبلادهم ولانفسهم. ويبلغ ضعف الجسم اوضعف العقل في بعضهم درجة يصبحون معها عبئا ثقيلا على موارد بلادهم وثروتها بدلا من ان يساهموا في انشائها وزيادتها ...

ومن ناحية القراءة والكتابة والدراسة الابتدائية ، فان ثلاثة ارباع هؤلاء الاطفال الذين يصلون سن الخامسة عشرة (اى حوالى ٣٨٠٠٠٠) لا يستطيعون قراءة كتاب بسيط او جريدة او بالكاد يستطيعون قراءة اسم محل تجارى ، فتسد بوجوههم كثير من ابواب المعرفة التي كانت تحمل اليهم معلومات جديدة تنير عقولهم فتفيدهم وتفيد بلادهم ... وما هو مستوى معيشتهم .. ؟ هلا يتجاوز حد الكدح فلا يصعد عن المستوى المادى ، ام يتمكن بعضهم من اجتياز هذه الحدود والتمتع بشيء من الرفاهية والثقافة ... ؟

قليل منهم من تتوفر لديه فضلة من المال يشترى بها بعض مباهج الحياة ، واقل منهم من تتوفر لديه فضلة من المال اكثر مما يستطيع الاستفادة منها واستخدامها لاسعاد نفسه ، اما الاكثرية الساحقة فهي دائما في عجز ، ولا يتجاوز معدل الدخل السنوى لواحدهم ، ال ٤١ دولارا يقابله في الولايات المتحدة دخل سنوى يبلغ ٥٥٤ دولارا للفرد الواحد .

لقد ذكرنا ، بصراحة متناهية ، المشاكل التي تجابهها الدول العربية ، لاننا ، في اجتماع علمي كهذا ، نضيع وقتنا عبثا ان لم نواجه الحقائق ، وعلاوة على ذلك فانني اعرف ان زعماء الدول العربية قد اظهروا تفهما بالغا في هذه الناحية ، وقد برهنوا عن جرأة سياسية عظيمة في طلبهم القيام بالبحث العلمي الضرورى ومساندته لاظهار حقيقة الامور مجردة كما هي ، والمسألة ليست معرفة كيفية وقوع المشكلة ، ومن هو المسؤول عنها ، بل هي معرفة كيفية وقف المشكلة بسرعة ومنع تفاقمها وعودتها في المستقبل . وبهذه المناسبة ابعث بخالص احترامي الى رجال ونساء الدول العربية الشجعان ، الذين يبذلون انفسهم لانقاذ اخوانهم من الكارثة . اما التعاون الدولي على اوسع نطاق ، في زمن يتقلص فيه العالم ، فهو ضرورى حتما ليساعد الدول الكثيرة التي تجابه مشكلة الفقر والمرض والجهل في الحاضر وفي الجيل

.../...

المقبل حيث قد يتفاقم خطرها مع تزايد السكان ، ان تضاعف عدد المرضى او الفقراء او الجاهلين بعد مرور خمسين سنة على هذا التاريخ يحمل للعالم كارثة مخيفه ... فماذا يجب ان نعمل اذا .. ؟ ولنعمل منذ الان ..

لقد كان هذا المؤتمر يدرس التصميم الاجتماعي على نطاق قومي ونطاق دولي ، وقد اقتنعنا ان سياسة التصميم السريع قد اصبحت لا تماشي روح العصر ، وان اغلب الامم الحديثة تضع تصاميمها بطرق معينة مدروسة وان الامم المتحدة تشجع الجميع على القيام بمثل ذلك .

٢ ـ لماذا ندرب العمال الاجتماعيين ... ؟

من دعائم التصميم الاجتماعي ، ان يقوم بتنفيذ مناهجه اخصائيون مدربون ، سواء اكان التصميم حكوميا ام خاصا . ومن المفروض انه ليس بين الحضور من لا يسلم بالحاجة الضرورية الى العمال الاجتماعيين المدربين ، ولكن لازالة الشك وعلى سبيل التاكيد دعنا ننظر بايجاز الى اهمية التدريب والحاجة اليه .

لقد نوقشت هذه المسالة بالتفصيل في بعض بلدان الغرب ولم يمض الا احدى وخمسون سنة على تأسيس اول مدرسة للعمل الاجتماعي في الولايات المتحدة الاميركية ، اما الان فقد اصبح في الولايات المتحدة وكندا وبورتو ريكو وهواى ٤٩ مدرسة جيدة للتدريب الاجتماعي بمستوى كلية ، تضم حوالي ٤٠٠ استاذ في التدريب الاجتماعي وما يقرب من ١٠٠٠٠ طالب ، وفي بريطانيا العظمى ١٦ مدرسة ، وفي اميركا اللاتينية ٥٠ مدرسة ، ومصر فيها مدرستان . اما بقية البلدان فقد ادخلت في جامعاتها ودور معلميها فروعا خاصة بالتدريب الاجتماعي ، لكي تتمكن الدوائر الحكومية والمؤسسات الخاصة التي تحتاج الى خدمات هؤلاء العاملين المدربين من الحصول عليهم .

ان هذا التطور الذى تم خلال نصف القرن الماضي يشير الى الاقتناع بضرورة التدريب وبنجاحه .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولا نجد الان مجتمعا حديثا يكتفي بمحترفي الطب بدلا من الاطباء الاخصائيين القادرين او يكتفي بالمتدربين على مهنة المحاماة بدلا من المحامين المدربين في الجامعات او يكتفي بالمعلمين غير المدربين • فان عهد استخدام الموظفين غير المدربين وغير الماهرين في الميتم والمستشفيات ومراكز رعاية الطفل ومحاكم الاحداث ومراكز الترفيه عن العائلات والملاعب العامة ، ومأوى العجز والتعاونيات وانعاش القرى الخ • قد انقضى ، لان هؤلاء وان كان بامكانهم ان يقدموا الى المجتمع خدمات رخيصة فان انتاجهم ردئ وتصبح خدماتهم بالنتيجة اكثر كلفة •

٣ - كيف ندرب العمال الاجتماعيين ••• ؟

ليست المسألة اذا " لماذا ندرب العمال الاجتماعيين " بل كيف ندربهم لكي يتمكنوا من القيام بخدمتنا ••• وحين نعود الى بيئاتنا ، التي قد يسود فيها شعور فاتر نحو هذا التدريب او ربما شعور معادي ، علينا ان نقوم اولا بعملية تمهيدية قبل بدء التدريب ، وبعبارة اوضح علينا ان نحرك في افراد البيئة شعورا بالحاجة لمعالجة مشاكلهم الاجتماعية مهما كان نوعها ، لكي تجد منها عند القيام بالمرحلة الثانية - مرحلة تأسيس المنظمة وعمالها - المعاضدة الضرورية لنجاح العمل ، يجب تحريك زعماء البيئة واقناعهم بفائدة الحركة ، وقد لحظت ان العمليات الاتية كانت مهمة وفعالة لتحقيق غرضنا :

١ = اثارة الرغبة في المجتمع = وتستخدم لهذه الغاية طرق مختلفة ، فهنالك المحاضرات العامة يلقيها نساء ورجال من ذوي المقدرة والخبرة ، وهنالك الافلام التربوية والتمثيلية ، والمقالات المختلفة تنشرها الصحف ، وساحات المناقشات العامة ، والمحاضرات تلقى على المحترفين ، ثم هنالك الكتب والاحاديث والروايات التمثيلية تذاع من محطات الاذاعة • وهنالك الجامعات والكليات المختلفة التي تستطيع ان تقدم خدمات جلى في هذا الحقل لان الهيئات التعليمية والطلاب يتفهمون عادة مشاكل الساعة من طبية واقتصادية واجتماعية وسياسية تفهما جيدا • واستطيع التأكيد من اختباري في مصر ، انه ليس في مصر من يشعر بحاجاتها ومشاكلها مثل اساتذة الجامعات

وطلابهم وليس فيهما من هو اكثر منهم رغبة للمساهمة في معالجة مشاكلها ، كما ان موظفي الحكومة والرجال العاملين متحمسون بحاجات بيئتهم ومستعدون لالقاء المحاضرات حول هذه المشاكل لمن يحب . وعندما يلقي احد الرجال البارزين محاضرة عامة ، فان رجال الصحافة يشوقهم نشر محاضرته في صحفهم ،وكثيرا ما تختار محطات الاذاعة بعض هذه المحاضرات وتذيعها ، كما ان بعض الصحف المهنية قد تنشر هذه المحاضرات وتوزعها ،واذا كان الموضوع جدليا ،كما هي الحال غالبا ،فقد تناقشه الصحف اليومية مدة طويلة في افتتاحياتها ،وكثيرا ما تلاحظ المكتبات العامة زيادة الطلب على الكتب التي تعالج الموضوع . واستطيع بفضل اختباري الطويل في القاهرة، ان اوءكد قيمة المناهج المساعدة والمحاضرات العامة وساحات المناقشات العامة في جعل الشعب يتفهم الاحوال الاجتماعية في بيئته وضرورة معالجتها ،ولنا على ذلك دليل جيد في محاضرات التوسع وساحات المناقشات العامة في الجامعة الاميركية في القاهرة خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية ، حيث اجتمع مصريون وسوريون واوربيون واميركيون ،مدة عشرين اسبوعا او اكثر في كل سنة مدرسية ،واستعرضوا مشاكلهم الاجتماعية وطرق حلها ، وبما ان بعض هذه المشاكل قد حلت خلال هذه الحقبة القصيرة التي لا تمتد لاكثر من ربع قرن ،فانهم لا يزالون يبحثونها سنة بعد سنة من نواحيها المختلفة . وقد ساهمت الصحافة ومحطات الاذاعة ودور النشر في نقل نتائج هوءلاء الى عامة الشعب الذين لم يتمكنوا من سماع المحاضرات بانفسهم ،وان هذه السلسلة من المحاضرات والمباحثات العامة لتعبر بجلاء عن روح التعاون الدولي في معالجة المشاكل العامة للجميع،تلك المشاكل التي يجب ان تتعاون الامم على حلها .

عندما كان المرحوم عبد المنعم رياض بك يعمل بسنة ١٩٣٩ ليل نهار ،لينظم وزارة الشوءون الاجتماعية المصرية شعر بالحاجة الماسة للحصول على مساندة الشعب في بعض مشاريعه ،ولما كان على صلات ممتازة ، بقسم التوسع في الجامعة الاميركية في القاهرة ،فقد طلب اليهم ان يضيفوا الى منهاج افلامهم التربوية افلاما تتناول باسلوب روائي بعض مشاكل معالجة الاولاد الفقراء في المدن الكبيرة وجعلهم مواطنين صالحين، واستطاع بالتعاون مع اصحاب السينمات ، عرض هذه الافلام وامثالها ،على جمع غفير من الناس.

لا ريب في ان هذه التسهيلات قد تختلف بين بلاد واخرى بيد ان المحاضرات العامة والصحافة شائعتان في كل بلاد لذا كان استخدامهما ممكنا في كل مكان ٠

وللتمهيد للاصلاح الاجتماعي ونشره بهذه الطريقة ، فائدة اخرى ، وهي اثارة رغبة هولاء الشبان وغيرهم ممن قد يصبحون عمال اجتماعيين قادرين ، وربما يشعر كثير منهم بالحاجة لمعالجة الامر واحبوا القيام بقسط من ذلك ، فيقضمون من تلقاء ذواتهم الان الى الحركة سواء كمحترفين او كمتطوعين اركاعضاء في اللجان او كمنظمين ٠ وان الذين يعملون في بعض المصالح الاجتماعية سيشعرون مع الزمن بحاجتهم الماسة الى تدريب اساسي ثم الاستزاده من التدريب فيوافقون على اخذ الدروس المعدة لهذه الغاية ، وفي الولايات المتحدة اليوم طلاب من العرب ، الذين هيئوا انفسهم لهذه الدراسة ، في الصفوف المسائية بينما كانوا مستخدمين في المصالح الاجتماعية ، وقد برهن هؤلاء عن مهارة وسرعة فائقتين في التعلم والاكتساب ٠

٢ – اما من حيث اعداد العمال الاجتماعيين وتدريبهم ، نقد اثبت الاختبار ان هنالك ثلاث مراحل رئيسية :=

اولا – دور التمهيد للتدريب = لقد اتينا على ذكر اهمية تنوير الشعب لجذبهم وحملهم على الاقبال على التدريب بيد ان ذلك لا يكفي وحده بل يجب اتخاذ خطوات اكثر مباشرة من ذلك ٠٠٠ ولما كان المحترفون العملة في الحقل الاجتماعي اليوم هم من ذوى التحصيل العالي ، وهم ، في اغلب البلدان التي تتطلع الى الامام ، من ذوى الكفاءات المهنية مثل الاطباء والمحامين والاساتذة ، كان من الضروري اعطاءهم بعض الدروس التحضيرية اثناء دراستهم الجامعية فتكون بمثابة اساس لدراستهم المهنية فيما بعد ، من هذه الدروس التحضيرية درس الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم السلالات البشرية والمواضيع الاجتماعية الاخرى ، فهذه من شانها ان تثير اهتمام الطالب وتكشف عن رغباته فتساعده على اختيار مهنته ، وها انا استشهد بالفقرة الاتية من كتاب " العمل الاجتماعي السنوى ، لسنة ١٩٤٧ " اثباتا لما اريد تبيانه := ان المدارس الاعضاء المشتركة في " جمعية مدارس العمل الاجتماعي الاميركية " تتطلب من الذين

٠٠٠/٠٠٠

يودون الدخول اليها ان يكونوا قد نالوا بعض التحضير التمهيدى في العلوم الاجتماعية التي درسوها اثناء تحصيلهم الجامعي ، وتتطلب ان يخصص هؤلاء الطلاب ما بين ٤٠ او ٦٠ ساعة من اصل الـ ١٢٠ ساعة المخصصة لنيل رتبة بكلوريوس علوم . لدرس المواضيع التمهيدية للعمل الاجتماعي وتشتمل عادة ، على علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الاقتصاد والعلوم السياسية والحكومة ، وعلم السلالات البشرية او التاريخ ، وقد اوصت هذه المدارس ايضا ان يتألف التعليم التمهيدى للعمل الاجتماعي في الدراسة الجامعية ، من عشر نقاط – كحد اقصى – في العمل الاجتماعي او الدروس المهنية مثل الدروس التمهيدية في الرفاهية الاجتماعية ، والصحة العامة ، والمناهج الطبية ، ورعاية الطفل ومشاكل العمال ، والعائلة ، والبيئة ، والصحة الاجتماعية ، والسلوك البشرى والطرق العامة التي تطبق على اكثر العلوم ، مثل علم الاحصاء ، ووضع التقارير ، والفنون والحرف ، وقد تم الاتفاق العام على الاحتفاظ بالدروس التطبيقية والدروس التي تتناول المعلومات الطبية والامراض النفسية ، والبحث الاجتماعي ، والادارة الاجتماعية ، والعمل التطبيقي في الدراسة الجامعية وان تتميز دروس المنهاج التحضيرى لرعاية الطفل والعمل مثلا بالميزة (التكنيكية) "الفنية" .

وقد قامت الجامعة الاميركية في بيروت بتدريس علم الاجتماع بطريقة عملية فجعلت من المحيط مختبرا عمليا ومعملا اجتماعيا صغيرا حيث يستطيع الطالب ان يلاحظ ويطبق النظريات الاجتماعية ويكون رأيه فيها .

ـ ويستطيع المربون الناشطون توجيه طلابهم توجيها صحيحا نحو الخدمة الاجتماعية ولن انس النشوة الحقه التي شعرت بها منذ بضع سنوات عندما ذهبت لتهنئة رئيس الازهر المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق وهو من افضل الرجال الذين عرفتهم وعالم عظيم وزعيم من زعماء الاسلام ، فقد قال لي عندما صافحته مودعا : " اريد يامستر كليلاند ان ابحث معك يوما عن الخدمة الاجتماعية لانى اعتقد انه في استطاعة الازهر ان يقوم بقسط وافر في هذا المضمار " . لكن موته الفجائي الذى حدث بضعة اسابيع بعد تلك المقابلة منعه من تحقيق خطته . واننا لنرجو ان يتمكن الازهر العظيم من تحقيق رغبة شيخه العظيم ورغبة سلفه واستاذه الاكبر شيخ العلماء المصلح الاجتماعي المشهور الشيخ محمد عبده .

.../...

ثانيا — التدريب الرسمي للعمال الاجتماعيين المحترفين =

لن أحاول أن اضع الان منهاجا مفصلا لمدارس " العمل الاجتماعي " لان هذه المناهج جاهزة نجدها بكثرة في برامج كثير من المعاهد ويمكن تكييفها وفقا لحاجات اية بلاد ، بيد انني اذكر بصورة عامة ان هذه المناهج تتناول كثيرا من العلوم الاجتماعية وتتضمن دروس تنظيم البيئة ، وادارة الوكالات الاجتماعية ، وعمل الجماعة ، والاقتصاد العائلي ، والطرق الاحصائية ، والبحث الاجتماعي ، وجرائم الاحداث ، ورعاية الطفل ، ومشاكل البيئة الصحية ، والعلاقات الصناعية ، ومشاكل العمل ، والتشريع الاجتماعي ، ونظام التجربة والاعتماد على الشرف ، وادارة السجون ، والعناية بالشيوخ ، والضمان الاجتماعي ، والامراض النفسية ، والخدمات الاجتماعية العامة ، والاسكان ، والاستجمام ، والخدمة الطبية الاجتماعية ، والخدمة السيكولوجية الاجتماعية ، ووضع التقارير والكتابة حول الخدمة الاجتماعية ، ومشاكل البيئات الريفية .

اما من حيث الاساتذة فيجب ان يخصص اكبر عدد ممكن منهم ، القسم الاكبر من وقتهم لتعليم الطلاب ومراقبة اعمالهم ، بيد ان العنصر الاساسي لنجاح هذه المدارس هو " العامل الاجتماعي العملي الممتاز " الذى يطبق النظريات والتعاليم التي يعلّمها ، وقد تضطر المدارس ، خاصة في السنوات الاولى من بدء عملها ، الى الاعتماد لدرجة قصوى على المعلمين والاطباء ورجال الادارة وغيرهم ممن يستنفدون القسم الاكبر من وقتهم في مهنهم .

اصبحت اليوم اكثر المدارس المهنية القديمة مرتبطة بالجامعات وعلى هذا تتوفر لديها التسهيلات اللازمة لعقد الصفوف والادارة والمكتبة ، بيد ان ذلك لا يصدق دائما ، خاصة حين تكون المدرسة جديدة ، فمدرسة الخدمة الاجتماعية في القاهرة مثلا تعقد صفوفها في المساء في كلية الطب اما مكاتبها وغرف المحاضرات والمكتبة ففي بناء مجاور .

ما هو المستوى التعليمي في مدارس الخدمة الاجتماعية .. ؟ اما في الولايات المتحدة فهي والمدارس المهنية الاخرى على صعيد واحد ، لكن هذا يختلف في كل بلاد بموجب الظروف والاحوال ، ففي مدرسة الخدمة الاجتماعية في القاهرة كان يطلب ، بادىء الامر ،

.../...

من الطلاب الراغبين الدخول اليها ان يحلوا شهادة الحكومة للتعليم الثانوى ، بيد ان هذه القاعدة كانت لا تطبق دائما فيشذ عنها حين يكون طالب الدخول ممن يرجى لهم مستقبل باهر في حقل الخدمة الاجتماعية ولكنه لا يحمل شهادة ثانوية ، وكثيرا ما طبق ذلك على النساء حيث كان عدد المرشحات قليلا ، ومهما كان المستوى المطلوب للدخول الى هذه المدارس ، يجب ان يظل التدريب المتقن التام نصب اعيننا دائما ابدا .

ويكتفى ، حين تكون الضرورة ماسة ، باعداد قصير الامد ينال فيه المرشحون للخدمة الاجتماعية ممن امتازوا في حقول اخرى ، دروسا في الخدمة الاجتماعية قصيرة الامد ، ثم يعينون فورا في المراكز التي تحتاج الى خدماتهم ، وقد حصل ذلك في القاهرة حين احتاجت البلاد الى عدد من خريجي كلية الزراعة لتطبيق البرامج الريفية لوزارة الشوون الاجتماعية .

يجب القيام بدرس دقيق ، عند تقرير مركز المدرسة ، لمعرفة الحاجة اليها والنفقات الضرورية لانشائها ، وليس من الحكمة انشاء مدرسة لجماعة قليله من الطلاب ، اما في المناطق المثقفة حيث ذللت مشاكل القراءة والكتابة والمواصلات ، فيمكن انشاء مركز او مركزين كبيرين للتدريب على الخدمة الاجتماعية ، على ان تتخذ الترتيبات اللازمة لمعالجة المشاكل الوطنية والمحلية الخاصة سواء في برنامج المدرسة ام بواسطة وحدات تدريبية صغيرة . اما هذه المشاكل فيمكن تصنيفها ودرس نفقاتها ووسائل معالجتها في المؤتمرات العادية ، ومن البديهي ان ناخذ بعين الاعتبار الاستفادة من المدارس القائمة في تلك المنطقة .

ثالثا — <u>التطبيق (التمرين)</u> = كما ان الدراسة النظرية لا تكفي الذين يستعدون لمهنة الطب او مهنة التدريس ، فهي ايضا لا تكفي العامل في حقل الخدمة الاجتماعية ، لذا كان التعلم بالعمل وبالمساهمة الفعلية في التطبيق من اهم ضروريات الاعداد الى الخدمة الاجتماعية ، ويندر الا يتوفر في البيئة مختبر اجتماعي عملي يتمرن الطلاب فيه — وهنا استشهد ايضا بكتاب " الخدمة الاجتماعية السنوى " لسنة ١٩٤٧ "لقد اكدت مدارس الخدمة الاجتماعية ، على اهمية التطبيق باعتباره جزءا من المنهاج ، لان التطبيق — ويفضل ان يعطى الى جانب الدروس النظرية وان يرتبط بها — يتيح للطالب الفرصة لاتقان ما يتعلمه لخدمة

.../...

الناس ، ويكسبه مقدرة فنية في الشوؤن التي يسعى لبلوغ الامتياز والكمال فيها ..." وان كان من المستحسن تجهيز الطالب بالنظريات العلمية فان الخدمة الاجتماعية هي فن بقدر ما هي علم ، فهي فن التعامل مع الناس بنجاح ، - خاصة الناس الذين يشكلون مشكلة في بيئتهم - وتتطلب تمرينا خاصا في فن العلاقات البشرية ، والطريقة الوحيدة لبلوغ الفن هي التمرين ، زد على ذلك ان شعور الطالب بانه قدم مساعدة الى احد الناس وافاده في ناحية ما من العوامل التي تقوى معنوياته وثقته بنفسه . واني لاذكر قول احد الطلاب العرب في الجامعة الاميركية في القاهرة على اثر عودته من زيارة احدى القرى حيث علّم الناس الا يشربوا من مياه القنوات لانها تشكل خطرا على صحتهم ، قال لمعلمه : لقد ادركت الان ماذا تعني عندما تتكلم عن النشوة التي ينالها المرء اذا قدم مساعدة الى الاخرين " . وقد اصبح هذا الطالب ، فيما بعد ، شخصية بارزة في احدى الحكومات العربية ، ووقف نفسه للخدمة العامة ، لكن القدر الغاشم لم يمهله طويلا فاستاثرت به يد المنون بعد خدمة قصيرة لم تتجاوز ربع القرن .

ان المعاهد التي تعمل لرفاهية المجتمع وتقدم الخدمات الاجتماعية له ، تعتبر مكانا صالحا يتمرن فيه طلاب مدارس الخدمة الاجتماعية ، فحين تقوم هذه المعاهد في اماكن منعزلة كالقرى التي لا تتوفر فيها وسائل المعيشة الكافية يمكن اقامة مركز اجتماعي فيها تتوفر فيه وسائل المعيشة ، فيذهب الطلاب لقضاء وقت قصير بالدرس والتمرين فيه .

وحرى بكل بيئة ان تضع تصميما للعاملين في حقل الخدمة الاجتماعية الذين يظهرون تفوقا خاصا ، بحيث تمكنهم من متابعة تحصيلهم وبلوغ دراسة مهنية جامعية ، ويمكن منح المساعدات التعليمية للنساء والرجال الذين يثبتون كفاءتهم في حقل الخدمة الفعلية الصعبة لمتابعة تخصصهم في المهنة ، وهؤلاء تشوقهم جدا الدراسة في الجامعات الاميركية والاوروبية التي تضم مدارس للخدمة الاجتماعية - وان نخبة من المصريين العاملين في حقل الخدمة الاجتماعية يتابعون تحصيلهم المهني الان في الولايات المتحدة واوروبا للحصول على شهادات ارفع ، وعند ما يعود هؤلاء الى اوطانهم ويتابعون عملهم سيحملون الى الدوائر الحكومية والوكالات الاجتماعية الخاصة قوة وخبرة ومهارة فائقة

.../...

[illegible]

هذا ، بالاضافة الى ما يقومون به من تدريب العمال الاجتماعيين المحليين .

والفرص اليوم كثيرة للحصول على المساعدات المدرسية لمتابعة التخصص في الجامعات ، فكثيرا ما تعد الجامعات اعتمادات خاصة بالطلاب الاجانب ، كما ان بعض المؤسسات الخاصة تقدم مثل هذه المساعدات ايضا ، وتمنح هيئات الامم المتحدة ما يزيد على ١٠٠ منحة مدرسية كل سنة وكذلك تفعل بعض حكومات اوروبا . اما حكومة الولايات المتحدة فتخصص اعتمادات مختلفة للطلاب الاجانب ليفيدوا منها بمتابعة دراستهم المهنية العالية في الجامعات الاميركية ، كما انها ترسل الى هذه البلدان الاخصائيين ليساهموا في تنظيم وادارة بعض المعاهد التدريسية فيها والمعاهد الاخرى .

وبالخلاصة ، لا جدل بان الشعور بالحاجة الى تدريب العمال الاجتماعيين تدريبا تاما رفيعا ، منتشر بانحاء العالم كافة ، ويجب الا تتاخر في هذه الناحية البلاد الراغبة في الاستفادة من الخدمات والمساعدات التي تقدمها لها البلدان الاخرى عند معالجة مشاكلها الاجتماعية .

يجدر بنا ان نقول كلمة في الصفات الخاصة الضرورية للنجاح في الخدمة الاجتماعية ، يحتاج العامل في هذا الحقل ، بالاضافة الى التربية ، بعض الصفات الشخصية مثل قوة الابداع والتخيل ، لان المشاكل البشرية التي عليه مجابهتها لا نهاية لتعقدها ، ويحتاج الى الرزانة والموازنة اذ يجب ان يكون واقعيا فلا يصبغ عمله بمشاعره الخاصة ، ويحتاج الى المؤاساة يوجهها الى الذين يحتاجونها وبذلك فقط يستطيع كسب تعاون الذين يود مساعدتهم ، ويحتاج الى الاخلاص والعزم ثم التصميم على الظفر في بلوغ اهدافه وعدم افساح مجال للاندحار ، لانه كثيرا ما يكلف العمل في ظروف غير مرضية ومع اناس مزعجين ، وربما اضطر العيش في هذه الظروف ومع هؤلاء الناس بعيدا عن وسائل الراحة ، وربما عرض صحته للخطر واقلق راحة عائلته .... ولنا مثال عن التضحية الممتازة وانكار الذات في حادث وقع في قرية مايل قرب القاهرة ، فقد واظب العامل في حقل الخدمة الاجتماعية على عمله لمدة خمس سنوات بالرغم من عدم توفر وسائل المعيشة المريحة وعلى الرغم من اصابته بالملاريا اربع مرات ، وعلى الرغم من تحمل اعباء مسؤوليات هامة بسبب عائلته في

القاهرة ، نعم يجب ان يتصف العامل في حقل الخدمة الاجتماعية ، بصفات الفاتحين والمنقبين والمخترعين والمكتشفين ، قد يعمل في سبيل الحصول على نتائج جيدة في المستقبل البعيد وربما لا يعيش ليرى بعينيه تلك النتائج ، ولكنه يشعر بالرضا والاكتفاء لانه يعلم ان هذه النتائج ستكون في صالح شعبه واولاده والانسانيه جمعا • يجب ان يتحلى هذا العامل الانساني ببعض ما يتحلى به الطبيب والممرضة والاستاذ والمحامي والعالم بالامراض العقلية • ومنظم الجماعات ، والادارى ، والعالم ، والمالي ، والصناعي والبوليس ورجل الدين والسياسي ، فهل بالامكان الجمع بين هذه الصفات ••• ؟ يسرني القول اني اعرف بعض العمال الاجتماعيين الذين يستوفون جميع هذه الشروط •

لقد استعملنا حتى الان لفظة العامل مشيرين الى المذكر ، بيد ان ذلك لا يعني اننا لا نشمل تحت هذه اللفظه المرأة ايضا ، فكلا الجنسين مهم في هذا الحقل خاصة في البيئات التي يسود فيها الميل للفصل بين الجنسين ، فالعامل الاجتماعي في هذه البيئة نحتاجه للعمل مع الرجال والعاملة الاجتماعية ، للعمل مع النساء والاطفال الصغار ، لان العاملة هي الوحيدة التي تستطيع الوصول الى داخل البيوت والى نفس المرأة او الام التي تؤلف مفتاح الحل لكثير من المشاكل التي اشرنا اليها في الجزء الاول من البحث ••• وقد ينشأ في بعض الاماكن ، ولكن لامد قصير بعض التحامل او التعصب ضد المرأة العاملة في الحقل الاجتماعي ، ولكنني رايت هذا التحامل يضمحل في اقل من جيل واحد في مصر بحيث تستقبل الان العاملة في الحقل الاجتماعي بمثل الترحيب الذى يستقبل به العامل — اما التدريب فيجب ان يكون واحدا للاثنين ، المرأة والرجل •

٣• — تدريب العما ل المتطوعين :• ليس العامل المحترف في حقل الخدمة الاجتماعية هو الوحيد الذى يحتاج الى التدريب ، فكثير من الناس يتصلون بمشاكل بيئتهم صلة وثيقة تتضمن عمل العامل الاجتماعي ، ولكنهم ليسوا عمالا في هذا الحقل ، هؤلاء هم الزعماء السياسيون والملاكون والصناعيون والقادة الاجتماعيون والصحفيون والمربون ، والنساء اللواتي تساهمن في الاعما ل الخيرية ، ومن هؤلاء الجماعات ينتخب اعضاء كثير من اللجان والوكالات الاجتماعية والوظائف الحكومية الذين يشرفون على المعاهد والمؤسسات ، وهؤلاء هم

•••/•••

في اغلب الاحيان ، الذين يسيرون البيئة ويقررون سياستها الاجتماعية بفضل نفوذهم الشخصي والمساعدات المالية التي يقدمونها ، لذا كان من الضروري ان يعرفوا شيئا عن الناحيتين العلمية والمهنية في عمل العامل في حقل الخدمة الاجتماعية .

بالاضافة الى التثقيف العام الذى اتينا على ذكره في مطلع هذه المحاضرة ، يجب ان ينال هؤلاء الزعماء الذين بايديهم ادارة المجتمع ، شيئا معينا من التدريب والاعداد ، وتقوم من ذلك بعض البيئات بتنظيم حلقات للدرس حيث تلقى المحاضرات وتقرأ الكتب ثم تناقش ، وتنظم الزيارات الى مراكز الخدمة الاجتماعية . وقد جربت القاهرة بنجاح الطريقة الاخيرة ، فنظمت اجتماعات صباحية غير رسمية لحلقة من بعض نساء عائلات الطبقة العالية ، حيث يجتمعن للدرس دون التقيد برسميات التعليم والامتحانات والدرجات . وقد تعهدت هذه الجماعة مدة طويلة مركزا لرعاية الشابات ، متبرعات باوقاتهن وجهودهن . ان تثقيف الجماعات ذات النفوذ في المجتمع ، بهذه الطريقة يهيء الجو للعاملين المحترفين في المستقبل .

٤ . متابعة التدريب := كما ان التربية هي عملية مستمرة ، تبدأ من المهد وتستمر حتى اللحد ، كذلك يجب ان يكون التدريب ، عملا متواصلا . لا يمكن اعداد صاحب مهنة وتعليمه تعليما تاما ، حتى لا يعود بالامكان اكسابه شيئا جديد . وفي هذه المناسبة نشعر ، على سبيل التنبيه الفكرى وتقوية معنويات جماعة العمال الاجتماعيين ، بضرورة ايراد بعض نواحي النشاط المتعلقة بعملهم والتي لا يجوز اهمالها =

جمعية العمال الاجتماعيين := وتعقد هذه اجتماعات نظامية - فتتناول فيها بحث شؤون المهنة ، فيزداد فيها التعارف والتقارب بين الاعضاء ، واذا كان عدد الاعضاء في مكان ما كافيا عقدوا اجتماعات محلية ، اما اذا كان الاعضاء موزعين تفصل بينهم مسافات بعيدة فتتخذ الترتيبات اللازمة لجلبهم الى الاجتماعات العامة .

اجتماعات سنوية وطنية ، تدوم طويلا وتلقى فيها المحاضرات وتعقد الاجتماعات وتعمل اللجان ويلتقي الوفود والزعماء ، وقد اثبتت هذه الاجتماعات فائدتها العظيمة . وينشأ من هذه الاجتماعات شعور بالفخر للقيام بخدمة وطنية .

.../...

المؤتمرات الصيفية ، تعقد اثناء العطل الصيفية تعطى فيها الدروس المهنية وتجرى البحوث بين الجماعات ، ويستجمون وقد نجحت هذه الطريقة في بعض الاماكن ويجدر تجربتها في اماكن اخرى •

المؤتمرات الدولية للعمل الاجتماعي ، وتحتل هذه المؤتمرات مكانا في المنهاج العالمي للاصلاح الاجتماعي ، واجتماعنا الحالي هو احد هذه المؤتمرات التي يجب ان يعقد مرة كل سنتين على الاقل ، اما اذا كانت الجامعة العربية تود تبني اجتماعات كهذه بصورة منتظمة ، على اساس انها اجتماعات للعمل الاجتماعي المهني الصرف فمسألة للدرس • كما ان المساهمة في مثل هذه المؤتمرات الشاملة في اوروبا او اميركا تتيح فرصا عظيمة للعاملين في حقل الخدمة الاجتماعية ليوسعوا افق اختبارهم بتبادل الاراء حول الاصلاح الاجتماعي • وقد عقد اربعة مؤتمرات من هذا النوع حتى الان ، اخرها عقد سنة ١٩٤٨ في الولايات المتحدة في مدينة اتلنتك وفي نيويورك ، وقد حضره ممثلون عن ٤٦ دولة وساهموا في اجتماعاته كما حضره ٣٩ مندوبا اخر و ٥٥ مشاهدا من ٢٦ دولة ساهموا فيه بطرق مختلفة •

واود اضافة اقتراح اخر وهو اصدار مجلة دورية تبحث في الخدمة الاجتماعية وتكرس نفسها للعمال في حقل الخدمة الاجتماعية ولمشاكلهم •

٥ — بداية مشروع جديد = بعد ان نضع التصاميم ونرسم الخطط في اجتماع كهذا ، قد يستغرب بعض الاعضاء كيف يمكن بدء حركة جديدة مع ضمان نجاحها ، ومن الطبيعي ان كل حركة جديدة ، لكي تبدأ ، يجب ان تتقدم بها جماعة وتنشطها اذ انها لن تبدأ من تلقاء ذاتها ، ومن حسن الحظ انه لدينا مثال جيد عن مشروع ناجح يمكن الاشارة اليه والاستشهاد به •

في السنوات التي سبقت عام ١٩٣٦ كان اهتمام مصر بمستوى معيشة الشعب المنخفض وبتاثيره على حياة البلاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية اخذا في الازدياد ، وفي حين كان في البلاد كثير من الهيئات الخيرية المتطوعة التي تحاول تحسين الاحوال ، وبين كانت مختلف وزارات الدولة تعمل على حل المشكلة ، لم تتوفر التسهيلات اللازمة

…/…

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لتدريب العمال الاجتماعيين وفي عام ١٩٣٦ قرر جماعة من المواطنين الغيورين على المصالح العامة معالجة مشاكلهم باعطاء دروس للعاملين في حقل الخدمة الاجتماعية فاسسوا مدرسة الخدمة الاجتماعية في الاسكندريه ، وكانت حركة مماثلة تتمخض في القاهرة ، فاجتمع في اواخر الخريف من تلك السنة ، ثلاث سيدات ورجل حول مائدة الشاى في احدى المعاهد الاجتماعية الخيرية وبحثوا الحاجة لتأسيس مدرسة لتدريب العمال الاجتماعيين ، فقرروا ان الحاجة ماسة لهذه المدرسة وعزموا ان يفاتحوا بشانها بعض الشخصيات التي تعطف على المشروع ، ثم عقدوا اجتماعا اخر بعد مرور بضعة اسابيع ضم نفرا اكثر من الاجتماع الاول وتوصلوا في نهايته الى نفس النتيجة ، وراح المجتمعون يفاتحون الاشخاص المطلعين في الامر والنافذين في البلاد واعتنق الفكرة عدد كبير منهم ، ثم انتخبوا لجنة لتدرس اسماء الاشخاص النافذين الذين يعطفون على الفكرة ثم تعين اجتماعا تدعوهم اليه لبحث المشروع . وكانت ، في الوقت نفسه لجنة اخرى تعمل بجد ونشاط لوضع تصاميم مفصلة لانشاء مدرسة ، اخذة بعين الاعتبار الدروس والاساتذة والطلاب والمال الضروري للمشروع . ثم طلب الى السيدة الكريمة ارملة المرحوم حبيب بك خياط المعروفة بعطفها واهتمامها بالاصلاح الاجتماعي ان تدعو الجماعة لتناول الشاى في قصرها الجميل في الجزيرة ، فرحبت بالفكرة وقامت بنفقات الدعوة كاملة ، فاجتمعوا وكانوا ما بين ٣٠ و ٤٠ شخصا جميعهم يعرفون الغاية من الدعوه ، وعلى اثر ذلك اجتمع هؤلاء وانتخبوا لجنة عامة للقيام بالمشروع ثم اختاروا معالي احمد نجيب الهلالي باشا رئيسا .

ويظهر ان اللجنة الجديدة كانت ذات مطامح اكثر من اللجنة الاساسية ، فلم تكتف بفتح مدرسة ، بل شاءت تأسيس جمعية للقيام بالدروس ووضع الخطط على نطاق اوسع على ان يكون فتح مدرسة للخدمة الاجتماعية احد نواحي نشاطها ، فكانت تلك الجمعية نواة " الجمعية المصرية للدروس الاجتماعية " تلك الجمعية التي تركت اثرا طيبا في مصر باشرافها على مدرسة القاهرة للخدمة الاجتماعية ، وقيامها بتجربتين لانعاش القرى ، وادارة مكتب للخدمة الاجتماعية مرتبط بمحكمة الاحداث بالقاهرة ، وادارة ملجأ للاولاد المتسولين في الشوارع ، وانشاء مركز اجتماعي للبنات المتاخرات ، وقيامها بدرس هام لمعرفة اسباب الفقر في مصر عدا الخدمات الاخرى الكثيرة . ولا تزال هذه الجمعية تتمتع بنفوذ قوى تحت زعامة دولة علي ماهر باشا ، الذى ادى اهتمامه العظيم بالاصلاح الاجتماعي

.../...

[illegible]

[illegible]

الى انشاء وزارة الشؤون الاجتماعية حين كان رئيسا للوزارة سنة ١٩٣٩ ٠

وفي بادئ الامر كانت نفقات هذه المشاريع تاتي من موارد خاصة معظمها من التبرعات ، بيد انه بعد انشاء وزارة الشؤون الاجتماعية سنة ١٩٣٩ ، وتأكد هذه الوزارة من فائدة المدرسة في اعداد العاملين في الوزارة منحتها مساعده ماليه كبيرة ، كما ان وزارة المعارف ساعدتها ايضا مدة من الزمن وكذلك وزارة الاوقاف ، اما التبرعات من الاشخاص والشركات فلم تنقطع ٠٠٠ وهكذا نشأت هذه المؤسسة وتمت بالطريقة التي وصفناها وهي طريقة طبيعيه صحيحة بامكان اية بيئة اتباعها ٠

لقد بحثنا حتى الان مسألة اعداد العمال الاجتماعيين وتثقيف المجتمع وتنويره لكي يتفهم اهمية عمل هؤلاء العمال ويعضدهم ، ولا بد ان سؤالا اخر خطر على بال بعضكم ، وهو " من يستخدم هؤلاء العمال والعاملات ويستفيد من خدماتهم ٠٠٠" ؟

ومن الطبيعي ، عند الاجابة على هذا السؤال ، ان تخطر ببالنا الدوائر الحكومية المختلفة المكلفة بخدمة المجتمع ، مثل دوائر الصحة العامة ، والتربية ، والزراعة ، ومصالح الريف ، والعمال ، والاسكان ، والتعاونيات والصناعة ، والتجارة والاستجمام والامن العام ٠

ويسر القائمين على ادارة الاعمال اختيار العمال الاجتماعيين الماهرين الذين يضمنون نجاح مشاريعهم باقصى درجات الكفاءة ٠ كذلك الصناعيون الذين يستخدمون عددا كبيرا من العمال فانهم يظهرون اهتماما متزايدا بمشاريع الترفيه عن العمال لكي يقللوا مشاكل العمل ويضمنوا اقصى الفوائد للعمال وللشركات ، وكلما اتسع نطاق الصناعة تزايدت الحاجة الى الخدمات الاجتماعية ، ويجب ان ياخذ العالم عبرة من اختبار اوروبا واميركا اثناء الثورة الصناعية ، عبرة تهديهم الى الامور التي يجب ان يقوموا بها والامور التي يجب ان يتجنبوها ٠

وعلى اصحاب الاراضي الذين يستخدمون عددا كبيرا من الفلاحين الدائمين في مزارعهم ، مسؤولية كبيرة نحو المجتمع ، في ضمان احوال صحية جيدة لعمالهم ودخولا

٠٠٠/٠٠٠

عادلا وقليلا من التعليم ، وبعبارة اوضح في ضمان مستوى معيشة يتناسب مع دولة متمدنة حديثة .

كما ان الجمعيات الخيرية بحاجة الى عمال اجتماعيين ماهرين ، ولما كان الكثير من هذه الجمعيات يقوم على تبرعات المحسنين ، كان لزاما عليها ان تنفق اموالها بتأن .

اود بهذه المناسبة ان اشير الى " جمعية الرواد " في القاهرة ، وهي تتألف من جماعة من اصحاب الفكر الممتازين ، الذين يقومون بعمل جليل باعداد مساكن لابناء بيئتهم ، يستحق كل ثناء وتقدير ، ويقوم الاعضاء انفسهم بالعمل الفعلي لمساعدة اولاد المحلة الفقراء ، مضحين بسخاء بوقت فراغهم ، ولكن هذه الجمعية مسؤولة بدورها الى مؤسسة كبيرة ، لذا كان لزاما عليها ان تستخدم عددا قليلا من العمال الاجتماعيين المدربين ، وكان من نتيجة ضم جهود المتطوعين الى جهود الاخصائيين ، نشوء نوع من الخدمة الممتازة في منطقة " ضوء الخليج "

ان العامل المدرب ، سواء اكان في الدوائر الحكومية ام الهيئات الخاصة ، هو اكثر كفاءة واكثر انتاجا في ادارة التطور الاجتماعي وتوجيه التقدم الاجتماعي ، من العامل غير المدرب.

وفي النهاية ، اود تبيان ميزة خاصة في العمل الاجتماعي ، ان هدف العمل الاجتماعي هدف مزدوج ، فهو =

اولا = يهدف لتحسين حال الوف من الضحايا البريئة الذين يتألمون بسبب اوضاع جرهم اليها محيطهم .

وثانيا = يحاول منع تكرار الاوضاع الرديئة ، كي لا يكون نصيب الاجيال المقبلة قاسيا كنصيب اسلافهم ، وبعبارة اوضح ، ان شغل العامل الاجتماعي المدرب هو ان يريح نفسه من العمل ، وكلما زاد اتقانه لعمله نال غايته بسرعة اكثر واستغنى المجتمع

.../...

عن وظيفة المصلح الاجتماعي • لا اعني بذلك ان احوال البؤس المنتشرة بين البشر سيقضى عليها في القريب العاجل ، فلا تعود بحاجة الى انشاء مدارس الخدمة الاجتماعية ، بل على عكس ذلك ، فاننا ان لم ننشئ هذه المدارس ونعد العمال الاجتماعيين الماهرين بالمئات ، لن يتمكن مجتمعنا من التغلب على مشاكله فنتاخر بدلا من التقدم ، واننا لننتظر بشوق الى اليوم الذى يشن فيه جيش من رجالنا ونسائنا المدربين هجوما على الفقر والمرض والجهل فيقضون عليها ويريحون الملايين من اخوانهم واخواتهم من شرها • وعندما يبزغ فجر ذلك اليوم السعيد يتحول جيشنا الظافر من الهجوم الى اتخاذ الاجراءات الضرورية لمنع عودة هذا العدو المثلث ويضمن لكل عائلة الفرصة السانحة للتمتع باقصى حدود السعادة ، التي خلقنا الله للتمتع بها •••• وهكذا يجب ان نجاهد جميعنا لبلوغ ذلك اليوم

رقم المحاضرة ـ ش١ / ٣ / س / ٧

التاريخ ـ ٢٩/٨/٥

الاصل ـ اللغة العربية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية

في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت ، لبنان ، بدعوة من

الحكومة اللبنانية

من ١٥ آب ١٩٤٩ حتى ٨ ايلول ١٩٤٩

- - - - -

محاضرة عامة

للدكتور فاخر عاقل

(سوريا)

مشكلة الامية الاجتماعية

الدكتور فاخر عاقل

سيداتي سادتي ٠

يجد الوليد نفسه منذ اللحظة الاولى على اتصال بمحيطه ويكتشف ان عليه ان يتكيف مع هذا المحيط حالا ٠ وما التربية الا التأثير الاختياري الذي يجريه المحيط على الوليد لتسهيل هذا التكيف وتسريعه وجعله كاملا ٠ ولو رجعنا الى تاريخ التربية لوجدنا ان الصفة الاجتماعية هي الصفة الغالبة على كل عمل تربوي ٠ ثم ان هذا التاريخ يظهر لنا بوضوح حقائق نستعرضها مسرعين فيما يلي ٠

لا مجتمع انساني ، مهما كان بدائيا ، بدون نظام تربوي ٠ فكل مجتمع يتجدد باستمرار عن طريق اعضائه الاحداث الذين لا يملكون استعدادا سابقا يمكنهم من الانخراط في هذا المجتمع مما يحتم على المجتمع ان يخضعهم لتأثيرات وعمليات يعتقد انها ضرورية لقبولهم في عداد افراده الاسوياء ٠

وبالمقابل لا تربية بدون مجتمع ٠ فالعملية التربوية تجري على يد جيل يملك بسبب تقدمه في الزمن ٠ ثروة من الاختبارات ضرورية للفرد في تكيفه مع محيطه ٠

وهكذا فالمجتمع يحضن الكائن الحدث الذي يحتاجه لخلوده ٠ والكائن الحدث بدوره يتمثل المجتمع الذي يحتاجه لبقائه ونموه ٠ ولا يستغني اي نظام تربوي لاي مجتمع كان عن هذه الضرورة المزدوجة ٠

هذا وان بعض المجتمعات لا تهتم بمصير كل فرد من افرادها ٠ وبالتالي فهي تهمل ما قد يكون لاحداثها من اهتمام ورغبات حتى اذا ارتقت هذه المجتمعات في سلم الحضارة بدأت تهتم بفردية العضو عامة وتحترم فردية الطفل خاصة فيصبح هذا الاحترام عاملا اساسيا في العملية التربوية نفسها ٠ وهكذا فلا تقتصر التربية على تكيف وحيد الطرف بل تصبح تكيفا متبادلا بين الفرد الحدث والجماعة التي يعيش بين ظهرانيها ٠

٠٠٠/٠٠٠

وفي كل حال فالتربية احلال للفرد في المحل الذي يستطيع منه ان يشارك في حياة المجتمع وعاداته وتقاليده ومؤسساته وعواطفه ومعتقداته وتصور اشكال الوجود هذه الى تمثلات مشتركة تفسر نظرته للعالم ولذاته وللانسان وبالتالي للصلات بين هذه القوى كلها . ان التربية الاجتماعية درجة اولى من الروحية . ثم ان عمل التربية وهدفها ، من وجهة النظر الاجتماعية ، هو الابقاء على المجتمع ومؤسساته المادية والغذائية والعقلية ، ولذلك فالتربية هي ، في الدرجة الاولى ، محافظة . فالمجتمع حريص على بقائه معنى به قبل عنايته بالتطور انه حريص على ان ينقل الى احداثه العناصر الاساسية الخالدة في طبيعته قبل حرصه على التغيير والتطور . ولا بد من حرب او ثورة اوغير ذلك من الهزات الاجتماعية لاحداث تغيير اساسي جوهري في النظام التربوي لمجتمع ما . ولا نحسبنا نغالي حين نقول ان جماعة المعلمين هي آخر الجماعات التي تخرج على تقاليدها . وهنا محل الاشارة الى ان الاثر الاهم للتربية الاجتماعية هو اعطاء الفرد شكلا جديدا ومنحه نظام سلوك جسدي وعقلي لا توجد شروطه في طبيعة الفرد البيولوجية وبذلك تولد كائنا جديدا يبدأ بالاصطدام بالكائن الجسدي ويجهد في التخلص منه وما الشكل الجديد الا الشكل الاجتماعي السائد او ما ينبثق عنه وليس هذا فحسب بل ان المجتمع يتمثل ذاته تمثلا لا ينطبق كل الانطباق على واقعه . انه يحاول التخلص من عيوبه ونقائصه ولذلك فهو يستهدف حين يحاول اعالة النظر في نظامه التربوي مستقبله المثالي اكثر مما يستهدف واقعه . انه يحاول ابدا معاودة خلق ذاته من خلال رؤيته العميقة ومن هنا امكننا القول بان التربية تلعب دورا تحريريا بالنسبة للنظام الاجتماعي وهنا السبب العميق للخصومة التربوية التي تفرق بين الاجيال المتعاقبة لاسيما وان التربية ليست عمل فرد في فرد بقدر ما هي عمل جيل في جيل . ومع ان الجيل الجديد يجد في تراث الجيل السابق مستندا يستند اليه في محاربة الجيل القديم فالى طبيعة المجتمع يعود الفضل في هذا التحرر المستمر .

وتحيل التربية من تلقاء ذاتها ودون ان تكف عن كونها اجتماعية لان تصبح ثقافية فتوسع شعور الفرد وتحمل اليه درجات جديدة من التحرر . وهكذا نخلص الى القول بوجود مستويات متتالية في الوجود الاجتماعي وبالتالي في التربية يرتفع الكائن الحدث اليها بالتتابع اثناء نموه . ففي الاسفل نجد مستوى (الاجتماعية الحسية) ذا الصلة بالحياة الجسدية والمتعلق بالحاضر فقط انه مستوى العمل والاختبار والتمتع بالحاضر . انه مستوى الجماعة التي تحد افاقها في ذاتها وبالمحافظة على هذه الذات . ويعلو هذا المستوى مستوى متوسط هو مستوى (الاجتماعية المجردة) المنبثقة عن النفعية المباشرة الممتدة في كل الازمنة والامكنة . والمميز الرئيسي لهذا المستوى هو تاريخ مؤسساته . فاذا ارتفعنا درجة اخرى صادفنا مستوى (الاجتماعية الثقافية) الذي ...../...

يتميز بالاتساع وشمول مجتمعات اخرى • فما من مجتمع ينظر في حاضره ويتصرف على ماضيه الا ويجد نفسه على صلة بمجتمعات اخرى مما يجعله يرى في ذاته حين يحلو في هذا الافق ، لحظة من لحظات (الثقافة) عامة • ولا يبقى بعد هذه المستويات كلها الا افق (الروحية الخالصة) افق مدنية الجنس البشري •

ولا حاجة الى القول طبعا بانه لا انقطاع بين هذه المستويات فكل منها يجد جذوره فيما سبقه ويساهم في بناء ما يتلوه •

وتنمو التربية الاجتماعية النمو ذاته الا ان بعض المجتمعات بما في ذلك المعاصر منها لا تصل المستويات العليا • كما ان واحدا من اهداف كل مستوى ان يهيء الذى يليه وبهذا المعنى تكون التربية تقدمية •

وختاما فان قطب الرحى في كل نظام اجتماعي وتربوى هو الانسان وما قدر له • ان الفكرة التي يكونها المجتمع عن حال الانسان والتزاماته وامكانياته بالنسبة للعالم والمجتمع وذاته هي التي تسود الانظمة التربوية في كل حين •

• • • • •

اذا صح ما قدمناه قلنا ان ما من جماعة تستطيع العيش دون الاحتفاظ بمقومات عقليتها المشتركة التي انشأتها خلال تاريخها • كما انه ما من جماعة تستطيع البقاء دون ان توفق بين مؤسساتها التربوية وشروط الوجود الجديدة • واخيرا فما من جماعة تستطيع ان تتناسى ان الغاية القصوى للتربية هي اقامة معبد للقيم الانسانية في كل وجدان • تلك هي الاسس الثلاثة التي يقوم عليها العمل التربوى والتي يتحتم على التربية ان تنسق وتوفق بينها • واذا كانت التقاليد تعاهد بين الانسان وحاضره وبالتالي بينه وبين الحياة • فان الحاضر باضطرابه وتعقده يحير الانسان ويدفع بقواه في كل اتجاه فيتركه نهبا مقسما ولذلك كان لا بد للفرد من الاستناد القوى الى الماضي في مقاومة غموض الحاضر كما لا بد له من التوجه نحو حاضره في تخلصه من ماضيه • فاذا وفق الى الموازنة بين الاثنين تحكم فيهما كليهما وتطلع الى مستقبل امثل •

واذا كان القلق قد ساد النظم التربوية في العالم خلال النصف الاول من القرن الحاضر فما ذلك الا لان الجماعات البشرية قد تعرضت خلال هذه الحقبة لتغيرات عميقة اساسية في بنائها

.../...

وعطها وعلاقتها • وانه لمن نافه القول ان نشير الى ان هذه التغيرات كانت في البلاد العربية اعمق منها في اى بلاد اخرى • لقد صحت البلاد العربية في مطلع هذا القرن لتجد ان عليها ان تقطع طريقا استغرق غيرها من الامم قرونا في قطعة بالاضافة الى مشاركتها في احداث عالمية كبرى سببها حربان كونيتان •

لقد لخصت مشاكل العالم العربي في ثلاث هي : الفقر والمرض والجهل • واذا لم يكن من اختصاصنا معالجة المشكلتين الاولى والثانية فان من واجبنا ان نشير هنا الى ان هذه المشاكل الثلاثة وحدة لا تتجزأ بل هي حلقة مفرغة يدور المصلح الاجتماعي فيها فلا يجد بدا في سبيل معالجة واحدة من معالجة الاثنين الاخريين • فالفقر الشديد الذى يعانيه سواد الشعوب العربية وانحطاط مستوى العيش هما اهم اسباب ما ينتشر بين جماعات هذه الشعوب من امراض وعلل وجهل • والصحة المعتلة لجمهرة هذه الشعوب تحول بينها وبين العمل الجدى المثمر • والجهل المعشعش في النفوس يباعد بينها وبين الانتاج الاقتصادى الصحيح والعناية اللازمة بالصحة والعافية • وسنعرض لهذا بشيء من التفصيل فيما بعد :

ولعلنا لا نعدو وجه الحق اذا قلنا ان معالجة المشاكل الاجتماعية في الشرق العربي انما تكون عن طريق عمل اجتماعي عام يتناول كل هذه المشاكل مبتدئا باولاها واهمها ونعني بها المشكلة الاقتصادية فانه محض لغو ان يطالب فلاح لا يكاد يجد ما يسد به الرمق بالاخذ باسباب الصحة الوقائية والعلاجية وان يعلم اطفاله بل ان يتعلم هو وزوجته او ان يحاول الافادة من الطرق الزراعية الحديثة اوغير ذلك مما قد نطالبه به •

وهنا محل الاشارة الى انه لا فائدة من التفكير في حل هذه المشاكل اذا لم يقتنع بضرورة ذلك قادة الرأى والموجهون للامور • وانه لحظ حسن ان نرى ان ملوك العرب ورؤسائهم قانعون باهمية هذه المشاكل عاملون على علاجها واننا لنرجو ان تتضافر الجهود في سبيل ذلك •

• • • • •

اما وقد انتهينا من محاولة وضع الامور في اطارها العام فانه يبقى علينا ان نلتفت الى الدور الذى يجب على التربية ان تلعبه في معالجة هذه المشاكل في بلاد العرب •

اذا اراد العرب ان يضمنوا لانفسهم مستقبلا يليق بماضيهم ويبوءهم مكانهم بين امم •••/•••

الارض تحتم عليهم ان يسيروا في موكب هذه الامم وان يأخذوا بما اخذت به هذه الامم من اسباب القوة المادية والاخلاقية والاجتماعية وهم اذ يحاولون ذلك يجدون انفسهم متخلفين عن الركب مقصرين في ميدان العلم خاصة • ذلك العامل الذى يتوقف عليه معرفة حاضرهم وبناء مستقبلهم • ولعل مشكلة الشرق العربي التربوية محصورة في انه حاول حتى الان اتيان هرمه الاجتماعي من عل بدل من اتيانه من القاعدة • ومعنى ذلك ان البلاد العربية حتى الان وجهت من اهتمامها نحو التعليم الثانوى والعالي اكثر نسبيا مما وجهت نحو التعليم الابتدائي وتعليم الراشدين فاذا اضفنا الى ذلك مشاكل اخرى كمشكلة التعليم النسوى ومشكلة التعليم الريفي ومشكلة المدارس الاجنبية ومشكلة اللغة الفصحى قدرنا خطر هذه المشاكل وضرورة المبادرة الى حلها اذا اردنا القيام بالاصلاح الاجتماعي الذى نرغب فيه لهذه البلاد • هذا وقد عالج الاستاذ شهلا هذه المشاكل وغيرها فبقى علي ان احاول معالجة مشكلة الامية اهم هذه المشاكل واشدها خطرا •

• • • • •

لا بد قبل البدء في بحث هذه المشكلة من الاشارة الى قلة الاحصائيات في البلاد العربية عامة مما الجأنا الى التخمين في كثير من الاحيان واعتماد ارقام تقريبية قد لا تطابق الواقع كل المطابقة • يضاف الى ذلك قصر الوقت الذى اتيح لمن طلب اليهم الكلام في هذا المؤتمر • مما يدفعنا الى الاعتذار سلفا عن كل خطأ قد نرتكبه فيما يتعلق بهذه الاحصائيات والرجاء تصحيح ما قد نرتكب من اخطاء في هذا الصدد •

اغلب الظن ان نسبة الاميين في البلاد العربية تتراوح بين الـ ٥٠٪ في لبنان والـ ٩٠ ٪ في الحجاز • واغلب الظن انها لا تقل في حال من الاحوال في مجموع البلاد العربية عن ٧٥ ٪ ويدفعنا الى هذا التقدير كون ثلاثة ارباع سكان البلاد العربية على الاقل من القبائل البدوية او اهل الريف وهم في الاعم الاغلب اميون واذا وجد بينهم من يحسن القراءة والكتابة فان عدد مثل هؤلاء اقل من عدد اميي المدن مما يجعلنا لا نتردد في الجزم بصحة الرقم الذى قدمنا •

والمراجع التي بين ايدينا تؤيد ذلك كل التأييد فقد جاء في التقرير الذى رفعته سوريا الى جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٧ ان نسبة الاميين فيها تبلغ الـ ٥٠ ـ ٦٠ ٪ تقريبا • ويقدر الاستاذ سعيد حماده (١) ان الاميين في سوريا سنة ١٩٣١ كانوا ٦٣ ٪ • كما يقدر ان (١) الاميين في لبنان بلغوا ٥٨٤٨ ٪ سنة ١٩٣٢ • ولا شك ان هذه النسبة قد هبطت هبوطا كبيرا حتى الان •

(١) سعيد حمادة ـ النظام الاقتصادى في سوريا ولبنان ص ١١ المطبعة الاميركانية بيروت سنة ١٩٣٦
(١) المصدر نفسه والصحيفة ذاتها

.../...

اما عن العراق فيقول الاستاذ حماده ما يلي (٢) :

" وغاية ما يمكن لنا ان نقوله هو ان الاكثرية الساحقة ..... اميون فان ٥٦ ٪ منهم من القبائل الرحل او المتحضرة نصف تحضر وهؤلاء كلهم اميون ما عدا افراد قلائل ومن ال ٤٤ ٪ الباقين (اى سكان المدن والقرى والارياف المستقرين) يرجح ان اربعة اخماسهم اميون فتكون اذ ذاك نسبة الاميين الى الذين لهم المام بالقراءة والكتابة كنسبة ٩ الى ١٠ وهذا ما قدره احد موظفي وزارة المعارف العراقية (الدكتور متى عقراوى ص ١٥٨ من كتاب العراق الحديث — بغداد سنة ١٩٣٦) وليس هناك اسباب تحملنا على الظن بان هذا التقدير بعيد عن الحقيقة " . واغلب الظن ان هذا الرقم قد تناقص في السنين الاخيرة .

واما عن عرب فلسطين فقد قدم احصاء عام ١٩٣١ (٣) الحقائق التالية :

بيان نسبة عدد المتعلمين في الالف بين المسلمين

السن	الذكور	الاناث
٧ — ١٣	٣١٣	٧١
١٤ — ٢٠	٢٩١	٥٩
٢١ فما فوق	٢١٩	١٨

اما المسيحيون فاحسن حالا اذ ان اكثر من ٧٠ ٪ من الذكور و ٤٥ ٪ من الاناث يعرفون القراءة والكتابة .

واما في مصر فلا تقل الامية عن ٨٠ ٪ من مجموع السكان وذلك لان ٧٠ ٪ من المصريين يعيشون الان على الزراعة . وهؤلاء اميون على الاكثر فاذا اضفنا الى ذلك خمسي سكان المدن كان تقديرنا قريبا من الصحة .

واما في الحجاز واليمن فالاحصائيات مفقودة تماما . ولكن الامية فيهما على ما اظن لا تقل بحال من الاحوال عن ٩٥ ٪

يتضح مما سبق ان ثلاثة ارباع الامة العربية امي . والمقصود بالامية هنا معناها الضيق اى مجرد معرفة القراءة والكتابة . تلك هي الحقيقة البشعة فماذا فعلنا ونفعل وماذا يجب ان نفعل لمداواة هذا الوباء ؟

(٢) سعيد حمادة — النظام الاقتصادى في العراق — المطبعة الاميركانية بيروت ص ٤٤
(٣) سعيد حماده — النظام الاقتصادى في فلسطين ص ٤٦ المطبعة الاميركانية — بيروت سنة ١٩٣٩

لا بد لنا قبل الجواب على هذه الاسئلة من محاولة الجواب على سؤال هام آخر وهو لماذا يجب ان نكافح الامية ؟ •

قد يبدو هذا السؤال سخيفا الا انه يتراءى لنا انه لا بد من الاشارة الى بضع حقائق في هذا الصدد بغية اقناع فئات من الناس في جملتهم الاقطاعيون والرجعيون او الخائفون والاميون انفسهم •

السبب الاول سبب اخلاقي اجتماعي • ولا نحسبنا نغالي حين نقول ان مشكلة العرب هي في الدرجة الاولى والاهم مشكلة اخلاقية بمعناها الواسع العميق واذا كنا نذكر بما يراه علماء النفس والاجتماع من ان الخلق الحسن يتمشى في الجماعات على الاقل جنبا الى جنب مع العلم ويتناسب واياه نسبة طردية • فما ذلك الا لكي نرد على فئات من الناس في هذه البلاد ما زالت تحسب ان العلم سبب من اسباب سوء الخلق • ومهما يكن من امرفاننا نهدف من وراء تعليم الامي ان ننهض باخلاقه وان نصرفه اذ تيسر له القراءة والكتابة وولوج عالمها الغني عن الفراغ وما يجره من جرائم ومشاكل • ويتصل بالسبب الاخلاقي سبب وطني قومي فاذا استطعنا تعليم الامي القراءة امكننا ان نجعل منه مواطنا يعرف حقوقه وواجباته ويتمسك بعروبته ويحيفر لانسانيته وما احوج البلاد العربية لمثل هذا المواطن •

والسبب الثاني سبب صحي فقد بلغ عدد ضحايا الملاريا مائة الف فلاح مصري سنة ١٩٤٤ وزاد عدد ضحايا الكوليرا سنة ١٩٤٧ على فاذا اضفنا الى ذلك التراخوما والبلهارسيا وغيرها من الامراض المنتشرة بين جموع الفلاحين وجماهير الشعوب العربية وذكرنا الموقف الذي وقفه الفلاح المصري من السلطات الحكومية حين حاولت مكافحة هذه الارباء • اقول اذا فعلنا ذلك قدرنا اهمية المشكلة الصحية وادركنا ان الجهل الى جانب الفقر وغيره من الاسباب سبب هام من اسباب المشكلة الصحية في البلاد العربية •

ونحب ان ننبه هنا الى ان سكان بلاد ما هم اهم موارد ها الاقتصادية فاذا كان هؤلاء السكان متعلمين اصحاء منتجين كانوا ثروة عظيمة لا لانفسهم فحسب بل لبلادهم خاصة وللانسانية عامة اما اذا كانوا جهلة ومرضى وعاجزين عن الانتاج فانهم يصبحون عالة على امتهم وعلى الانسانية ومن هنا كانت الاهمية الكبرى لمعالجة مشكلة الامية في البلاد العربية •

ولو لم يكن للقضاء على الامية من فائدة الا تعليم المواطن اصول الصحة الشخصية والطب الوقائي لكان ذلك كافيا لحثنا على الاسراع في ذلك •

والسبب الثالث سبب زراعي • فالبلاد العربية بلاد زراعية بالدرجة الاولى • يقول (ب. الن)
٠٠٠/٠٠٠

مدير مؤسسة الشرق الادنى . ان سكان الشرق الاوسط ريفيون في الغالب وان سكان الريف يتراوح عددهم بين ما لا يقل عن ٦٥ او ٧٠ في المائة الى ٩٠ او ٩٥ في المائة فاذا اضفنا الى ذلك ان الزراعة هي المصدر الرئيسي الدائم للثروة في بلاد العرب وان الطرق الزراعية المتبعة في معظم هذه البلاد هي الطرق التقليدية القديمة التي ورثها الفلاح عن اجداده والتي دلل العلم الحديث على فساد الكثير منها وان معظم هذا الريف محروم من كل ما قد يسمى علما او معرفة . اقول اذا اضفنا كل ذلك الى ما تقدم ادركنا ما يستطيع تمكين الفلاح من القراءة والكتابة فعليه في الاخذ بيده في سبيل الاصلاح الزراعي والافادة من مكتشفات العلم في هذا الميدان .

ويتصل بهذا السبب سبب اقتصادي عام فالمتعلم اقوى على الانتاج والكسب لانه اقدر على العمل المنظم الواعي . وانما خصصنا الزراعة بالاشارة اعتقادا منا ان البلاد العربية بلاد زراعية بالدرجة الاولى .

تلك هي بعض الاسباب التي تحتم علينا مكافحة الامية والاسراع في ذلك وفقا لخطط توضع وعمل اجماعي عام .

ولمكافحة الامية طريقتان : اولاهما تعليم اطفال الامة كافة تعليما الزاميا ولمدة كافية لتزويدهم بما يحتاجونه في حياتهم المقبلة من بسائط العلوم والفنون . وثانيتهما : تعليم الاميين الراشدين في مؤسسات تنشأ خصيصا لهذا الغرض تعليما يكفل لهم التخلص من عار الامية والتعرف على ما لا غنى لهم عنه في امور صحتهم وعملهم وحياتهم العامة . ولو تيسر العدد الكافي من المدارس ونفذت قوانين التعليم الالزامي لقتلت الامية في مهدها ولما قامت مشكلة الامية اساسا . الا ان التعليم الالزامي العام امنية لم تتحقق في البلاد العربية التحقيق الذي يرجوه المخلصون من ابنائها ولو تحقق الان لوجب ان تنقضي عشرات السنين قبل ان يقضى على الامية بين الراشدين . ولذلك كله نستطيع القول بان مشكلة الامية ستبقى مشكلة العالم العربي الى ان يفكر في معالجتها علاجا اساسيا يتناولها بشقيها وفقا لخطة مرسومة وخلال مدة محتومة .

ولا بد من الاشارة هنا الى ان طرق التعليم المتبعة في كثير من المدارس العربية ولا سيما في المدارس الريفية وما يضاف الى ذلك من التوقف في تربية المتعلم الذي لا يتجاوز المدرسة الاولية عند ما تعلمه في المدرسة وعدم تزويده بمواد للقراءة اللذيذة المفيدة التي يحتاجها في حياته . اقول ان ذلك كله يؤدي في كثير من الاحيان الى نكسة يكون من جرائها عودة مثل هؤلاء المتعلمين الى اميتهم ونسيانهم حتى مجرد القراءة والكتابة البسيطين وسنعود لمثل هذه المشكلة بالنسبة للراشدين الذين كوفحت اميتهم .

٠٠٠/٠٠٠

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لقد تنبهت البلاد العربية الى خطورة مشكلة الامية واخذت حكوماتها وجماعات المثقفين فيها تعمل على دراسة هذه المشكلة ومعالجتها • واذا كان من الحق علينا ان نشير الى ان جهودا فردية وعامة قد قامت هنا وهناك من نواحي البلاد العربية في سبيل القضاء على الامية • فانه من الحق ايضا ان ننبه الى ان هذه الجهود كانت حتى الان لا تخرج عن نطاق المحاولات البسيطة الجريئة التي لا يمكن الاقتصار عليها اذا اردنا تخليص البلاد العربية من هذا العدو اللدود •

ففي مصر قامت في الماضي جمعية نهضة القرى واشرف على عملها افاضل امثال المرحوم الدكتور على ابراهيم باشا واسماعيل رمزي باشا وعلى مصطفى مشرفه بك والاستاذ مظهر سعيد وغيرهم وكان شعار الجمعية (من هدم ركنا من اركان الجهالة شيد ركنا من اركان الوطن) وقد عملت الجمعية في جملة ما عملت عليه على مكافحة الامية ولا ندري ما اذا كانت الجمعية ما زالت مستمرة في عملها •

وقد عنيت مصر موءخرا بمكافحة الامية فانشئت (ادارة عامة للتعليم الاولى ومكافحة الامية) ونشر سنة ١٩٤٤ قانون رقم ١١٠ لمكافحة الامية ونشر الثقافة الشعبية عدل بالقانون رقم ١٢٨ لسنة ١٩٤٦ فجاء في المادة الاولى من القانون الاول ما يلي " تطبق احكام هذا القانون على كل مصري من الذكور تزيد سنه على اثني عشرة سنة ولا تتجاوز الخامسة والاربعين ولم يكن ملما بالقراءة والكتابة • ويجوز بقرار من وزير الشوءون الاجتماعية تطبيق احكامه على الاناث من المصريات اللاتي تزيد سنهن على الثانية عشرة ولا تتجاوز الخمسة عشرة •

وجاء في المادة الثانية من القانون المذكور ما يلي :

" يفرض على الاميين الذين يخضعون لاحكام هذا القانون تعلم القراءة والكتابة والمبادىء العامة للدين ومبادىء علم الحساب والمقاييس والموازين والمكاييل والنقود المستعملة في المملكة المصرية مع قسط مناسب من الثقافة العامة ••• ويكون هذا التعليم بالمجان " •

وقد نص هذا القانون على ان تكون مدة الدراسة تسعة اشهر متصلة لا تقطعها سوى العطلات الرسمية وما تقتضيه مواسم الزراعة وعلى ان تكون الدراسة لمدة خمسة ايام على الاكثر في الاسبوع ولمدة ساعتين في اليوم • كما نص على وجوب قيام معلمي المدارس الاولية والابتدائية والفنية والثانوية الحكومية منها والحرة بمهمة تعليم الاميين كلما طلب منهم ذلك • ويمنح القانون بمثل هذا التعليم مكافآت مالية كما يمنح المعلمون والمتعلمون الممتازون في عملهم جوائز مالية •

•••/•••

وقد ورد في هذا القانون ان على اصحاب الاعمال التجارية والصناعية الذين يستخدمون عادة خمسين عاملا فاكثر ان يهيئوا على نفقتهم وحدات لمحو الامية بين عمالهم كما اجاز القانون لوزير الشئون الاجتماعية تخصيص عدد معين من العمال لكل من اصحاب الاطيان الذين يملكون مائتي فدان فاكثر يقومون بتعليمهم والتكفل بالنفقات المترتبة على ذلك • وفي كل من الحالين يجب ان لا تزيد نفقات هذا التعليم عن ٢ ٪ من مجموع الضرائب التي يدفعها الصناعي او التاجر او المالك والا تتجاوز مدة المكافحة اربع سنوات •

كما نص هذا القانون على وجوب قيام مصلحة السجون بتعليم المسجونين الذين تزيد مدة سجنهم على تسعة شهور وعلى وجوب قيام وزارتي الدفاع الوطني والداخلية بتعليم الجنود والشرطة الاميين التابعين لها •

واخيرا فقد جاء في المادة ١٨ من هذا القانون ما يلي =

" بعد مضي اربع سنوات من بدء تنفيذ مكافحة الامية في جهة بالذات •••• لا يقبل الاشخاص الذين لا يحملون اجازة تأدية الامتحان الخاص بمحو الامية في خدمة الحكومة والمصالح التابعة لها ولا في المؤسسات والمصانع والمحال التجارية • "

والقانون كما يلاحظ خطوة كبيرة الى الامام ونرجو ان تكون الحكومة المصرية الجليلة عاملة على تنفيذه بالسرعة والقوة التي يريدها له كل مخلص •

هذا وقد عنيت الحكومة المصرية بانشاء جامعة شعبية مهمتها تثقيف الشعب ومد الراشدين الراغبين في الاطلاع والتنور بكل ما يحتاجونه من اصول المعرفة وهي خطوة مشكورة اخرى •

اما في سورية فقد قامت مشاريع خاصة شملتها الحكومة برعايتها ومساعدتها ماديا وكان من جملة هذه المشاريع مشروع انعاش القرى الذى عمل مدة في حلب ودمشق • واخر هذه المشاريع مشروع مكافحي الامية • وفي السجون تعمل السلطات على محو الامية وكذلك في الجيش • ورغما عن ابتدائية هذه الاعمال فقد بلغ عدد الذين قضي على اميتهم الخمسمائة في سنة ١٩٤٧ كما جاء في تقرير وزارة المعارف السورية المرفوع الى جامعة الدول العربية •

•••/•••

وفي لبنان لا يختلف الحال عنه في سورية فقد قامت مشاريع خاصة شملتها الحكومة برعايتها وفي جملتها مشروع انعاش القرى التابع لجامعة بيروت الاميركية وغيره من المشاريع .

واما في العراق فقد اهتمت بعض الهيئات الوطنية كالمعهد العلمي ونادى الاصلاح وغيرهما بانشاء مدارس للاميين وشجعت الحكومة هذه الحركة وخصصت لها في كل سنة مبلغا من المال . وقد جاء في تقرير وزارة المعارف العراقية ان ما خصص لها سنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ بلغ (٤١٤٣) دينارا وان عدد هذه المدارس بلغ /١٤٠/ فيها /٢٢١/ صفا وشعبه و /٢٣٣/ معلما و (٥٥٦٥) تلميذا . هذا وتقوم السلطات العراقية بمكافحة الامية في السجون والجيش.

تلك هي اعمال الحكومات العربية في مكافحة الامية اجملناها اجمالا نرجو ان يكون قريبا الى الحقيقة . ويبدو ان مصر هي الجزء الوحيد من الوطن العربي الذى تنبه الى ضرورة معالجة المشكلة علاجا عاما اساسيا ولا ندرى مدى توغل الحكومة المصرية في تنفيذ مشروعها الا ان لنا وطيد الامل بان يكون الامر قد قطع شوطا مناسبا . اما بقية الاجزاء فقد اقتصرت حتى الان على اعمال جزئية نرجو ان تتوسع حتى تصبح عملا عاما .

هذا هو حال الامية في البلاد العربية وتلك هي الجهود المبذولة للقضاء عليها فهل هذه الجهود كافية ؟ وماذا يجب ان نفعل في سبيل محاربة هذا الداء الوبيل ..

لا بد لنا قبل محاولة التفكير في طرق العلاج من ان نعيد الى الاذهان بعض الحقائق =

١) = اول هذه الحقائق هي توجيه القسم الاكبر من اهتمامنا الى التعليم العالي والثانوى عوضا عن توجيهه الى التعليم الابتدائي والاولي اى التعليم الالزامي .

وهذه الحقيقة هامة جدا وذلك لان قسما كبيرا من ابناء الشعب لا يجدون طريقهم الى المدرسة فيصبحون اميين وتكون النتيجة انه عوضا عن مكافحة الامية والقضاء عليها نزيدها ونخلدها .

.../...

تقول المصور في ٢٨ آب (اغسطس) ١٩٤٢ ما معناه ان في مصر (٣٠٠٠٠) من حملة الشهادات العليا مقابل ١٤ مليون من الاميين • وهي حقيقة مؤلمة لها مثيلاتها في باقي البلاد العربية •

ولقد جاء في تقرير (لجنة الكشف التهذيبي) التي استقدمتها الحكومة العراقية سنة ١٩٣١ لدراسة نظام التعليم العراقي وتقديم الاقتراحات اللازمة لاصلاحه ما يلي (١) =

" اننا نقول في التاكيد بان الاهتمام يجب ان يوجه من الان نحو اتخاذ التدابير اللازمة وتهيئة الفرص لاجل تعليم الجماهير ••• اننا نحذر ايضا من خطة تكثير المدارس الثانوية على حساب المدارس الاولية والابتدائية والمتوسطة ••• وما يجب ان يترك ويحرص على تركه هو الغلطة التي اقترفتها الامم الشرقية وبعض الامم الغربية وهي اهمال تعليم الجماهير مع سخاء زائد نسبيا في توسيع التعليم العالي والثانوي الامر الذي سبب كثرة اصحاب الوظائف اكثر من اللازم في الوقت الذي اصبحت الحياة القومية مهددة من قبل طبقة متعلمة لا تتمكن من ايجاد معيشة لها ولذلك فانها تعمد الى المشاغبات والاقلاق •

ونتيجة اخرى محزنة لهذا النوع من التعليم ان نشأت فكرة فتاكة بان التربية والعمل المثمر هما ضدان لا يجتمعان " •

٢) = وثاني هذه الحقائق ان معظم الجهود انصب حتى الان على تعليم ابناء المدن واهمل ابناء الريف اهمالا تاما رغما عن ان ثلاثة ارباع اهل البلاد العربية يعيشون في الارياف او يتنقلون فيها فنتج من ذلك ان اتسعت مسافة الخلف بين الريف والمدينة وتاخرت الزراعة في بلاد زراعية بالدرجة الاولى تاخرا لا يليق بنهضتها ويقعد بها عن اللحاق بغيرها من امم الارض •

•••/•••

---

(١) مستروبول — تقرير لجنة الكشف التهذيبي • مطبعة الحكومة — بغداد ص١٧٢ — ١٧٣

يقول الاستاذ سعيد حماده (١) ما يلي = " ويتبين لنا ان المعدل المئوى للاميين يختلف كثيرا باختلاف النواحي • ففي المدن والاماكن المجاورة لها يهبط المعدل الى ادنى حد كما هو ظاهر من الارقام المتعلقة ببيروت ولبنان بينما في الاماكن الريفية يرتفع المعدل الى اعلى حد كما في حماه وحوران • "

وتتصل بهذه المشكلة مشكلة تقوم في القسم الاكبر من البلاد العربية ونعني بها مشكلة البدو والقبائل الرحل • ففي سورية والعراق وشرقي الاردن والحجاز واليمن عدد وافر جدا من البدو تصل احيانا الى ثلاثة ارباع السكان او تزيد وتنزل احيانا الى ١٣ ٪ منهم او اقل • وبديهي ان هو‌ٔلاء اميون بكاملهم وان لهم مشاكلهم الكبرى وانه لواجب ان تسارع الحكومات ذات العلاقة في العمل على تحضيرهم وحل مشكلتهم او بالاحرى مشكلاتهم •

٣) = والحقيقة الثالثة هي ان العناية التي وجهت لتعليم الصبيان اشد من العناية التي وجهت لتعليم البنات • ويقول الاستاذ حماده (٢) ما يلي = " والمعدل المئوى للامية بين النساء اعلى منه بين الرجال وهذه حقيقة معروفة ومنتظرة لاقبال الرجال على التعلم دون النساء " ثم يعطي نسبة الامية في لبنان سنة ١٩٣٢ بين الرجال على انها ٥٦ ٪ وبين النساء ٨٢ ٪ ويقول (٣) ان نسبة المتعلمين بين مسيحي فلسطين تبلغ الـ ٧٠ ٪ عند الذكور و ٤٥ ٪ بين الاناث في سن السابعة فما فوق •

وقد جاء في الجزء الثالث من (مجموعة احصاءات عن سورية ولبنان) (٤) ان عدد التلاميذ في سوريا بلغ (١٣١ر٥٠٨) تلميذ في سنة ١٩٤٦ / ١٩٤٧ في حين بلغ عدد التلميذات في العام نفسه (٤٩ر٨٥٢) تلميذة فقط •

وفي لبنان في العام نفسه (٥) بلغ عدد الطلاب (٤٠٤٩١) طالبا وبلغ عدد الطالبات (١٢٦٩٩) • ومثل هذا صحيح عن باقي الاقطار العربية •

٠٠٠/٠٠٠

---

(١) سعيد حماده — النظام الاقتصادى في سوريا ولبنان ص ١١

(٢) المصدر نفسه الصفحة نفسها — (٣) سعيد حماده — النظام الاقتصادى في فلسطين ص ٤٦

(٤) المجلس الاعلى للمصالح المشتركة — دائرة الدراسات الاقتصادية والاحصاءات ص ٤٣ بيروت ١٩٤٨

(٥) المصدر نفسه ص ٤٨ •

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]
(٢) [illegible]
(٣) [illegible]
(٤) [illegible]

٤) = والحقيقة الرابعة هي ان التعليم في البلاد العربية ، باستثناء مصر قاصر حتى الان على التعليم الرسمي او الاهلي في المدارس العادية . اما تعليم الراشدين وارشادهم وتثقيفهم زراعيا وصناعيا وصحيا واجتماعيا فامر لا يكاد يكون معروفا . وفي مصر نفسها فان التثقيف الشعبي يجرى على نطاق محدود .

ويتصل بهذه الحقيقة انعدام الكتب التي كتبت للعامة في مختلف المواضيع مما يستطيعون فهمه والتلذذ به . الامر الذى يحول بين من يعرف القراءة والكتابة وبين متابعة تثقيفه لذاته فيما لو اراد .

فاذا اضيف الى ذلك اتكالية عوام البلاد العربية قدرنا عظم مسؤولية الحكومات العربية فيما يخص تثقيف شعوبها ومساعدتهم على تثقيف انفسهم .

....

بعد الذى قدمناه عن حال الامية في البلاد العربية وبعد ان ذكرنا بعض الحقائق الاساسية نحاول ان نقترح حلا لهذه المشكلة ، ونحن اذ نصر على تسميته اقتراحا انما نضعه موضع المناقشة راجين ان ينال ما يجب له من التعديل والتحوير بحيث يصبح اكثر ملائمة لحل المشكلة واقدر على اجتثاثها من جذورها . ولا بد بعد ذلك من احتياط اخر وهو انه قد ترى كلا من الحكومات العربية الاخذ بما يلائمها من هذا الاقتراح وترك ما قد لا يناسبها . ان تحويره تحويرا يتفق مع ظروفها وشروطها ... واخيرا فقد تكون بعض الحكومات العربية عاملة بطرق اخرى تعتقد انها اكثر ملائمة فالامر اليها .

يتلخص الاقتراح في ان تعمل الحكومات العربية على خلق نظام تعليمي مزدوج يهتم الشق الاول منه بتعليم الاحداث فينتقل بهم من المدرسة الاولية او الابتدائية الى المدرسة المتوسطة او الثانوية ومنها الى المدارس الزراعية او الصناعية او التجارية او الجامعة .

اما الشق الثاني فيهتم بتعليم الراشدين مبتدئا بمكافحة اميتهم منتقلا الى تثقيفهم وتيسير السبل لمن شاء منهم لمتابعة ثقافته ودخول مدارس تطبيقية في الزراعة او

.../...

الصناعة (ان امكن) تنتج لهذا الغرض .

والذى نرمي اليه من ازدواج نظام التعليم هو ان يكون لتعليم الراشدين دوائره الخاصة في وزارات المعارف وبرامجه وموظفوه وان يجرى العمل في هذه الدوائر وفق خطط مرسومة كخطط الخمس السنوات التي اخذت بها بعض الامم في الميدان الاقتصادى وان يكون هدف هذه الخطط القضاء النهائي على الامية خلال مدة معينة .

ونحن اذ نتقدم بهذا الاقتراح عالمون بالمصاعب التي تعترض طريق تنفيذه ومقدرون لاعمال بعض الحكومات العربية ولاسيما الحكومة المصرية في هذا الصدد ولكن الذى نطالب به عمل اجتماعي عام يستهدف تخليص البلاد العربية من الامية باسرع ما يمكن .

اما عن التعليم الالزامي للاحداث فلا يسعنا الا المطالبة بتعميمه في جميع البلاد العربية وتنفيذه وذلك لان قسما من البلاد العربية لم تأخذ به حتى الان والقسم الذى اخذ به نفذه جزئيا وبنسب مختلفة والحقيقة الواقعة هي ان قسما كبيرا من الاطفال العرب يحرمون لذة التعلم لعدم توفر المدارس او لعدم الزام ذويهم بارسالهم اليها . ولا بد من الاشارة هنا الى ان الاكثرية الساحقة من سكان البلاد العربية اليوم راغبة في العلم متشوقة اليه وان الزمان الذى كان فيه الناس ينفرون من ارسال اطفالهم الى المدارس قد مضى .

ثم لا بد من التنويه هنا بوجوب زيادة العناية بتعليم البنات وزيادة عدد مدارسهن وتمكين كل راغبة منهن من ذلك وحث اولياء امورهن او الزامهم بذلك.

اما التعليم الريفي فلا بد لنا من رجاء المزيد من العناية به وجعله ملائما لحياة الفلاح متصلا بحاجاته منبثقا عن محيطه كما لا بد لنا من رجاء تيسيره لكل الذين يجب ان ييسر لهم

... ...
.. ..
...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

. . . .
. . . .
. . .

وقبل البدء بمحاولة تفصيل اقتراحنا نحب ان نشير الى امر لا غنى لباحث يتعرض للامية عن ذكره . ذلك ان الامية بمعناها الحديث لا تقتصر على جهل القراءة والكتابة فقط بل تتعداه الى جهل بسائط العلوم والفنون ولا سيما ما كان منها متعلقا بحياة المواطن اليومية والعامة . فالقراءة والكتابة واسطة لا غاية . وانما الغاية منها ان يسهلا للانسان فهم حقائق الحياة والافادة منها في عمله وفي حياته كعضو في عائلة ومجتمع وامة . ومعنى هذا ان واجبنا لا يقتصر على تعليم المواطن القراءة والكتابة بل لا بد لنا من ان نهيئ له ما يقرأ مما يسد مختلف حاجاته ويساعده في نواحي حياته كافة كما لا بد لنا من العناية بانشاء المؤسسات التثقيفية التي تستطيع تزويده بما يحتاجه في هذا الصدد .

ولا تستغني الحكومات المعنية بمكافحة الامية عن استصدار قانون بذلك على غرار القانون المصرى ينص على الزام كل امي بالتعلم في مراكز مكافحة الامية . الا اننا نرى ان يبدء بالتشويق وان يحصل الترغيب واسطة مثل هذه المكافحة كلما امكن . كما انه لا بد من ان يبدأ العمل على مقياس صغير وبشكل تجريبي حتى اذا اهتدينا الى الطرق الناجعة والوسائل النافعة عمدنا الى تطبيقها وتعميمها . ولا فائدة من البدء بشكل واسع ثم الانكماش مما قد يسبب شعورا بالفشل عند المعلم والمتعلم شديد الضرر على العمل .

ولا بد ان ينص مثل هذا القانون على وجوب مساعدة الاثرياء من شيوخ قبائل وملاكين كبار واصحاب مصانع ومتاجر في مثل هذا العمل وبنسبة محدودة . ولا بأس في ان يستثار الشعور القومي عند الشباب والطلاب والمعلمين للمعاونة في مثل هذا العمل . وقد يكون من المناسب ان ينص على وجوب عمل كل ناجح في البكالوريا اوغيرها من الشهادات في مراكز مكافحة الامية قبل قبوله في الجامعة او الى وظائف الحكومة .

ويجب احداث شهادة ينالها من تخلص من عار الامية تعطيه بعض الامتيازات وتعفيه من بعض الالتزامات . كما يجب احداث جوائز وشارات للمتفوقين في عمل المكافحة .

.../...

هذا ولا بد من العناية بايجاد الطريقة الامثل والاسرع في القضاء على الامية والعمل على ايجاد البرامج والمناهج الصالحة لمثل هذا العمل وتاليف الكتب المناسبة لهذا الغرض ولا سيما كتب المطالعة التي يقراها الامي بعد ان يكون قد تعلم القراءة والكتابة.

اما عن الكتب فان بعض مكافحي الامية يلجاؤن الى الكتب التي الفت للصغار فيستعطونها في غرضهم. وغير خاف خطأ هذا العمل فان ما يناسب عقلية الطفل غير ما يناسب حاجة الكبير والبعض الاخر يدرس في كتب وضعت لهذه الغاية عرفنا عددا منها ولعل اشهرها كتاب / المرشد / المستعمل في مصر والذى وضعته لجنة (لوباخ) لمكافحة الامية وكتاب (مكافحة الامية) للاستاذ شهلا المستعمل في سورية ولبنان وهو خيرها فيما نعتقد .

وهنا موضع الاشارة الى وجوب العمل على استخلاص المفردات الاساسية Basic vocabulary للغة العربية بالطرق الاحصائية المعروفة محتذين عمل (ثورنديك Thorondike) وزملاؤه في اللغة الانكليزية . وتتلخص الطريقة في اختيار كتب نموذجية تمثل مختلف الحقول كالحقل الديني (القرآن والانجيل والحديث) والحقول الادبية (قديمها وحديثها نثرها وشعرها) والحقول العلمية (بجميع فروعها) وحقل الصحافة وحقل الادب الشعبي الخ ... واحصاء عدد الكلمات الواردة فيها وتسجيل مرات تكرارها ثم ترتيبها بحسب مرات التكرار هذه مبتدئين باكثرها تكرارا هابطين الى اقلها تكرارا . وقد ادت هذه الطريقة حين طبقت بالنسبة للغة الانكليزية الى الحصول على الكلمات الانكليزية الاساسية.

وقد طبق الدكتور (بريل Brill) من الجامعة العبرية هذه الطريقة على الصحافة العربية فاهتدى الى قائمة بالمفردات الاساسية العربية يبلغ عدد كلماتها (٢٢٩٥) وهي تشكل اكثر من ٩٠ ٪ من مجموع الكلمات التي احصيت في الصحف العربية التي اعتبرها (بريل) انموذجا ممثلا لبقية الصحف العربية (١)

.../...

---

(١) موسى بريل - قاموس الصحافة العربية ص١ - القدس ١٩٤٠ .

ولقد طبقنا هذه الطريقة في احصاء كلمات كتب القراءة المستعملة في الصفوف الثلاثة من المدارس الابتدائية التي تلي الصف الاول في كافة البلاد العربية فوجدنا ان (٣٠٠٠) كلمة تشكل اكثر من ٩٠٪ من مجموع الكلمات التي احصيت • ولقد قسنا (معامل التوافق او الارتباط) coefficient of correlations بين قائمتنا وقائمة الدكتور بريل فوجدناه يبلغ ٥٣ر٠ مما يدل على علاقة لا بأس بها بين القائمتين (١)

وفي رأينا ان تعميم هذا العمل وجعله يشمل جميع الحقول الضرورية والحصول على قائمة اساسية عامة امر ضروري يسهل فيما يسهل تعليم الاميين اعطاءهم القدر اللازم فقط من الكلمات التي يحتاجون بالاضافة الى مساعدته في كتاب كتب القراءة الاضافية اللازمة •

واخيرا لا بد من الاشارة الى وجوب تحضير مكافحي الامية وتدريبهم التدريب اللازم على يد اختصاصيين اكفياء • كما انه لا بد من مراقبتهم وتوجيههم من قبل مفتشين مختصين •

... ...
.. .. ..
. .
.

تلك هي الاسس العامة لمكافحة الامية وسنفصل الحديث في مكافحة الامية وتعليم الراشدين بين =

١ •- سكان الريف
٢ •- البدو
٣ •- سكان المدن بما فيهم النساء والعمال والجنود •

١ •- مكافحة الامية في الريف وتعليم الراشدين فيه (٢)

لا بد من انشاء مركز او اكثر في كل قرية لمكافحة الامية ويجب ان يكون المكافحون من ابناء

.../...

(١) فاخر عاقل — المفردات الاساسية للقراءة الابتدائية (وهي رسالة قدمت لدائرة التربية في جامعة بيروت الاميركية سنة ١٩٤٢) •

(٢) نحن مدينون ببعض الاراء والاقتراحات الواردة في هذا القسم لـ (هـ • ب • آلن في كتابه السابق الذكر (انظر ص٧)

القرية ذاتها ان امكن والا فمن ابناء الريف او على الاقل ممن يحبون الريف ويتفهمون مشاكله ويجب ان يشتمل تحضير هؤلاء المكافحين على دراسة بسيطة للريف ونفسيته وعاداته وتقاليده كما يجب ان تهيء للاميين الريفيين كتب خاصة تتصل بحياتهم وحاجاتهم وما نريده لهم. وبما ان المرأة الريفية تشارك الرجل في حياته فلا بأس في الجمع بينهما في صف واحد بل قد يكون هذا الجمع حافزا جيدا ومدعاة للتنافس الشريف كما قد يكون من هذا الاجتماع مناسبة لتعويد الريفي احترام المرأة ومعاملتها المعاملة اللائقة بها . هذا ولا بد من مراعاة المواسم الزراعية والتوفيق بينها وبين عمل المكافحة .

ومتى تم القضاء على الامية في قرية ما تقدمنا الى متابعة تربية الراشدين فيها زراعيا وصحيا واجتماعيا .

ويجب ان يستخدم الارشاد الزراعي السينما والفانوس السحرى والمذياع والمعارض (التي تنظم بمعاونة الفلاحين انفسهم) والنشرات والكتب والمجلات الزراعية التي تهيء خصيصا لهذه الغاية والتي يحرص على ان تكون مما يتناسب وافهامهم . ومعنى هذا ان يكون في كل قرية او منطقة وحدة ارشاد فيها مرشد زراعي ومرشد صحي ومرشدة اجتماعية على الاقل . واذا كان المركز واسعا زيد العدد بحسب الحاجة . اما اذا كان المركز صغيرا فقد يجمع شخص واحد بين صفتين . ولعل من واجبنا ان نذكر هنا بانه من الانسب ان يبدأ بمثل هذا العمل في مناطق محدودة ثم يوسع . ان ذلك خير من محاولة شمول البلاد عامة بمثل هذا العمل مما قد يسبب الفشل التام . ويجب ان يكون هؤلاء المرشدين على اتصال دائم بالقرويين يعرفونهم ويفهمون عقليتهم ومشاكلهم ويعطفون عليهم ويستطيعون كسب ثقتهم . وليس من الضروري ان يكون مثل هؤلاء المرشدين من ذوى الاختصاص العالي بل اننا نعتقد ان من الافضل ان لا يكونوا من ذوى الاختصاص العالي لئلا تتسع الهوة بينهم وبين من يشتغلون معهم فلا يتمكنون من تقديم المعونة اللازمة انما يكفي ان ينتقوا من ابناء الريف الذين اتموا دراستهم الابتدائية وان يدربوا مدة تتراوح بين السنة والسنتين على الارشاد في الحقول الثلاثة المنوه بها الى جانب تفهيمهم حقيقة الريف ومشاكل الفلاح . ثم يراقبون اثناء عملهم مراقبة توجيهية من قبل اختصاصيين . ولا شك ان مثل هذا العمل الارشادى شاق مرهق ولذلك فان من اللازم تامين راحة المرشدين

.../...

واعطاءهم التعويض المادي المناسب .

ويجب ان يكون الارشاد الزراعي متناسبا مع المنطقة ففي مناطق الحبوب مثلا تقدم هذه المراكز للفلاح نتائج وارشادات عملية تتعلق بزراعة الحبوب كما تقدم لهم انواعا من الحبوب احسن من التي بين ايديهم ويعلمون طرائق احسن انتاجا من طرائقهم في مثل هذه الزراعة مع الحرص الشديد على الاستفادة الدائمة من خبرة الفلاح المحلي وابقاء كل ما هو صالح من عاداته وتطبيقاته الزراعية .

ويجب ان يجرى الارشاد الصحي على هذا النسق ايضا فيهتم الارشاد الصحي بالصحة الوقائية والعلاجية (على ان يلجيء في الحالات الشديدة الى طبيب اختصاصي) كما يهتم بامراض المنطقة خاصة ويقدم للمرضى العلاج مجانا ويسهل لهم الاتصال بالطبيب الاقرب في الحالات المستعجلة .

اما المرشدة الاجتماعية فتهتم بالمرأة الريفية والبيت الريفي وما يتصل بهما من امور كنظافة البيت وتدبير المنزل والعناية بالطفل وغير ذلك . ولعلنا لا نشتط اذا رجونا ان تعيش المرشدة في بيت نموذجي تفتح ابوابه لسكان القرية يتعلمون منه كيف يكون البيت الاقرب الى المثالية . وقد يكون من المناسب لهذه الغاية ان تكون المرشدة متزوجة وان يكون زوجها واحدا من المرشدين الاخرين اللذين يكونان معها الوحدة الارشادية .

يضاف الى كل ذلك وجوب حرص هذه الوحدات الارشادية على انشاء منتدى او ما يشبهه في القرية يأمه الفلاحون فيجدون فيه مجالا للاستفادة والتسلية البريئة ويكون بالنسبة اليهم مركز اشعاع ثقافي اجتماعي يوجههم ويشغل اوقات فراغهم ويتعاون مع المكتبات السيارة والات السينما المتنقلة وغيرها من اسباب التثقيف على النهوض بهم وتعليمهم واجباتهم وحقوقهم وطريقة العيش الامثل .

٢ — مكافحة الامية بين البدو وتعليم الراشدين منهم (١)

لا شك في ان اول ما يجب ان تعمل الحكومات العربية عليه هو تحضير البدو وحملهم على الاستقرار .

.../...

---

(١) نحن مدينون للدكتور فاضل الجمالي ببعض الاقتراحات الواردة في هذا القسم مما اورده في الفصل الرابع من تقرير لجنة الكشف التهذيبي الذي اشرنا اليه سابقا (انظر ص ١١) .

وحينئذ تصبح معالجة الامية بينهم جزءًا من معالجة الامية بين سكان الريف . اما وانهم باقون على حالهم والى ان يحين وقت استقرارهم فان تنقلهم الدائم في طلب الماء والمرعى يجعل من الضروري تأسيس مدارس سيارة لهم تتنقل معهم وبديهي ان نقترح مثل هذه المدارس السيارة لاميهم، كما نقترح انشاء مراكز ارشاد سيارة لتوجيههم زراعيا (او على الاقل فيما يتعلق بتربية المواشي) وصحيا واجتماعيا . وبديهي ايضا ان نشير هنا الى ان اولى واجبات هذه المراكز الارشادية هي المعاونة على تحضير البدو وترغيبهم في حياة الاستقرار . ويقترح الدكتور الجمالي ان يبدأ بتدريب عدد من شباب القبائل الاذكياء هم وازواجهم في المراكز التعليمية فيعيشون هناك مدة ثلاث سنوات عيشة مستقرة في بيوت نموذجية ويدربون على القيادة والارشاد بعد القضاء على اميتهم دون تقطع صلتهم بالحياة القبلية ويعلمون ما يلزم من مبادئ الزراعة والصحة والاجتماع ثم يعودون الى قبائلهم فيعملون فيها . اما معلمو هؤلاء الشباب فلا يرى الدكتور الجمالي بأسا من اختيارهم في البدء من الاختصاصيين من اهل المدن .

وفيما عدا ذلك فان تنظيم تعليم الراشدين من البدو لا يختلف عن تنظيم مثيله في الريف الا بتكييف هذا التعليم والارشاد وفق المحيط القبلي وحاجاته واستهدافه تحضيرهم وتحبيبهم بالاستقرار .

٣ — مكافحة الامية في المدن —

اما في المدن فلا بد من البدء بحملة دعاية في دور السينما والصحف والشوارع والحدائق العامة ودور العبادة وغيرها لمكافحة الامية . وترغيب المتعلمين في المعاونة بهذا العمل والاميين في الاقبال عليه . ولا بد ايضا من فتح مراكز ليلية في مدارس الحكومة او المدارس الاهلية تقوم بهذا العمل . ومدارس اخرى تلحق بالمعامل الكبرى وعلى حسابها وغيرها للجنود كما لا بد من فتح مدارس للنساء . ويجب ان تشرف على هذه المدارس وتوجهها دوائر مكافحة الامية . كما يجب ان يلحق بهذه المدارس نواد ومكتبات وقاعات محاضرات وان يعد لها كتب خاصة واشرطة سينمائية تتناول كل ناحية من نواحي الحياة بالارشاد والتوجيه وتساعد ابناء الشعب على قضاء اوقات فراغهم فيما هو نافع لهم ولاوطانهم .

٠٠٠/٠٠٠

وختاما يتحتم على الحكومات العربية ان تيسر للرائدين الراغبين في تحسين حالهم والاستزادة من المعرفة الدخول الى موءسسات زراعية وتجارية وصناعية تنشئها لهذا الفرض ويكون فيها التعليم عمليا بالدرجة الاولى ونظريا بالمقدار الضروري فقط كما يجب عليها ان تيسر للنابغين من طلاب هذه الموءسسات الوصول الى الجامعات والحصول على الشهادات فيما لو ارادوا وعلى حسابها الخاص• وبذلك تكون الديموقراطية السياسية قد اكتملت بالديموقراطية الاجتماعية التربوية التي تقضي بان تيسر لكل فرد من ابنائها الصعود الى حيث يريد ويستطيع

... ...

هذه بعض افكار عن مشكلة الامية في البلاد العربية وبعض اقتراحات لحلها نتقدم بها ونحن اول المعترفين بقصورها والصعوبات العملية التي قد تقوم في وجه تنفيذ بعضها وانما يشفع لها اننا لم ندع لها الكمال قط واننا ابتغينا عن ورائها اثارة المشكلة وتهيئة الاذهان للبحث فيها وحلها • اكثر من تقديم حلول جاهزة كاملة • الامر الذي لم نزعمه قط •

دمشق ـ فاخر عاقل

الرقم ـ ش ١ / ٢ / ر / ١/٣

التاريخ ـ ١٦ / ٨ / ٤٩

الاصل ـ اللغة العربية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للبلدان العربية

في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت بدعوة من الحكومة اللبنانية

من ١٥ آب الى ٨ ايلول ٤٩

تعقيب

الخدمات الخاصة لصحة الطفل

الدكتور عبد الأمير علاوي

لقد تمكنا بالعراق بالتعاون بين الحكومة والمؤسسات الاهلية ان نؤمن للالوف من الاطفال حليبا صحيا نظيفا بصورة مجانية ولكننا لم نستطع منعه من التلوث داخل البيوت وذلك لجهل الامهات باصول النظافة والتعقيم فكانت النتيجة ان رفعنا المستوى الغذائي ولكننا لم نستطع القضاء على الامراض الفتاكة ومن واجباتنا الرئيسية تشجيع التغذية الطبيعية وارضاع الاطفال من امهاتهم فلقد ثبت ان كثيرا من الامهات يقدمن الاغذية الاصطناعية كحليب البقر وحليب العلب لاطفالهم دون وجود ما يستدعي ذلك وبهذا يعرضونهم لما هم في غنى عنه من آلام وامراض .

٣ ـ العناية الصحية في السن المدرسية " ـ وهنا تستطيع السلطات المسؤولة تطبيق الكثير من المناهج الصحية فوجود الطلاب في محل واحد وخضوعهم لنظام واحد يسهل كثيرا مهمة مراقبتهم ورفع مستواهم الصحي وليس تلقيح الاطفال والطلاب ضد بعض الامراض المعفنة كالجدرى والتيفوئيد الخ . هو كل ما يتطلبه التطبيب الصحي في المدارس لان هناك مشاكل اهم لم تنل حتى الآن مع الاسف انتباه المسؤولين عنها .. فالطفل عند دخوله المدرسة ينتقل الى عالم جديد يؤثر في مستقبله وتفكيره وحياته من جميع النواحي الصحية والاجتماعية ، وليست الغاية من تشييد المدارس بنا ء مبان مزخرفة للزينة والفن الهندسي الرائع ـ انما يتطلب الواجب الاول العناية بالمرافق الصحية كالحرارة والبرودة والتهوية والتنوير والرياضة والراحة وما شاكل ذلك ، فحرمان الكثير من المدارس من ساحات للالعاب والرياضة وعدم ملائمة غرفها ومقاعدها وانوارها وحرارتها للاسس الصحية يؤثر ولا شك في نمو الطفل الجسمي والعقلي

٤ ـ الوقاية من الامراض " ـ ولقد تفضلت الدكتورة المحاضرة فذكرت الوقاية من الامراض السارية المعدية كجزء من المبادى التي تسير عليها الخدمات الخاصة بالطفل . وكما تمكنت الممالك الغربية من القضاء على البعض من هذه الامراض كالجدرى مثلا بفضل تعميم التلقيح وجعله اجباريا لجميع السكان فان بامكاننا مكافحة هذه الامراض بمثل هذه الوسائل . وقد ازداد عدد الامراض التي اصبح في الامكان التوقي منها كالجدرى والتيفوئيد والسعال الديكي والخناق ، ولكن التلقيح لم يكن شاملا لجميع السكان في الاقطار العربية لاضطرار الحكومات على استيراد البعض من هذه المصول واللقاح من الخارج وصعوبة الحصول عليها احيانا مضافا اليها غلاء اسعارها مما يعرقل حركة التلقيح العامة . وبالرغم من كل هذه العوامل فان ما نخسره سنويا من الاطفال الذين يذهبون ضحية هذه الامراض وما ننفقه في سبيل شفاء الاحياء منهم يفوق بكثير اسعار المصول واللقاح التي نستعملها لوقايتهم من الامراض .

٥ ـ واجبات منظمة الامم المتحدة " ـ لقد زار العراق كما زار الاقطار الشقيقة الاخرى بعض مندوبي هيئة الامم المتحدة لدرس الحالة الصحية في البلاد العربية ، وقد سنحت لنا الظروف الاتصال

بالبعض منهم عند مرورهم في بغداد وتداولنا معهم حول مدى المساعدة التي يستطيع العراق والاقطار العربية الحصول عليها من منظمة الامم المتحدة طالما كانت هذه الحكومات قائمة بواجباتها والتزاماتها الدولية فمن حقها ان تتطلع الى طلب المساعدة المعترف بها • وقد كان احد المندوبين موفداً للدراسة الوضع الغذائي للاطفال بصورة خاصة ولم ينس ان يمر بطريقه على فلسطين الذبيحة ومشاهدة مأساة اللاجئين وسوء حالتهم الصحية وقد تمكن — كما جاء في كلامه — من توزيع الحليب المعلب لاولئك الاطفال البؤساء وكان يطلب المزيد من المعونة المالية من الحكومات العربية لتوزيعها على اطفال المناطق المنكوبة بالحرب — •

وهذا التعبير مطاط قابل للاخذ والرد وكثيرا ما رأينا الاعانات الدولية تسير بغير مجراها وتوزع لغير مستحقيها • واعتقد ان باعتقاد تلك المنظمة المساهمة في رفع المستوى الغذائي لاطفالنا بصورة فعالة باستيراد الحليب من معامله وتوزيعه على الاطفال مجانا او باسعار مخفضة لأن اسعار الحليب المعلب في الوقت الحاضر تجعله بعيد المنال على الطبقة الفقيرة والكثير من ابناء الطبقة المتوسطة ، هذا عدا عن مشاكل وقيود الاستيراد الخارجية في كثير من الاقطار العربية •

٦ — الخدمات الخاصة بصحة الطفل في العراق " — ان تاريخ مؤسسات رعاية الطفل في العراق حديث العهد لم يتجاوز العشرين عاما عندما اسست اول جمعية اهلية لرعاية الاطفال — ووقايتهم من الامراض سميت " جمعية حماية الاطفال في العراق " ولقد قامت هذه الجمعية منذ تأسيسها بخدمات مشكورة للطفل العراقي وتمكنت من توسيع نطاق اعمالها وبث الفروع في كثير من مدن العراق ، الا ان النواحي والقرى والارياف ظلت مع الاسف محرومة من خدماتها ، وهذه الخدمات لا تزال بدائية بمرتلها في كثير من الاحيان عاملان مهمان الفقر والجهل ، ولا تستطيع الجمعية بمواردها المحدودة القيام بواجباتها الكثيرة الا انها خلقت وعيا جديدا بين الطبقات الفقيرة الجاهلة وزاد الاقبال عليها زيادة مطردة عاما بعد عام وقد ارفقت معي بعض البيانات عن هذه الجمعية لاطلاع حضرات الاعضاء الكرام •

ولم تأل الحكومة جهدا في سبيل مؤازرة هذه الجمعيات ماديا ومعنويا هذا عدا عما قامت به من تشييد المستوصفات لرعاية الحوامل والامهات والمستشفيات لمعالجة الاطفال •

٧ — واخيرا ارى ان القيام بوضع منهج صحي شامل للخدمات الخاصة بصحة الطفل يتطلب جهودا كبيرة مشتركة فلا الحكومة وحدها قادرة على القيام بكل هذه الواجبات المتشعبة ولا الافراد وحدهم قادرون على ذلك — فالوضع حرج جدا والعالم يسير في سباق مع الزمن ونحن لا نزال متأخرين

في هذا المضمار الهام ومن واجبنا حكومة وشعبا بذل الجهود الصادقة للمحافظة على اطفالنا الاعزاء وتوحيد الجهود المفرقة المبعثرة ٠

والسلام عليكم

الدكتور عبد الامير علاوي

رقم المحاضرة ـ ش/١/٣س/٤

التاريخ ـ ٢٨/٧/٤٩

الاصل ـ اللغة الانكليزية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية

في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت ، لبنان ، بدعوة من

الحكومة اللبنانية

من ١٥ آب ١٩٤٩ حتى ٨ ايلول ١٩٤٩

- - - -

محاضرة عامة

صحة الاطفال وبرنامج رعايتهم

للدكتورة سيسلي د. وليامز

(المنظمة العالمية للصحة ـ الامم المتحدة)

صحة الاطفال وبرنامج رعايتهم

ـــ=ــ=ــ=ــ=ـــ

محاضرة :

الدكتور سسلي د . وليامز

(المنظمة العالمية للصحة)

×

× ×

لم يكن الطب في وقت من الاوقات مجرد معالجة بالعقاقير والعمليات الجراحية لشفاء الامراض فحسب ، بل ظل ردحا من الزمن مقرونا بالشعوذة والتدجيل كما ظل ردحا آخر حليف التنجيم والعقائد الدينية . وما فتيء ام الطب يقرن لزمن خلا ، وفي الغالب ، بعلمي التشريح والامراض او ما يسمونه بالفيسيولوجي والباثولوجي . بيد ان العلاقة الجسدية المباشرة وحدها لم تعد تكفي في السنوات الاخيرة ، اذ اثبت الواقع ان الامراض النفسية هي اكثر مما كانوا يظنون وان للتغذية والبيئة تأثيرا جوهريا على الصحة .

فالفسيولوجي هو العلم الذى يعنى بوظائف الجسم الحيواني ، وقد كان حتى السنوات الاخيرة يدرس عامة من الناحية المادية البحتة . والباثولوجي هو العلم الذى يعنى بما يلحق بالجسم الحيواني من اذى نتيجة جرح او مرض ، وقد كان الى امد قريب وفي الغالب يدرس من حيث التغيرات الطارئة في الشكل والتركيب والوظيفة التي تظهر بالطرائق المادية . ولم يعر الناس الاهتمام الكافي لتأثير العوامل العقلية والعاطفية على الشكليات والوظائف الجسدية الا منذ امد قريب . وقد بلغت طرائق اكتشاف التغيرات الجسدية في السنين الخمسين حتى المئة الاخيرة شوطا بعيدا ، وقد دهش الطب لما توفر من امكانيات جديدة للبحث الدقيق .

لقد كان ابدا من البيّن الجلي ان للعوامل العقلية والعاطفية بعض التأثير على العوامل الجسدية . فالتأثرات العاطفية تهيج القلب فيسرع خفقانه ، والتحدث عن المآكل الفاخرة يحرك القابلية . وهذه الحقائق كانت معروفة معرفة تامة ، غير ان معناها واهميتها لم يدرسا بالعناية والاهتمام اللذين يستحقانهما .

نحن ندرك اليوم ان الاجهاد العقلي عند بعض الناس يؤدى الى بعض الامراض الجسدية كالقرحة المعوية وضغط الدم او يؤدى في حالات كثيرة الى تضخم الغدد الدرقية ، بينما هو لا يصيب غيرهم بأذى . ومن المعلوم ايضا ان عوامل عديدة في البيئة تؤثر على نمو ونشوء الناس وعلى ما يعرضهم من امراض وشوائب جدية وعقلية .

١٠٠/٠٠٠

وقد تقدم الطب في السنوات الاخيرة تقدما ظاهرا في ناحيتين هامتين ، اولهما في معالجة الامراض، والثانية في الوقاية منها .

ففي المعالجة خطا تركيب المستحضرات الشافية خطوات جبارة ، كما ان التدبيرات الجراحية الحديثة في بعض الحالات ، وخصوصا فيما يتعلق منها بجراحة القلب والصدر والاعصاب ، قد تغلبت على كثير من الحوادث القاطلة والمعقدة واما فيما يتعلق بالوقاية فان هنالك تقدما عظيما اذ اسفرت وسائل الحصانة العامة عن نقصان بالغ في بعض الامراض. فالتلقيح ضد الجدري مثلا كاد يقضي على هذا الوبأ في معظم اوروبا . والتطعيم ضد الدفتريا انقذ مئات الالوف من الارواح . وهنالك اوبئة اخرى تجري مكافحتها بادوية مستحضرة لقتل الحشرات ، كالملاريا والتيفوس الخ . حتى انه اصبح في الامكان تلافي هذين البليتين وسواهما .

وقد ينسى المرء ازاء هذا التقدم الواسع في حقلي المعالجة والوقاية من امراض معينة ان اخطر البلايا الصحية واكثرها غير ناتج عن الكوليرا والملاريا والجدري وسواها بل عن حاجة الناس الاساسية للتغذية والمأوى والدفء والتعليم والامن .

ان زبانية الموت ليسوا اسراب الذباب وجراثيم السل بقدر ما هم عوامل الجهل والقذارة ويجدر بنا ان لا ننسى هذا في سعينا الحثيث من اجل عالم سعيد سليم . فمكافحة الامراض والمشكلات كلا بمفرده هو بمثابة قتال مع افعى الاساطير المتعددة الرؤوس، وكلما حصرنا رأسا منها قام مكانه آخر . فعلينا اذن ان نعالج الامور في اساسها فنطعن الشر في الصميم ونستأصله من جذوره .

ان السعي وراء الصحة عن سبيل مكافحة المرض لهو سعي سخيف . فعندما تبغي انشاء حديقة لا تقتصر على اقامة سياج لها واستئصال الاعشاب الدخيلة . فهذا التدبير وحده لا يأتي بحصيد من الحنطة ولا بموسم من الاثمار والزهور فعليك اذن ان تعد التربة الملائمة وتزرع البذور وتتعهدها بالمياه . فمجرد مكافحة المرض لا تستطيع ان تحسن مستوى المعيشة . وقلما يجدي انقاذ ارواح الالوف من البشر ما لم توفر لهم اسباب الحياة المثلى .

فادراك هذه الامور هو ما اهاب بالمصلحين الى طرق ابحاث الطب الاجتماعي الحديث . وقد بدأ الاطباء يشعرون بان واجباتهم لا تقف عند شفاء المرضى بل تتعداه الى سلامة الصحة العامة وليس في مقدورهم بعد الان ان يحصروا جهودهم في معالجة المريض في المستشفى بل عليهم ان يخوا

.../...

بصحته وبيته وعائلته وتربيته وكل ما يؤثر على حياته وسلامته • فقلما يجدى شفاؤه اذا كان عليه ان يعود توا الى تلك الحالة التي اورثته المرض• فعلينا اولا ان نبحث عن تلك الحالة وعن الطرائق التي يمكن اصلاحها بها ثم نسعى جهدنا لاصلاحها •

وقد رما في هذا من اهمية للراشدين ان هنالك اضعاف اهميته فيما يتعلق بالاطفال ، اذ ليس بين المخلوقات من يعيش تحت رحمة البيئة كالطفل الصغير • ولهذا السبب يؤخذ معدل الوفيات بين الاحداث قياسا لصحة الامة وسلامتها • فالمعدل العالي (وذلك لوفيات الاطفال في عامهم الاول بين الف مولود حي) هو دليل قاطع على فقر مستوى المعيشة • وهو يتراوح بين عدد لا يبلغ الثلاثين في بعض البلدان الاسكنديناقية (اسوج ونروج مثلا) ونيوزيلنده وعدد يربو على الثلاثمئة في بعض البلدان الاخرى •

وحيث يكون معدل الوفيات بين الاطفال عاليا لا يعود السبب اجمالا لامراض معينة كالسل او الملاريا او الامراض الزهرية بل الى حالات غير محدودة من الضعف الموروث والتشنج والاسهال والهزال والسعال وسوى ذلك مما يتبين لدى الاستقصاء انه نتيجة الجهل والقذارة كما سبق القول فانقاذا لارواح الاطفال وتنشئتهم ليكونوا رجالا اصحاء سعداء يجب على الطبيب الا يكتفي بحقنهم بهذا السائل وذاك او ان يرش حولهم المطهرات ، بل ان يسعى الى رفع مستواهم واحاطتهم باصول الصحة •

وما هو الذى يحاول العاملون في حقل الانعاش الاجتماعي ان يقوموا به ؟ اليس هو الشيء نفسه — اى تحسين مستوى المعيشة ؟

وبصراحة اقول انه يستحيل التفريق بين ما يقع في حقل صحة الطفل وحقل رعاية الطفل • فالاطفال هم هم ومشكلاتهم هي هي ، والاسعاف الصحي والرعاية ان هما الا سبيلان قلما تختلفان لحل مشكلة واحدة •

قلما يخلو طفل او تخلو عائلة من حاجة للشؤون الصحية حتى لينحصر امرهم في الشؤون الاجتماعية ، والعكس بالعكس• فالمهم اذن هو معرفة مدى تأثير الحالات الاجتماعية على القضايا الطبية ومدى تأثير الصحة على الشؤون الاجتماعية • وعلى العامل ان يدرك اهمية المشكلات المختلفة وان يكون قادرا على المساعدة في معالجتها •

وكثير من المشكلات ما كان من الشؤون الطبية والاجتماعية في آن واحد ، كما هي الحالة فيما يتعلق بالاولاد المشردين او المعتوهين او المجرمين • فاولئك من اختصاص الطبيب والعالم النفسي ۰۰۰/۰۰۰

والمعلم والعامل الاجتماعي • ومشكلات السكن واعادة الاعتبار وحاجات الترفيه عن المجتمع والتأمين الصحي والتغذية الخ • كل هذه ليست من شؤون خبير واحد فحسب بل انها من شؤون عدد من الخبراء • وبما انه يستحيل على عدد كبير من الخبراء على اختلاف نواحيهم ان يحصروا الفرد الواحد او العائلة الواحدة فلا سبيل لنا الى حل مشكلاتنا حلا مرضيا الا بالتعاون الوطيد والسعي الحميد

)))))))))))))))))))))))))))

رقم المحاضرة ـ ش ١/٢ أمر/ ٥

التاريخ ـ ٥/٨/٤٩

الاصل ـ اللغة العربية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية

في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت، لبنان، بدعوة من

الحكومة اللبنانية

من ١٥ آب ١٩٤٩ حتى ٨ ايلول ١٩٤٩

محاضرة عامة

الرعاية بالام والطفل عند القبائل البدوية السورية

للدكتور جميل سالم

(سوريا)

الرعاية بالام والطفل عند القبائل البدوية السورية

- - - - - - -

ان الامم التي ضربت شوطا عظيما في المدنية والحضارة واحتلت مركزا لائقا في مجموعة الامم عالجت بدرجة اولى موضوعات العائلة التي تكوّن مجتمعنا الاصغر ونواة الامة لتخلق منها عائلة صحيحة الجسم والعقل والخلق .

فلا بدع اذا رأينا علماء الصحة والاجتماع يخصصون في سبيل ذلك دراسات واسعة الابحاث للام التي هي الركن الاول في البيت فيقدمون لها التوجيهات الصحية والخلقية في كيفية وقاية نفسها ووقاية ابنائها من الامراض الفتاكة المنتشرة في جسم المجتمع البشري .

واذا تحدثنا عن الامة الصحيحة فلا نقصد بذلك انها مجموعة الشعب الخالي من الامراض الجسدية فحسب بل نقصد بذلك الامة القادرة على تكييف حياتها حسب قوانين الطبيعة لتؤمن لنفسها البقاء والخلود في مهب الاعاصير الشتى التي تطرأ عليها ولتضمن لنفسها اضطراد النمو والرقي .

فصحة الام والطفل اذن تؤلف اساسا متينا لصحة الشعب وسلامته وكثرة الاطفال الاصحاء يعني ازدهار الشعب وقوته .

ولكي نرى اهمية اكثار النسل الصحيح اود اذكر هنا نتيجة للاحصاءات العامة في الامم الراقية ، فقد وجد انه من كل مئة مولود ذكر وانثى صحيحين لا يعيش منهم حتى سن الزواج الا ثلاثة وستون زوجا من مئة ، وان حوالي ثلاثة عشر زوجا منهم لا يشترك في تكثير النسل اما بسبب موت عاجل او طلاق او عقم . فعدد ما يبقى لتكثير النسل اذن لا يتعدى خمسين زوجا . نستنتج من ذلك انه يترتب على كل زوج ذكر وانثى ان يذر على الاقل باربعة اولاد لتحتفظ الامة بعددها الاصلي . ان قوة الشعب المادية والمعنوية تتجلى في الدرجة الاولى في قدرته على تكثير نسله الصحيح الخالي من الامراض الجسدية والنفسانية .

لذلك يجب علينا ان ننبه بناتنا ونساءنا قبل الزواج او على الاقل قبل الولادة الى المسؤولية الملقاة عليهن . فعليهن من جهة ان يتبعن الارشادات الطبية بخصوص تغذيتهن والمحافظة على اجسادهن اثناء الحمل محافظة صحية كما ان عليهن من جهة اخرى المحافظة على الجنين والاهتمام

.../...

بامره ليصبح مولودا صحيحا •

وهنا اود ان اذكر النقاط الرئيسية الضرورية للعناية بالام والطفل والتي من شأنها ان تقلل عدد الوفيات المسببة عن الاخطار التي تتعرض لها الام من جراء الحمل ويتعرض لها الطفل من جراء امراض الام وعوارض الولادة ، ويمكن تلخيصها بالامور الاتية :

اولا – الفحص الطبي لكل حامل والانتباه بصورة خاصة الى الامراض الصدرية كالتدرن الرئوي والى امراض القلب والامراض الزهرية • فاذا ثبت وجود بعض هذه الامراض وجب الاسراع في معالجتها • واذا تبين ان الحمل خطر على صحة الام وجب القيام بعملية اجهاض اصطناعي • اما في الحالات التي يتبين فيها ان الام مصابة باحد الامراض التناسلية كالزهري وجب على الطبيب او الدوائر الصحية الاصرار بشدة على وجوب معالجة الام ومعالجة زوجها وافراد عائلتها اذا اقتضى الامر لذلك • واذا ظهر ان الحامل في حاجة الى راحة او نزهة فان على دوائر الصحة ان تقوم مجانا بتهيئة المحلات لهذا الغرض وخصوصا في الحالات التي لا يتيسر فيها للحامل تسديد النفقات اللازمة •

ثانيا – الفحص الطبي لكل حامل ثلاث مرات على الاقل اثناء / مدة الحمل والانتباه الى وضع الجنين وتغذية الام •

ثالثا – تدريب عدد وافر من القابلات القانونيات والمرشدات على اجراء الولادة الطبيعية النظيفة •

رابعا – اعداد مستشفيات ثابتة ونقالة لكل الحالات الولادية غير الطبيعية حرصا على حياة الام والجنين •

خامسا – تعليم الامهات بالمحاضرات وارشادهن بواسطة القابلات والمرشدات للاخذ بالوسائل الصحية الحديثة وطرح العادات القديمة التي اصبح باستطاعتنا الاستغناء عنها والاصرار على وجوب الرضاعة الوالدية الكاملة لمدة معينة تمتد من ستة اشهر الى تسعة بحيث لا تزيد عن سنة كاملة ولا تنقص عن ستة اشهر • كما ان الرضاعة القصيرة الامد او عدمها قد تؤذي بصحة الطفل وتكثر من وفياته كذلك لا تكفي الرضاعة الوالدية الطويلة لتغذية الطفل ما فوق السنة من العمر وقد تضر بصحة الام •

وعلينا ان نعلم الامهات ان الفطام يجب ان يكون تدريجيا وان يبدأ به في الفصول الباردة من السنة لا في الصيف كما جرت العادة في بلادنا •

.../...

الحياة الراهنة عند البدو — ان المساحة التي يقطنها البدوي السوري لا تقل عن عشرة ملايين وست مئة وثلاثة وثمانين الف هكتار • اما عدد سكان البدو الذين يقطنونها فتقدر بمئة وخمسين الفا • وبعض الاحصاءات تقدرهم بثلاث مئة الف • ولسوء الحظ لا توجد حتى هذه الساعة احصاءات دقيقة وذلك يرجع الى الحياة البدوية حياة التنقل والترحال والى روح البداوة التي لا تقبل الحصر والتقيد والتحرر من كل مسؤولية تلقى على عاتقها • ومن هذه الاعداد يتبين لنا بكل وضوح انه يتعذر على البدوي الاستفادة من هذه الاراضي الشاسعة واستغلالها استغلالا فنيا كاملا ؛ بل يترك للطبيعة ان تقدم له المراعي لمواشيه وقطعانه دون ادنى عمل يقوم به من جانبه وعلى هذه الطريقة تصبح الاراضي الخصبة مع مضي السنين والاعوام اراضي قاحلة قافرة غير صالحة للزراعة والسكن • ان هذه المساحات الشاسعة التي كانت في القدم من اخصب اراضي المعمورة واكثرها سكانا وازهرها مجدا اصبحت قاحلة ماحلة تحتاج الى قوى جبارة ومشاريع كبرى لارجاعها الى ما كانت عليه •

المرأة البدوية — ان التكوين الاجتماعي عند البدو بسيط جدا لا يتجاوز حد العائلة • والعائلة تتألف من الرجل والامرأة ومن فروعهما • والامرأة اذا تزوجت تذهب الى زوجها والابن اذا تزوج يتخذ لنفسه مضربا قريبا من مضارب اهله • ويتشابه البدو اينما كانوا في العادات والاخلاق والازياء • وهم جميعا في حالة فطرية اولية واحدة • يعيشون بحسب قوانين الطبيعة وما تفرضه عليهم حياة القفار القاسية متماثلون في امور معيشتهم وتكوينهم الاجتماعي ولا يختلفون الا قليلا من حيث المراتبة في البداوة او جدتها وقربهم من الحضارة او بعدهم عنها وعن اهلها وتتزوج البدوية بين السن الثانية عشرة والخامسة عشر • والبدوي ينتخب خطيبته بصدفة اثناء تجواله وتنقلاته او باختلاط الجنسين وتعارفهما منذ الصغر في قبيلة واحدة • ويكثر الزواج من الاقارب وقلما يتخطى حد العشيرة • والبدوي عادة يتزوج امرأة واحدة فقط وقلما يتزوج اثنتين او اكثر • وعلى كل حال لا تستشار الفتاة البدوية في زواجها ولا تسأل حين خطبتها • لان الرأي لوليها يعطيها لمن يشاء ويبيعها بيع السلع لمن اراد ولمن يدفع له ثمنا زائدا • والمهر الذي يتفق عليه يأخذه ابو البنت وهي لا يصيبها شيء ولا يتم عقد الزواج ما لم يدفع نصف المهر مقدما •

ان النساء في البادية اكثر من الرجال عددا ويرجع ذلك لكثرة وفيات الرجال في الحرب والغزوات • والبدوية تقوم باكثر الاعمال والاشغال الشاقة • فبينما ترى الرجل طول النهار وبعض الليل تحت خيمته يشرب القهوة ويقص الاحاديث عن شجاعته واعماله ترى نساءه وبناته يشتغلن اشغالا كثيرة شاقة ؛ ويقمن بكافة الاعمال المتنوعة تقتضيها العائلة من رعي المواشي وجمع الاعشاب والحطب وتأمين غذاء العائلة

•••/•••

وكسوتها من طبخ وغزل وخياطة الخ •

والنساء في البادية قليلات الاعتناء بانفسهن حتى ان الحوامل لا يتخذن شيئا من الاسباب الصحية الواقية وقد يجئهن المخاض وهن سائرات على الطريق او اثناء انشغالهن في الطريق لوحدهن دون ادنى مساعدة وليس من يعينهن بشيء فيقمن بانفسهن بعملية الولادة التقليدية • فيقطعن الحبل السرى بحجر ويربطنه بخرق قذرة بالية • ويلف الوليد بخرق مملحة او مرشوشة بالرمل وتحمله الام على ظهرها وتستأنف سيرها كأنه لم يحدث شيء وقلما يغسل المولود او يدهن بزيت الزيتون • واذا كانت الامرأة الماخض في المخيم فيهرع بعض النسوة المتقدمات في السن والقدر ويساعدنها ولا تمضى ساعتان او ثلاث على الوضع حتى تعود النفساء الى اعمالها المنزلية المعتادة • واذا تعسرت عليها الولادة بحيث تخرج بعض الاطراف فقط تأخذ حبلا وتربط احد طرفيه باحد قدميها والطرف الثاني باحد اطراف الوليد الظاهرة وتشد عليه شدا قويا حتى تتم الولادة • فتكون البدوية قد اجرت عملية سحب الطفل كما يحدث في المستشفيات الحديثة الا وهي بواسطة الملقط " FORCEPS " ولكن بطريقة اولية جدا • ولا يخفى على الخبير نسبة عدد وفيات الامهات والاطفال الباهظة التي تحدث من جراء هذه الطريقة •

ولا يشهد احد هذه الولادة او يسجلها اذ ليس للبدو سجل احصاء للنفوس ومن ثم يبقى المولود جاهلا الزمن والمكان الذى ولد فيه •

واذا توفي البدوى فيدفن في المكان الذى توفي فيه بكل بساطة وبعد مدة من الزمن تمحى اثار القبور ولا يعرف مكان القبر او صاحبه • وكما ان هذه الحياة الاولية الفطرية تبدأ وتنمو ببساطة كذلك تزول بكل بساطة كأنها لم توجد اذ ان الخلود لم ينتج انتاجا حسنا مهما كان قدره للمجموع وما التمدن العالمي الحاضر الا نتيجة الاعمال القيمة والمشاريع الكبرى التي قام بها الاقدمون فسلمونا اياها لنحتفظ بها ونستفيد منها ولان نقوم نحن بدورنا باعمال مجيدة لاحفادنا ومن يخلفونا •

ان الامراض التي تصيب البدوية عقب الولادة قليلة جدا فقلما ترتفع حرارتها او يحصل تسمم في جسدها • والمعالجات المتبعة تقتصر على شرب ماء الاعشاب المغلية وفصد الدم واستعمال المراهم المحضرة من مخ الاعظام واخرما يلجىء اليه البدوى في فن التداوى هو الكي • فهذا اما ان يكون بواسطة خرق زرقاء ملونة تشعل بالطرف الواحد وتوضع على محلات معينة من الجسم فيحدث احتراق من الدرجة الثانية بصورة حويصلات مملوءة بسائل خلايا الجسم وبعد ان تنفجر ويسيل السائل منها يأمل البدوى الشفاء • وكذلك يحصل الكي بسيخ من الحديد يحمى على النار ويوضع على المحل المطلوب حسب الطرق

.../...

المعروفة لدى المتهنين من البدو •

اما حوادث الاجهاض فكثيرة عن نساء البدو فاما ان تحصل بضربة او بحركة خارجية عنيفة • او يبلع ما ء بعض الاعشاب المستعملة لهذا الغرض • ففي كل الحالات التي يكون الحمل فيها غير مشروع او في حالات منع الولادة المتعددة تجرى عملية الاجهاض • وان وفيات النساء من هذه الطريقة لكثيرة جدا • واما اكثر حوادث الاجهاض التي تحدث عند البدو وخصوصا للذين يقطنون ضفتي الفرات هي بسبب الامراض التناسلية واخصها البجل او الزهري المتمكن هي النساء والرجال والاطفال منذ اجيال طويلة • فيقال ان هذا الداء الوبيل منتشر بنسبة ٨٠ بالمئة من سكان تلك الاقطار وان كل امرأة قد تجهض من ثماني الى عشرة مرات حتى يلد لها مولود واحد حي • وبدون شك ان النقص في عدد سكان هذه الاقاليم الغنية الواسعة هو بسبب هذا الداء وخصوصا في ايام شدته وحدته •

ان امراض البدو قليلة بالنسبة لخشونة عيشهم وبقائهم في الهواء الطلق النقي والشمس المحرقة المطهرة لاجسامهم وبعدهم عن الحضارة وازدحام سكانها • كذلك ان التغذية القليلة المركبة من الحليب والحبوب ومشتقاتها واللحم القليل والحلويات التي لا تزيد عن التمر تقلل من امراض المعدة وعفونتها • ومع هذا كله فان البدوية بوجه الاجمال تهرم بسرعة ولا تصل سن الثلاثين حتى يتغضن جلدها ويترهل جسدها قبل اوانه وقلما ترى امرأة تعمر اكثر من خمسين عاما • وان عدم تعمير سكان البدو يرجع الى اسباب عديدة منها —

اولا — طرق المعيشة الشاقة وتعداد الولادات •

ثانيا — تقلبات الطقس السريعة بين الليل والنهار والتي تكون في فصلي الربيع والخريف في منتهى القساوة حتى يصبح الفرق بين حرارة النهار والليل ما يعادل درجة سنتغراد •

ثالثا — واهم عامل يحول دون التعمير هو سوء التغذية والغذاء الناقص الحاوى على قليل من الزلال والغني بالمواد النشوية • والفقير جدا بالفيتامينات •

رابعا — ان الامراض المنتشرة انتشارا كبيرا في سكان البادية تحول دون التعمير — وهي —

١ — البجل او الزهري ٢ — التدرن الرئوي او السل

٣ — البرداء او الملاريا ٤ — وامراض العين •

وكثيرا ما يصاب البدوي بالاوبئة الخبيثة التي تنتشر في البادية احيانا بسرعة غريبة ومنها —

.../...

١ ـ الجدري ٢ ـ الطاعون

٣ ـ الهواء الاصفر •

وعند وقوع هذه الامراض يفر البدوي من مضاربه تاركا مرضاه وراءه بعد ان يضع لهم ماء وزادا وفي بعض الاحيان يعهد الى بعض العجائز للاعتناء بالمرضى حتى الشفاء او الفناء • والبدوية بوجه عام نحيفة الجسم ضعيفة البنية ويرجع ذلك الى الاسباب المتقدمة التي ذكرت مضافا اليها الامراض الجسدية والعقلية الموروثة •

الطفل البدوي ـ

ان البدوي كغيره من الشعوب الاولية يرى في الزواج متعة لنفسه وسبيا لاكثار النسل • والولادة عنده حادثة كثيرة الوقوع والعقم يعد من بواعث المهانة والازدراء • وفي البادية اماكن للزيارة تهرع اليها النساء اللواتي لم يلدن في تلك السنة ؛ فيتوسلن لربهن كي يمنحهن نعمة الحمل وهذه الاماكن ليست موجودة في البادية فقط بل في كل انحاء المعمورة وخصوصا في البلاد التي تنقصها الوسائل الطبية الحديثة للوصول الى اسباب العقم ومعالجته وان هذه الحالة الفطرية لحب التناسل والسعي الى اكثاره جديرة بالتقدير لانها تعوض عن وفيات الاطفال الكثيرة •

ذكرنا ان الوضع عند البدويات حادث طبيعي وحركة عضوية بسيطة لا تحتاج الى اهتمام زائد • والمولود يحيثرون عناية خاصة • فيموت من المواليد عدد كبير لا يستهان به ولهذا تكون اجسام من يفلتون من قبضة الموت قوية تبعا لقاعدة بقاء الانسب والبدو لا يحفلون الا بولادة الصبي ؛ اما البنت فليس لها محل جدير بالاهتمام ؛ واذا سئل اب عن عدد اولاده لا يعد الا الصبيان منهم • واطفال البدو يولدون ويتلمسون حياة البداوة وهم على الدواب ويترعرعون رويدا رويدا بصورة طبيعية شأن الجديان والحملان الراتعة في بيت الشعر وحول اولئك الاطفال لفرق بين هؤلاء واولائك •

والعناية الاولى بالوليد تقتصر على غسل بدنه بالرمل او الملح وقد يدهن بالزيت ثم يكحل ويلف بخرق مشدودة بخيوط القنب ويوضع على رأسه طاقية صغيرة عليها تمائم •

ان تغذية الطفل البدوي تقتصر على لبن امه واكثر البدويات قادرات على ارضاع اولادهن لمدة سنتين او اكثر فلا يلجأن الى لبن الحيوانات ابدا لخوفهن من الاسهالات المعوية ومع هذا كله فان اكثر وفيات الاطفال لغاية السنة الاولى تكون بسبب الاسهال والتسممات المعوية • وبعد الرضاعة الوالدية يبدأ الطفل بأكل اللبن والرز والخبز اي يطعمونه ما يوجد في البيت وما يطبخ للجميع وفي هذه البرهة ٠٠٠/٠٠٠

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من الزمن اى في الوقت الذى يتعود الطفل الاكل العادى يضعف عدة مرات ويهلك اكثر من سبعين بالمئة من المواليد •

ان اسنان الطفل البدوى تبدأ بالظهور بعد الشهر العاشر من عمره ويمشي بين السنة والنصف والسنتين ويتكلم بين السنة الثانية والثالثة وهذا يرجع الى الوضع العائلي المشتت وترك الطفل يعيش على طبيعته • وقد يترعرع الطفل البدوى غالبا دون ان يرى اثرا للعطف والحنان ودون ان يتمتع بالاسهو اللعب • فلا يرى مسرات الطفولة ويفرح بها وعندما يصبح بين السنة الخامسة والسادسة توجه اليه بعض الاعمال ويطلب منه القيام بها • ولباس البدوى الصغير يقتصر على بقايا الملبوسات البالية القذرة التي كانت لاخوته او لابيه • • ورجلاه دائما حافيتان فتخطب وتعتاد على السير على الحصو والاشواك • اما رأسه فحلوق تماما الا من تحديرتين طويلتين تتدلى الاولى على جبينه وتبقى الثانية في قمة رأسه وهي في زعمهم لكي يشده ربه اليه حين الوفاة • وهذا الزعم بحد ذاته يعطينا فكرة غير مباشرة عن عظم وفيات الاطفال •

امراض الطفولة —

ان اغلب الاطفال في حالة صحية يرثى لها فترى بطونهم منتفخة وكبيرة جدا من جراء سوء التغذية ونقص المواد الضرورية للنمو وللحياة • ان اطرافهم طويلة هزيلة وضعيفة • اما الجمجمة فكبيرة وتدل على علامات الضرع " وعظامهم نحيفة واضلاع صدورهم ناغرة مقوسة الى الامام تشابه صدر الدجاجة •

ان اكثر امراض الاطفال هي —

اولا — الاسهالات بكل انواعها •

ثانيا — الجدرى ٤ اذ ان اللقاح غير معروف عندهم •

ثالثا — الحصبة وهذه تأتي بصورة عنيفة لتقلبات الطقس القاسية واكثرهم يصاب من جراء هذا الداء بذات الرئة وذات الجنب ويهلكون منها •

رابعا — البرداء او الملاريا كثيرة الوقوع ويقال ان عشر وفيات الاطفال تكون بسببها •

خامسا — البحل او الزهرى وهو كما ذكرنا متمكن بالاطفال والنساء ومن اكبر العوامل التي تحول دون نمو الطفل نموا صحيحا فتحط من مناعته وتعرضه لاقل الامراض فيهلك منها •

سادسا — التدرن الرئوى كثير الوقوع ووفياته كثيرة ايضا •

•••/•••

سابعا — امراض العين وامراض الجلد كثيرة ايضا •

ومع ان البدوي حريص على اكثار نسله ويفتخر بتعداد اولاده لكنه لا يهتم ببقائهم وفناؤهم امر طبيعي له • وهو رجل اتكالي مسير بالقضاء والقدر يظن ان وفاة الطفل البريء تشفع له ولعائلته في الاخرة •

واذا اتم الطفل البدوي السن السادسة من عمره يزداد امله بالحياة وكما ذكرنا يستعمل للشغل والعمل وتربيته مختصرة في رعاية الابل والمواشي وركب الخيول والجمال • اي انه يتخذ تدريجيا طبع اهله في معيشته وحياته • ولا يتعلم القراءة والكتابة لان هذه الاشياء لسوء الحظ نادرة جدا ولا توجد معاهد للتعليم والتهذيب • واذا وصل الطفل السن الثاني او الثالث عشر من عمره اصبح رجلا فيترك وراءه سن الطفولة تلك الحياة المطوءة بالشدة والقسارة وبالامراض المنتشرة ويشخص الى الامام الى حياة الرجولة حياة الحرب والغزوات والقنص والسلب والحياة التقليدية التي عاشها اباؤه واجداده لنفسه وعشيرته فقط •

حماية الام والطفل —

اذا اردنا اصلاح حياة البداوة وخصوصا قطبيها " الام والطفل " ، ونجعل منهما عائلة صحيحة جسديا وعقليا تتمتع بالبقاء والنمو والازدهار وتكون مجتمعا متحضرا راقيا يساهم في بناء الامة وجب علينا ان نبدأ فورا ونخرج من نطاق النظريات والاراء الى نطاق الجد والعمل •

انه مهما تفننا في ايجاد الوسائل الصحية لمعالجة المرأة البدوية وطفلها قبل الحمل واثنائه وبعد الولادة ومهما قدمنا لها من ارشادات طبية فباعتقادي ان كل محاولة من هذا النوع تبقى عقيمة غير مجدية ما لم نغير لها وضعها الاجتماعي المشرد ونوجد لها وضعا مستقرا حضريا يتلاءم مع المعيشة الاجتماعية الراقية وفي بيئتها الصالحة يمكننا معالجة الام وطفلها ووقايتهما •

ان اصلاح الحياة البدوية وجعلها عنصرا فعالا في حياة الامة يقوم على الاسس الاتية —

اولا — انشاء قرى نموذجية وبناء مساكن صحية لا تتأثر بالعوامل الطبيعية السريعة التقلب في الصحراء السورية واعداد اسباب العيش الاولية من مياه وغذاء وكساء وبكلمة اخرى تحضير البدو وجعلهم بحالة استقرار يعيشون كما يعيش اهل القرى والمدن •

.../...

ثانيا — توزيع الاملاك العامة بين البدو توزيعا عادلا بحيث يؤمن البدوى معيشته عن طريق الفلاحة والزراعة وتربية المواشي وبهذه الطريقة تنتفع الدولة من احياء الاراضي واستغلالها فتزيد الثروة العامة عن طريق رفاهية سكانها .

ثالثا — تعليم البدو الوسائل الزراعية الحديثة بامدادهم بخبراء فنيين وبآلات زراعية حديثة وجعلهم بحالة احتكاك بالفلاحين والمزارعين في المناطق المجاورة ليتعلموا على يدهم طرق استغلال الاراضي وفنون الزراعة . وليتعودوا على الحياة الحضرية . ويتذوقوا هناءها وراحتها لان البدوى بفطرته لا يؤمن بالنظريات بل يؤمن بالحقيقة الراهنة ويتبعها .

رابعا — انشاء مؤسسات صحية في الدرجة الاولى للام والطفل ومراقبة حياتهم الصحية وتعويدهم على النظافة واستعمال الوسائل الواقية واللجوء الى الطبيب عند الحاجة . وتلقيح اكبر عدد ممكن ضد الامراض السارية والاوبئة الخبيثة .

خامسا — جعل التعليم الابتدائي اجباريا لدى البدو وفتح مدارس داخلية لابعاد الاحداث عن بيئتهم البدوية وخلق روح النظام والاستقرار في نفوسهم .

سادسا — الغاء عرف البدو واساليبهم العشائرية . واخضاع كل طبقات الامة الى تشريع ونظام واحد وذلك لكي يشعر البدوى انه فرد في مجموعة الامة .

سابعا — ايجاد شبكة مواصلات بين القرى والمدن المنشأة تسير عليها السيارات والعجلات لاجراء انقلاب في نفسية البدوى وابعاده عن الامثال الدارجة لديه والتي تقول بان الجمل هو ابو الصحراء ولولاه لما تمكن البدوى من قطع المسافات الشاسعة وشن الغارات للسلب والفتك .

الخـلاصـة —

اننا مهما وصفنا من علاجات / لحالة الراهنة السائدة في حياة البدو بصورة عامة ومهما تقدمنا من نصائح وارشادات بل مهما عملنا في سبيل رفع المستوى الصحي لحياة البدو في وضعيتهم الراهنة هذه لا يمكن ان نتوصل بصورة اكيدة ومضمونة لتغير اوضاعهم ذلك لان روح التنقل والترحال ونفسية القنص والسلب والغزو وحياة الكسل والخمول والاتكالية المغروسة في نفوسهم يجب ان تحارب حربا لا هوادة فيها وتقتلع من عقولهم ونفوسهم هذه الامراض الابتدائية الفطرية لتحل محلها روح النظام والاستقرار والجد والكد والشعور بالمسؤولية . وتكون فكرة الدولة لديهم وانهم افراد في مجموعة الامة يتأثرون باحاسيسها ويؤثرون على نموها وازدهارها .

.../ ...

انني ولا شك ارى من بان الحلول التي عرضتها هي حلول صعبة التحقيق ولكنها ليست مستحيلة وانها حلول يقتضي لها المال والعلم والفن والتضحية من قبل القائمين على هنا البشرية واسعادها • وانني اعتقد بنفس الوقت انه مهما كانت هذه التضحيات جسيمة فمجرد تفكيرنا بالحياة / هذه الطبقة المتألمة وهذا العنصر المشلول في جسم الدولة تهون لدينا كل التضحيات •

اننا بصورة موقتة وتدليلا على الاخذ بهذه الاراء العملية اقترح البدء بالعمل بانشاء قرى صغيرة نموذجية تكون نواة للمشروع الاكبر الذى تقدمته وتكون مختبرا لتوسيع نطاق العمل في المستقبل القريب •

وارى انه في حالة الوصول الى تنفيذ هذا المشروع الخطير يزداد عدد السكان في الصحراء السورية زيادة كبيرة ويزيد العمران فيها فتعود الى سابق عهدها السعيد عندما كانت تدعى هذه البقاع اهراء روما •

الدكتور جميل سالم

(QQQQQQQQQQQQQQQQQQQQ)

رقم المحاضرة - ش١ / ٣ س / ٣

التاريخ - ٤٩/٨/٢

الاصل - اللغة العربية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية

في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت لبنان ، بدعوة من

الحكومة اللبنانية

من ١٥ آب ١٩٤٩ - ٨ ايلول ١٩٤٩

- - - -

محاضرة عامة

الخدمات الخاصة بصحة الطفل

للدكتور جمال كرم حرفوش

(لبنان)

الخدمات الخاصة بصحة الطفل

=-=-=-=-=-=-=-=-=-=

للدكتورة جمال كرم حرفوش

اما العناية بصحة الطفل فتتناول كل ما من شأنه ان يعمل على تشجيع ، وتيسير قوى النمو والنشوء ليتم للطفل بلوغ ارفع مستوى ، تسمح له امكانياته الوصول اليه . وهي تشمل جميع الوسائل والطرق المتوفرة ، لتقوية المناعة ، ومقاومة المرض ، اما بواسطة العناية المباشرة ، الموجهة للطفل والولد كفرد ، او بواسطة العناية غير المباشرة ، التي ترمي الى تحسين صحته ، بتحسين مستوى الصحة العامة في بيئته .

ويدخل في نطاقها الواسع ، طرق العناية بالام الحامل . وهي تهدف الى وقاية الطفل من ضعف في البنية ، ونقص في التغذية ، ومن التشرد ، والجوع ، من القسارة والاستثمار في العمل ، ومن اي تأثير آخر من شأنه ان يعيق الطفل عن نمو جسدي وعقلي مكتمل . وتتولى امر تهيئة ليتمكن فيما بعد من تكييف ذاته لمجابهة حاجات وطوارىء بيئته ، خدمة لمصلحته وسلامة مجتمعه .

اما اسس هذه العناية فليست قائمة في العالم اليوم بدافع العطف ، والشفقة فحسب ، وانما حافز يحدو بالشعوب والامم للاستمرار في تحسين نوع الخدمات الصحية وتعميمها ، للقيام بعناية شاملة صحيحة ، مستمد من غريزة الاحتفاظ بالنفس .

لذا فان حضارة اليوم ، تعتبر هذا الهدف فرض المجتمع الاول ، نحو الطفل ، فتلقي المسؤولية الاولى ، على الابوين ، والطبيب ، كما تلقي بعضها على المربية ، فالمعلمة فالممرضة ولكل واحدة منهن واجبات خاصة ، تدخل في نطاق هذه العناية .

ان فكرة العناية بصحة الطفل ، وانشاء خدمات خاصة لها نزعة حديثة العهد لا ترجع في تاريخ نشأتها بشكلها الحالي ، الى ابعد من اوائل القرن العشرين ، كما ان تبني الحكومات لهذه الخدمات واعتبارها في عداد واجباتها الاولية ، يعتبر تطورا هاما في حياة الشعوب الراقية ، والدول القائمة في عالم اليوم .

لقد بدأت هذه الخدمات بفضل دوافع انسانية ، حملت بعض الافراد في بلدان مختلفة على القيام باعمال منفردة ، تهدف لتحسين صحة الطفل ، وتخفيف نسبة الوفيات . واهم من قام بمثل هذه الاعمال اخصائيو طب الاطفال ، فجاءت اعمالهم نقطة بداية في تاريخ نشوء الخدمات الخاصة بصحة الطفل ، كما انها كانت النواة التي انبثقت عنها الطرق الفنية الحديثة ، التي تمشي عليها الخدمات ، في وقتنا الحاضر .

.../...

لقد حصر انسان التاريخ اهتمامه بالاشياء ، وما ان اطل القرن الثامن عشر حتى بدأت محاولاته تتجه نحو الاشخاص ، ومن اهم بوارد هذا الاتجاه لذة الانسان برعاية صحة الطفل والولد .

ففي عام ١٧٦١ احدث جان جاك روسو تأثيرا في الفكر الفرنسي اذ تطرأ في Emilie الى انتقاد طريقة اطعام الطفل ، فندد بالمرضعة وشجع الام على ارضاع ولدها . وفي اواخر القرن الثامن عشر وفق Jenner الى عملية التلقيح ضد الجدري ، وبذلك سجل الانسان على نفسه خطوة عملية ، في رعاية الاطفال والبالغين من عدوى الامراض السارية .

وفي اوائل القرن التاسع عشر ، اسس ، John Bunnel Davis اول عيادة للعناية بصحة الطفل ، ووزع منشورات بين الامهات حول الموضوع نفسه ، وشجع المتبرعات من النساء للقيام بزيارة البيوت لارشاد الامهات .

والفضل الاكبر بانشاء اول الخدمات الخاصة بصحة الطفل يعود الى كل من الاستاذ Pierre Budin وال Dr. Léon Dufour ففي عام ١٨٩٢ اسس Budin اول مركز استشارة للرضع "Consultations de nourrissons" في المستشفى الخيري في باريس . وطلب من الامهات اللواتي كن يترددن الى المستشفى بان يحضرن اطفالهن من وقت لآخر ، للوزن ، والاستشارة الطبية . كما انه شجع الام على ارضاع طفلها . وعند الاضطرار كان ينصح باعطاء الطفل ، الحليب المعقم ، كزيادة تكميلية لحليب الام .

وعام ١٨٩٤ نظم Dr . Léon Dufour في Fécamp اول مؤسسة مستقلة للاطفال ، وجعل غايتها تشجيع الام على ارضاع طفلها واعطاء الارشادات اللازمة في التغذية الاصطناعية (artificial feeding) واطلق على هذه المؤسسة اسم " نقطة الحليب" "goutte de lait" ففتحت المؤسسة ابوابها لكل ام في المدينة ، وكانت تستقبل اطفال الطبقة المعوزة ، بدون مقابل ، وغيرهم من باقي الطبقات ، لقاء دفع بسيط ، او دفع كامل . كما انها كانت تجهز الام بسلة خاصة تتضمن حاجة الطفل اليومية من الحليب المعقم .

ونقطة الحليب كما اوجدها Dufour تعتبر النموذج الاول الذي اتخذ فيما بعد اساسا للخدمات الصحية المعروفة حاليا . وتختلف هذه الخدمات عن نقطة الحليب باستبدالها توزيع الحليب على الاطفال ، بخدمات الممرضة الزائرة ، واعطاء الارشادات اللازمة لاعداد الحليب في البيت .

.../...

واول مركز انشيء في الولايات المتحدة صيف عام ١٩٠٦ في St. Louis . وانشأت الطبيبة جوزفين بيكر اول مكتب رسمي خاص بالطفل عام ١٩٠٨ في مدينة نيورك .

وعام ١٩١٠ تبنت الحكومة الاميركية قضية الطفل ، وجعلت منها قضية عامة اذ دعى الرئيس تيودور روزفلت لاول مؤتمر حول العناية بصحة الطفل وكانت نتيجته ان تأسس مكتب الاطفال "Children's Bureau" في وشنطن عام ١٩١٢ . وسنة ١٩٢٠ دعى الرئيس ولسن ، الى المؤتمر الثاني فوفق هذا الى وضع الحد الادنى لمستوى صحة الطفل . والمؤتمر الثالث الاخير دعى اليه هوفر عام ١٩٣٠ .

اما الناحية الهامة ، من نهضة العناية بصحة الطفل ، فقد قامت على اساس المعلومات العالمية ، التي زادت وحسنت طرق الوقاية ، ومعالجة الامراض الخاصة بالطفولة ، حتى اصبح علم امراض الاطفال ، اختصاصا قائما بذاته . وكان لهذه المعلومات اثر في تسيير الخدمات الخاصة بصحة الطفل ، اعمق ، وابعد من اثر دوافع العطف والشفقة التي كانت حافز الانسان الاول في انشاء هذه الخدمات .

ان الخدمات الخاصة بصحة الطفل القائمة حاليا في العالم ، وقد تم معظمها في فترة لا تتجاوز الثلاثين عاما ، تعتبر من اهم ما حققه عالم الطب في خدمة الحياة . وفي وصوله للمعلومات القيمة التي ترتكز عليها هذه الخدمات تبدو لنا اجمل مظاهر التعاون الوثيق بين مختلف فروع الطب ، لتعزيز حضارة الانسان يجعل حياة الفرد والمجموع حياة صحيحة غنية .

ما هي المبادىء التي تتمشى عليها الخدمات الخاصة بصحة الطفل ؟

(١) مراقبة نمو الطفل ، ونشوئه الجسدي والعقلي ، مراقبة مستمرة ، بدايتها الجنين ونهايتها سن المراهقة

(٢) تجهيز الطفل بما يلزمه من تغذية مع مراعاة الكمية ، والنوع ، وحاجاته الخاصة .

(٣) معرفة دلائل النمو غير الطبيعي "كخلل في وظائف الغدد" ، او في الهيكل العظمي" ، ومعالجتها في طور البداية "

(٤) الوقاية من الامراض السارية والمعدية ، كالجدري ، والخانوق ، والحمى القيفية ، والسعال الديكي بواسطة التلقيح والتطعيم . والوقاية من الامراض الناجمة عن نقص في التغذية ، كداء الكساح .

(٥) معرفة طوارىء الشذوذ العاطفي (abnormal Emotional tendencies ") ومعالجتها قبل ان تصبح في الولد عادة .

.../...

(٦) تدريب الطفل على عادات صحيحة منتظمة ، تتعلق بأكله ، ونومه واستحمامه

(٧) توفير الاسباب الصحية في البيئة ، والمحيط ، في البيت والمدرسة ، في الملاعب ، والمكاتب ، وفي المصانع والمعامل ، ودور العمل ، على اختلاف انواعها

(٨) تعليم الوالدين والمربيات ، والمشتغلين في حقل التربية ، والتعليم اصول الصحة العامة ، واهمية التمشي عليها . لصيانة صحة الطفل والولد .

(٩) تدريب الولد على معرفة اصول الصحة العامة ، وتعويده للتمشي عليها .

ان بعض هذه المبادئ ، يقع في نطاق مهنتي الطب والتمريض ، وبعضها يقع في نطاق المشتغلين بحقل التربية والتعليم . ومجموعها يتأثر بأوضاع العائلة الاقتصادية والاجتماعية .
وبرنامج الخدمات الخاصة بصحة الطفل يجب ان يتناول كل حلقة من هذه الحلقات ، واذا ما اغفل ناحية منها ، جاءت نتائجه ناقصة ، وتسهيلا لدرس انواع الخدمات الخاصة بصحة الطفل ، والوحدات التي تتكون منها يقتضي ان نأخذ بعين الاعتبار سن الطفل ، والاطوار ، الخاصة التي يمر بها في كل مرحلة ، يجتازها ، منذ التكوين ، حتى سن المراهقة . وبالرغم من اضطرارنا لتقسيم الطفولة الى مراحل ، بداعي الطوارئ ، والخدمات الخاصة بكل مرحلة ، يتوجب على المعتنين بصحة الطفل ان ينظروا اليه كوحدة مرتبطة ، لا تجزؤها حدود العمر ، او فواصل نسبية ، اصطلحت عليها الطرق القائمة ، تسهيلا لتنظيم الخدمات ، اذ ان الطوارئ ، التي تميز مراحل الطفولة ، مترابطة بعضها ببعض من حيث نتائجه ومسبباته .

اما المراحل فهي :

(١) الجنين — منذ التكوين حتى نهاية الحمل (featal life)

(٢) بدء الطفولة — منذ الولادة حتى نهاية الشهر الاول (Neouatal period)

(٣) الطفولة — منذ الولادة حتى نهاية السنة الثانية — (Infancy)

(٤) السن القبل المدرسية — من السنة الخامسة ، حتى سن المراهقة ، ونهاية العام الثالث عشر من الحياة .

ان المرحلة الاولى والثانية ، مرتبطتان ارتباطا وثيقا ، نظرا لتشابه المشاكل والحلول في المرحلتين لذا من الافضل اعتبارهما معا ، وبالرغم من صعوبة الحصول على احصاآت صحيحة كافية ، لاظهار نسبة اسباب الاجهاض ، ووفيات الاجنة (Still birth) نظرا لاختلاف المشتغلين في الحقل

.../...

نفسه ، في تحديد التعبيرين ، يصح القول بان النتائج التي رافقت العناية بالام الحامل ، تعطي شواهد كافية على انخفاض نسبة وفيات الامهات ، والمواليد ، بفضل هذه العناية . وبالرغم من وقوع المرحلة الاولى ، بحيز المشتغلين في فن التوليد ، غير ان المرحلتين معا تكونان ، ناحية هامة في برنامج الخدمات الخاصة بصحة الطفل ، ما زال نصف مجموع الوفيات التي تصيب الاطفال في السنة الاولى من العمر ، يطرأ في خلال هاتين المرحلتين . وهناك احصاآت كافيـة تدل على انه من السهل تلافي ستين بالمئة من العوامل التي تسبب الوفيات في هذه الفترة ، كما ان اربعين بالمائة منها يصعب تلافيه في الوقت الحاضر ، بسبب ضيق معرفتنا الفنية ، والعلمية . وبالنظر لهذه الاعتبارات ، ، فان الاتجاه الحديث يرمي الى توحيد العمل بين دور التوليد التي تعنى برعاية الام الحامل ، ومراكز الخدمات الخاصة بصحة الطفل كيما يتسنى لهذه الخدمات ، بواسطة التعاون ، والارتباط الوثيق للقيام بعناية شاملة صحيحة . وبالرغم من ان دور التوليد توجه عنايتها الاساسية لصيانة حياة الام ، غير ان المشاكل التي تنزل بالطفل بسبب المشاكل التي تتأثر بها الام ، تشغل ناحية هامة في الخدمات الخاصة بصحة الطفل ، وتجعل من العناية بالام الحامل واجبا رئيسيا من واجب هذه الخدمات .

وفي حقل الخدمات ، انما تعرض الطفل للحرمان من العناية الصحية ، في الشهر الاول من الحياة ، اذ يكون باشد الحاجة لها ، لان الامهات بوجه عام ، لا يحضرن مواليدهن لمراكز العناية الصحية ، قبل نهاية الاسبوع الرابع . وعشرون بالمئة من مجموع وفيات السنة الاولى يقع في اليوم الاول ، كما ان ٣٨ بالمئة من هذا المجموع يحصل في الاسبوع الاول . وهذه الارقام تحملنا على تأييد فكرة ربط الخدمات بعضها ببعض لمصلحة الطفل .

ما هي الطرق التي تتمشى عليها الخدمات الخاصة بصحة الطفل .

ان الخدمات الخاصة بصحة الطفل ، تتمشى على طريقتين . طريقة خاصة (Individual method) وطريقة عامة (mass method) وكلا الطريقتان تستعينان بنفس المعرفة العلمية والخبرة الفنية .

اما الطريقـة الخاصـة : فهي العناية الصحية التي يقوم بها طبيب العائلة الخاص ، مدة الحمل ، وبعد الولادة حتى سن المراهقة . وتتعهد العائلة بدفع ما يلزمها من نفقات . وبالرغم من كون هذه الطريقة افضل طرق العناية ، لدقة المراقبة وتكميل العمل بمواصلة العناية في حالتي الصحة والمرض ، غير انه من

من الصعب جعلها بمتناول مجموع السكان بسبب ما تحتاجه من نفقات مالية ، ولعدم تيسر العدد الكافي من الاخصاء ، ولصعوبة توزيعهم حسب حاجات السكان .

والطريقة العامة : تتناول الاشراف على صحة الطفل مدة الحمل ، وبعد الولادة حتى سن المراهقة . اذ يتردد اصحاب المصلحة باوقات معينة الى مراكز صحية تنشئها مؤسسات خاصة او تتولاها الحكومات لتكون بمتناول العدد الاكبر من السكان ، فتقوم بخدماتها لقاء دفع بسيط ، او بدون مقابل حسب وضع العائلة الاقتصادي . وهذه الطريقة ، وان لم تكن مثالية ، غير انها افضل الطرق الممكنة لسد حاجات السواد الاعظم من الاطفال والاولاد .

ما هي الوحدات التي تتألف منها الطريقة العامة للخدمات الخاصة بصحة الطفل ؟

اولا — عيادات العناية بالام الحامل ، وبالجنين منذ التكوين حتى الولادة .

Prenatal Chimics

واهمية هذه العيادات تقاس باهمية النتائج الناجمة عنها بتخفيف نسبة وفيات الامهات والاطفال . اما العوامل التي تزيد ارتفاع نسبة وفيات الامهات فانخفاض مستوى المعيشة وتقصير قوانين الضمانة الاجتماعية عن حماية الام الحامل خاصة في الاسابيع الاخيرة من مدة الحمل .

مهمة العيادات : (١) تسجيل الامهات في اول اشهر الحمل

(٢) مراقبة طبية يرافقها فحص الدم ، والبول ، وعناية الاسنان ، مراقبة ضغط الدم ، والوزن ، واعطاء ارشادات في التغذية ، معالجة الامراض الزهرية ، والاحتياط للصعوبات التي ينتظران تطرأ اثناء الولادة .

(٣) اعداد الترتيبات اللازمة الخاصة بالولادة حسب وضع وحاجات كل ام ، الاشراف على الولادة في البيت او في دار خاصة بالتوليد .

(٤) اعطاء الام النصائح والارشادات اللازمة في الاسبوع الاول بعد الولادة .

ثانيا — مراكز العناية بصحة الطفل (Enfant welfare 6enters) وهذه تعنى بنوع خاص بالاطفال منذ الولادة حتى السن القبل المدرسية .

.../...

واهم اعمالها —

(١) مراقبة نمو الطفل ونشوئه (To supervise the development and growth)

اعطاء

(٢) نصائح وارشادات في تغذية الطفل •

(٣) فحص طبي كل شهر في النصف الاول للسنة الاولى من الحياة • فحص كل ثلاثة اشهر في العام الثاني •• وفحص كل ستة اشهر او كل سنة في السن القبل المدرسية •

(٤) الوقاية بواسطة التطعيم والتلقيح ضد الجدري ، والخانوق ، والسعال الديكي والحمى التيفية ، والسل ، وغيرها •

(٥) الوقاية من الامراض الناجمة عن نقص في المواد الغذائية • كداء الكساح •

(٦) تعليم الامهات ، مبادئ واصول الصحة العامة ، اما بواسطة ارشادات ونصائح خاصة تعطى في مراكز الخدمات الصحية ، او في البيوت بواسطة الممرضة الزائرة •

ثالثـــا — مراكز العناية بالاطفال الاصحاء •— Wellbaly Chimics

رابعـــا — مراكز العناية بالاولاد الاصحاء • — Child Conference Centers

وهذه تقوم بنفس الاعمال التي تقوم بها مراكز العناية بصحة الطفل ، وتختلف عنها لارتباطها بعيادات او مستوصفات لمعالجة الاطفال والاولاد المرضى •

ان معظم مراكز العناية بصحة الطفل في الخدمات الصحية ، تقوم باعمالها منفصلة عن المستوصفات والعيادات • ففي المدن تنشأ هذه المراكز في المناطق المزدحمة بالسكان ، حيث تكثر الطبقة بانخفاض مستوى المعيشة ومن الصعب معرفة مدى تأثير هذه المراكز على صحة الاطفال معرفة دقيقة ، غير ان النتائج تدل على مالها من عظيم التأثير في تخفيف نسبة الامراض والوفيات بين الاطفال • اما العوامل الاخرى التي ساعدت على تحقيق هذه النتائج ، فتحسين مستوى الصحة بشكل عام ، وتحسين نوع الحليب وتعقيمه ، وتعليم الافراد والجماعات مبادئ واصول الصحة العامة في المدارس او بواسطة الصحف والاذاعات وغيرها من وسائل النشر والدعاية •

لا شك بان هذه المراكز شقت لنفسها طريقا وفرضت ذاتها في كيان الخدمات الصحية بسبب النتائج الايجابية التي حققتها حتى الان • وبالرغم من كونها بعيدة عن المثالية ، غير انها لا تزال افضل الوسائل المتوفرة لامداد المجموع بالعناية اللازمة • اما نواحي الضعف فيها — فهي :

اولا — ان معظم الامهات لا يحضرن اطفالهن قبل نهاية الشهر الاول ويمكن ملافاة هذا النقص

•••/•••

بتوحيد برامج الخدمات التي تعنى بالام الحامل ، والتي تعنى بصحة الطفل ، وبتوطيد التعاون بين الخدمة الاجتماعية في مستشفيات التوليد وفي مراكز الخدمات .

ثانيا — الفصل في العناية بين الطفل في حالات الصحة ، والمرض ، بفصل الخدمات التي تعنى به في الحالتين ، مما يخلق نقص في مواصلة الاشراف على الفرد ، والنظر اليه كوحده مختلفة في حالة المرض ، عنها في حالة الصحة ، هذا ، مما يخفف من مثالية العناية التي تقوم بها الخدمات .

ثالثا — تغيير الاشخاص بانتقال الطفل من مركز لآخر ، او لعدم احتفاظ المراكز بالاشخاص العاملين فيها لامد طويل ، مما يحمل العاملين الجدد للتعرف على الطفل من خلال سجله ، عوضا عن ان تكون معرفتهم له من خلال شخصيته بمراقبته منذ اول ايام الطفولة حتى نهايتها .

خامسا — الخدمات الصحية للعناية بالولد في السن القبل المدرسية ، العناية الصحية في دور الرعاية ، ورياض الاطفال ، وفي الملاعب .

Preschool clinics and health scheme in nurseries, kindergartKens and play grounds.

ولهذه الناحية من الخدمات الصحية اهمية كبرى اذ ان الولد في السن القبل المدرسية يكون عرضة للامراض السارية ، ولغيرها من الامراض ، نظرا لانخفاض قوى المناعة في هذه المرحلة . كما ان وجوده وسط مجموع من الاولاد يزيد بنسبة تعرضه للامراض ، مما يجعل المراقبة الصحية اليومية امرا ضروريا ، ومما يجعل الفحص الطبي السنوي ، والوقاية بواسطة التطعيم والتلقيح امرا لا بدّ منه . والاتجاه الحديث يتخذ من دور الحضانة ، ورعاية الطفل مركزا لتعليم الامهات والاباء مبادئ ، واصول الصحة العامة ، وطرق العناية بصحة الولد ، عناية دقيقة تشمل منه النواحي العقلية والجسدية . ووجود ممرضة عادية او ممرضة مختصة بالصحة العامة للعمل في مؤسسة من هذا النوع يعتبر اساسيا . وفي هذه المرحلة اذ نرى دور الحضانة ، ورعاية الاطفال تتزايد عددا ، فعلينا ان نهتم بوضع وتطبيق خطة صحية خاصة بالسن القبل المدرسية .

سادسا — <u>العناية الصحية في السن المدرسية</u> :— وهذه الوحدة تشمل الوقاية ، والمراقبة الطبية ، وتعليم دروس الصحة كقسم من منهاج التعليم المدرسي .

.../...

سابعـا - المستشفيات للمرضى من الاطفال والاولاد :- وهذه الوحدة بالرغم من ضرورة وجودها فهي ليست خلوا من الاخطار ، لسهولة تسرب العدوى ، وانتقال المرض من مصاب لاخر . لذا نرى الاحتياطات الدقيقة المصطلح عليها في مستشفيات الاطفال الحديثة ، نظير الغرف ذات الحواجز الزجاجية . وتطهير الادوات التي يتعرض لاستعمالها الطفل المريض ، واستعمال الممرضات والاطباء للالبسة ، وكمامات خاصة عند الاقتراب من الطفل المصاب بمرض معدي .

ومن اخطار المستشفى حرمان الولد المريض ، عطف الام وحنانها ، مما يعيقه عن التغلب على المرض ، ويطيل دور النقاهة ، لذا تفرض المستشفيات الحديثة على الممرضة ان تلاعب الطفل المريض ، وتخصه بالعطف ، والانتباه كقسم من عنايتها ، كما انها تأمر باخراج الطفل المريض من المستشفى حالما تزول الضرورة .

ثامنا - عيادات الاطفال والاولاد المرضى = والمستوصفات :- ومن المفروض في هذه الوحدة ان تهتم بمعالجة اكبر عدد ممكن من الاطفال ، والاولاد المرضى ، اذ ان العدد القليل بينهم يحتاج الى مستشفى فيدخله لمدة قصيرة . ان اكثر المستوصفات تدخل الوقاية في برنامج عملها اذ يصعب في اكثر الاحيان فصل العناية الطبية عن الوقاية . وهناك فوائد عظمى تجنى من التوفيق والجمع بين الوقاية والمعالجة . غير ان الخطر في التوفيق بين الناحيتين كثيرا ما ينتج عن كون المرض حالة مستعجلة تشغل من الطبيب اهتمامه الاول ، وتحطه على اغفال ناحية الوقاية . فياتي اهتمامه بالطفل كمريض على حساب وقايته من المرض ، الا في بعض الحالات التي يكون فيها العلاج والوقاية واحدا . كاستئصال اللوزتين ، لذا يحسن الالتفات الى الولد ليس كمريض بل كوحدة تجمع بين الصحة والمرض .

تاسعـا - الملاجئ وملاجى اللقطاء =

Foundling and Foster Homes.

ان هذه الوحدة من اقدم الخدمات التي انشئت للاهتمام بالطفل والولد . والملجأ الاول يعود بتاريخ نشأته لعام ٧٨٧ بعد المسيح . وللملاجئ صحيفة سوداء في تاريخ الصحة العامة ، اذ انها كانت تنصرف للاهتمام باطعام الولد وايوائه دون الالتفات الى امر وقايته ، والاعتناء بصحته

[illegible]

Foundling and Foster Homes.

[illegible]

لذا كانت ، تشكل مركزا لتفشي الاوبئة . وحتى امد ليس بالبعيد كانت نسبة وفيات الاطفال فيها تبلغ احيانا تسعين بالمئة . واشار المهتمون بصحة الطفل لحل الوضع بازالة المياتم ، واستبدالها بما هو معروف اليوم ببيوت الاطفال ، فيقوم باعمالها اطباء وممرضات ، ومساعدات اجتماعيات ، فتحتفظ المؤسسة بالطفل لمدة قصيرة ، ثم تسعى لايجاد من يتبناه فيتكفل بنفقاته المعيشية ، او لمدة قصيرة فتدفع المؤسسة مرتبا شهريا للام التي تاخذ على عهدتها احتضان الطفل ورعايته في بيتها ، وتحت اشراف المؤسسة لامد معين .

وفضلا عن مواطن الضعف في المياتم من وجهة صحية ، فقد تسيء الى نفسية الولد ، ونتائج الاختبارات العلمية ، بينت تاثيرها على تاخير نمو الطفل العقلي ، خاصة في الفترة التي تتراوح بين الولادة والسن القبل المدرسية ، لحرمان الطفل حنان الام وعطفها .

عاشرا — عيادات لتوجيه الولد ، وللاهتمام بالناحية العقلية :—

Child guidance and mental Hygiene Clinics

احدى عشر — بيوت النقاهة الخاصة بالطفل :— Convalescent Homes

ما نحن عليه = اما في لبنان ، وسائر البلدان العربية ، فالخدمات الخاصة بصحة الطفل باستثناء المياتم والملاجىء ، لا تعود بتاريخ نشأتها ، الى ابعد من عام ١٩٢٠ ، وهي تجمع بين الطريقة الخاصة ، والطريقة العامة . ومن اهم مواطن الضعف في الطريقة الخاصة القائمة ، نقص في اصحاب الاختصاص ، وتجمعهم في المدن ، وحرمان القرى ، والمناطق الريفية من خدماتهم ، وعدم استطاعة السواد الاعظم من مجموع السكان القيام بما تتطلبه من نفقات مالية .

اما الطريقة العامة := ومعظمها قائم بفضل المؤسسات الخاصة . — ومن اهم مواطن ضعفها عفوية نشوئها ، وانفرادها في العمل ، وعدم ارتباطها بخطة عامة شاملة تتفق مع حاجات ، وامكانيات البلد الذي تعمل فيه . ومعظمها يعنى بسكان المدن الكبرى ويغفل سكان الارياف والقرى . ومما يخفف من قيمة جهودها ، ويضعف نتائجها ، انخفاض المستوى الصحي

٠٠٠/٠٠٠

[illegible]

[illegible]

[illegible]

Child guidance and mental Hygiene Clinics

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بوجه عام ، وعدم توفر الاسباب الصحية الكافية في البيت ، والمدرسة والمجتمع.

ولن تتمكن هذه الخدمات من تحقيق اهدافها بتخفيف نسبة امراض الاطفال والوفيات ، الا اذا ما شملت عنايتها السواد الاعظم من مجموع السكان ، واذا ما توفرت للمجموع الاسباب الصحية الكافية.

ومن اشد ما نحن بحاجة اليه في هذه المرحلة نقل قضية الطفل ، من قضية خاصة الى قضية عامة ، حيث تتولى الحكومات وضع خطة شاملة تسعى الى تنفيذها بواسطة تشجيع وتحسين مستوى خدمات المؤسسات الخاصة ، او بواسطة خدمات تنشئها . ومن الضروري خلق دوائر رسمية خاصة بصحة الام والطفل ، في هيكل دوائر الصحة العامة = فتتولى القيام بالاعمال التالية :-

اولا - جمع الاحصاآت اللازمة لمعرفة نسبة الوفيات ، والقيام بدراسات لمعرفة مسبباتها ، وارتباط هذه المسببات ، بالفصول ، والاقاليم ، والمناطق ، والاوضاع الاقتصادية والاجتماعية .

ثانيا - وضع خطة شاملة على ضوء الاحصاآت ، غرضها انشاء خدمات خاصة بصحة الطفل ، لمكافحة المسببات ، على ان تتفق وحاجات وامكانيات السواد الاعظم من مجموع السكان.

ثالثا - تجهيز هذه الخدمات بالعدد الكافي من الاخصاء اذ يقوم بعضهم بتنظيم الخدمات والبعض الاخر بتسيير اعمالها .

اما انواع التخصص الذى علينا ان نعنى به في الوقت الحاضر ، فهي =

١ - اخصاء بعلم الاحصاء .

٢ - اطباء اخصاء بالصحة العامة.

٣ - ممرضات اخصاء بالصحة العامة .

٤ - اخصاء في علم التغذية .

٥ - مهندسون اخصاء بالصحة العامة .

.../...

٦ – مساعدات اجتماعيات .

٧ – اخصاء في فن التوليد وامراض الاطفال .

٨ – اخصاء في تعليم مبادئ واصول الصحة العامة Health Educators

رابعا – تحديد الطرق ، ومستوى العمل لهذه الخدمات ، واعادة النظر في كل من المستوى والطرق عند اقتضاء الحاجة .

خامسا – وضع العدد الكافي ، والنوع اللازم من المنشورات الصحية والاسعافات النظرية (Visual aids) التي تعنى بصحة الام والطفل .

وقد حاولت وضع مشروع لخطة عامة تكفل للسواد الاعظم من اولاد واطفال لبنان عناية صحية ، بواسطة الطريقة العامة ، ونظرا لوحدة السكان التي لا تتجاوز الـ ٩٩/٢٢٩/١ ، ونسبة المتعلمين ، وسهولة المواصلات والطرق ، وقرب القرى وتجمعها ، يسهل جعل لبنان نموذجا للخدمات الصحية في مدة لا تتجاوز العشر سنوات ، اذا ما تعاون الافراد ، والمؤسسات وعمّال الحكومة ، في العاصمة والمحافظات ، والا قضية على تحقيقها تعزيزا لمصلحة الطفل ، واحتفاظا بسلامة الوجود ، واحتراما لكرامة الشخص الذاتية ، وتأدية لما يتوجب علينا نحو الحضارة الانسانية من خدمات .

—.—.—.—.—.—.—.—.—

رقم المحاضرة — ش ١ / ٣-ي / ٢ / ١

التاريخ — ٤٩/٨/٢٠

الاصل — اللغة العربية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للبلدان العربية

في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت بدعوة من الحكومة اللبنانية

من ١٥ آب ١٩٤٩ حتى ٨ ايلول ١٩٤٩

تعقيب

الدكتور انطوان حصري

على محاضرة سعادة الدكتور حسن كمال بك

عن

رعاية الطفولة قبل الوضع وبعدها

oooooooooooooo

تعقيب الدكتور انطوان حصري
على المحاضرة الخامسة التي يلقيها
نهار الاثنين ٢٢/٨/٤٩
من الساعة ١٠ ـ ١٢ ظهرا

سعادة الدكتور حسن كمال بك

عن

رعاية الطفولة قبل الوضع وبعده

ان المحاضرة التي شنف اذاننا بها والقاها على مسامعنا ومسامعكم ايها السادة حضرة الزميل حسن كمال بك مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية بوزارة الصحة في القاهرة لهي محاضرة رائعة لم يترك فيها مجالا للرد عليها ولو طفيفا فهي صفحة مجيدة لا بل مجموعة حوت كلما يتطلبه الفن الطبي لرعاية الطفولة بالقطر المصري قبل الوضع وبعده ، فليسمح لي وهو مدير مصلحة الصحة ان اهنئه على اهتمامه الجدي وقيامه بواجباته نحو وطنه العزيز وان اهنئ به مصر الشقيقة ولما تبذله حكومتها من الاهتمام والعناية بشعبها خصوصا باطفالها الذين هم رجال الغد . اما اذا كان لي بعض ملحوظات اقدمها لحضرة الزميل فهي من قبيل التذكير وليسها من قبيل الرد .

الهيضة او اسهال الاطفال . ان هذا المرض موجود في كافة بلدان العالم انما وفرته وشدته فتنتشر وتقل بحسب الاماكن الحارة او الباردة وبحسب اعتناء الحكومات بالصحة العامة وعدمها . ان مملكة مصر التي يحدثنا عنها حضرة الزميل فهي كمعظم البلاد الشرقية العربية اكثر عرضة لهذا الداء وهي تشكو من وفرة الوفيات به لانها بلاد حارة والذين هم من الدرجة الوسطى فيها فما دون قلما يهتمون بالصحة العامة ولولا الاهتمام الجدي والعناية الفائقة التي تقوم بها مديرية الصحة الملمة بهؤلاء الاطفال وبامهاتهم قبل الولادة وبعدها لكان عدد الوفيات باسهال الاطفال يزداد وفرة وخطورة ، ومع ذلك كله لا نرى نقصا محسوسا بعدد الوفيات فما هو السر بذلك ؟ لقد سمعت الزميل يقول في الصفحة الثانية من اعمال السبت عدد ٦ انهم من جملة الاعتناء بالامهات وبالاطفال الضعفاء يوزعون عليهم اللبن المغلي الطازج ، فهنا اريد ان الفت نظر حضرة الزميل الى نقطة جوهرية قد يمكن ان يكونوا احتاطوا لها ام لا وهي هل اذا اغلي اللبن الحليب الى درجة جدا مرتفعة يكفي لتعقيمه من الجراثيم ؟

...//...

انا اقول معه نعم ، ولكن هل الغليان يوءثر على السموم الكيمائية مثل اكسيد الزنك وكلورير الزنك المتأتي من الاوعية المحفوظ فيها الحليب ؟ انا اجيب كلا واذا كان حضرة الزميل متأكد من اخذ كافة الاحتياطات الفنية في مستوصفات الحكومة . فهل عنده ريب بان الاهالي في بيوتهم لا يجمعون البانهم في آنية من الحديد الزنك المعروف عند العامة بالحديد المزيبق . انني اشك كل الشك حتى وبالذين يحضرون الالبان لمستوصفات الحكومة ، اذا هذه السموم الزنكية هي التي تكون غالبا السبب في عدم شفاء اسهال الاطفال والتي يهملها الاطباء المعالجون مكتفين بغليان الحليب الثاني وباعطاء علاجات للاسهال بدون ان يتثبتوا من الاسباب الاساسية ولا يخلن الزميل الفاضل ان هذا النقص حاصل عنده فقط ، ففي اوروبا كانوا يجهلون السبب ويهملونه وهاك ما جاء بمجلة افرنسية عدد تموز سنة ١٩٤٩ Les annales d'hygiène publique industrielle et sociale تحت عنوان استخدام الاوعية الزنكية او المطلية بالزنك لجمع الحليب اذ تقول : ان استعمال الحليب المجموع في انية مطلات بالزنك ام باساطل الحديد المزيبق يتولد منه لشاربيه تقرحات صغيرة للغاية على جدران المعدة مما يسبب لهم الاسهال والتهابات معوية حتى والبحث التشريحي فقد كشف عن تروح مهمة في كلاوى المرضاء المتوفين بالهيضة المعوية الى ان قال ان قشرة الطلاء على الانية الحديدية هي محتوية على اوكسيد الزنك السم العنيف فالحامض اللبني بعد ان يوضع في الصباء بهذه الانية يذيب مادة الزنك حيث تمتزج بالحليب او اللبن فيصبح هذا غير صالح للاكل لانه يسبب اسهال الاطفال ، فالغليان مهما ارتفعت درجته لا يزيله ولا يمنع ضرره فاوعية من هذا النوع لا تصلح لاستعمال الزبده ولا للاجبان المصنوعة من الحليب ، اذا يلزم استبدال هذه الاوعية الحديدية المطلية بالزنك باوعية من الحديد الابيض او الحديد المطلي بالقصدير او الاحسن باوعية حديد مدهونة emaillé ولهذه الاسباب اصدرت الحكومة الافرنسية قانونا خاصا حرمت فيه استعمال هكذا انية اذ تقول فيه . ممنوع بتاتا وضع اى نوع من الاشربة او المحاصيل الغذائية باوعية من النحاس او التوتيا او الحديد المطلي بمادتها طلاء رديا (كما هي العوائد بالشرق وفي بعض المزارع الصغيرة عندنا) واليكم ايضا برهانا آخر على اثبات نظريتي وعلى ما جاء بالمجلة المذكورة من ثبوت اضرار المواد الزنكية فقد كتب الاختصاصي الشهير بالسموم الدكتور فابر بمجلة الصحة الافرنسية عدد تموز ايضا من السنة الحالية مقالا مسهبا بهذا المعنى واقره المجمع العلمي وهاكه حرفيا . ان صناعة ادوات موائد الطعام من مادة الزنك او المواد الممزوج بها الزنك لا يجوز السكوت عنها والتساهل بها لان امتصاص كمية الزنك ولو طفيفا كل مرة يسبب تسمم فظيع لدى استعماله المتواصل . ان الجرعة القتالة من كلورير الزنك هي من ثلاث الى خمس غرامات

.../...

ومن السلفات هي من الخمسة الى العشرة اما للاستفراغ وللاسهال فالجرعة اللازمة تبتدئ من ٢٥ ، ٥ سنتغرام ، ثم يقول ان الزنك هو موجود في اللبن الطبيعي بدرجة ثلاث مليغرامات كل ليتر وبعد مكث اللبن او الحليب عشر ساعات في وعاء حديدي مزنك يرتفع من ثلاثة الى ١٥٤ ميلغرام اى ٨٥ مرة ترتفع المادة السامة بعدة العشر ساعات وبعبارة اوضح ان المادة السامة ترتفع بكل ساعة الى ثمان مرات ونصف عن ذى قبل . ثم يزيدو ما تقوله عن الانية المزنكة (وهو ما يدعونه العامة الحديد المزيبق) يمكن القول عنه لقوالب الصب المزنكة المعدة لصناعة الاجبان البيضاء والتي يحصل منها التسمم المشهور عند العامة (وهذا خلاف التسمم الذى يحصل من البتوماييين الناتج عن فساد المجبنة présure ثم يقول الدكتور فابر . ما هي الاواني اذا الممكن استعمالها لجمع الحليب ولصناعة الاجبان البيضاء . هي فقط اوعية الحديد الابيض والمدهون والتنك اما القوالب فمن الفولاذ الغير قابل التأكسد او الصداء وعند عدم وجود هذه الانية لا مانع من استعمال الاليمنيوم والسماح به موقتا .

الحليب المدخر conserve ان هذا النوع من الحليب ان مخترا او مسحوقا قد اصبح تجاريا في العالم واستعماله يزداد يوميا انتشارا خصوصا للاطفال وفي البلاد العائمة بالحليب الطبيعي نظرا لسهولة تحضيره في اى وقت شاءت الام واخذ الكمية اللازمة منه فعلى الحكومات ان تعيره قسطا من اهتمامها لان التجارة الطامعة لا يؤتمن لها ومن رأيي انا مطالبة الفبارك بوضع تاريخ صناعة وتعبئة الحليب محفورا على العلب وليس على عنوان الورق الملصوق عليها حتى نتمكن من معرفة مدة تحضير هذه الالبان فيما اذا كانت من سنة ام من عشر سنوات مما لا يمكن ان تبقى صالحة للاستعمال وهذا ما اظنه تقوم به بعض الشركات المشهورة

فحص الاعضاء الداخلية للحوامل . ان الزميل الكريم يبين في الصفحة الثانية نمره خمسة من معاينة يوم الاحد ان الاطباء يفحصون في هذا اليوم اعضاء الحوامل الداخلية (الرئتان القلب والجهاز الهضمي) ولم يأت على ذكر طريقة الفحص هل هو سريريا فقط ام بواسطة الاشعة المجهولة ايضا فان لم يكن بواسطة هذا الاخيرة فانني ارى من اهم الضروريات فحص الحوامل باشعة من اول شهر حملهن حتى وبعد الولادة ومع اطفالهن ثم اعادة هذا الفحص اقله مرتين بالسنة لما يترتب على ذلك من معرفته للسير في الرضاعة او توقيفها وغير ذلك مما لا يجهلونه الزملاء الكرام .

.../...

العلاجات المقوية للحوامل وللمرضعات وللاطفال ٠

في الصفحة الثانية من صداينة يوم الاحد نمره ٩

يقول الزميل الكريم انهم يعاينوا النساء والاطفال ويقدمون لهم العلاجات المقوية مجانا ٠ فليسمح لي ايضا الزميل ان اسأله ما هي العلاجات التي تعطى للامهات الضعيفات المتعرضات للتدرن الرئوى ام للواتي هن مصابات به ؟ كما وما هو العلاج المقوى الذى يعطى للاطفال المصابين بالاسهال الحاد والمزمن وللذين هم معرضون للكساح ومعظمهم من ابناء سنين انهكتهم المشروبات الروحية والمخدرات والامراض الزهرية والصدرية ٠ فهل من طريقة صحية حديثة عندهم وطبيعة مصر الاقليمية معاكستهم من كافة نواحيها ٠ شمس حادة محرقة بالنهار وبرد قارس بالليل وغبار يكسو الفلاء ويملأ الاعين والزوايا وجفاف هنا ورطوبة هناك ٠ فلماذا لم تسعى حكومة مصر الشقيقة بارسال هولاء الامهات والاطفال اصحاب الامراض المزمنة الى جبال لبنان الشقيق المضياف ونحن على اتم الاستعداد لاستقبالهم على الرحب والسعة وان يكن ذلك لا يتفق ومصلحتنا الصحية فالاخ ملزم باخيه فهل اجمل من لبنان بفصوله المتشابهة باقصى الدقة والاعتدال وهل انقى من هواء جباله ونسماته المنعشات وهل عن عبث تغنت به الانبياء والشعراء والادباء من قديم الزمان ؟ ففي هوائه العلاج الواقي للصدريين وفي حرارته المعتدلة الشفاء للاطفال المسهولين ٠ ان المناخات العالية فوق الالف متر عن سطح البحر هي اقوى سلاح لشفاء هكذا امراض ثبت كما يعلم الزميل ان ما فوق هذا العلو لا تعيش الطفيليات كثيرا ولولا نقلها السريع بواسطة السيارات الحديثة لما كان لها من اثر هناك ٠ ولذلك كله فانني اقترح على حكومتكم المصرية ونحن اقرب الناس اليها عروبة وصداقة وعوائد واخوة بان تتفق مع حكومتنا على استملاك احدى قمم الجبال فتبني فيها مصحات ومستشفيات وملاهي وملاعب وغيره فترسل خصوصا هولاء المرضى الذين نحن بصددهم فيتوفر عليهم العلاجات التي لا تعطي نتيجة كافية بدون ارسالهم الى جبال لبنان حيث الهواء النقي والشمس الحارية كل سلالم انوار تحت البنفسجية كما وفي اثمار لبنان يجدون كافة انواع الفيتامينات ويجدون الالبان النقية الطازجة التي لا يشوبها فساد وبمجرد وصول هولاء المرضاء لجبال لبنان ترتفع عدد كريات الحمراء عندهم وتقوى شاهية الطعام ولا يمر فصل عليهم ام سنة الا ونعيدهم اليكم شبانا اقوياء وجنود اشداء وهكذا دواليك ترسلونهم لنا مرضاء فنعيدهم اصحاء بفضل عنايتكم العظيمة في البداية ومناخات لبنان في النهـــــــاية ٠

الدكتور انطوان حصرى

طبيب الشؤون الاجتماعيــــة

ⓞⓞⓞⓞⓞⓞⓞⓞⓞⓞⓞⓞⓞⓞⓞ

المحاضرة ــ ش١ / س٢ / ش١

التاريخ ــ ١٥ / ٩ / ٤٩

الاصل ــ العربيّة

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للبلدان العربية
في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت بدعوة من الحكومة اللبنانية
من ١٥ آب الى ٨ ايلول ٤٩

التعليم ورعاية الطفل

للاستاذ حسني بك فريز
(شرق الاردن)

التعليم ورعاية الطفل

للاستاذ حسني بك فريز
شرق الاردن

---

١ ـ التعليم ورعاية الطفل ـ المشاكل الاجتماعية الناتجة عن الامية
٢ ـ اهمية التعليم من وجهة النظر الاجتماعية .
٣ ـ ازدياد المسؤولية الاجتماعية في كثير من جهات الشرق الاوسط والدور الذى يمكن ان يلعبه التعليم في هذه المسؤولية .

١ ـ التعليم ورعاية الطفل ـ المشاكل الاجتماعية الناتجة عن الامية

لا يحتاج المتكلم في مثل هذا الحفل الممتاز ان يتكلم عن اهمية التعليم ونشره في سواد الشعب فكلنا نؤمن بذلك لاننا متأكدون ان الجهل هو عامل كبير في الويلات فالجهل يولد سؤالفهم ويولد الفقر ، ونحن في الشرق العربي احوج ما نكون الى نشر التعليم لان المتعلمين قليلون بالنسبة الى المجموع وعلى ذلك فان اكثرية الاطفال تظل بلا تعليم وتظل امية ، ولهذه الامية اخطار كثيرة تهددنا الآن اكثر منها في اى زمن مضى ولا ريب ان المشاكل الاجتماعية الناجمة عن الجهل والامية كثيرة اذكر منها

ا ـ صعوبة فهم الاميين لطبيعة العصر الحاضر
ب ـ عدم تقديرهم لما يقدم لهم من الخدمات الصحية
ج ـ عدم فهمهم للخلق العالي وعدم ايمانهم بـه
د ـ سيادة البدع والخرافات وتحكم الدجاليين
هـ ـ انهم وسيلة لطمع الاغيار ببلادنا
و ـ عدم الشعور بالمسؤوليات امام امتهم والمجتمع الانساني عامة

وسأبدأ بشرح كل نقطة على حدة .

ا ـ صعوبة فهم الاميين لطبيعة العصر الحاضر . ٢

ان الاميين لا يستطيعون ان يفهموا طبيعة العصر الحاضر فالزمن يتقدم بسرعة لتقدم العلم الهائل وتقارب الارض بعضها من بعض حتى اصبحت اقرب منها في اى عصر مضى ، وزال كثير من الحدود والقيود وتقارب الناس واصبحوا بذلك اقدر على فهم القول المأثور (الانسان اخو الانسان احب ام كره) ولكن أنّى للامي ان يدرك هذا وهو لا يعرف الا من يشاكله في الجهل والخطأ وهو لا يستطيع ان يفهم فهما صحيحا ما تقوله الصحف العربية والاذاعات العربية لان اللغة الفصحى تختلف عن لغته العامية

ومن هنا فأنه يفهم — في اكثر الاحيان — فهما خاطئا معكوسا او فهما مناقضا لما يراد له ان يفهم واذا علق بذهنه شيئ فانه لا يصل الى درجة العقيدة لأن الكلام الذي قيل له لم يكن قريبا من روحه لأن الفاظه بعيدة عن الالفاظ التي يستخدمها في حياته اليومية . وهو لا يستطيع ان يناقش نقاشا مضبوطا بلغته الضعيفة المحدودة ويجب ان لا ننسى ان الانسان يفكر بالالفاظ .

ب — عدم تقديره لما يقدم له من خدمات صحية . —

ان الانسان الذي عاش في الجهالة وتلقن عن الامم الجاهلة كثيرا من التداوي الخاطئ يعسر عليه ان يفهم الوجه الصحيح للتداوي بل لعله ينفر منه ويفر عنه اذا اوجد للفرار سبيلا . واني اذ اذكر ذلك اتذكر كثيرا من الأمثلة وكثيرا من المآسي منها ما شهدته بنفسي ومنها ما قرأته ولو ان هذا الانسان تلقن ذلك طفلا غضا لعود لأدركه وتفهمه وساعد على تنمية الخدمات الصحية بنفسه وان كثيرا من الأوبئة لتنتشر وتفتك الفتك الذريع بسبب ان الناس لا يراعون التعليمات التي تعطى لهم بل يفعلون نقيضها عمدا اعتمادا على خرافة سائدة وتنكرا لهذا التجدد الذي يمقتونه ولا يريدونه .

ولا ريب ان في هذا خطرا على الانسان في الشرق العربي وعلى الانسان انى كان . واما نتائج ذلك على مجموع قوة الشعب فسيئة ذلك بان المجموعة لا تكون سليمة البنيان قوية الأجسام فلا يعمر الفرد طويلا ويعيش عرضة للآلام والامراض وبذلك خسارة كبيرة للأمة واضاعة للجهد والمال .

ج — عدم فهمهم للخلق العالي وعدم ايمانهم به .

ان الأميين اقرب الناس الى الأستهانة بالمبادئ التي عرفتها الفئة المختارة من الناس واعتبرتها في كل عصورها ذلك بأن الأميين لا يتذوقونها ولا يعرفون حلاوتها فالأمي لا يعرف مبادئ دينه ولا يعرف المبادئ الاخلاقية التي صقلتها التجارب ومن ذلك انه لا يفهم الا مصلحة ذاته ولا يفهم الا ان يحقق لهذه الذات ما يستطيعه دون ان يعرف علاقة ذلك بالمجتمع وهو لا يحجم عن الجريمة الا خيفة العقاب لا طلبا للثواب ولا حبا بالفضيلة نفسها ومن هنا فأنهم ينغمسون في الملذات الرخيصة ويقترفون الأجرام والأحتيال فأن لم يكونوا من هؤلاء لنخفهم احترفوا التسول وتعمد اذكياء المتسولين الظهور بمظاهر القذارة والبشاعة ليستدروا عطف الناس وجعلوا لذلك عصابات منهم وكل اولئك يشوه جمال الحياة ويؤخر التقدم .

د — سيادة البدع والخرافات وتحكم الدجالـــــين .

ان الأمي يرتاد الأوساط التي تشاكله في الجهل والحرمان وهو لذلك يأخذ عنها ويتتلمذ عليها ودروسها اكثر ما تكون التواكل والقعود عن الجد واعمال الفكر والتعلق بالأوهام في سبيل الثراء

العاجل ، ومن هنا يقعد عن العمل ويركن الى الكسل وتفقد عنده رغبة التحسن والتحسين فيرضى بالدون من متع الحياة ومن هنا فان هذا التشوية يدفعه الى التعلق بالخرافات والاباطيل التي تقف دونه اى فهم لرفع مستوى حياته الفكرى والمادى والعاطفي وعلى ذلك فان اذكياء الأميين هم الذين يسيطرون على عقول هؤلاء التعساء ويستغلونهم ويعملون على ابقائهم حيث هم من الغباء والأرتكاس وما دامت الكثرة كذلك فلا يكون بينهم مواطنون صالحون وبذلك لا تكون الأمة منسجمة ولا صحيحة التركيب فتظل أميل الى الضعف وأقل قابلية للتقدم الى هدف موحد .

د ـ انهم وسيلة لطمع الاغيار ببلادنا .

فهؤلاء الجهلاء الأميون يشدون انفسهم الى الوراء ويعدون الفئة الناهضة الى التدني فهم عقدة عسيرة الحل وهم يشجعون الطامعين بأستغلال البلاد ذلك لأنهم حجة على التأخر وحجة على عدم مراعاة طبيعة العصر فهم ضرون لأنفسهم ومضرة لأمتهم في الداخل واسكان للضغط المستغل من الخارج .

و ـ عدم الشعور بالمسؤوليات امام امتهم والمجتمع الأنساني عامة .

يعرف المتعلم ان له حقوقا يجب على المجتمع ان يؤمنها له وان عليه واجبات يجب ان يقوم بها ولكن انى لهذا الأمي الذى لا يعرف معنى هذا ولا يعرف تاريخ أبائه واجداده ولا يعرف طبيعة امته وروحها وأخلاقها أن يعرف واجبه امامها وحقوقها عليه وانى له وقد عجز عن فهم وسطه ان يدرك ارتباطه بالعالم الواسع انه يقيم في ظلام في نفسه وظلام يحيط به ولا يرى عونا له الا من اضيق الأوساط القبلية ، ان كانت هناك قبلية والا من العائلة ان كانت هناك عائلة وعلى ذلك ارتباطه لا يكون بالمصلحة العامة للدولة بل لقبيلته او عشيرته وعائلته . وفي هذا سوء ظاهر ومن كان هذا شأنه فانه عاجز عن التفكير بأمته مجتمعة وهو اعجز عن التفكير بالعالم الواسع لان العالم عنده شئ يوجد في ذهنه ويختفي بسرعة فهو لا يعرفه ومن يجهل شيئا عاداه وخشي منه فهو يحب ان ينساه والشرق الاوسط الان بوضعه الستراتيجي ، والجغرافي ووضعه الاقتصادى ذو اهمية خطيرة لا نفيها حقها من الوصف مهما اطنبنا فيه فاذا كان ذلك كذلك فينبغي ان ننهض باطفاله ونعلمهم حتى يكون بوسعهم ان يفهموا حق مركزهم وخطورته وحتى يتفهموا الواجبات الملقاة على عواتقهم بوصفهم قادة المجتمع وموجهيه ومكيفيه وبوصفهم افرادا من مجموعة امة مجيدة وبذلك تكون القاعدة التي يرتكز عليها البنيان صحيحة قوية تتمكن من الارتقاع به ما شاء الله لنا أن نرتفع ومن ذلك ان بلادنا ينبغي ان تأخذ بنصيب كبير من الصناعة وتصنع بعض حاجاتها

الضرورية التي تمكنها مواردها من صنعها ولا بد لك هنا من العمال الذين يفهمون طبيعة العمل ويفهمون ما يلقي اليهم وما ينبغي عليهم ان يعملوه وما ينبغي عليهم ان يتجنبوه فالتعليم لمثل هؤلاء شئ اساسي فاذا تعلموا فهموا معنى العمل ومعنى التعاون ومعنى المجتمع الانساني عامة .

٢ — اهمية التعليم من الناحية الاجتماعية . —

غاية التربية والتعليم انشاء الانسان الكامل بقدر الطاقة ونحن بحاجة الى التعليم لننتفع به ونعيش ولنكون مواطنين صالحين ، فاذا اردنا ان نوجد بيئة اجتماعية راقية تعرف معنى الحياة الحديثة فتأخذ منها باكبر نصيب مستطاع واذا اردنا ان ينسجم الناس وينصبوا الى خدمة بلادهم وترقية ذواتهم فما علينا الا ان نهيئ لهم كلهم حظا معقولا من المعرفة وترقية ذواتهم فالعامل في اية ناحية من نواحي الحياة لا بد له من قدر معقول من العلم حتى يتاح له ان يكون عاملا نافعا والمواطن لا بد له من المقدرة على الفهم وتنمية هذا الفهم ليواجه به مشاكل الحياة المتجددة في عمله وفي مجتمعه ولا يتاح له ذلك الا بقدر معروف من العلم قابل للنمو والحركة ولا بد له ان يصرف وقت فراغه في امر مفيد من امور الحياة الاجتماعية فيعمل بعقله او بيديه ، ولا يكون وقت فراغه لعنة عليه بل مسرة تجدد فيه النشاط وتشحذ فيه العزيمـــــة .

فاذا كانت غاية التربية انشاء الانسان الفاضل المفيد لنفسه ولمجتمعه فلا بد له من ان يناقش الامور ويفهمها فاذا كان جاهلا عقم النقاش وعقم كل شئ فلا هو انسان صالح لنفسه ولا لمجتمعه وهو لا يستطيع ان يحب بلاده ولا يستطيع ان يحب العالم لان حبه وكرهه امران ضعيفان مظلمان

ان بعض البلدان الاوروبية قد انعدمت فيها الامية ونحن في اول مراحل جهادنا في ازالتها وتقف دوننا ودون ذلك مشاكل متعددة .

١ — انه ينقصنا المال اللازم للاكثار من المدارس ورفع مستوى المدرسين ولا سبيل لنشر المدارس ورفع مستوى المعلمين الا بالمال

٢ — انه ينقصنا الاختبار الكافي في ايسر الطرق التي تنتج لنا نشر المعرفة .

٣ — ان اكثر الناس جهلة وبعيد ما بين لغة البيت البسيطة المحدودة واللغة الفصحى وهذه تحتاج الى صحف خاصة ونشرات خاصة لتفهيم بسطاء المتعلمين والاميين فلا بد ان نجعل لغة هذه الصحف هينة لينة حتى يكون في الامكان ان يفهم الناس ما يقول المتعلمون وكذلك لا بد من اذاعات خاصة لهؤلاء الناس ولا بد لكل اولئك من اخصائييـــــن .

٤ — اننا لو استطعنا ان ننشئ المدارس فان هناك عقبة يجب ان نفكر فيها مليا وهي ان هؤلاء الطلاب يحتاجون الى التغذية في اثناء الدراسة فاكثر هؤلاء لا ينالون الا غذاء سيئا جـــدا .

٥ ـ ان المكتبة العربية لا تزال بحاجة ماسة الى الكتب السهلة في القصص المشوقة الى تمكن الطلاب من متابعة القراءة والفهم وانه لمن الضروري في هذه الحالة ان نضبط الطريقة التي تنشر فيها هذه القصص ولا بد من احصاء للكلمات الضرورية والكلمات الاكثر استعمالا والايسر تناولا وفهما .

٦ ـ ان اكثر مجلاتنا لا تخدم الا فريقا ضئيلا من الناس واصبحت اكثر ما تكون للترفيه والابتعاد عن التفكير الصائب الموجه بل انها اصبحت وسيلة للشبان تمنعهم عن قراءة الكتب الجيدة الرصينة لكثرة ما فيها من المغريات .

٧ ـ ان اللغة العربية بالاضافة الى صعوبة قراءتها قد خلت من ميزة اللغات الحديثة كلها وهذه الميزة هي اصول التنقيط فليس لدينا حتى الان قواعد للتنقيط وهذا يجعل من لم ينل الا حظا معروفا من العلم في وضع لا يمكنه من متابعة القراءة ثم ان عدم التنقيط يحدث تشوشا عند الكاتب ايضا فهو لا يحاسب نفسه على البداية والنهاية ولا يحاسب نفسه على المهم والاهم وبذلك يضيع الكاتب والقارئ .

٨ ـ ان عدم انتشار التعليم جعل الامة او الشعب فئات متعددة في ثقافتها والوان ميولها .

اهمية حدائق الاطفال .

قد تكلمنا عن التعليم الابتدائي تقريبا ولكنا لم نتكلم عن مشكلة التعليم قبل هذا الوقت فان بعض العلماء الذين يؤمنون بان الداخل يأخذ كثيرا من المعرفة في بيته من الثالثة الى الخامسة يقولون بضرورة تزويد الاطفال بمدارس تنمي فيهم كل الملكات الطيبة وتهيئهم لتلقي العلم باجسام صحيحة واتجاه صحيح لان من الصعب ان يربي الطفل اذا نما صعوبا الى سن الخامسة فبيئة هؤلاء الاطفال عندنا على الغالب غير قادرة على تزويدهم بما يريد التعليم الحديث لا من حيث الغذاء والنساء ولا من حيث المعرفة بل انها قد تحطمهم ما يخرجهم ولو صلح البيت لما ضمن البيت المجاور . فاذا اردنا ان ننشر التعليم الذي يكون الانسان الصحيح لخدمة نفسه ومجتمعه فعلينا ان نوجه الجهد الى تربية الاطفال من سن الثالثة الى آخر السادسة قبل ان يبدأ التعليم المنتظم .

٣ ـ ازدياد المسؤولية الاجتماعية في كثير من جهات الشرق الاوسط والدور الذي يمكن ان يلعبه التعليم في هذه المسؤولية .

ان مركز الشرق الاوسط الان اصبح اكثر اهمية من اي وقت مضى من نواح متعددة وعيون العالم كله متجهة اليه لاسباب كثيرة منها مركزه الستراتيجي ومركزه الاقتصادي ومركزه الاجتماعي وعلاقاته بالغرب من الوجهة الروحية ايضا وقد ازدادت الصلات الآن بالغرب وما هو قائم الان من المشاكل السياسية المسببة عن مطامع الدول الكبرى في هذه الديار . وبسبب انواع المذاهب الاجتماعية التي

تلعب دورها في العقائد والاتجاهات وهذه تصل الى الفخار بشكل مشوه فينبغي ان يبذل اقصى الجهد في تنمية مدارك هؤلاء الناس حتى يستطيعوا ان يدركوا حرج مركزهم واهمية بلادهم والمسؤولية الملقاة على عواتقهم في بناء عالم افضل من العالم الذى نعيش فيه ويجب ان يفهموا انه لم يعد في الامكان ان يظلوا على هذا المنوال من الحياة لان بلادنا لا بد لها ان تأخذ باسباب الصناعة ولا بد لها ان تناضل من اجل مبادئها وان هذا النضال لا يكون الا بالايمان ولا يكون الايمـان الا بالمعرفـة .

رقم المحاضرة ــ ش ١/ ٣/س/٢

التاريخ ــ ٢٥/٧/٤٩

الاصل ــ اللغة العربية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية

في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت ، لبنان ، بدعوة

من

الحكومة اللبنانية

من ١٥ آب ١٩٤٩ حتى ٨ ايلول ١٩٤٩

محاضرة عامة

رعاية الطفولة قبل الوضع وبعده

مساعدة الام والطفل

للدكتور حسن كمال بك

(مصر)

المحاضرة الخامسة
الاثنين ٢٦ اغسطس سنة ١٩٤٦
من الساعة ١٠ — ١٢ ظهرا

رعاية الطفولة — قبل الوضع وبعده

مساعدة الام والطفل

للدكتور حسن كمال بك مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية • بوزارة الصحة • القاهرة

=-=-=-=-=-=-=-=-=-

١ — تمهيد — حياة الجنين الرحمية تتطلب سلامة جسم الام وقدرتها على حمل طفلها وان يكون غذاؤها حاويا لكل المواد الضرورية لتكوين الطفل ونموه وان يكون شخصها خاضعا للرعاية والاشراف الصحيين مدة الحمل •

ولا يتطلب الحمل في مصر تبليغا اجباريا • ولا يبعد ان يصبح ذلك حقيقة في القريب العاجل وفي مدة الحرب الاخيرة وبعدها كانت وزارة التموين تسمح للامهات اللواتي يقدمن من شهادة بحملهن من مركز رعاية امومة وطفولة تصييبها اضافيا من الاقمشة لاطفالهن بعد الوضع • وكانت مراكز رعاية الامومة والطفولة تصرف لهن الفيتامينات اللازمة بالمجان •

وفي المناطق التي تتواجد بها مراكز رعاية امومة وطفولة حكومية تكون الرعاية شاملة للام والجنين قبل الوضع وبعده • واغلب الولادات التي تقوم بها تلك المراكز هي في الطبقة الفقيرة التي لا تستطيع ان تقوم بالنفقات اللازمة للولادة الطبيعية • وعلى ذلك فالولادات في القطر المصرى تحصل باحدى الوسائل الاربعة التالية •—

١ — بواسطة مولدة من اقرب مركز رعاية امومة وطفولة

٢ — من مولدة او داية خصوصية •

٣ — داخل مركز رعاية امومة وطفولة •

٤ — بواسطة طبيب خاص •

وتتلخص اعمال مركز رعاية الامومة والطفولة في (١) رعاية الام والطفل قبل الوضع في المركز وفي المنزل (٢) علاج الامهات والاطفال من الامراض التناسلية (٣) ادخال الحالات الخاصة في عنبر بالمركز او تحويلها الى اقرب مستشفى اميرى •

٢ — نظام العمل في مراكز رعاية الامومة والطفولة • في كل من هذه المراكز الحكومية يستشهم عن تاريخ

٠٠٠/٠٠٠

كل حالة طبيا وعلى الاخص عن ناحية الحمل والولادة وبدون ذلك • وتفحص الحامل طبيا فحصا دقيقا فيحلل البول ويقاس ضغط الدم كما تقاس ابعاد الحوض وتفحص الشريان والاحشاء الباطنية والحوض ومحتوياته ثم تؤخذ عينة دم لفحصها لخبرة الوسرمان • وقد اصبحت الان عامة لكل حامل •

ويقضي النظام الحكومي بالكشف الطبي للحامل في ايام مخصوصة من الاسبوع ابتداء من الاسبوع الرابع والعشرين من الحمل • ويستمر هذا الاشراف الطبي لحين الوضع وهناك نواح خاصة يعتنى بها في هذا الاشراف مثل حجم الرحم وحجم رأس الجنين واصوات قلب الجنين وحالة الام العامة • والامراض المتوطنة كالانكلستوما والبلهارسيا تحول على مستشفيات هذه الامراض الدرنية • وفي قطر كهذا بالنسبة لكثرة الاصابات بالبلهارسيا فيقضي دائما فحص بول الحوامل بالمجهر اذا كان حاويا للزلال • وطبيعي ان العناية باسنان الحوامل ناحية جديرة بالاعتبار ولكن تعداد اطباء الاسنان قليل للاسف • وحالات فقر الدم وتمدد الاوردة واورام القدمين والساقين تعطى دائما العلاج اللازم وفيما يلي نظام العمل في مراكز رعاية الطفل • ــ

السبت ــ مخصص للاطفال لغاية الشهر السادس وتعمل فيه الاجراءات التالية

١ ــ تقاس حرارة جميع الاطفال • ويعزل من كانت حرارته مرتفعة او مصابا برمد او مرض معد • وهؤلاء يفحصوا ويعطوا العلاج ويسمح لهم بالانصراف بدون تأخير •

٢ ــ الاطفال الباقون يوزنون ويقيد وزن كل منهم في ورقة مشاهدته •

٣ ــ تلقى محاضرة للامهات عن رعاية الطفل •

٤ ــ يفحص المرضى من الامهات والاطفال ويوصف الدواء ويصرف لكل •

٥ ــ تعالج حالات الرمد الصديدي والحبيبي •

٦ ــ يوزع على الامهات والاطفال الضعفاء لبن حليب مغلى مجانا •

الاحد ــ مخصص للحوامل الجديدات وعلاج الامراض التناسلية • ــ

١ ــ تقيد كل المعلومات اللازمة عن الحمل الحاضر والماضي في ورقة مشاهدة خاصة •

٢ ــ تؤخذ عينات دم لفحصها لخبرة الوسرمان •

٣ ــ فحص افراز الرحم او المهبل للسيلان •

٤ ــ فحص البول للزلال والسكر وقياس الثقل النوعي • ويفحص البول بالمجهر في كل حالة زلال ٦ ــ بولي •

٠٠٠/٠٠٠

٥ - تفحص الاعضاء الداخلية (الرئتان والقلب والدورة الدموية) .

٦ - يحدد تاريخ الحمل وتاريخ الوضع المنتظر . كما يحدد وضع الجنين في الرحم . وتقاس ابعاد الحوض ويدون كل ذلك على ورقة المشاهدة .

٧ - يقاس الضغط الدموي .

٨ - تلقى محاضرة عن العناية بالحمل واسباب الاجهاض وعلاج الامساك والعناية بالثديين والجسم عموما . وتعطى ارشادات عن الملابس المناسبة للحمل وعن تجهيز الولادة .

٩ - يفحص المرضى ويوصف لهن العلاج ويصرف لهن الدواء مجانا . كما توصف الادوية المقوية .

١٠ - تعالج حالات الامراض التناسلية (امهات اطفال) . ويخصص لذلك دفتر قائم بذاته .

الاثنين - مخصص للاطفال من سن ٦ - ١٢ شهرا ..

١ - يعامل الاطفال معاملة اخوانهم المترددين ايام السبت على النحو المذكور اعلاه .

٢ - اجراء عملية التحصين ضد الدفتريا بواسطة حقن الاناتوكسين . ويخصص لذلك سجل

الثلاثاء - مخصص هذا اليوم للحوامل القديمة وعمليات الختان .

١ - تفحص الحوامل القديمة فحصا طبيا شاملا . ويحلل بولهن للزلال والسكر ويقاس ثقله النوعي ويفحص بالمجهر . ويعمل ذلك مرة شهريا في الستة الاشهر الاولى ثم مرة كل خمسة عشر يوما في الشهرين السابع والثامن ثم مرة اسبوعيا في الشهر التاسع . والحالات المصابة بزلال بولي يحلل بولها اسبوعيا مهما كان شهر حملها .

٢ - تفحص الاعضاء التناسلية الداخلية ويلاحظ وضع الجنين وكيفية مجيئه .

٣ - قياس ضغط الدم .

٤ - محاضرات صحية .

٥ - فحص المرضى وصرف الدواء لهن مجانا .

٦ - اجراء عمليات الختان .

الاربعاء - مخصص للاطفال من ١ - ٥ سنوات .

هؤلاء يعاملون معاملة زملائهم في ايام السبت والاثنين السابق ذكرها اعلاه .

الخميس - مخصص للاطفال الذين يحضرون المركز لاول مرة بعد الوضع . وعلاج الامراض التناسلية

.../...

١ — يعامل هؤلاء معاملة الاطفال المترددين ايام السبت .

٢ — يطعم الاطفال ضد الجدرى .

٣ — تعالج الامهات واطفالهن من الامراض التناسلية .

٣ — التحصين ضد الامراض . —

(ا) ضد الدفتريا يعمل الاناتوكسين في معامل الصحة بمصر . ويعطى على ثلاث دفعات . اما اذا كان الاناتوكسين مرسب بالشب فيعطى على دفعتين . والكمية المعتادة هي بين ٥ ر٠ سم^{٣} — ٠ را سم^{٣} . والفترة بين الحقنتين هي ٢١ — ٢٨ يوما . والتحصين ضد الدفتريا اجبارى بالقانون . ويعمل حول نهاية السنة الاولى .

(ب) ضد الجدرى . وهذا ايضا اجبارى بحكم القانون . ويحضر الطعم موضعيا بمعامل الصحة بالقاهرة .

(جـ) ضد عدة امراض دفعة واحدة — وهذا يتلخص في استعمال (١) توكسيد الدفتريا مع طعم السعال الديكي (٢) توكسيد الدفتريا مع طعم السعال الديكي مرسبا بالشب . ( ) .

(٣) توكسيد الدفتريا والتيتنوس (٤) توكسيد الدفتريا مع التيتنوس مرسبا بالشب (٥) توكسيد الدفتريا والتيتنوس مع طعم السعال الديكي (٦) توكسيد الدفتريا والتيتنوس مع طعم السعال الديكي مرسبا بالشب .

(د) ضد الحصبة . يمكن تلطيف الاصابة بحقن مصل اشخاص ناقهين من الحصبة او بحقن مستحضر (immune slobine) اى الجلوبيولين المحصن .

(هـ) ضد التيفودية . يعمل ذلك عادة بمعرفة مصلحة الصحة المدرسية لطلبة المدارس كما يعمل ايضا في مراكز رعاية الامومة والطفولة كلما تطلبت الحالة الصحية ذلك .

(و) ضد التيفوس وضد الكوليرا . يعمل هذا ايضا بمراكز رعاية الامومة والطفولة اثناء اوبئة هذين المرضين .

٤ — <u>الكساح</u> — هذا المرض قديم بوادى النيل . وجد مرسوما على مقابر يرجع تاريخها الى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد . كما وجد في تماثيل قدماء المصريين وهو موجود بكثرة حاليا بالقطر المصرى . ونترد د على مراكز رعاية الامومة والطفولة حالات عديدة منه يوميا ؛ اما طرق الوقاية والعلاج من هذا المرض فتتلخص في اعطاء كمية كافية من الجسم وممن فيتامين ويعطى فيتامين د بمواد مثل زيت كبد الحوت وزيوت بعض اسماك اخرى ومستحضرات طبية مركزة لهذا الفيتامين واللبن المشمس وبعض اغذية مشععة كما يولد بالجلد بتعريضه لاشعة الفوق بنفسجية .

اما من الناحية الوقائية فمجرد تعاطى زيت كبد الحوت يكفي للغرض • ويعطى بمقدار ١٠ نقط يوميا عند بلوغ الاسبوعين الاولين ثم ٣٠ نقطة يوميا عند بلوغ الاربعة اسابيع ثم ٦٠ نقطة يوميا عند بلوغ الستة اسابيع • ثم تزاد الكمية تدريجيا الى ٨ عند جرام عند بلوغ الثالثة اشهر • ولو ان الاطفال المصابين بالكساح يمكن علاجهم بزيت كبد الحوت وحده الا انه من المستحسن ايضا اعطائهم كمية من فيتامين (د) المركز •

ويوجد بالسوق عدة مستحضرات لفيتامين (د) المركز • وكلها محضرة من الكالسفرول (فيتامين د مالور) • ومن الممكن اعطاء كميات كبيرة من فيتامين د بحجم صغير • وهناك مستحضرات تعرف باسم وراديوستول) ٤ (استولين تحوى فيتامين (د) مركزا • ومن هذا يعطى الطفل بغرض التحصين ضد الكساح ٦ — ١٥ نقطة يوميا • ويقصد العلاج ١٥ — ٦٠ نقطة يوميا •

<u>العلاج باشعة الشمس</u> • وادى النيل غنى بالاشعة الفوق بنفسجية • ذلك لان الوادى تحفة الصحارى على الجانبين لمسافات بعيدة • وهذا مما يسبب تعلق الاتربة الصغيرة في الهواء حاجبة الاشعة الفوق بنفسجية عن الوادى • وعليه فان مراكز رعاية الامومة والطفولة تجتهد في سد هذا النقص باستحضار الالات الكهربائية المولدة لهذا النوع من الاشعة وطبيعي ان تأثير هذه الاشعة هو توليد فيتامين د في الطبقة الغائرة من الجلد نتيجة لتأثير الاشعة المذكورة على مادة (ارجوسترول) الموجودة هناك •

<u>المباني • والمستخدمين</u>

كثير من رعاية الامومة والطفولة بالقطر المصرى يعمل في اماكن بالاجرة • وهذه تحوى عادة حجرة انتظار واسعة تصلح — ايضا لاعطاء المحاضرات بها وحجرة كشف وحجرة فحص البول وحجرة جهاز الاشعة الفوق بنفسجية وصيدلية وحجرة صغيرة بها عدد صغير من الاسرة للولادات المصابة بالاكلامبسيا او التهاب كلوى او مرض قلبي الخ •• ويخصص من المبنى جزء لسكن الموظفات •

وقد اخذت الصحة اخيرا بمبدأ بناء اماكن خاصة لهذا الغرض تحوى كل الحجرات اللازمة مرتبة هندسيا بطريقة تكفل سهولة العمل وسرعته مع راحة الموظفات والمترددات • ولذلك روعى مبنى

٠٠٠/٠٠٠

كل مركز من مراكز رعاية الطفل ان يحوى حجرة انتظار ، حجرة كشف وحجرات صغيرة لخلع الملابس وحجرة لفحص البول وصيدلية (لصرف الادوية والالبان المجففة) ، حجرة ارشيف ، حجرة قيد (حيث تعطى كل والدة تذكرة للتردد وحيث ايضا تشاهد هذه التذكرة عند كل تردد بعد ذلك وتستخرج بمقتضاها تذكرة المشاهدة) وحجرة عزل المرضى المحمومين الخ .... ، حجرة لجهاز الاشعة الفوق بنفسجية ، عنبر يسع من ٦ الى ٣٠ سريرا للولادات الداخلية ، مطبخ ، حجرة محاضرات مكان لسيارات الاسعاف ، مطبخ ، حجرة للبواب . وهناك خارج ذلك المبنى الخاص لسكن الموظفات ومدرسة مساعدات المولدات . وبما ان مراكز رعاية الامومة والطفولة هي وحدات تشخيصية فهي تحوى الاجهزة الخاصة لذلك مثل ادوات فحص الانف والاذن والحلق والعين وغير ذلك . والامراض المتوطنة كالبلهارسيا والانكلستوما والديدان المعوية والرمد الحبيبي والصديدي يبحث عنها دائما بين المترددات وتعالج الحالات اما بالمراكز او بالمستشفيات الخاصة بذلك .

ويوزع اللبن الطازج المعقم والمحلل تحليلا كيمائيا على الامهات والاطفال المحتاجين مجانا واما الموظفات فمتعلمين جيدا ومتمرنين على اعمالهم بدرجة تدعو الى الاطمئنان . وهناك وق ذلك طبيب اخصائي في فن الولادة وامراض النساء يشرف على كل مركز يعاونه طبيب اخصائي في امراض الاطفال كلما سمحت الظروف . والموظفات عبارة عن رئيسة ، مولدات مساعدات . وهناك فوق ذلك صيدلي . هذا الى ان كل مركز مزود بالخدم الاناث والذكور الكافيين لنظافته وخدمته . ويلحق بكل مركز كبير مدرسة لتعليم فن رعاية الامومة والطفولة والزائرة الصحية وذلك لمدة سنة بعدها تمتحن الطالبات وتعطين بعد النجاح شهادة رسمية بذلك .

ودلتنا التجارب انه من الحسن الجمع بين رعاية الامومة ورعاية الطفولة في مبنى واحد ولذلك فان هاتين الحلقتين مجتمعتان معا في القطر المصري . وفي ذلك وفر في المصاريف وتوحيد في الادارة وانتاج في الانتاج وتسهيل في التعاليم وراحة للجمهور . فحجرة الانتظار كانت تستعمل للمترضين وهي مستوفاة المقاعد والضوء والتهوية والتدفئة وبجوار هذه الحجرة حجرة اخرى لمناظرة الحوامل الجديدات وتسجيل الحوامل القديمات . وتحوى حجرة المحاضرات نماذج الملابس الصحية للحامل والطفل صيفا وشتاء ونماذج مجسمة لانواع الاغذية الصحية نباتية وحيوانية ونماذج اخرى تمثل الحالات المرضية ذات العلاقة بالحمل والطفولة وصور رمزية وخرائط ورسوم وزجاجات رضاعة وحلمات صناعية

.../...

والعاب صحية وغير ذلك . وتحوى حجرة المحاضرات فوق ذلك ساعة حائط وسبورة لشرح المواضيع المختلفة عليها . وهناك حجرة تحوى ميزان الاطفال والرضع . وتحوى حجرة الفحص عدة اتعقيم وقفازات من المطاط وادوات تحليل البول وقياس ضغط الدم وقياس ابعاد الحوض وتساطر ومناظر مهبلية وادوات اخرى جراحية وشريات كهربائية واسطوانات داخلها انواع الغيار المعقم واجهزة لاخذ العينات المختلفة للفحص الطبي . وتحلى المحاضرات الصحية بشكل حديث للامهات بالاستعانة بالنماذج والصور وغير ذلك . ويكمل مركز آلة صورة (تليفزون) وسيارات اسعاف وغير ذلك .

٦ — تعليم الجمهور اصول الصحــــة

قدرت وزارة الصحة في مصر منذ مدة طويلة اهمية هذه الناحية وخصوصا فيما يتعلق برعاية الامومة والطفولة ولذلك كان الوزارة اصدرت الكثير من الصور الرمزية والكتيبات الصحية والكتب الطبية ومقالات الجرائد السيارة واحاديث المذياع والروايات التمثيلية والافلام السينمائية والمعارض والارشادات المدرسية . ثم غزت دعوتها الصحية الجمعيات النسائية على اختلاف انواعها ومراكز فحص الراغبين في الزواج والكليات الجامعية وغير ذلك .

ويمكن تلخيص برنامج تعليم الجمهور اصول الصحة بمراكز رعاية الامومة والطفولة فيما يلي .

الشهر الاول

١ — اهمية نظام تغذية الطفل ورعايته .

٢ — قيمة رضاعة الثدى .

٣ — قيمة وزن الطفل واهمية تسجيله .

٤ — حمام الطفل والام .

٥ — اهمية التردد على مراكز رعاية الامومة والطفولة .

الشهــر الثانــي

١ — حديث عن تغذية الطفل .

٢ — حركات الامعاء (كمية البراز . نوعه . وانتظامه)

٣ — اهمية فحص الام بعد الوضع .

٤ — النظــافــة .

الشهر الثالث

١ - الاسهال الصيفي (اسبابه • الوقاية منه • علاجه •)
٢ - سرير الطفل •
٣ - ملابس الطفل والام •
٤ - اهمية مراقبة نشاط الطفل وراحته •
٥ - حمام الشمس •
٦ - التحصين ضد الامراض•

الشهر الرابع •

١ - حديث عن العادات الخاصة بالاكل والنوم والاخلاق •
٢ - اهمية الارشاد الصحي •
٣ - الرمد الصديدي والحبيبي (اسبابهما • طرق الوقاية منهما • وعلاجهما) •
٤ - فائدة عصير البرتقال •
٥ - زيت كبد الحوت •

الشهر الخامس

١ - تحذير من الاغذية الجاهزة المستحدثة •
٢ - العناية بالعينين •
٣ - حديث عن التسنين والعناية بالاسنان •
٤ - ارادة التبول •
٥ - اثر المجتمع على الطفل •

الشهر السادس •

١ - الاغذية الانسانية •
٢ - الزكام •
٣ - السعال الديكي •
٤ - التهاب الحلق الغشائي (الخناق)

.../...

٥ - النزلات الشعبية .

٦ - اضطراد النمو وزيادة الوزن .

٧ - التطعيم ضد الدرن بطعم (B . C . G) .

٨ - لعب الاطفال انواع الالعاب . اماكن اللعب .

الشهر السابع .

١ - الكلام على البلهارسيا .

٢ - " الانكلستوما .

٣ - " ثعبان البطن (اسكارس) .

٤ - " الديدان الخيطية .

٥ - زيادة العناية بالطعام .

٦ - التحصين ضد الامراض المعدية .

الشهر الثامن

١ - امراض قلة التغذية مثل الكساح .

٢ - التسنيـــن .

٣ - الجرب

٤ - التهاب الغدة النكفية .

٥ - الانفلوانـــزا .

٦ - الملاريـــا .

٧ - اهمية علاج الامراض التناسلية .

الشهر التاسع .

١ - زيادة نشاط الطفل .

٢ - حمام الشمس . حمام الهواء .

٣ - الدفتيرية .

٤ - اهمية مياه الشرب النقية .

.../...

٥ - اخطار الذباب وطرق ابادة الذباب .

الشهر العاشر .

١ - القـراع .
٢ - النظافة .
٣ - نصائح عن الجيران .
٤ - الاغذية .

الشهر الحادى عشر .

١ - صيانة الطفل من اغذية البالغين .
٢ - هيئة نمو الطفل .
٣ - اخطار البعوض . طرق ابادة البعوض .
٤ - دورة حياة القمل . اخطار القمل . طرق ابادة القمل .

الشهر الثاني عشر .

١ - ملاحظة حالة نمو الطفل من حيث وزنه وطوله . وحالة عينيه وجلده .
٢ - عادات الطفل . نشاطه .
٣ - غذاء الطفل .
٤ - الخـرافـات .

٧ - اللـبن . - تعطى الامهات واطفالهن اللبن الحليب النقي حسب الاولية التالية :-
١ - الاطفال العسير ارضاعهم او المحتاجون لاغذية اضافية .
٢ - الاطفال في سن ٣ - ٥
٣ - الامهات الحوامل او اللواتي يرضعن .
وتعطى الاولية للبن المجفف الى الرضع اولا .
والشرق الاوسط في اشد الحاجة الى وسائل تجفيف اللبن وسحارته .
واذا تعذر هذان الاجراءان او احدهما وجب ارشاد الامهات الى ضرورة غلي اللبن قبل تناوله وبالاخص لدى الرضع والاطفال .
٠٠٠/٠٠٠

ويتحتم على امم الشرق الاوسط العناية باسنان الاطفال وبالاطفال المعوزين وذلك عن طريق تحسين صحتهم العامة .

٨ — حقوق الطفــــل . لما عرضت حقوق الطفل بواسطة الامم المتحدة على مصر قوبل بالموافقة الاجماعية وفيما يلي نص هذه الحقوق بعد التعديل (سبتمبر ١٩٤٨) . وقد وضع خط تحت هذا التعديل . —

ان " حقوق الطفل " المعروفة " ببيان جنيف " تقرر بان رجال ونساء جميع الامم يعترفون بما للطفل من حقوق على الانسانية وذلك باعطاء الطفل احسن ما يمكن اعطاوءه ، ويقرون بان من واجبهم القيام بهذه المسوءولية على الوجهة التالية . —

١ — يجب حماية الطفل بصرف النظر عن ظروف كل اعتبار آخر بالنسبة للعنصر او الوطن او العقيـــدة .

٢ — يجب ان تتوفر للطفل الوسائل اللازمة لنموه الطبيعي المادى والخلقي والروحي .

٣ — يجب رعاية الطفل خصوصا من الناحية العائلية .

٤ — يجب اطعام الطفل الجائع وعلاج الطفل المريض ومساعدة الطفل المتأخر وتقويم الحدث المجرم وايواء ورعاية اليتيم والمشرد . وان يكون للطفل الاولية في الاسعاف وقت المحـــن .

٥ — اعتبار حماية الطفل جزءا لا يتجزأ من نظام الرعاية الاجتماعية والتأمين الاجتماعي ويجب تهيئة الظروف التي تعاون الطفل على كسب عيشه كما يجب حمايته من الاستغلال بكافة صوره .

٦ — يجب تنشئة الطفل تنشئة ذهنية توجه فيها مواهبه لخدمة اقرانه .

٩ — الطب الاجتماعي . — لا شك من ان الامراض المتوطنة كالبلهارسيا والانكلستوما والديدان المعوية وغيرها وكذلك الامراض التناسلية والدرن والملاريا وغيرها من الامراض المنقولة بواسطة الحشرات كل هذه توءثر تأثيرا شديدا في حياة الطفل وامه برفع نسبة الوفيات في هاتين الطائفتين وربما كانت الذبابة ابرز شخصية في هذا الائتلاف الاجتماعي . وقد عمل اتفاق مع موءسسة الصحة العالمية (W . H . O.) وموءسسة صحة الطفولة للامم المتحدة (U N E S CO) للبدء في الحملة ضد الدرن بتعميم الطعم المعروف باسم (B.C.G.) بالقطر المصرى وينتظر ان تكون هذه الخطوة كفيلة لمنع كثرة هذا المرض بين الرضع والاطفال المصريين .

٠٠٠/٠٠٠

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان للحملة التي قامت بها وزارة الصحة بعلاج الامراض التناسلية في مراكز رعاية الامومة والطفولة اثرها الملحوظ . ومع ذلك فان الامراض تعالج ايضا في كل جهات القطر في عيادات الامراض التناسلية بنشاطها الخاص . وقد انشأت وزارة الصحة قسما خاصا بهذه الامراض الحقته بمصلحة الصحة الاجتماعية .

ولا بد من وضع الخطط لدراسة شوءون الامومة والطفولة طبيا واجتماعيا واقتصاديا في هذا القطر والاقطار الشقيقة . كما يجب استقصاء اسباب وطرق منع ولادة الجنين ميتا وايضا اسباب زيادة الامراض والوفيات بين الاطفال في الشهر الاول من الولادة .

وارسال الفرق التعليمية والمستشارين الفنيين الى الشرق الاوسط يوطد دعائم رعاية الامومة والطفولة ايما توطيد .

١٠ — مواضيع عامة تتطلب الفحص .

ا — العلاقة بين امراض الامهات ووفياتهن من جهة وبين امراض ووفيات الاطفال الذين تقل سنهم عن شهر .

ب — اسباب الاجهاض والوقاية منه .

ج — بحث انتشار الكساح وامراض قلة التغذية .

د — اثر التقاليد والخرافات والعادات والوسط الاجتماعي على حياة الطفل ونموه .

١١ — المركز الحالي لرعاية الامومة والطفولة في مصر .

ا — اقامت وزارة الصحة في الريف المصري مراكز صغيرة لرعاية الامومة والطفولة ضمن مجموعات صحية . ويوجد من هذه الان ١١٢ مركزا . هذا خلاف ٧١ مركز كبير موزع على المدن .

ب — ان تفشى الامراض وزيادة الوفيات بينهم خسارة اقتصادية ما في ذلك شك ولا يقتصر الضرر على ذلك فقط بل يتعداه الى جيل المستقبل فيسبب انحطاط المستوى الصحي وضعف بقوة الانتاج . وطبيعي ان نجاح علاج هذه الحالة رهين بانشاء ادارة صحية اهلية متوفرة على هذا العمل .

.../...

جـ - ونمو حالة الطفل النفسية وارتباطها بخلق الام ناحية اخرى هامة في رعاية الطفولة تستحق الفحص الدقيق .

د - المولدة . ينص قانون التوليد (عام ١٩٤٩) على كل من يزاول مهنة التوليد ان يكون حائزا على تصريح رسمي بذلك . ولهذا القانون امثاله في البلدان الاخرى . والتصريح لا يعطى الا لمن قد اتمت مدة دراسة علم الولادة باحدى المعاهد الرسمية . وقد اقتصرت هذه الدراسة بادئ ذى بدء على سنة واحدة بالنسبة لشدة الحاجة الى هذه الطائفة وتعلم مادة الولادة مع رعاية الطفولة بمدارس ملحقة بمراكز رعاية الامومة والطفولة الكبيرة بالقاهرة والريف . ولم يحصر بالضبط تعداد الولادات السنوية التي تشرف عليها مولدات في القطر المصرى ولكن تجاربنا تجعلنا نقدر ذلك بحوالي ٤٠٪ من الولادات وتكون بذلك اقل من الواقع .

هـ - زيادة وفيات الاطفال . يبلغ تعداد المواليد بالقطر المصرى سنويا حوالي ٦٥٠٠٠٠ ووفيات ٤٣٠٠٠٠ . ومن هذا العدد الاخير ٢٤٠٠٠٠ طفلا اقل من خمس سنوات ومن هذا العدد ١١٠٠٠٠ طبعا و ١٣٠٠٠٠ طفلا بين السنتين والخمس سنوات . وفيما يلي بيان بالنسبة الالفية لوفيات الاطفال بالقطر المصرى في الفترة ١٩٣٧ - ١٩٤٥ اوردناها على سبيل المثال . -

السنة	النسبة الالفية لوفيات الاطفال	السنة	النسبة الالفية لوفيات الاطفال
١٩٣٧	٢٢٢	١٩٤٢	٢٤٧) تأثير حالة
١٩٣٨	٢٠٤	١٩٤٣	٢٣٧) الحرب
١٩٣٩	١٦٠	١٩٤٤	٢١٥
١٩٤٠	١٩٧	١٩٤٥	٢٠٧
١٩٤١	١٩٨		

ومنه يتضح ان التحسن بطئ ولا مضطرد . والواقع ان هذا التحسن ظاهرى اكثر منه حقيقي . ففي الوقت الذى كان فيه القطر يقاوم زيادة وفيات اطفاله كان في الوقت نفسه يقاوم عادة الدفن السرى في الريف . وعلى كل حال فان تقسيم الاعمار بالقطر الى فئات ومعرفة نسبة كل فئة الى ما عداها خير دليل على تحسن المستوى الصحي الناجم عن رعاية الامومة

والطفولة • فالفئة الواقع سنها بين ٤٠ ، ٥٩ سنة كانت نسبتها الى جملة السكان ٨ و ١٤٪ عا ١٧ ١٩ فزادت الى ١٦٫٠ ٪ عام ١٦٤٥ • ولا غرابة في ذلك فالطفل السليم اقوى على بلوغ العمر (٤٠ — ٥٩ سنة) من الطفل الذى اضناه المرض • .

و — وفيما يلي بيان بنشاط الـ ٧١ مركزا لرعاية الامومة والطفولة التي تعمل في المدن والحضر وذلك عام ١٦٤٨ • —

تعداد الولادات	١٠٨٦٢٦	
" الاطفال المترددين	١٧٧٥٠٨٥	
" الحوامل الجديدات	١٢٤٢٥٦	
" " القديمات	٥٥٩١٢٢	
" من تطعم ضد الجدرى	٥٢٣٧٠	
" " " الدفتريا	٢٧٧٢٢	
" الزيارات المنزلية للامهات الحوامل في الشهر التاسع		١٦٦٩٥
" " " " النفساوات		١٧٧١٢٢
" " " للاطفال		٧١٢٢٥
لبن طازج مجانا بالكيلو للاطفال والامهات		٢١٦٣٤٠
تعداد من تعالج للزهرى من الامهات		٨٨٧
" " " " الاطفال		٤٦٦
" ما وزع من الملابس الجاهزة مجانا		٢٤٠٨
" " " الاقمشة بالمتر "		٦٠٩٣

ز — وفيما يلي بيان بنشاط الـ ١١٢ مركزا لرعاية الامومة والطفولة بالريف وذلك في عام ١٩٤٨

تعداد الولادات	٣٠٠٥٧
" الاطفال المترددين	٢٦٤ ٧٣٤
" الزيارات المنزلية	٢٧٨٤٦٨

١٢ — ويمكن تلخيص سياسة رعاية الامومة والطفولة في مصر فيما يلي • —

١ — تخفيض وفيات الاطفال

٠٠٠/٠٠٠

ب — تحسين المستوى الاجتماعي والصحي
جـ — زيادة تعداد مراكز رعاية الامومة والطفولة
د — " وظائف الاطباء الاخصائيين في امراض الاطفال والولادة .
هـ — انشاء عنبر للولادات الداخلية بكل مراكز رعاية الامومة والطفولة .
و — الاستعانة الطبية بالمستشفيات القريبة فيما يتعلق ب (١) الرأى الفني (٢) الوضع (٣) فحص الاشعة السينية .
ز — توزيع الاغذية بالمجان على الامهات الفقيرات .
ح — منح اجازات مرضية كافية لكل عاملة للوضع والنفاس .
ط — توزيع اللبن المجفف بالمجان على الاطفال الضعاف .
ى — الاكثار من مراكز الكشف على الراغبين في الزواج .
ك — " مدارس الاطفال الشواذ .
ل — " متنزهات الامهات والاطفال .
م — " دور الكفالة ودور الحضانة .
ن — سن تشريع لرعاية الطفل .

ملحق . — تمكننا من معرفة مدى انتشار الزهرى الكمين في مصر من فحص دماء الامهات المترددات على مراكز رعاية الامومة والطفولة . ففي الفترة من ١٩٤٠ — ١٩٤٧ فحصت ٤٦٦٩٨١٢ عينة لخبرة الوسرمان فكانت النتيجة ايجابية في ٥٧٤٧٤ عينة . اى ان النسبة الايجابية هي حوالي ٨٪ .

ويدرس قسم الامراض التناسلية بوزارة الصحة مقال الاستاذ ايفان توماس الذى نشرته الهيئة الصحية العالمية (W.H.O.) بجنيف في مارس سنة ١٩٤٩ . وفيما يلي تعريب فقرة هامة وردت بالمقال المذكور خاصة بطريقة علاج الزهرى اثناء الحمل (ص٦) . —

" لما استعمل البنسلين المذاب في الزيت وشمع النحل في علاج الزهرى اثناء الحمل كان المتبع في الولايات المتحدة اعطاء ٠٠٠ر٤٥٠ وحدة يوميا لمدة عشرة ايام و ٠٠٠ر٣٠٠ وحدة يوميا لمدة ١٢ يوما "

ولما امكن الحصول على بروكاين البنسلين (ج) المذاب في الزيت والنيومنيوم موناستيرات

٠٠٠/٠٠٠

وهو المعروف طبيا باسم Procaine penicilin Gin oil aluminium monasterate اصبح الحقن اليومي غير ضروري . ولو ان الاحصاء لم يسمل للآن عن نتيجة علاج الحوامل المصابات بالزهري بهذا المستحضر الا ان الدلائل كلها تشير الى ان حقن ٠٠٠ر٦٠٠ وحدة ثلاث مرات اسبوعيا لمدة اسبوعين تعادل في تأثيرها حقن ٠٠٠ر٣٠٠ وحدة من نفس المستحضر يوميا لمدة ١٢ يوما . وليلاحظ ان اعطاء ٠٠٠ر٦٠٠ وحدة من Procaine Penicilin Gin oil (Alluminium monastearate) ثلاث مرات اسبوعيا لمدة اسبوعين يعني ان مدة العلاج تبلغ ١٨ يوما . واذا تعذر العلاج بالحقن ثلاث مرات اسبوعيا فاني واثق من ان اعطاء ٠٠٠ر٦٠٠ وحدة مرتين اسبوعيا لمدة ثلاث اسابيع يكفي لحماية الطفل من الزهري في اغلب الاحوال " .

وعلى العموم فان الموضوع باكمله لا يزال تحت البحث .

(((((((((((((((((((((((

الرقم — ش ١ / ٣٠ س / ع ٣

التاريخ — ١٢ / ٨ / ٤٩

الاصل — اللغة العربية

هيئة الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للبلدان العربية في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت بدعوة من الحكومة اللبنانية

في ١٥ اب حتى ٨ ايلول ١٩٤٩

كلمة صاحب السعادة محمد العشماوي باشا

عن وفد جامعة الدول العربية

كلمة حضرة صاحب السعادة محمد العشماوي باشا
التي سيلقيها في حفل افتتاح حلقة الدرسات الاجتماعية بلبنان
في يوم ١٥ اغسطس سنة ١٩٤٩ عن وفد جامعة الدول العربية

فخامة الرئيس

سيداتي • سادتي •

يجتمع في هذا اليوم وفي ربى لبنان الجميل الكريم صفوة من اعضاء وفد جامعة الدول العربية ووفود هذه الدول في الشرق الأوسط لافتتاح حلقة خصصت للعناية ببحث مسائل الانعاش الاجتماعي بصفة خاصة والتوفر على دراسة طائفة من المشاكل الاجتماعية التي تتصل بحياة الريف والبدو والحضر وما تتطلبه من خدمات اجتماعية تؤدى على أساس من البحث العلمي والتطبيقي ويهدى حسن تكرة الاصلاح التي املت الرغبة في هذا الاجتماع وحفزت الى الدعوة اليه واختيار موضوعاته • وجامعة الدول العربية اذ تشترك في هذه الحلقة بوصفها المنظمة الاقليمية في هذا الجزء من العالم تقدر ما لهذه الدراسات من فائدة محققة في توجيه قوى الدول العربية نحو الاصلاح الاجتماعي المنشود وحفز الهمم للعمل على الارتفاع بمستوى الحياة فيها ووضع اسس ثابتة سليمة للانعاش الاجتماعي الشامل مستندا الى دراسة مستفيضة لمشاكل الشرق الاوسط العربي تكشف عن نوع الخدمات التي تلائم هذه البيئات وتساعد على النهوض بها في اقرب وقت ومن اقوم سبيل •

ووفد جامعة الدول العربية — الذي اتحدث باسمه — يشعر بما تهيأ لهذه الحلقة من عناصر التوفيق والنجاح فالحلقة تنعقد في لبنان البلد العربي الصميم السباق دائما الى الخير والداعي الى الاصلاح على اساس من التعاون الوثيق في ظل السلام والصفاء • وتقوم هذه الحلقة بدراساتها وبحوثها ومناقشاتها تحت اشراف هيئة الأمم المتحدة التي أبانت من طريق اهتمامها بهذه النواحي عن مبلغ تقديرها لخطر هذه البحوث والدراسات وما سيكون لها من أثر بعيد في علاج اهم المشاكل الاجتماعية الاقليمية تحد النهوض بالمستوى الاجتماعي مع الاستفادة من بحوث الاخصائيين في مختلف موضوعات البحث والمحاضرة سواء منهم من تضمهم وفود الجامعة العربية ودولها او من ندبتهم هيئة الأمم المتحدة من الخبراء البارزين ممن سيكون لاشتراكهم أكبر النفع في استخلاص نتائج عملية يمكن الركون اليها في توجيه سياسة الانعاش الاجتماعي على اساس صالح ونشر الخدمات الاجتماعية من ايسر سبيل وفي اوسع نطاق •

والأمل معقود بأن تكون هذه الحلقة بداية لحلقات للدراسات الاجتماعية تتابع في مختلف الدول العربية لوسم الطريق للجهود التي تبذلها هذه الدول لتحقيق هدفها الأسمى في النهوض بمستوى حياة شعوبها .

ويسرني بهذه المناسبة ان انوه بما تبذله الدول العربية من جهود في سبيل تدعيم سياسة الانعاش الاجتماعي بصفة عامة في قوة ايمان واتصال عزم وما اخذت به نفسها من ان يكون لهذا الانعاش المقام الجدير به في سعيها واتجاهات الاصلاح فيها بعد ان بدأ الوعي الاجتماعي ينشط ويؤتي ثماره وبعد ان قدرت الدول العربية ما لتنظيم الانعاش الاجتماعي ونشر الخدمات الاجتماعية من اثر بالغ في الارتفاع بمستوى الحياة وتوفير السلامة للمجتمع وتجنيبه الهزات العنيفة واقامته على دعامة من العدالة الاجتماعية في ابرز حقائقها .

والدول العربية تشعر بما يقتضيها تحقيق هذه السياسة من جهود جبارة وانها برغم كونها لا تزال في اول الشوط تقدر انها قطعت فيه خطوات واسعة ستعقبها خطوات تدنيها من الهدف الأسمى . ولذلك استطيع ان اعلن في هذا المقام ان الايمان بضرورة العمل على تدعيم الانعاش الاجتماعي واقامة اركانه اصبح سياسة الدول العربية جميعها وان هذا الايمان قد اقترن بالعمل في ميدان الاصلاح على اساس من التعاون بين الشعوب العربية وحكوماتها تتسابق جميعها الى الوصول الى هدف واحد ، وان اثر هذه السياسة قد بدا بارزا قويا في الاعتمادات الكبيرة التي رصدت وترصد في ميزانيات هذه الدول والبرامج الاصلاحية الواسعة التي وضعت موضع التنفيذ والجهود الشعبية التي تلاقت مع الجهود الحكومية في سبيل تحقيق اصلاح شامل .

ولقد كان من بوادر التوفيق ان يلتقي مندوبو الدول العربية وجامعتها في صعيد واحد ليتذاكروا ويتدارسوا ويبحثوا طائفة من نواحي الانعاش الاجتماعي وان تستعين كل بلد بتجارب البلد الآخر وان يتعاون الجميع على تحقيق هذا الغرض في ظروف مواتية وبروح اجتماعي نبيل .

ومثل هذا الاجتماع كفيل بتحقيق سياسة موحدة للانعاش الاجتماعي وفي اشتراك الاساتذة المحاضرين والخبراء من هيئة الأمم المتحدة ما يهيء خير الفرص للاستفادة بخبرتهم

وبحوثهم وتجاريبهم في الوصول الى الغاية من هذا الاجتماع .

واني باسم وفد جامعة الدول العربية احي لبنان الكريم المضياف واشكر لحكومته ان هيأت لهذه الحلقة ان تجتمع في ربوعه وان تعمل في جوها المنعش البديع وان تتمتع بما هيأته لهذا الاجتماع من تنظيم واعداد بعد ان دعت اليه ولبينا الدعوة تحفزنا الرغبة في التعاون على تحقيق سياسة للتقدم الاجتماعي في هذا الجزء من العالم تؤيدها هيئة الأمم المتحدة وتساهم في نجاحها لخير المجتمع واستقرار حياة السلام .

رقم المحاضرة — شه١٥/٢س/٢٥/١/ع

التاريخ — ٤٦/٩/٨

الاصل — اللغة العربية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية

في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت ، لبنان

بدعوة من الحكومة اللبنانية

من ١٥ آب ١٩٤٩ حتى ٨ ايلول ١٩٤٩

محاضرة

القرية العربية وكيف نحييها

للاستاذ رشيد خضر ، (لبنان)

القرية العربية وكيف نحييها

(ملاحظة — كتبت هذا قبل ثلاثة اشهر بقصد عرضه على حكومة سوريا ولكني اعلم بأنه ينطبق ايضا على القرية في جنوب لبنان وفي شرق الاردن ، واما القرية في العراق وفي مصر فلا اعرف عنها كثيرا) .

رشيد خضر

جونيه

ما هي القرية العربية ؟ وهل تحتاج للتعريف ؟ واذا قلت ما القرية العربية الا البلاد العربية بذاتها فهل هذا القول مبالغ فيه ؟ وماذا تسوى سوريا بدون قراها وما دها هذه القرية العربية حتى ماتت وهل هي لا تزال ميتة ؟ اسألوا اصحابها . هل اهلها يفتخرون بها وهل هم سعداء وهل يحبونها حتى الموت ؟ او هل هم يلعنونها جهرا ؟ انا سمعتهم يلعنون قراهم وبا للتعاسة فقد تحققت اللعنة . ومن منا زار قرية او عمل فيها او سكنها ولم يخرج منها بصيحة في قرارة نفسه — هذه القرية يجب ان نصلحها وننعشها ونحييها ؟ ولكن يجب على من ؟ اعلى الحكومة ام اهلها ؟ ام رجال العلم والنور ام رجال الدين ؟ ام جميعهم سوية ؟ ولكن اين نبدأ وبماذا ومتى وكيف ؟ وما هو الهدف المنشود ؟ اهو المشاريع العظيمة ؟ ام التعليم الاجبارى ام هو شيء آخر ؟ ، نعم ما هو الهدف المنشود الهدف الاولي ، الهدف المحرك لشعورنا وتفكيرنا واعمالنا ؟ هذه هي الاسئلة التي يجب ان نجابهها بشجاعة وندرسها بأمانة ونجيب عليها باخلاص وعمل سريع ان كنا فعلا نريد احياء القرية .

وقبلما احاول الاجابة على هذه الاسئلة اود ان اسرد بعض الحقائق المتعلقة بالقرية والتي لا يختلف فيها اثنان كما اعتقد ، —

١) القرية بحاجة للاصلاح ويجب ان نصلحها .
٢) الفلاح الفرد هو اهم ما في القرية . هو اهم من الاصلاح ذاته . هو القرية .
٣) كل مشروع لاصلاح القرية يصبح هو الهدف للقائمين عليه يبطل مفعوله عند اتمامه او حتى قبل انتهائه .
٤) " نفس الرجال يحيي الرجال " هكذا سمعت الفلاح نفسه يقول .
٥) نظام الحكومة الحاضر لا يمكن ان يحيي القرية العربية ولو بعد جيل .
٦) الحكومة هي وحدها صاحبة الشأن والسلطان لوضع نظام صالح ولتطبيقه في القرية .
٧) الجامعة السورية او اى جامعة ثانية ستصبح اعظم جامعة في البلاد العربية ان هي تبنت فكرة احياء القرية العربية وعملت لاجلها . عليها تقع مسؤولية احياء القرية بعد الحكومة .

../.

٨) اذا لم يجبر الفلاح على ان يحترم نفسه ويتحمل اكبر قسط من المسؤولية لا يمكننا احياء قريته .

٩) من احتقر اخاه الفلاح احتقره الغريب.

١٠) مشكلة القرية هي زراعية وبذات الوقت هي ادارية وصحية واجتماعية ومشكلة امن ومشكلة تعليم وغيرها من المشاكل المتشابكة . لذلك من الحتم والسخافة ان نعالج كل مشكلة على حدة . ان اردنا احياء القرية يجب معالجة جميع مشاكل القرية دفعة واحدة وبوقت واحد .

١١) للدين سلطان في قلب الفلاح ما بعده سلطان فأين من يحركه لحياة افضل ولعمل اعظم .

١٢) الذكاء وصواب الرأي والرجولية — هذه الهبات وغيرها من الصفات والاخلاق هي ليست وقف على الامي او غير الامي . وهي من نصيب كليهما .

١٣) وظيفة الحكومة ما وضعت لخدمة صاحبها بل لخدمة الشعب.

١٤) قافلة العدو تسير مسرعة واما القرية العربية فتعرج عرجا .

والآن لنبدأ من جديد ونحاول ان نهتدي لنظام — لطريق — لاساس لعلاج يمكننا من احياء القرية العربية . لذلك كقروي يحب القرية وعمل في قرى الجليل العزيز مدة ستة عشر سنة متوالية اقترح النظام التالي الذي لا يمكن الا للحكومة ان تقره وتطبقه ان هي حقا ارادت احياء القرية . وهذا النظام قائم على ثلاثة اركان وهي —

أ / تأسيس سلطة محلية بكل قرية عربية .

ب / نقل دوائر ومصالح الحكومة المتعلقة بالقرية الى داخل القرية نفسها .

ج / انشاء مجلس قرى من السلطات المحلية بكل مجموعة متشابهة من هذه القرى.

والآن للتفاصيل =

الركن الاول — السلطة المحلية — يجب على الحكومة ان تؤسس سلطة محلية في كل قرية . وهذه السلطة ينتخبها اهلها من بينهم لتكون حكومة القرية — تسن قانونها وتنفذه .

ولماذا هذه السلطة المحلية ؟

لان شر شرور القرية هو عدم وجود سلطة محلية بالقرية لمعالجة امور القرية خيرا كانت ام شرا معالجة جدية ونظامية في داخل القرية . فتشوا بتاريخ شرور القرية ومنازعاتها التي تخطت وتتخطى حدود القرية

../.

لايجاد حد وحل لها - فتشوا تروا ان هذه الشرور والمنازعات قد ازدادت حجما وخطرا بنسبة المسافة التي قطعتها وبنسبة المدة التي بقيت فيها هذه القضايا معلقة في دوائر الحكومة . وكلنا نقول ان صاحب الدار ادرى بالذى فيها واهل القرى يجب ان يدبروا امور قريتهم بنفسهم ولكن كيف يكون ذلك بدون ان تحملهم الحكومة مسؤولية جدية وتسندهم بتحمل هذه المسؤولية . ورب قائل عندهم المختار بالقرية . واقل ما يقال عنه مسكين هوذا المختار وتعيسة هي القرية بنظام المخترة لان هم المختار الاول هو ارضاء موظفي الحكومة والذنب ليس ذنبه - هذا النظام - نظام المخترة ان كان يجوز لنا ان نسميه نظاما هو مهين وعقيم بذات الوقت ويجب ان يزول من حياة القرية ويحل محله نظام السلطة المحلية . ومجلس القرية لا يمكننا من حل مشاكل القرية .

كيف يتم انتخاب هذه السلطة المحلية ؟

تقر الحكومة هذا النظام اولا وثم تعلن في طول البلاد وعرضها عن عزمها لتأسيس سلطة محلية في كل قرية وتطلب من الاهلين ان يكونوا على استعداد .

كخطوة ثانية تعين الحكومة لجانا عديدة من رجال اكفاء ونزيهين للاشراف على انتخاب هذه السلطات المحلية في القرى .

تأتي اللجنة الى القرية في الوقت المعين ويكون الاهلون بانتظارها . يقف احد اعضاء اللجنة ويقرأ كتاب رئيس البلاد من كتيب خاص دعني اسميه " براءة القرية " وفيه يدعوهم رئيس البلاد لانتخاب سلطتهم المحلية تحت اشراف هذه اللجنة .

تجتمع اللجنة في جامع القرية اوفي مدرستها او في خيمة خارج القرية وامامهم قائمة بأسماء رجال القرية من سن الخامسة عشرة او السابعة عشرة فما فوق معدة من مختار القرية ومشهودا عليها من شيوخ القرية .

تدعو اللجنة من اسماء القائمة احمد الحسن مثلا فيدخل وحده ويقسم اليمين التالي او ما يشابهه -

اقسم انا احمد الحسن على كتاب الله الطاهر بأني انتخب هذه السلطة المحلية في قريتي حسب وجداني واقسم بشرفي بأني سأساعد هذه السلطة المحلية واطيع احكامها .

../..

ثم يختار خمسة اشخاص او سبعة حسب صغر او كبر القرية • تسجل اللجنة هذه الاسماء المنتخبة وتدعو غيره وغيره — فردا — فردا حتى يعطي لكل شخص في القرية ان ينطق بمكنون نفسه •

ولماذا هذا الانتخاب الغريب ؟

لان يوم انتخاب السلطة المحلية هو يوم تاريخي في حياة القرية = يوم وقار ، يوم رزانة ، وحتى هو يوم تعبد وخشوع لله تعالى •

ولان هذا الاسلوب من الانتخاب يتفق مع الحق ، ومع نفسية الفلاح • نحن نريد سلطة محلية على طريقتنا الخاصة ولسنا مكلفين بتقليد اى اسلوب آخر غريب عنا •

واخيرا لاننا نريد اعطاء الفرصة لكل شخص ان يعطي رأيه بملء الحرية ونريد ان نجبر من ينتخب ان يتحمل المسؤولية كاملة ولو كلفته حياته • وثم بعد ما تطلع اللجنة من قائمة الانتخاب على اسماء الخمسة رجال الذين نالوا اكثر اصوات مواطنيهم تدعو الاهلين للاجتماع وتعلن لهم هذه النتيجة • ثم يقف هؤلاء الخمسة رجال صفا واحدا امام اهالي قريتهم ويقسمون اليمين التالي بصوت واحد =

نقسم على كتاب الله الطاهر بأننا سنحكم بينكم بالحق وبأننا سنكرس نفوسنا لخدمتكم غير طالبين مالا او جاها الا الحق وخير قريتنا •

ثم يقف احد اعضاء اللجنة ويقرأ على الاهلين وعلى السلطة المحلية — من كتيب رئيس البلاد او ما سميناه " براءة القرية " موافقة الحكومة على هذا الانتخاب وهذه السلطة المحلية وتحديد واجبات وصلاحيات ومدة خدمة هذه السلطة المحلية معلنة امام الاهلين بأن الحكومة ستساند هذه السلطة المحلية بكل صغيرة وكبيرة • ثم تسجل اللجنة اسماء السلطة في براءة القرية وتأخذ قائمة الانتخاب وترسلها في ظرف مختوم لرئيس البلاد مخبرة بذات الوقت عن اسماء السلطة المحلية •

ما هي صلاحيات هذه السلطة المحلية في القرية ؟

اولا — تسن قانون القرية من روح دستور البلاد ومن العرف ومن حاجة القرية مثلا =

١ — قانون القرية لحماية المزروعات •

٢ — = = للنظافة والصحة •

٣ — قانون القرية للعمل ؛

٤ — = صندوق القرية ٠

والمهم الآن هو ليس تعداد القوانين التي يمكن للسلطة المحلية وضعها ولكن المبادىء التي تقوم عليها وهي =

آ — في كل قرية قانون غير مكتوب يحاول ان يسير عليه شيخ القرية فلماذا اذا لا يكتبونه ويسجلونه وينقحونه كلما دعت الحاجة لذلك ؟

ب — في براءة القرية اعطى رئيس البلاد الحق للسلطة المحلية لسن مثل هذه القوانين ولكن على وزارة العدل تقع مسؤولية النصح والارشاد والتنوير والموافقة ايضا على مثل هذه القوانين ولكن بالقرية نفسها ٠

ج — تصيغ السلطة المحلية قانون القرية باسلوبها الخاص ثم تقرأ على الاهلين هذا القانون في المجتمعات وتلصقه في المحلات البارزة في القرية ويبقى مفتوحا للانتقاد وللزيادة والتغيير مدة ثلاثة اسابيع حتى في خلالها يصادق عليه الاكثرية الساحقة من القرية والافضل ان يوافق عليه جميع افراد القرية وحينئذ يصبح قانونا معمولا به للقرية ٠

د — ينسخ هذا القانون في سجل قوانين القرية وتلصق هذه النسخ الاصلية في هذا السجل ٠

ثانيا — ومن صلاحيات السلطة المحلية ان تسمع الشكاوى وان تدعو للمحاكمة وتأدية الشهادة وان تصدر احكاما بموجب قانون القرية وان تفرض الغرامات وليس الرسوم وان تنطق بالسجن وان تنفذ احكامها ولها الحق وحدها ان تحيل اى دعوى تراها فوق مقدورها لدوائر العدل ٠ احكامها بالاجماع ومتى تعذر ذلك تحيل وجهتي نظرها للفصل بذلك في مجلس القرى ٠

الى اى مدى تمتد صلاحيات السلطة المحلية لوضع هذا التشريع المحلي ولتنفيذ احكامه الى اوسع وابعد حد ٠ اذا بدأت الحكومة هذا العمل كاجراء تجربة واعطت هذه السلطات المحلية صلاحيات محدودة للفصل في قضايا معينة واضحة حدا يجب ان لا تتعداه فهذا يكون هو المعول الاول لهدم هذه السلطات ٠ والطريقة المثلى هي ان تعطى الحكومة صلاحيات واسعة جدا

٠٠/٠

للسلطة المحلية وان تسندها برجالها القانونيين للنصح والارشاد وتقديم المشورة . صلاحيات السلطة المحلية يجب ان تكون اوسع مدى من صلاحيات حكام الصلح لان رجال السلطة المحلية اقرب لمعرفة الحقائق في قريتهم من اى شخص آخر في خارج القرية وعلى ذلك بامكانهم ان يحكموا بالعدل بدون خوف ولا شك . ولا يجب ان يستثنى من صلاحيات السلطة المحلية الاحوادث قتل النفس والاحكام المؤبدة والسجن الطويل المدى وحتى في قضايا خطيرة كهذه يجب ان لا تبقى السلطة المحلية مكتوفة الايدى بل تبذل كل ما بوسعها لمعرفة الحقائق وان تقدمها لدوائر العدل وبذلك تسدى اعظم عون للقضاء . وعلى كل حال عندما تصطدم بقضايا معقدة تفوق مقدورها فهو من حقها ان تحيل هذه القضايا لدوائر العدل .

ثالثا - من صلاحيات السلطة المحلية تعيين حراس الامن للقرية . -

قلت سابقا ان شر شرور القرية هو عدم وجود سلطة محلية في القرية واما اول شرور القرية هو اختلال الامن . يجب ان يكون الامن مستتبا في القرية حتى ينام الفلاح ملء جفونه المتعبة مطمئنا بأن مزروعاته واثماره وخضرواته ومواشيه وكل ما يملك هي بحرز امين . السرقات والتعديات يجب وضع حد ازلي لها في القرية وذلك بالامكان بوجود السلطة المحلية وحراس الامن . تعين السلطة ثلاثة شبان اقوياء وذوى اخلاق متينة ليعملوا كحراس للامن في القرية لمدة سنة واحدة . تسلحهم وتدفع رواتبهم الحكومة في بادىء الامر ويكونون مسؤولين امام الحكومة عن اسلحتهم وعن كيفية استعمالها واما اوامرهم فيتلقونها من السلطة المحلية . وهذه يجب ان تكون الصلاحية الاولى التي تمارسها السلطة المحلية بعد انتخابها من اهالي القرية ومن الافضل ان يتم ذلك بحضور اللجنة المشرفة على الانتخابات .

رابعا - تعيين كاتب يقوم بالاعمال الكتابية المتعلقة بالسلطة المحلية التي ستدفع راتبه من صندوق القرية ولكنه يكون مسؤولا عن سجلاته وحساباته امام الحكومة . وهذا التعيين هو لمدة سنة فقط .

خامسا - ومن صلاحياتها انشاء صندوق مالي للقرية من المصادر التالية =

التبرعات من اهالي القرية او من خارجهم ، من الضريبة الشخصية ، من رسوم الرخص المعطاة لمن يتعاطون التجارة والمهن الصناعية ، من الغرامات المفروضة على المعتدين . او من اى باب يرونه موافقا وهذا كله وفقا لقانون صندوق القرية . ويكون اعضاء السلطة اول الدافعين نصيبهم لصندوق القرية . صلاحية اللجنة هي الجمع والدفع لصندوق القرية ولكن لا يجوز صرف قرش واحد الا على المشاريع العامة في القرية باطلاع ومساعدة خبراء الحكومة .

../.

سادسا — ومن صلاحياتها مقاومة البطالة في القرية ٠ ان كان عدم استتباب الامن هو اول شرور القرية فثاني شرورها هو قتل الوقت الذى هو اشد خطرا على القرية من السرقات والتعديات وحتى من الجرائم نفسها ٠

لذلك هو باستطاعة اعضاء السلطة او احدهم ان يجبر كل شاب او رجل متى وجده عاطلا عن العمل وفي اوقات العمل ان يذهب فورا لارضه الخاصة ويعمل فيها ٠ القرية هي ليست مصنعا يفتح ابوابه او يغلقها بوجه العمال حسب الظروف ولكنها مكان عادة ابوابها ابدا مفتوحة وارضها دوما تنادى اصحابها للعمل كل يوم وكل ساعة وليس فقط في المواسم الزراعية ٠ وحياة القرية تتوقف ليس فقط على العمل في المواسم الزراعية ولكن بالاحرى على العمل فيما بين هذه المواسم الزراعية ٠ والغريب في الامر اذا اضرب عمال مصنع تهتز الحكومة وتهتم لهذه المشكلة وتعالجها واما اذا نام الفلاح تحت ظل الاشجار في اوقات العمل واذا تسكع الشبان والرجال في ازقة القرية وحاناتها وفي بيوتهم فهذا ربما غاظ بعض افراد الموظفين المطلعين على حالة القرية واما بعد ذلك فلا شيء ٠ وايهما اشد خطرا على البلاد : أاضراب عمال مصنع اسبوعا ام اضراب بدون اضراب مئات الالوف من اللاحين اسابيع واسابيع ٠ هذه الحالة يجب ان تعالج جديا وبسرعة ومن غير السلطة المحلية تقدر ان تعالجها ، والسلطة المحلية تقدر ان تعالجها ٠ ويجب على اعضاء السلطة اولاحد افرادها ان يجبر كل فرد بالقرية على العمل بأوقات العمل كل يوم من ايام السنة عدا ايام الراحة — غير مستثنين بعضهم بعضا ٠ اقول ان يجبروا اى ان يقنعوا يجبروا اولا وثم ان يأمروا ويجبروا بالقوة وان يحاكموا ويغرموا وان يحبسوا اذا اقتضى الامر وذلك كله بقانون ٠ ويجب ان يكون نهار الجمعة حتى صلاة الظهر يوم عطلة اجبارية للفلاح لان من لا يعرف كيف يستريح لا يعرف كيف يعمل ٠

سابعا — كل ما ذكر حتى الآن من صلاحيات السلطة المحلية يتعلق بالوجه السلبي من حياة القرية اى لوضع حد للشرور ولحل المنازعات في داخل القرية كما هو حق وواجب ٠ فساد القرية يجب ان يعالجه اهلها في داخل القرية معالجة قانونية حاسمة وسريعة ٠ ولكن مع اهمية هذا المبدأ الاولي الذى يجب تطبيقه جديا وبأمانة قبل اى شيء آخر في نظام القرية تبقى امام الحقيقة الراهنة وهي ان القرية لا تبنى على منع الامور الهدامة بل تبنى هذه القرية العربية بالاعمال الانشائية النافعة ٠ لذلك من صلاحيات السلطة المحلية القيام بالمشاريع العامة في القرية ٠ وهل يستطيع فعلا اعضاء هذه السلطة ان يقوموا وحدهم بمشاريع كهذه ؟ اعني هل يقدروا وحدهم على ذلك من الوجهة العلمية والفنية ؟ اترك الجواب على هذا السؤال الهام لمكان آخر في هذا البحث ٠

٠٠/٠

وما هي واجبات السلطة المحلية ؟

واجباتها —

ان تمارس هذه الصلاحيات التي منحها اياها رئيس البلاد والتي هي من حقوقها الاولية بحزم واجتهاد وامانة .

ان يسهر كل عضو من هذه السلطة على مصلحة وخير القرية قبل مصلحته الخاصة .

ان تعمل على وضع نظام داخلي خطي لاعمالها وتوزيع المسؤولية وان تتقيد بهذا النظام لدرجة ان تفرض غرامات على من يخالف قانونها الداخلي من احد اعضائها .

ان يكون كل عضو على استعداد فيما لو في ساعة غضب او حمق تعدى على احد افراد القرية لاظهار تلك الشهامة العربية بأن يقف طوعا امام زملائه ويفرض حكما على نفسه ويعمل على مرضاة المعتدى عليه وان يكون على استعداد ايضا بأن يتقبل حكم زملائه مع من ينتخبونه من وجوه القرية ليجلس بدلا عنه معهم بالرضا والاذعان — هذا متى قدم احد افراد القرية شكاية ضده .

ومن واجبات كل عضو في هذه السلطة المحلية ان لا يمنعه القيام بهذه الواجبات من مزاولة اعماله الزراعية الخاصة وان يكون قدوة للاجتهاد والمثابرة على العمل .

وما هي مدة خدمة السلطة المحلية ؟

اقترح ان تكون مدة خدمتها سبع سنوات . ويجب ان لا يكون هنالك لكيانها ولمدة خدمتها اى علاقة بقيام او تغيير الحكومات . وجدت السلطة المحلية بارادة رئيس البلاد وتستمر سائرة برعاية الحكومات . هي لم تقم على اساس حزبي . ولكل فرد بالقرية حرية المواطن بالتحزب والتكتب والانتخاب بموجب دستور البلاد ولكن لا علاقة لكل هذا بكيان ومدة خدماتها لان اعمالها هي كأعمال الشخص الذى ينظم ويدير شؤون بيته .

وما هي مكافأة الحكومة او القرية للسلطة المحلية عن خدماتها ؟

اقسم اعضاء السلطة المحلية بأنهم لا يطلبون مالا ولا جاها بل خير قريتهم وبموجب هذا القسم يعيشون ويخدمون . خدمة مجانية باخلاص لوجه الله ولخير قريتهم . مكافأة الحكومة لهم هي ان تساندهم

بعطهم ومكافأة القرية لهم هي ان تكون قرية جديدة يكون اهلها اسعد حالا يفتخرون بها ويحبونها .

والآن بعد ان وضعت الحكومة هذا الركن الاساسي من حياة القرية الجديدة هل تذهب وتنام مطمئنة البال شاعرة انها قد عملت واجبها لان هذه السلطة المحلية ستقود سفينة القرية لشاطئ الحياة والسعادة ؟ القرية لا تبنى بعض الاعمال الهدامة بل بالاعمال الانشائية . والمشاريع النافعة وهذه الاعمال تتطلب علما وفنا وخبرة ومن اين كل هذا للسلطة المحلية . لذلك لا مفر للحكومة من القيام بوضع الركن الثاني وهو =

الركن الثاني — نقل دوائر ومصالح الحكومة المتعلقة بالقرية لداخل القرية نفسها . وكيف يكون ذلك ؟ تؤلف الحكومة فرقا من موظفيها من جميع دوائرها ومصالحها المتعلقة بالقرية تذهب كل فرقة منها لمجموعة واحدة من القرى لتعيش وتعمل كوحدة لمجابهة جميع مشاكل القرية دفعة واحدة وتعمل بالتعاون مع اهلها على احياء هذه القرية .

يجب ان نجابه جميع المشاكل المتشابكة من زراعية وصحية وعلمية واجتماعية وغيرها وغيرها وغيرها في القرية دفعة واحدة ونحاول ان نحييها بالتعاون مع اهلها . وهذا النظام يمكننا من ذلك واما النظام الحاضر والقائم على ان كل وزارة تقوم بنصيبها منفردة لمساعدة القرية فهذا يشبه مريضا ذهب للصيدلية مع وصفة الطبيب فاعطاه الصيدلي قسما من الوصفة واحاله على صيدلي آخر فهذا بدوره اعطاه قسما من العلاج واحاله على الثالث وهذا بدوره احاله على الرابع وهلم جرا حتى تجمع بجيب المريض جميع اجزاء وصفة الطبيب . فما رأيكم بهذا العلاج ؟ ولكن بهذه الكيفية تماما تحاول مصالح الحكومة ودوائرها المختلفة ان تقدم العلاج الشافي للفلاح . وحتى مثل هذا المريض فاتصال العلاج عندما يذهب لاخذ علاجه من احدى دوائر الحكومة يطلب منه عادة ان يقدم الطلب خطيا وان ينتظر لينظر ذوو الشأن بالامر . وعلى هذا الاسلوب سيبقى الفلاح مريضا وتبقى القرية هي القرية ذاتها ولو بعد جيل . وقافلة العدو تسير مسرعة وهل تبقى القرية العربية تعرج عرجاء .

ان اردنا حقا ان نحيي القرية العربية يجب ان نذهب نحن للفلاح لا ان يأتي هو الينا ويجب ان نذهب لنبقى معه ونذهب كجماعة لنقدم له العلاج كله .

متى ارادت الحكومة ان تعمل على ازالة الامية في القرية ترسل معلما لها ليعلم اولادها ولا يخطر على بال الحكومة مطلقا ولا يمكنها من تحقيق ازالة الامية من القرية الا بارسال المعلم ليسكن في القرية ويعيش ./..

ملا تلاميذه طيلة السنة الدراسية ولكن يظهر ان الحكومة قادرة على ازالة امية الزراعة من القرى وامية الصحة وامية التعاون والادارة ودستور البلاد وقوانينها و .. و ... بارسال بعض من موظفيها لبعض القرى بزيارات خاطفة للنصح والارشاد . وما الفرق بين مشكلة الزراعة ومشكلة الزراعة والتعاون مثلا حتى تستعمل وسيلتين مختلفتين ؟ لنجب بصدق . وان تطلعنا بالجواب بسؤال كهذا = هل يمكن للحكومة ان ترسل خمسة عشر موظفا من جميع دوائرها ومصالحها لقرية واحدة ؟ فأقول لترسل اذا خمسة عشر موظفا لعشر قرى — لعشرين قرية . او لترسل تسعة موظفين لخمسة عشر قرية . ان سبعة موظفين يعملون ويعيشون كوحدة في عشرين قرية بامكانهم ان يعملوا على احياء القرية اكثر من مائة موظف يزورون القرية زيارات سريعة لتقديم الارشاد واعطاء الاوامر للفلاح .

والآن لنفرض بايمان بأن الحكومة قد اقتنعت بهذا النظام او بالاحرى بهذا الاتصال الجديد مع القرية ووافقت عليه واقرته بقانون وعملت بحزم على تأليف هذه الفرق من موظفيها الكبار والصغار ومن الخبراء ذوى الشهادات ومن انصاف الخبراء ومن الموظفين المتحمسين لهذه الفكرة ومن اولئك الذين يريدون ان يذهبوا لان الحكومة فرضت ذلك وما انا قد اسعدني الحظ لاكون واحدا من فرقة ستعمل في مجموعة القرى المجاورة للجليل حتى اتمكن من مشاهدة جباله وتلاله وارضه ومياهه ومعالم ثراه ولو عن بعد حتى الوثبة الكبرى . وما قد صار لنا اكثر من اسبوعين والمئات منا مجتمعين في جو الجامعة السورية المنعش للبحث والمذاكرة ولسماع المحاضرات وبالاكثر للتعارف والتنظيم . اما الفرقة التي سأعمل معها فهي كما يلي =

(١) قاضي للشرع = رجل تقي وواسع الاطلاع وكلما اجتمعنا قال الاسلام عمل وحياة نقعه انه ليس خطيبا مفوها ولكنه يؤمن ايضا بزراعة الاشجار ومستعد ليشترك معنا عمليا .

(٢) خبير بالصنائع = هو نجار ماهر ولكنه ملم ايضا بصناعات ثانية . وهو مشغول بتحضير ادوات الصناعة .

(٣) محام قانوني = يقول لنا كلما اجتمعنا بأن الفلاح يجب ان يتعلم دستور البلاد ويفهمه بعد الفاتحة . وهو يريد ان يساعد السلطات المحلية لتقوم بعملها على اكمل وجه .

(٤) مهندس معماري = وهو مشغول بعمل التصاميم لمدرسة القرية وبيت نموذجي للفلاح واصطبل لحيواناته وبيت للدواجن . هو يكلمنا ويده تعمل خطوطا غريبة .

../.

(٥) خبير في الصحة العامة - كل يوم نسمعه يقول الوقاية خير من العلاج • وهو مشغول بجمع الكتب الصحية وجميع قوانين الصحة •

(٦) موظف من المعارف - خبير بتعليم الاميين ولكنه يعرف تاريخ العرب وغيرهم من الشعوب • يقول بأنه يريد ان يعطي شهادات بالتاريخ لبعض الفلاحين بعد عمل سبع سنوات •

(٧) خبير بالشؤون الاجتماعية - بدأ تجربته الاولى فينا ليعلمنا بنظام كيف سنعيش سوية • خبير بتأسيس النوادي والالعاب الرياضية •

(٨) خبير بالتعاون - كل يوم يدخل علينا ويقول هذا عود • خذوا اكسروه • وثم من الجيب الثاني يطلع عشرة عيدان مربوطة ويقول خذوا اكسروا هذه • وهو يريد ان يأخذ معه هذه العيدان للقرية •

(٩) خبير زراعي - ملم بنواحي الزراعة العامة واخصائي بتربية النحل بالصندوق الحديث ولكن نقصه انه يحب الفلاح اكثر من النحل •

طبعا كنا نحب ان يكون هنا خبير بتربية المواشي ودكتور في البيطرة وخبير بالري وآخر بصنع الالبان وغيره بالاحراش ولكن ذلك غير متيسر بالوقت الحاضر حتى ان المهندس ورقاض الشرع سيضطران للعمل في فرقتنا وفرقة مجاورة ايضا وعلى كل حال كلنا شوق لنذهب بعد اسبوع لبدء المعركة - معركة احياء القرية العربية •

سنذهب مزودين ببركة الحكومة وبرنامجها الشامل للقرية وتعليماتها وقد حدثتنا الحكومة قائلة كل قرش تجمعه القرية للقيام بمشاريع حددتها هي ستدفع مقابلا له نصف قرش •

سنذهب لا لنوزع دراهم الدولة على الفلاحين بل لنعمل بصبر ومثابرة وتضحية ومرح على تحقيق صورة القرية الجديدة المطبوعة في مخيلتنا •

سنذهب لا لنأمر الفلاح كي يحقق لنا صورة هذه القرية الجديدة بل لنتعاون معه على تحقيق رغباته هو • نحن لا نريد ان نبني القرية في يوم بل نريد ان نبدأ في بنائها من اول يوم • مجالنا هو التعليم والنصح والايحاء وليس اعطاء التعليمات واصدار الاوامر •

••/•

سنذهب بهدف لا نحيد عنه وهو التعاون مكتوب بأحرف كبيرة مع السلطة المحلية لتحقيق المشاريع العامة في القرية ومساندة الفلاح الفرد مكتوبة بأحرف اكبر والعمل معه على تحقيق آماله والتغلب على صعوباته . فهم الفلاح الفرد هو الهدف الاكبر . الفلاح كما هو بشره وشهامته بفقره وكرمه بجهله وآماله . بكل ما هو تماما وكمالا هو هو هدفنا . وهو اعظم وابقى من المشاريع ومن الاصلاح ومن هذه الصورة العزيزة التي نكنها في قلوبنا للقرية الجديدة . ومن العبث ان اردنا فعلا احياء القرية العربية ان نبدأ بشيء غير الفلاح .

وما هي امكانياتنا الآن بعد ان وصلنا للقرية ونصبنا مخيمنا في قرية متوسطة من مملكتنا الصغيرة وهنا الظاهي وجميع لوازمنا وبعد ان عملنا نظاما داخليا لحياتنا في المخيم وبعد ان اجتمعنا بالسلطة المحلية في القرية وبدأنا ان نتعارف بأهالي القرية . ما هي امكانياتنا .

اولا - للقيام بالمشاريع النافعة ؟ وما هي هذه المشاريع التي يمكننا ان نقوم بها ؟ كل ما احتاجه هو ان اغمض عيني لارى في مخيلتي هذه المشاريع تنبت كالزهور الواحدة بعد الاخرى في القرية - بناء مدرسة في القرية او اضافة غرفة للمدرسة القديمة ، بناء جامع في القرية ، انشاء مركز لرعاية الطفل ، فتح مدرسة ليلية لتعليم الاميين ، تأسيس مكتبة في القرية حتى لا يصبح المتعلمون اميين في المستقبل ، انشاء مشتل للاشجار المثمرة ، تأسيس جمعية للتوفير والتسليف . وما لنا والاستمرار برؤية هذه المشاهد المنعشة بالقرية - هذه المشاهد التي لا حد لها . المهم في الموضوع هو المبادىء التي يجب ان تقوم عليها هذه المشاريع وهي =

المبدأ الاول - نحن لا نشرع بتنفيذ اى مشروع مهما عظم خيره للقرية وفقا لرغباتنا الصادقة بل تحقيقا لرغبات الفلاح نفسه ولقرار السلطة المحلية .

المبدأ الثاني - عندما نباشر للقيام بأى مشروع في القرية نعض على اسناننا ونقسم في قلوبنا بأننا سوف نتابعه حتى يتحقق وينمو ويتفرع .

المبدأ الثالث - لا مجال هنا للتأجيل . فلاح يريد وسلطة تقرر وفرقة تتعاون بالتنفيذ فورا . اليوم يريدون وغدا نشرع بالتنفيذ .

المبدأ الرابع - كل ما يصرف من اموال الحكومة لمساعدة هذه المشاريع العامة او من اموال القرية يكون ممهورا بتواقيع جميع افراد الفرقة واعضاء السلطة المحلية .

../.

وما هي امكانياتنا مع الفلاح الفرد ؟ مع احمد حسن وعلى الطاهر وحسين المصطفى ـــ

امكانياتنا هي ان نتعرف على هذا الفلاح الفرد حسين المصطفى وان نتحسسها بدخائله من آمال وآلام ونكسب ثقته ونكافئه الى تحقيق آماله والتغلب على مصاعبه . وسنجد هذه النماذج من الرجال في كل قرية .

النموذج الاول ـــ الفلاح الذى يريد ان يبعد قليلا عن القرية بعد ان يجمع ارضه في موقع واحد وان يؤسس مزرعة ويسكن ويعمل فيها لانه يعتقد ان تقسيم الاراضي في القرية هو متلف للوقت . وكان هذا الفلاح فيما مضى يضع مسألة الامن في اول العقبات ولكن الآن بوجود السلطة المحلية وحراس الامن في القرية يمكننا ان نشجعه ونأخذ بيده لتحقيق هذه الرغبة . ولو تمكنا من مساعدة خمسة فلاحين لانشاء مزارع كهذه في السنة وبكل قرية لحق لنا ان نقول ها قد بدأنا باحياء القرية العربية .

النموذج الثاني ـــ الفلاح الطموح والفقير . هذا يسعى لرزق عياله بالفلاحة على ثورين هزيلين وذاك لا بذار عنده وذاك يطمح لزراعة الاشجار المثمرة ولكنه لا يستطيع تسييج ارضه . وكثير هو هذا النوع . فلاح مجتهد ولكن الفقر يؤخره سنة بعد سنة . اعتقد ان حاجة فلاح من هذا النوع يجب ان تمكننا الحكومة من سدها عينا وبسرعة . من كان بحاجة لثور للفلاحة فليبتاعه باطلاعنا ونحن ندفع ثمنه . وتكون معاملة هذه القروض غاية في البساطة اذ نحن نتعهد مع الفلاح بالوفاء بالوقت المعين . ان عجز فيجب ان ندفع . وهذه القروض الصغيرة والقصيرة المدى يجب ان تكون بلا فائدة عليها .

النموذج الثالث ـــ الفلاح الكسلان والمهمل الذى لا يسعى لتحسين زراعته وحالته . فهل يمكننا ان نثبت مثل الفلاح القائل " نفس الرجال يحيي الرجال " .

النموذج الرابع ـــ الفلاح الذى لا ارض له . بالحقيقة هذا النوع هو مشكلة وليس امكانية .

النموذج الخامس ـــ الفلاح المتخم بالاراضي ولكن لا هو يستفيد كما يجب ولا عماله يعيشون كما يجب . نحن لم نأت للقرية لتوزيع اراضيها على الفلاحين من جديد ولكن الامكانيات واسعة لايجاد طرق بالموافقة والرضا بحيث الطرفان ـــ من له ومن ليس له ارض يستفيدان .

٠٠/٠

وعلى كل حال بالمجال راسع جدا امامنا . ويجب ان تكون جميع اعمالنا وسجلاتنا من هذا الفلاح الفرد وعن مقدار نجاحه وتقدمه بالسنة الواحدة .

وهنالك امكانية ثالثة وهي امكانية الدرس والتعلم . نحن ذهبنا للقرية كي نعلم ولكن سيعلمنا الفلاح امورا كثيرة ان كنا على استعداد لذلك . وبذات الوقت يجب ان ندرس هذه المملكة الصغيرة التي نعمل فيها لنعرف جبالها وسهولها ونوع تربتها والمحصول الرئيسي فيها وجميع امكانياتها الزراعية وغيرها — يجب ان ندرسها دراسة علمية بقدر استطاعتنا حتى نتمكن حقا من اسداء النصح والارشاد لاهالي هذه القرى التي نعمل فيها .

وايضا امكانية رابعة وهي العمل على ايجاد حل لمشاكل القرية المزمنة . وما هي هذه المشاكل المزمنة =

أ — تقسيم الاراضي في القرية . الفلاح الواحد يملك اكثر من عشرين وربما اكثر من ثلاثين قطعة ارض في مواقع مختلفة من اراضي القرية وهو يضيع اكثر من نصف اتعابه ووقته سدى بالتنقل من قطعة لاخرى . بينما لو تمكن الفلاح من تجميع هذه القطع من الارض بموقع واحد لزاد منتوجه وتحسنت ارضه وقلت اتعابه . هذه مشكلة فوق مقدورنا . هي للحكومة وللسلطات المحلية كي تحلها . ولكن بدون شك سيكون بامكاننا تشجيع بعض الافراد بالقرية ليتبادلوا بالارض بقصد التجميع وذلك عن طريق الاتفاق . وبذات الوقت ان ندرس هذه المشكلة مع السلطة المحلية والفلاحين حتى اذا وجد الجد لتجميع الاراضي يكون عندنا اقتراحات مفصلة .

ب — حياة القرية جافة جدا ولولا الاعراس والاعياد لما وجد فيها شيء كثير من الانشراح . واعتقد بأننا سنتمكن من عمل الامور التالية للتسلية والانبساط — تمثيل روايات وطنية واجتماعية قصيرة . وهذا يتوقف على ما ينتجه ادباؤنا . تكون للتسلية وبذات الوقت للتعليم . وثم القاء المحاضرات لا سيما التاريخية منها . تأسيس نادٍ لشبان القرية . غرفة مطالعة تفتح في اوقات معينة . وعلى كل حال كل ما نعمله بهذا السبيل يجب ان يكون متقنا ومستمرا .

ج — وهنالك مشكلة المشاكل الا وهي قتل الوقت . هذه هي ثروتنا الضائعة التي يجب ان نبكي عليها واذا تمكنا من جعل الفلاح يعمل بأراضيه ٨ ساعات كل يوم من ايام السنة كما طلبت السلطة المحلية ذلك بقانونها لكفانا هذا النجاح وحده . ولكن كيف ؟ باجتهادنا ونشاطنا ومثابرتنا نحن على العمل في القرية اولا وثم بحثنا على ذلك بجميع الطرق .

../.

وامكانية خاصة امامنا وهي المحافظة على تقاليد واخلاق القرية • كل ما في القرية هو ليس بشرور ومشاكل • هنالك تقاليد واخلاق نبيلة في القرية ويجب علينا العمل على ابرازها والمحافظة عليها • تقاليد الاعراس والمآتم واستقبال الضيوف والصلح العشائرى • وصبر الفلاح على الشدائد ونخوته وكرمه • يجب ان نتعرف على هذه التقاليد والاخلاق ويجب ان ندرسها تمام الدرس واذا وجدنا انها قد انحرفت لما وضعت له يجب ان نحاول اصلاحها وعلى كل حال يجب ان نحترم هذه التقاليد والاخلاق الخاصة بالقرية وان نحث الفلاح على التمسك بها واحترامها • القرية بدأت تحتك اكثر كثيرا من السابق بعوامل خارجية واصبح الفلاح ميالا ليعتقد ان كل ما في القرية هو غير نافع وهذا خطر كبير عليه وعلى البلاد • نحن اتينا للقرية لنعمل على احيا• القرية العربية وليس لايجاد قرية اجنبية •

هذه هي امكانياتنا في القرية وهي عظيمة وعظيمة جدا وانه بالحق لشرف عظيم ان تتاح لنا الفرصة كوحدة من الموظفين في العمل على تحقيق هذه الامكانيات في القرية • ونحن الآن بامكاننا كوحدة من مجابهة جميع مشاكل القرية من ادارية وزراعية وصحية واجتماعية وعلمية وان نعمل مع اهالي القرية لحل هذه المشاكل بوقت واحد وبدون مماطلة او تسويف — كل في ناحية اختصاصه وجميعنا بقلب واحد وجهود موحدة لسد حاجة من حاجات القرية الملحة • واذ نعمل ذلك نكون واثقين بأن الحكومة تسندنا بكل قوتها وان رجال العلم ينيرون سبيلنا لا سيما رجال الجامعة وشبابها الذين يجب ان نكون بانتظار اشتراكهم معنا اشتراكا فعليا اثنا• العطلة الصيفية وبذات الوقت لا ننسى ان نقوم بواجبات الموظفين العادية •

وما هي هذه الواجبات ؟

اولا — ان نرفع تقريرا واحدا ومشتركا في آخر الشهر الى الحكومة متضمنا باختصار الاعمال الرئيسية التي قمنا بها وبرنامجنا العمومي للشهر القادم • وبذات الوقت كل موظف منا يتصل بادارته الخاصة لينال منها مطاليبه الطارئة لنجاح عمله •

ثانيا — ان نتقبل بالاهتمام والامتنان ما يسجله رجالات الحكومة من انتقادات وتوجيهات وتعليمات عند زياراتهم لنا في القرية • اما ما يحق لموظف ما ان يصدره لنا من تعليمات من ورا• مكتبه فهل يجوز لنا تغيير برنامج عملنا كي نرضيه • علاقتنا مع الفلاح هي علاقة التماس الشخصي — علاقة الوجه بالوجه والكتف على الكتف وهكذا يجب ان يكون من واجبنا ان ننظر بأن تكون علاقة رجالات الحكومة معنا •

ثالثا - ان نتقيد بكل دقة بنظامنا الداخلي بعد ان تطلع عليه الحكومة وتقره ٠

رابعا - ومن واجباتنا ايضا ان نكسب اصدقاء للقرية ولمهمتنا في القرية وان نسعى لاشراكهم معنا في العمل حتى كل مواطن في البلاد يشعر ان بامكانه ان يعمل شيئا لاحياء القرية العربية لان ذلك يعني حياة البلاد بأسرها ٠

وكيف تعيش هذه الفرقة بالمخيم ؟

نحن اتينا لنعيش في المخيم وفي القرية ليس لاجراء تجربة بل اتينا لنعيش يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر وسنة بعد سنة كما تعيش فرقة من الجيش اتينا لنخلق قرية عربية جديدة وننتصر على اعدائها ٠

معنا طاه وهو يقوم بسد حاجتنا من مأكل وغيره ٠ راتبه يتقاضاه من الحكومة ونفقات مأكله تتحمله الفرقة ٠ نصرف على المخيم من رواتبنا الخاصة وما تبقى منه لعائلاتنا ٠ الحكومة مكلفة بتنقلات المخيم ٠

لا كبير بيننا ولا صغير - لا رئيس ولا مرؤوس ٠ لنا نظام داخلي اقرته الحكومة نتبعه بدقة ٠ نعمل كشخص واحد ٠

نعيش ونعمل بقرية ولكن نبقى بصلة مستمرة مع مجموعة القرى التي تخصنا ٠ يذهب بعض افراد فرقتنا بزيارات خاطفة لبعض من هذه القرى كلما دعت الحاجة لذلك ٠ وفي آخر كل شهر نحضر اجتماع السلطات المحلية ٠ ننقل مخيمنا من قرية لاخرى حتى نتمكن من معرفة القرية واهاليها ومن التعاون معهم بصورة كاملة ٠

حياة شاقة بالنسبة لحياة المدينة ولكننا نحيا بمرح عالمين ان الواجب يتطلب منا ذلك لان وظيفة الحكومة ما وجدت لخدمة صاحبها بل لخدمة الشعب على اكمل وجه وسنجد معلم القرية اكبر عون لنا وسنكون نحن اكبر عون له ٠

الركن الثالث - تأسيس مجلس القرى -

كل من تجول بالقرى يعرف بأن هنالك مجموعات من القرى تحمل كل مجموعة منها اسما خاصا ٠ اعرف الكثير من هذه المجموعات ولكني اذكر هنا بعضها - قرى الحولة ، قرى الخيط ، قرى الجيره ، قرى الشاغور ، قرى الجبل ، وقرى الساحل كل هذه المجموعات هي بقسم من الجليل المعزز وجميع القرى في مجموعة كهذه متشابهة جدا بالمناخ ونوع التربة والمحصول والمشاكل الصحية والاجتماعية والزراعية وايضا بالامكانيات ٠ كأنها قرية واحدة ٠ اذ يجب ان نقوي التعاون بين هذه القرى بايجاد رابطة متينة وهي ما اسميه مجلس القرى ٠

٠٠/٠

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من اصعب الامور على قرية ان تنجح اذا كانت القرة للمجاورة لها تحسدها وتكرهها وتعاديها اذ لا بد من ايجاد رباط واحد حتى هذه القرية والقرى المجاورة لها تشد به باتجاه واحد . وهذا الرباط هو ما اسميه مجلس قرى الحولة مثلا .

متى ارادت قرية ما ان تحيا حياة افضل فيمكنها ان تعمل كثيرا ولكن اذا وجدت الواسطة الصالحة لجمع قوى مجموعة محدودة من القرى فانها ستعمل العجائب . وهذه الواسطة لجمع وتوحيد الجهود هي ما اسميه مرة ثانية مجلس قرى الحولة .

هذه هي بعض الاسباب الموجبة لتأسيس مجالس القرى — رابطة طبيعية — رباط للتوحيد = واسطة لخير المجموع .

كيف يتألف مجلس القرى ؟

كل سلطة محلية في هذه الوحدة من القرى المتشابهة تقدم عضوا واحدا .

وللسلطة المحلية الخيار بكيفية اشتراك عضوها بالمجلس . لها الخيار ان تنتخبه ليكون عضو دائم بالمجلس او لمدة سنة فقط او ان يحضر كل عضو انعقاد المجلس بالتتابع . كل سلطة تتبع بالطريقة التي تريدها بتقديم عضوها لهذا المجلس الذي يجتمع مرة واحدة بالشهر او كلما دعت الحاجة لذلك واول مرة ينعقد هذا المجلس فيه يكون في اصغر قرية من قراه وتحت رئاسة عضو السلطة المحلية في هذه القرية . يجتمع ليمارس صلاحياته ويقوم بامكانياته وقبل انفضاض اجتماعه يعين القرية التي يكون الاجتماع فيها في المرة الثانية .

وما هي صلاحيات هذا المجلس ؟

اولا — من صلاحياته ان يبت بالقضايا التي تحيلها عليه السلطات المحلية . قلنا سابقا بأن قرار السلطة المحلية يجب ان يكون بالاجماع وذلك للمحافظة على وحدة القرية ولكن بحالة اختلاف الرأى تحيل السلطة وجهتي نظرها للمجلس الذي يبت بالامر باكثرية اصوات اعضائه . وحينئذ ترجع السلطة وتعطي قرارها بالاجماع .

ثانيا — تعيين كاتب ذي خبرة واسعة ليقوم بجميع الاعمال الكتابية . في بادىء الامر تدفع الحكومة راتبه . ويكون تعيينه لمدة سنة وبموافقة المجلس ويعيش هذا الكاتب في مخيم فرقة الموظفين ولا مانع ان يكون هو من احد افرادها ولا سيما رجل القانون منهم .

../..

ثالثا — ومن صلاحياته ان يتمتع بتوجيهات واقتراحات فرقة الموظفين التي يحضر افرادها هذه الاجتماعات حتما • وان يتمتع ايضا بارشادات رجالات الحكومة الذين يهرعون لحضور مثل هذه الاجتماعات الحيوية لا سيما تائقام القضاء الذى يمكنه الآن بعد ان تفرغ من هموم القرية ان يوجه جهوده للاعمال الانشائية •

رابعا — ومن اهم صلاحيات هذا المجلس هو القيام او الاستعداد للقيام بالمشاريع النافعة لمجموعة قراه • القرية الواحدة بامكانها ان تعمل كثيرا ولكن هذه القرة مجتمعة بامكانها ان تعمل العجائب وهذه بعض المشاريع التي تظهر عند التفكير بامكانيات مجلس القرى •

(١) — انشاء مزرعة واسعة لتدريب الشبان على اعمال زراعية محدودة وفي مواسمها = تربية النحل بالصندوق الحديث ، تحضير الارض في الخريف استعدادا لزراعتها بالفاكهة • تربية حيوانات مختلفة مع تحضير انواع العلف اللازم • بناء بيت حديث للدواجن • تحضير قطعة ارض واسعة لزراعتها بالحبوب بقصد اظهار فوائد الحراث الصيفي والتسميد ونوع البذار • الى ما هنالك من النواحي العملية • يحضر الشاب دورة من هذه الدورات الموسمية لمدة شهرين او ثلاثة ويرجع ليعمل مثلها في ارضه • هذه الدورة لا يجب ان تكلف الشاب شيئا وبذات الوقت لا اشك بأن المزرعة ستدر ارباحا على المجلس • المهم في الموضوع هو ان قرية وحدها لا يمكنها ايجاد مثل هذه المزرعة الواسعة ولكن مجموعة القرى تستطيع ذلك •

(٢) — هنا شاب ذكي لا يتمكن من متابعة دراسته • بامكان المجلس ان يتحمل نفقات دراسته وان يتخصص بزراعة الفاكهة او صناعة الالبان او حتى بطب الاسنان على شرط ان يعمل في منطقته بعد اكمال تحصيله وان يوفي ما استلفه من المجلس •

(٣) — لا بريد منتظم في القرى • بامكان المجلس ليس تنظيم ذلك فقط ولكن مع الوقت مد الخطوط التلفونية حتى لقراه •

(٤) — بامكان المجلس ان يكون شركة تعاونية للتسليف ولتقديم الادوات الزراعية ولبيع المحصولات في الاوقات المناسبة •

هذه الانواع من المشاريع لا حد لها وجل ما في الامر ان قرية واحدة تعجز عن هذه المشاريع ولكن هذه المجموعة من القرى متى توحدت جهودها بامكانها صنع العجائب • لذلك يتوجب على الحكومة التي تريد حقا

٠٠/٠

الرقم - ش١ / ٣س/ ٢٦

التاريخ - ٤٦/٨/٢٦

الاصل - اللغة العربية

الامم المتحدة
حلقة الدراسات الاجتماعية للبلدان العربية في
الشرق الاوسط
المنعقدة في بيروت بدعوة من الحكومة اللبنانية
من ١٥ آب حتى ٨ ايلول ٤٦

=-=-=-=

محاضرة مسائية

للسيدة اسما فهمي

" الخدمات الاجتماعية في المدارس المصرية "

oooooooooooooooooooooooo

الخدمات الاجتماعية في المدارس المصرية

تهدف الخدمات الاجتماعية للطلاب الى تزويدهم بالصحة النفسية والجسمية وتوفير وسائل الراحة والطمأنينة والامن لهم ، ومدهم بالصفات الاجتماعية اللازمة لتعاونهم وتآلفهم مع افراد بيئتهم ، وتوفير الفرص لهم للافادة من مجتمعهم والاتصال المفيد بابناء وطنهم .

فلم تعد وظيفة معاهد التعليم مقصورة على تلقين المعارف والعلوم واكتساب الخبرات والمهارات ، بل اصبحت تهدف الى العناية بالفرد من جميع النواحي فتعمل على اشباع حاجاته العقلية والنفسية والجسمية ، كما اصبحت تعنى بالمشاكل الخاصة بكل فرد وتولى كل حالة العناية والتوجيه الضروريين لها .

ولقد خطت المعاهد المصرية خطوات واسعة في ميادين الرعاية الاجتماعية بالطلاب في مختلف مراحل التعليم . وكان لها في هذه الناحية بصفة خاصة قصب السبق على كثير من الامم القديمة والحديثة ، فروح البر بطلاب العلم والحدب عليهم روح متأصلة في نظام التعليم المصري العربي . فقديما كانت تحبس الاوقاف الضخمة على معاهد التعليم وتمهد للطلاب والمدرسين وسائل العيش الرغيد . وما ذكر عن المدرسة المستنصرية الشهيرة التي بنيت في بغداد في القرن الثالث عشر الميلادي يبين لنا هذا الاتجاه في العالم العربي عامة . فلقد بلغت هذه المدرسة من الجمال والعظمة ما لم تبلغه منشآت الاسلام الاخرى . وكان الطلبه يتعلمون فيها بالمجان ويحصلون على راتب شهري . بينما زودت المدرسة بمكتبة كبيرة . وجعل بداخل المدرسة حمام ومستشفى ، وعين للمستشفى طبيب خاص يعود المرضى من الطلاب كل يوم .

وتولى محمد علي عرش مصر في اوائل القرن الماضي وجاء بعده ابناؤه واحفاده فعملوا على تثبيت هذه النزعة الخيرية الانسانية في معاهد التعليم الحديثة التي انشأوها . فقد كان الطلاب يتعلمون على نفقة الدولة ويقيمون في اقسام داخلية في المدارس ويحصلون على ما يحتاجون اليه من طعام ولباس وعلاج في مستشفيات خاصة بهم . على ان هذا الاتجاه لم يلبث ان تغير في عهد الاحتلال البريطاني واصبح التعليم بمصروفات الا في حالات قليلة واقتصرت العناية الطبية على الناحية الوقائية .

.../...

ولكن مصر لم تلبث ان عاودت سيرتها الاولى وضاعفت رعايتها بالتعليم وبالطلاب مع بزوغ شمس الاستقلال • وسنكتفي بالاشارة الى ما تم في السنوات الاخيرة من ضروب الرعاية الاجتماعية بالطلاب •

فلقد استجابت مصر لنداء الديمقراطية في الحرب العالمية الاخيرة نعملت على جعل التعليم في متناول جميع الطبقات بقدر المستطاع بان زادت نسبة المجانية في التعليم العالي والثانوية وجعلت التعليم بالمجان في المرحلة الابتدائية • وما من شك في ان مجانيه التعليم هي اهم دعائم الرعاية الاجتماعية بالطلاب واسراتهم • وبدونها لا يصل الاغلبية الساحقة من ابناء الشعب الى ساحة المدرسة حيث يحصلون على ما يحتاجون اليه من عناية • على ان المجانيه ليست الا باب الرعاية الاجتماعية بالطلاب ولا بد ان يتبعها ضروب اخرى من الرعاية والعناية •

ومن اهم انواع الرعاية الاجتماعية الاهتمام بصحة التلاميذ فبدون الصحة لا يتحقق التعليم غايته ولا يثمر ثمرته • ولقد تطورت العناية بصحة التلاميذ تطورا كبيرا منذ سنة ١٩٢٨ فاصبحت تشمل الناحية العلاجية علاوة على الناحية الوقائية التي كان الاشراف مقصورا عليها الى ذلك الوقت • وجعل اساسا لنجاح المشروع ان يدفع الطلاب في جميع المدارس مبلغا زهيدا للتأمين الصحي يشعرهم بقيمة الجهود التي تبذل في سبيل العناية بهم •

ويقوم بالاشراف الصحي هيئة مكونة من عدد كبير من الاطباء والطبيبات يربو عددهم على ٣٠٠ ويعاونهم عدد كبير من الممرضات والزائرات الصحيات والصيادلة والموظفين الاداريين • وهذه الهيئة تابعة لوزارة المعارف •

والاشراف الصحي متشعب النواحي واسع المدى ، يتسرب الى اقصى كتاتيب القرى ويتناول التلاميذ بالفحص الدقيق في مختلف مراحل الدراسة •

ويتم علاج الطلاب بوساطة المراكز العلاجية ويبلغ عددها ١٢٤ وحدة فرعية في عواصم المديريات والمحافظات بخلاف المجموعتين الرئيسيتين بالقاهرة والاسكندرية والوحدات العلاجية المتنقلة ومنها الوحدة العلاجية العائمة لمناطق اعالي النيل • هذا وقد شرع في بناء مستشفى خاص بالطلاب في القاهرة واستؤجر آخر بالاسكندرية •

.../...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وللامراض النفسية نصيبها من العناية ويتم ذلك في عيادات سيكولوجية اثنتان منها تابعتان لمعهدى التربية للمعلمين والمعلمات والثالثة تديرها الصحة المدرسية بوزارة المعارف • ولكن الحاجة ماسة الى اضعاف هذا العدد لكثرة المحتاجين من الطلاب الى الارشاد السيكولوجي والعلاج النفسي •

ومن وسائل الرعاية العامة العناية بتغذية التلاميذ فبغير الغذاء الكافي لا يمكن ان يستقيم علاج او تقاوم الامراض او يفيد التلاميذ من التعليم • وقد عنيت مصر بامر التغذية من زمن بعيد فكانت تقدم وجبة الغذاء لتلاميذ المدارس عدا تلاميذ المدارس الاولية لان هولاء لا يدفعون مصروفات مدرسية • ولكن في السنوات الاخيرة شملت التغذية المجانية تلاميذ المدارس الاولية ايضا التي لا يقل عدد تلامذتها عن ٤٠٠٠ ٩٠٠ والتغذية في هذه الحالة عبارة عن تقديم وجبة غذاء جافة • وقد كان تلاميذ المدارس الاولية في اشد الحاجة بهذه الوجبة ٤ واذا علمنا ان اكثر حالات الاصابات بالامراض والضعف والتأخر الدراسي ترجع الى سوء التغذية تبين لنا قيمة هذا العمل وخطورته • على ان المجال لا يزال يتسع للكثير من التحسين والاصلاح •

هذا وقد بلغ عدد التلاميذ الذين تقدم لهم وجبة الغذاء في مختلف المدارس عدا التعليم الجامعي والديني ١٤١٦٨٠٠٠ من الطلاب والطالبات •

وتجمل الاشارة هنا الى ضرورة استمرار العناية بتغذية التلاميذ الفقراء مدة العطلة الدراسية حتى لا يعود الطفل الى المدرسة بعد العطلة الصيفية الطويلة وقد هزل جسمه وقلت حيويته • فالطفل امانة في عنق والديه وفي عنق الدولة معا •

ومن ضروريات العناية الجسمية الاهتمام بلباس التلاميذ الفقراء وتوفير وسائل النقل المريح واعداد المساكن الكافية لسكن الطلاب • فكثيرا ما يحرم الطفل من التعليم لانه لا يملك جلبابا او حذاء كما قد يوءثر من صحته بعد المدرسة من مسكنه وصعوبة المواصلات التي يئن منها الجميع في مصر وبخاصة تلامذة المدارس •

وقد عملت وزارة المعارف على علاج بعض هذه المساوىء فانشأت نظام التأمين الاجتماعي للتلاميذ وبدىء بتنفيذه منذ سنة ١٩٤٧ ويقتضى هذا النظام يحصل من تلاميذ المدارس الثانوية والفنية مبلغ ٥٠ م في العام • ويخصص جانب من هذا المبلغ لمساعدة التلاميذ الفقراء بتقديم الغذاء والكساء لهم ومدهم بالمساعدات المالية حسب الحاجة كما استغلت هذه المبالغ في انشاء بيوت

٠٠٠/٠٠٠ ٠٠٠

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لسكنى الطلاب والطالبات . وقد انشىء منزلان للطلاب الشرقيين ومنزل لطلبة السودانيين ومنزلان في قنا واسوان للاغراب من الطلاب الريفيين . وكان للطلاب الفلسطينيين المهاجرين نصيب يذكر من التأمين الاجتماعي فساعدت الوزارة ١١١٠ طالبا وطالبة عدا ٥٦٠ كانوا موجودين من قبل .

انتقل بحضراتكم الى ناحية اخرى من نواحي الرعاية وتلك هي الرعاية الاجتماعية البحتة . ولعل اهم انواع الرعاية شأنا ما يهدف منها الى صقل الفرد وتهذيب عواطفه وتنمية وعيه الاجتماعي . ولا عجب فاول مميزات الانسان العليا طبعه الاجتماعي ولذلك كان من اللازم استغلال هذا الاتجاه الطبيعي الذى يترتب عليه سعادة الفرد ونموه ورقي المجتمع .

ويتحقق ذلك الغرض بوسائل محببة للنفس بعيدة عن صرامة الدرس ولكنها ابعد اثرا في النفوس التلقين والكد .

فتعنى المدارس في مراحل الدراسة المختلفة بالالعاب الرياضية والمباريات والمخيمات والكشافة والاندية والرحلات والاذاعة والسنما ، كما تعنى بتكوين الجمعيات لانواع الفنون والهوايات كالرسم والفنون والتدبير المنزلي والموسيقى والتمثيل والخطابة ، وجمعيات البر والدعاية الصحية والاسعافات الاولية .

وفي ميزانية الدولة تخصص كل عام بضعة آلاف من الجنيهات للرحلات التي تنظمها المدارس للطلاب لزيارة الاثار والمنشآت الهامة . كما تنفق بسخاء على المخيمات الصيفية التي تقام عادة لطلاب المدارس الثانوية في الجهات الساحلية لانهم احوج الى العناية في مرحلة المراهقة ، ويعد لهم برنامج حافل بالرياضة والسمر والافلام المفيدة والبحوث الاجتماعية ويقضون اسبوعين في هذه المعسكرات .

ومما يستحق التنويه ايضا الاتجاه الحديث نحو انشاء المراكز الثقافية والاجتماعية في المدارس العناية بالشباب وتوجيهه لحسن استغلال وقت الفراغ . وهذه المراكز عبارة عن اندية بالمدارس الثانوية تكون مفتوحة للطلاب اثناء الدراسة والعطل المدرسية . وتزود بالكتب والافلام ووسائل التسلية المفيدة . وتعمل المدارس على اشراك الطلاب في الاشراف على هذه المراكز ، وتعويدهم الاساليب الديمقراطية في الادارة وتعني المدارس في جميع مراحل التعليم بتكوين فرق للكشافة ولمدارس البنات نشاط ملحوظ في هذا الميدان . ولا يخفى ما يؤدي اليه هذا النظام من التدريب الجسمي والخلقي الهام ، وما تؤدى اليه الحياة الخلوية من الانتشار العام .

.../...

ومن اوجه النشاط الهامة اقامة المعارض الفنية لانتاج طلاب المدارس وطالباتها من لوحات فنية واعمال يدوية مختلفة • وخصصت وزارة المعارف جناحا في المعرض الصناعي الزراعي العام الذى عقد بمدينة القاهرة هذا العام لمعروضات التلاميذ وجهودهم الفنية التي نالت الاعجاب التام •

وبهذه الوسائل يعالج المربون مشكلة التربية لوقت الفراغ ويقوون روح الابتكار والتعاون والاستقلال ويعدون النشء لحياة اجتماعية مثمرة ويزودونهم بالمهارات والاتجاهات التي ترقى بهم وبمجتمعهم •

وللجامعات نشاطها الخاص في ميادين الرعاية الاجتماعية بالطلاب مما يتناسب وخطورة رسالتها وكثرة عدد طلابها • وتتضمن العناية بالطلاب الناحية الصحية • فهناك وحدة طبية تابعة للجامعة • ووضع اخيرا الحجر الاساسي لمستشفى طلاب الجامعة • كما افتتح اخيرا حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك الدار الاولى بالمدينة الجامعية التي هي نفحة من نفحات الرعاية الملكية بشباب مصر وجنود الوطن • وتحتوى المدينة الجامعية على خمسة مساكن للطلاب تزود بأحدث وسائل الراحة والصحة ، الى جانب مطعم وبهو للنشاط والحياة الاجتماعية وحمامات وملاعب • وتكفى هذه المدينة لايواء ما يقرب من ٣٠٠ طالبا • اما الطالبات فقد استوجر لايوائهن منزلان وشرعت الجامعة في استئجار منزل ثالث وذلك في مدينة القاهرة • هذا بينما تقوم لجان الخدمات الاجتماعية في الكليات بتنظيم حفلات تساعد بدخلها المحتاجين من الطلاب وذلك الى جانب حفلات التعارف التي تزيل عن الطلاب مضايقات الوحده ومتاعبها وتربط بين الاساتذة والطلاب • وفي جامعة فاروق الاول يقسم الطلاب الى مجموعات صغيرة في بعض الكليات ويعين استاذ لكل مجموعة ليلجأ اليه الطلاب عندما تقابلهم صعوبات في حياتهم الخاصة او العلمية •

وفي ميدان الحياة الاجتماعية تعنى الجامعات بالرياضة البدنية والجواله والتمثيل والخطابة والرحلات والمعسكرات والمؤتمرات التي تعالج فيها المشاكل الاجتماعية كمؤتمرات ومعسكرات جماعة الرواد • وهم جماعة مختارة من طلبة الجامعة واساتذتها ، يهدفون اولا الى تكوين انفسهم خلقيا ثم يندفعون للمساهمة في خدمة الطبقات الفقيرة •

وتنظم الجامعات بعثة من الطلاب والطالبات والاساتذة لتأدية فريضة الحج كل عام • هذا وقد نشطت الجامعة الازهرية نشاطا ملحوظا في أكثر هذه الميادين وخلعت عنها رداء المحافظة

.../...

القديم في عالم النشاط الاجتماعي فعنيت بالرياضة البدنية والهوايات المختلفة •
وفي ذلك النمو والتجديد ؟

من كل ما ذكر سواء في ميدان العناية بالناحية الصحية او النفسية او الاجتماعية يتبين لنا الاتجاه الانساني الديمقراطي في معاهد التعليم المصرية فلم يصبح غرض المدارس مقصورا على التلقين وانما اصبح يهدف الى تحقيق كل ما يؤدي الى النمو والطمأنينة والتعاطف بين الطلاب•

ولكننا مع كل ما يبذل في معاهدنا من العناية بهذه النواحي لم نتخط الا مرحلة يسيرة في طريق شاق طويل فكثير من الخدمات التي سبقت الاشارة اليها لم تعمم في المدارس وخاصة في المدارس الالزامية • بينما يزيد من متاعبنا ازدحام المدارس بالتلاميذ بسبب سياسة التوسع في التعليم مما يضر بالضرورة بالتكوين الجسمي والعقلي والخلقي للتلاميذ ولا يعطي المدرسة الجو العائلي اللازم للرعاية والارشاد فكثرة الاعداد لا تمكن المدرسين من الوقوف حتى على اسماء تلاميذهم فما بالك بمشاكلهم وادراتهم ؟ هذا بينما يزيد من تعقيد المشاكل نزوح عدد كبير من الطلاب الريفيين الى المدن دون وجود المساكن الملائمة لنزولهم ودون توفر الاتصال الشخصي بالمربين اللازم لتوجيههم •

ولعل اشد انواع الرعاية تأثيرا في النشء ايها السادة هي عطف المربي على التلميذ وشعور التلميذ بان المدرسة كالاسرة وبانه فرد من افراد هذه الاسرة • وهذا سر النجاح في التكوين •

ولكن في اعترافنا بنواحي النقص والقصور في مجهوداتنا معنى الوضوح في اغراضنا واتساع آفاق آمالنا التي سنسير في طريق تحقيقها بخطى واسعة ان شاء الله •

اسماء فهمي

oooooooooooooooooooooooooooooooooo

الرقم — ش ١ / ٣ س / ٢١
التاريخ — ١٩٤٩/٨/٣٠
الاصل — العربية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للبلدان العربية

المنعقدة في بيروت بدعوة من الحكومة اللبنانية

في ١٥ آب حتى ٨ ايلول ٩٤٩

محاضرة مسائية

مصلحة الصحة الاجتماعية

للدكتور حسن بك كمال

(مصر)

———

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مصلحة الصحة الاجتماعية

تاريخها - اهدافها - اتساعها

حصل في العهد الحديث ان انتقل زمام الطب تدريجا من الفرد الى العائلة فاصبحت العائلة وحدة صحية وجب على المجتمع العناية بها وحماية حرمها المقدس الذى هو اساس الكيان الاجتماعي ونواته .

ولما كان الطفل هو النتيجة الطبيعية للتكاثر وجب سن القوانين للزواج الصحي وتحسين صحة النسل . ذلك لان بعض الامراض الصحية الاجتماعية تنتقل بالوراثة كالزهرى ، والبعض الآخر ينتقل عن طريق البيئة كالدرن الرئوى . وهذه بلا شك من اخطر الامراض الاجتماعية واشدها فتكا لانها تذبل ابناء الامة وتضعف اجسامهم وعقولهم .

وترتب على ذلك انه اصبح من حق الام على المجتمع ان تتوفر لها وسائل الوضع والعناية بها وبطفلها .

وهكذا انتقل التقدم الصحي من ايدى اطباء باحثين الى اطباء اجتماعيين . ونتج عن ذلك ان بعض فطاحل الاطباء كباستور وكوخ اتهموا بأنهم قد عاقوا تطور الصحة الاجتماعية حوالى النصف قرن بتركيزهم لاذهان العالم في دقائق الامور الطبية دون كبيراتها . اما الآن فقد خطونا خطوات سديدة بعيدة المدى كثيرة الاصلاح . فمن الناحية القانونية استصدرت عدة قوانين كقانون العمل وقانون المساكن لا تمت الى الصحة العامة في ظاهرها لكنها في صميمها صحية لاقصى درجة . ومن الناحية المالية اتخذت اجراءات لتخفيف وطأة الغلاء وهي في نفس الوقت صحية - كاعانة الغلاء واعانة الحالة الاجتماعية ، وتتشرف بلجيكا بأنها كانت اول من فكر ونفذ الاعانات الاجتماعية عام ١٩٣٠ ومنذ ذلك الحين تكاتفت قوتان لرفع شأن الصحة الاجتماعية هما التيار السياسي والتقدم العلمي .

وتتلخص الوسائل التي تمت بالصحة الاجتماعية في مظهرها وترتبط بها في جوهرها في = اولا القوانين واللوائح والتعليمات ذات الصلة بالاصلاح الاجتماعي كاعانات الحالة الاجتماعية وتعليم ذوى العاهات ومنح الاجازات الكافية للام وقت الحمل ومدة النفاس والمساعدات المنزلية . ثانيا انشاء مساكن حسب حاجيات الاهالي دون التقيد بالناحية الاقتصادية . ثالثا = تحسين تغذية الشعب . رابعا = الاكثار من اماكن الرياضة العقلية والاجتماعية والجسمية . خامسا = تكوين ضمير صحي يمحو الامية الصحية .

ويتلخص الاصلاح الصحي الاجتماعي في اولا = ازالة العقبات الاقتصادية كمشروع مقاومة الجهل

../٠

والفقر والمرض. ثانيا = توفير العدد الكافي من رجال الصحة (اطبا ، ومرضات ومساعدى معمل وزائرات صحيات وباحثات اجتماعيات) . ثالثا = رفع المستوى الفني للموظفين الصحيين . رابعا = رفع المستوى الفني للمستشفيات بتجهيزها بالادوات والاثاث الحديثين .

وقد يكون المكتب الاقليمي جهة هامة يمكن الحكم بواسطتها على ما بلغه التقدم الصحي الاجتماعي في اى بلدة . وهذه المكاتب لا تزال في دور التحسين فهي لم تصل بعد الى حد الكمال وقد كانت بريطانيا اول من فكر في هذا النوع وذلك عام ١٩٢٠ بمعرفة المرحوم اللورد دوسن Lord Dawson of Penn

وتطور فرع الطب وتشعبها اوجد طائفة من العمال " المنتمين " الى المهنة الطبية واصبح لهذه الطائفة اهمية كبيرة لدرجة يصعب على القوانين الصحية ان تؤتي ثمارها الا بعد ان يتوفر تعداد هذه الطائفة .

ولا يزال اهم عمل يقوم به الطبيب المعالج تخفيف الالم واعادة وظيفة العضو المصاب الى حالتها الطبيعية . ولكن المستقبل يشعر بأن هذا الاتجاه سيتغير الى جعل المريض قادرا على الاشتراك في المجتمع اشتراكا مفيدا . وسيترتب على ذلك ان تكون العائلة لا المريض وحدة العلاج .

ومعنى هذا ان الاشراف الصحي سيشمل الفرد من المهد الى اللحد . وسيتبع في ذلك تنظيم العمل بوسيلة الفرق الطبية كل منها تحت اشراف طبيب معالج يساعده اخصائيون ورجال الابحاث للوصول الى تشخيص الحالة وعلاجها والمحافظة على المريض ووقاية افراد عائلته من العوامل التي تؤثر في انتاجها الصحي والاجتماعي .

وعلى العموم فان اهم ناحية لتقدم الصحة الاجتماعية هو الاكثار من الاشخاص المدربين تدريبا كافيا على الصحة الاجتماعية - اما اهم ناحية ادارية لرفع شأن الصحة الاجتماعية فهو تحديد العلاقة بين الباحث الاجتماعي وغيره ممن يشتغلون في الناحية الطبية بالمكتب الاقليمي المذكور .

القوانين ذات العلاقة بالصحة الاجتماعية - هناك قوانين استصدرت تمس هذا الموضوع كما ان هناك مشاريع قوانين لها نفس الصبغة . فمن قوانين الاطفال استصدر منها =

(١) قانون المجالس الحسبية الصادر في ١٩٤٧ وهو قاصر على المسائل المالية والاوصيا .

(٢) قانون منع التسول رقم ٤٥ صدر في ٢٢ يونيو سنة ١٩٣٣

(٣) قانون تشغيل الاحداث في الصناعة رقم ٤٨ الصادر في سنة ١٩٣٣ .

../..

(٤) مشروع قانون لتنظيم التردد على الملاهي العامة •

(٥) قانون التطعيم ضد الجدري •

(٦) " " " الدفتريا •

(٧) قانون العمال •

وعن القوانين الاجتماعية ذات العلاقة بالصحة قد استصدر منها =

(١) قانون المساكن •

(٢) قانون الملاريا وغير ذلك •

وفي عام ١٩٤١ انشئت مصلحة خاصة للصحة الاجتماعية بوزارة الصحة المصرية اسوة بما هو متبع في بعض الممالك الغربية حيث اتضح فائدة مثل هذه المصلحة على الطب والمجتمع على حد سواء • وانشاء مصلحة الصحة الاجتماعية على الصورة المذكورة كان نتيجة لضم اقسام =

(١) معالجة الامراض الدرنية ومكافحتها والوقاية منها •

(٢) " " التناسلية " " "

(٣) رعاية الطفل والامومة •

(٤) نشر الدعوة الصحية •

(٥) التعليم الصحي بالمدارس بالاتحاد مع وزارة المعارف العمومية •

(٦) مسائل التغذية •

(٧) الامراض العقلية •

(٨) صحة العمال •

(٩) مكافحة الجذام •

(١٠) مكافحة السرطان •

محاربة تعاطي المسكرات وما يماثلها ٥

العناية بذوي العاهات ٥

وهذه كلها نواح اجتماعية عامة — وفي سنة ١٩٤٤ اضيف الى اختصاص هذه المصلحة مكاتب للكشف

٠٠/٠

على راغبي الزواج وبالنسبة لزيادة المجهود في بعض تسلم السابقة رؤى رفع بعضها الى مصاف المصالح وهي الآن مصلحة الامراض العقلية ولما اعيد تنظيم بعض مصالح الوزارة رؤى نقل قسم الجذام الى مصلحة الامراض المتوطنة والاحتفاظ بقسم الدرن لمصلحة الصحة الاجتماعية كما احيل التعليم الصحي بالمدارس الى الادارة العامة للصحة المدرسية — وصحة العمال (وسميت اخيرا بقسم الصحة الصناعية) الى مصلحة الرخص كما رؤى ايضا جعل لجنة التغذية تحت اشراف حضرة صاحب السعادة وكيل الوزارة مع اشتراك المصلحة في عضوية اللجنة المذكورة وقد اتسع نطاق العمل في الاقسام التابعة للمصلحة بشكل واضح في السنوات الاخيرة كما يستدل على ذلك من البيان التالي =

	سنة ١٩٢٨	سنة ١٩٤٨
(١) مراكز رعاية الامومة والطفولة	٣٦	٧١
ملاجئ	—	١
دور كفالة	—	٢
(٢) وحدات الامراض التناسلية	عدد	عدد
عيادات	١٩	٣٩
مستشفيات	٢	٢
وحدات متنقلة	—	٣
حمامات شعبية	—	١
مراكز وقائية	—	١
(٣) وحدات الامراض الصدرية		
مستوصفات	٨	٢٣
فروع "	—	١٥
اقسام داخلية	—	١٥
مصحات صدرية	١	٥
مصحات سل عظام	١	٣
مصحات وقائية للاطفال	—	٤
مستعمرات للناقهين	—	١
(٤) وحدات الدعاية الصحية	١٠	٢٠ مكتب للخدمة الاجتماعية باسيوط

../..

وتدرس المصلحة الآن مشروع قانون لحماية الطفولة .

وانشيء بالمصلحة عدد مدرسة لتخريج الزائرات الصحيات ومساعدات المولدات .

وهناك ايضا =

١) مشروع قانون بمكافحة الامراض الزهرية .

٢) مشروع قانون لتحسين صحة النسل وجعل الكشف الطبي على طالبي الزواج امرا الزاميا .

٣) اقتراح مقدم بانشاء مكاتب لفحص الراغبين في الزواج .

وهي معروضة الآن على الهيئة النيابية لدراستها واقرارها .

كما بديء في توزيع اللبن الطازج بالمجان على الاطفال والامهات الضعاف بمراكز رعاية الامومة والطفولة كما يوزع اللبن الجاف وزيت السمك وبعض الاغذية النشوية على هاتين الطائفتين ايضا .

وفي عام ١٩٤٨ وزع قسم الامراض الصدرية مساعدات غذائية بمبلغ ١٥٠٠٠ جنيه من ميزانية الوزارة و١٥٠٠٠ جنيه من ميزانيات الشوءون الاجتماعية والمجالس البلدية .

واشترك قسم الدعاية الصحية في التثقيف الصحي بطريق دور الخيالة (السينما) والمذياع (الراديو) وذلك بالطريق الروائي الجذاب ليضمن اقبال الجمهور واستيعابه للارشادات الصحية

وساهمت المصلحة بقسط وافر في مكافحة بعض الاوبئة الهامة مثل وباء الملاريا الخبيث (ابادة باعوض الجامبيا) وحمى التيفوس والحمى الراجعة والكوليرا وذلك بتخصيص وحداتها المتنوعة لتحصين كل من يتردد عليها ضد الاوبئة المذكورة وجعل بعض وحداتها مراكز لتطعيم الجمهور وندب بعض موظفيها للمساعدة في مناطق الوباء البعيدة عن الوحدات وفي الحرب الفلسطينية الاخيرة ساعدت المصلحة على الترفيه عن جيشنا الباسل بطريق الخيالة (السينما) .

وتأمل المصلحة ان تستكمل نشاطها بما يتفق مع تعداد سكان القطر وما يتطلبه من النواحي الصحية الاجتماعية في ظل صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم اعزه الله وجعله ذخرا للبلاد .

الرقم – ش ا / ٣ س / ٣٦

التاريخ – ٢/٩/٤٩

الاصل – الانكليزية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للبلدان العربية

المنعقدة في بيروت بدعوة من الحكومة اللبنانية

في ١٥ آب حتى ٨ ايلول

محاضرة عامة

تشغيل اللاجئين

للاستاذ كلن ليت

مستشار الامم المتحدة للحكومة اليونانية فيما يتعلق

بالانعاش الاجتماعي

oooooooooooooooooooooooooooo

تشغيل اللاجئين

-.-.-.-.-.-.-.-.-

— خطاب جلن ليت مستشار الامم المتحدة للحكومة اليونانية فيما يتعلق بالانعاش الاجتماعي —

باتباع الطرق التقليدية للعناية باللاجئين يصبح مصيرهم غالبا مصير بؤس وشقاء. وتشكل هذه الطرق عبئا ثقيلا على البلاد والمناطق التي يوجدون فيها وتسبب صرف اموالا باهظة لاحد لها لمن يقومون بالانفاق على العناية بهم.

فمن الممكن احيانا ان نجابه مشكلة اللاجئين بصورة تكفل تقدم رفاهيتهم ويصبحون ذات منفعة للبلاد او المنطقة التي يوجدون فيها وبنفقة يمكن ان تكون اقل مما قدر لها.

ليست هذه مجرد نظرية لم تختبر ولكنها حقيقة ثبتت حديثا بالاختبار العملي الناجح في ظروف صعبة تتضمن فقدان الامن والاضطرابات الاهلية.

ان الوصول الى هذه الاهداف يتطلب الادراك على ان هذا المشكل ليس هو مجرد تقديم ضروريات الحياة للاجئين. بل انه مشكل يهدف الى خلق حالة يعطي بموجبها للاجئين فرصا موءاتية للانتفاع بها وانماء قوتهم وقدرتهم المبدعة والانتاجية. انه مشكل يراد به تنظيم هذه الحالة بصورة تمكن اللاجئين من ايجاد الثروة وتقديم الخدمات او التسهيلات علاوة على ما كان منها موجودا في مناطق اللاجئين وبصورة لا تحرم السكان المحليين من الدخل او العمل. وقد دل الاختبار على انه من الممكن الوصول الى هذه النتيجة باتخاذ اجراءات بسيطة نسبيا لا تحتاج الى منهاج معقد او تنظيم جديد واسع النطاق.

ومع ان هذه الخطة يجب ان تسفر عن نتيجة استعمال جميع المصالح الفنية للحكومة فان تعاون جميع هذه المصالح ليست ضرورية لاجل نجاح هذا المنهاج.

قد تكون افضل طريقة عملية لتقديم هذا المنهاج ان ارفق طيه نسخا عن تعميمين اصدرتهما الحكومة ثم بموجبهما وضع هذا المنهاج موضع العمل في بلاد عشر سكانها من اللاجئين ويكون استمرار العناية باللاجئين فيها بالطرق التقليدية المألوفة مهيئا قاضيا على الامة.

واشترك في مسودة هذين التعميمين مستشار الانعاش الاجتماعي للامم المتحدة بما له من الخبرة الفنية ووضعا موضع التنفيذ من قبل وزير الداخلية ووزير الشوءون الاجتماعية للحكومة اليونانية. ...‎/...

اما تعميم وزير الداخلية فقد اعطى الصلاحية للقائمقامات واقسامها السياسية لتتكفل وتنفذ مشاريع الاعمال بالانتفاع من تشغيل اللاجئين •

وقد تعين ان تكون هذه الاعمال ذات منفعة عامة ولا يجوز القيام بها بالتعاقد • واوضح التعميم انه اذا رغبت المدن او القرى بتكفل هذه المشاريع فيقوم مكتب الانعاش المحلي بدفع اجور اللاجئين الفقراء المحليين الذى يكونون في احتياج للعمل الانعاشي على انه يتحمل المتكفل النفقات الاخرى • وتتطلب هذه المشاريع موافقة ممثلي وزارتي الداخلية والشوءون الاجتماعية • واعطيت تعليمات لحكام القائمقامات لدعوة روءساء البلديات والقرى الى الاجتماع لشرح المنهاج لهم •

ان الاستجابة لهذه الدعوة كانت محدودة في البداية • وهذا منتظر لا بل مرغوب فيه لان النمو التدريجي على اساس تجريبي هو جزء من خطة العمل •

اما تعميم وزارة الشوءون الاجتماعية الى مكاتب الانعاش المحلي فقد احاطهم علما انه عندما تجرى الموافقة على المشاريع المحلية ترسل لهم الاموال اللازمة لاجل استعمالها لغرض واحد فقط وهو دفع اجور اللاجئين المعسرين من السكان المحليين • واعطيت التعليمات للقائمين على الانعاش لتخصيص العمال الصالحين للمشاريع المصادق عليها على ان تكون جميع قوائم الدفع مثبتة بجداول التوقيت وموقع عليها من قبل المتكفلين •

لم تكن هنالك ضرورة لاثبات عوز اللاجئين لان رغبتهم في الشغل باجور اقل من الاجور السائدة اعتبر دليلا كافيا على حاجتهم للعمل • وفي الحالات التي تكون فيها اجر العامل غير كاف لسد نفقات عائلته فيجوز السماح بتشغيل واحد او اثنين من اعضاء العائلة • وكانت ترسل الاموال لمدة شهرين فقط وذكر صراحة ان ارسال مخصصات اخرى من الاموال يتوقف على تقديم اثبات بان المنهاج ينفذ بصورة مرضية •

ان المناطق التي استجابت للدعوة مع خطط للانتفاع بعمل اللاجئين كان لها حظا وافرا من التصور وبعد النظر • ان النمو السريع نوعا ما الذى حصلنا عليه اخيرا كان الى حد بعيد النتيجة الطبيعية لطلب ادخال المناطق الاخرى ضمن المنهاج بعد ان ثبت لها النفع العظيم الذى حصلت عليه المناطق التي شملها هذا المنهاج اولا • عند بدء العمل بالمنهاج الجديد تبين للمدن والقرى انه بالامكان التحسينات التي كانوا يحلمون بها منذ عدة اجيال فصرف الماء من المستنقعات وسقيت الحقول وزرعت الاحراج ونفذت مشاريع حفظ التربية واعطت الارض محصولات وافرة نتيجة لاستعمال الارض بصورة اصح واحسن •

•••/•••

ونقصت مصاريف نقل المنتوجات الى السوق نظرا لتصليح الطرق وتحسينها وفتح طرق جديدة للمناطق التي لم تصل اليها حركة النقل الالية من قبل وبواسطة تحسينات اخرى للاحواض الصغيرة والمراقي ٠٠

وتحسنت حالة القرى الصحية بانشاء المجاري والتسهيلات الصحية الاخرى وبتحسين موارد المياه وبتصريف مياه المستنقعات وتقدم انعاشهم بانشاء التسهيلات للترفيه والتسلية وانشاء مشاريع الانعاش ٠

ان الانتقال من حالة كان يعيش فيها اللاجئون عيشة تسل على الصدقة والاحسان الى حالة يستخدمون فيها باعمال نافعة تمثل بذاتها تحسينا ظاهرا لوضعيتهم ومنفعتهم للمنطقة التي آوتهم ٠ على ان ذلك غير كاف اذا استهدف المنهاج تحقيق اقصى حدود المنفعة ٠

ومن الضروري ان تتضمن طبيعة العمل وايجاد الثروة والموارد ٠ وقد ظهر بالاختبار ان كثيرا من الاعمال التي انجزت خلقت ثروة اعظم من التكاليف الاصلية بمراحل كبيرة ٠

ان امكانيات واهمية الاعمال التي تكون الاقتصاد الناشئ في التفاعل المتسلسل لا تحتاج الى تأكيد كبير ٠ اسمحوا لي بان اوضح لكم معنى "التفاعل المتسلسل " ٠ ان الارض والطقس جيدان في احدى الوديان من البليبونيز (في اليونان) ولكن على بعد بضع كيلومترات الطريق رديئة جدا ولا يمكن المرور عليها الا بواسطة الحمير ٠ يجب تحميل ٣٠٠ حمارا الحمل الذي يمكن نقله بواسطة عربية شحن باليوم الواحد ولذلك فان نقل المنتوجات الى السوق تكلف الفلاح الذي يسكن في الوادي اكثر مما يحصل عليه عند بيعها ٠ من اجل ذلك فان الوادي ينتج ما يقدر ان يستهلكه فقط وبالنتيجة اصبح سكانه فقراء ولا يقدرون على تصليح الطريق ٠ فقدموا مشروعا لتحسين وتعبيد مسافة بضع كيلومترات من الطريق حتى يصبح الوادي سهل الوصول بواسطة حركة السير الالية ٠ وهذا ما ينقص تكاليف النقل لدرجة نافعة لزيادة الانتاج وارسال الفائض منها الى السوق ٠ وهذا يعطيهم دخل لشراء الاسمدة الكيماوية التي من شأنها ان تزيد انتاجهم ٠ وذلك يمكنهم من جمع رأسمال لشراء المعدات اللازمة للحصول على انتاج اعظم واوفر ٠ فهذه الكيلومترات التي كان الحمار فقط يقطعها كانت عقبة كاداء تمنع التقدم الاقتصادي في ذلك الوادي ٠ ومنهاج العمل الذي يتخطى هذه العقبة الكأداء يبدأ بالتفاعل المتسلسل والحصول على نتائج حسنة ٠ هنالك عقبات كثيرة في البلاد المتأخرة او التي لم تستكمل نموها وتقدمها ٠ من الملاحظ ان التعميم الذي ارسل للموظفين المحليين قد شدد على ان المشاريع يجب ان تتضمن انتاج تفاعل متسلسل اقتصادي ٠ من المحتمل ان هذا البيان لا يعتبر ضروريا ٠ ونظرا لكون هؤلاء الفلاحين فقراء فان حسابهم يكون دقيقا والمشروع الذي

٠٠٠/٠٠٠

يعتبر معقولا عندهم يكون دائما المشروع الذى يزيد في ثروتهم وانتاجهم وتحسين صحة المجتمع الذى يعيشون فيه •

وفي اغلب الاحيان كانت اقتراحاتهم الاولية تهدف الى تحسين انتاج الارض بواسطة جر المياه اليها • وكان همهم الثاني يتعلق بتحسين الطرق لتخفيف تكاليف نقل انتاجهم الى الاسواق • ولم تكن لهم اى حاجة للاقتصاديين ليبينوا لهم ان انتقاص تكاليف النقل يكون في بعض الاحيان الحد الفاصل او العامل الذى يقرر فيما اذا كان انتاجهم السنوى يعود عليهم بربح معقول او خسارة مثبطة للعزيمة بحقلهم يرزحون تحت الديون الكثيرة •

بعد ان رأيت مشاريع كثيرة ممتازة وعملية جرى تصميمها وتنفيذها من قبل الجماعات القروية اصبحت احترم الفلاحين احتراما زائدا لاجل طرقهم العملية المعقولة وحكمهم الصائب في المسائل التي تأثر في انعاشه ورفاهيته وانعاش ورفاهية عائلية واهل قريته •

ليس لي ان انتقص من قيمة التصميم ووضع الخطط الاهلية والاقليمية وادرك تماما ان القيام بالتحسينات بصورة واسعة يلعب دورا هاما في اى منهاج شامل • ولكني مقتنع ان نقطة الانطلاق يجب ان تبدأ بالوحدات المحلية الصغيرة وان الخطط الواسعة تكون اكثر فاعلية اذا انبثقت من تنسيق وتحسين الخطط المحلية المبنية على اساس ادراك وتمييز كثير من الجماعات القروية الصغيرة •

كان هذا الاتجاه الطبيعي في اليونان • ووجد الفلاحون انهم في احتياج الى المساعدة الفنية لاجل تحسين مناهج القرى فطلبوا هذه المساعدة الفنية وحصلوا عليها من وزارات الزراعية والصحة والاشغال العامة والتعمير • وقدم الاخصائيون الفنيون ابلغ التشجيع للمشاريع الموافقة للخطط الاقليمية القرمية التي انتجها الحكومة القومية وبذلك تقدمت الخطط الواسعة تقدما كبيرا من جراء الاهتمام والمبادرة الابتدائية التي اظهرها الفلاحون • وهكذا فقد ازداد الانتفاع بالمصادر الفنية الحكومية • على ان هذا العمل هو نمو وتقدم طبيعي وليس من الضرورى الحصول على موافقة وتعاون جميع المصالح الفنية قبل وضع المنهاج موضع التنفيذ •

وهنا كان السؤال الذى قد يثار هو : هل يلزم تبني واتباع هذه الخطة الحكومة بقبول اللاجئين بصورة دائمة ؟

وقد اتبعت هذه الخطة في اليونان كوسيلة لمساعدة اللاجئين الذي يحتاجون للعناية خلال اوقات متفاوتة • اما كون البعض منهم يحتاجون الى مساعدة لمدة قصيرة فقط واخرون لمدة طويلة واخرون لن يرجعوا الى بيوتهم لم يكن عائقا في سبيل نجاح المنهاج • وبالفعل ونظرا لازدهار رفاهية وسعادة اللاجئين ونظرا لكونهم اصبحوا عاملا ذات قيمة في المنطقة التي يعيشون فيها = فان السؤال عمن يجب ان يرجع وفي اي وقت يمكنه ان يرجع اصبح سؤالا عديم الاهمية وغير ذات موضوع • ولست اعتقد ان في اتباع هذه الخطة ما يلزم الحكومة لقبول اللاجئين بصورة دائمة • على ان الثروة الاقتصادية التي تحققت وزيادة الانتاج والعلائق الودية الحسنة التي انشأت داخل المنطقة تعمل على تسهيل ايجاد البيوت لبعض عائلات اللاجئين اذا ظهر انه من المستحسن اتباع هذه الخطة • وبهذه المناسبة يجب ان اذكر ان عبارة " اللاجئين " كما وردت في هذا البحث تشمل اللاجئين والاشخاص المشردين منازلهم •

قبل البدء بالعمل بهذه الخطة في اليونان جوبهنا بكثير من الشكوك عن كيفية قبول اللاجئين لهذه الخطة • فقد مرت عليهم اختبارات قاسية وهزائم • فدمرت بيوت البعض منهم وقتل افراد عائلتهم وسرقت اموالهم • وبالرغم عن كل ذلك فان اعظم امنية عندهم وابلغ اهتمامهم كان منصبا على الرجوع الى ارضهم وديارهم التي يكنون لها حبا وتعلقا عميقين •

ودل الاختبار على ان اغلبهم يفضل العمل على الكسل •

ومما زاد في اقبالهم علمهم ان الاجور قد مكنتهم من الاستمتاع بقسط اكبر من الاستقلال ورفعت مستوى معيشتهم اكثر بمراحل مما كانوا عليه قبلا •

ان جميع العمال اللاجئين الذي تكلمت معهم كانوا مسرورين جدا من المنهاج الجديد واني اعتقد ان التغيير الذي طرأ عليهم من طور الصدقة والاحسان الى طور العمل قد خلق فيهم حالة من الكرامة وعزة النفس وهي بالنسبة لمعظمهم ابلغ اهمية للتحسين المادي الذي طرأ على حالتهم •

على انه وجد عدد من الاشخاص الذي لديهم اشغال اخرى او اموال كافية ومستقلة يعتاشون منها وتبين عدم لياقتهم للعمل عندما رفضوا العمل • وفي المناطق التي وجد بها عدد كبير من هؤلاء الاشخاص مدرجين على جداول الدفع فان الوفر الذي حصل بسبب شطب اسمائهم من جداول الدفع كان اكثر من التكاليف الناتجة عن زيادة الدفع للذين يتقاضون الاجور • وهذا هو السبب الذي من اجله قلت سابقا انه بالامكان القيام بهذا المنهاج بتكاليف اقل مما قدر له •

لا ارغب في اعطاء فكرة ان المنهاج اليوناني خال من النواقص • ونظرا للطرق المعرقلة التي تحدث عند الموافقة عن المشاريع فقد حصل تأخير يأسف له حيث جرى التصديق على ٥٠٠ مشروع

٠٠٠/٠٠٠

فقط مما جعل المبلغ المدفوع كأجور في منهاج المساعدة يقتصر على مبلغ (١٦٧٠٠٤٠٠٠) دولار خلال السنة المنتهية في الـ ٣٠ من حزيران سنة ١٩٤٩ وفي شهر ايار من سنة ١٩٤٩ كان عدد العمال المشتغلين اقل من (١٠٤٠٠٠) عامل تقريبا ومع ان هذا العدد قد ازداد الى (٢٥٤٠٠٠) عامل (او ما يمثل ٦٥٤٠٠٠ من افراد العائلات) في شهر حزيران فيجب ان يزداد هذا العدد زيادة كبيرة ليصبح عدد العمال العاملين (١٠٠٤٠٠٠) عامل وهو العدد الذي اعتبره اقصى حد عملي الانتفاع به من اليد العاملة بين نصف مليون لاجئ٠٠ لست على يقين من اننا حصلنا على اقصى حد ممكن من التقدم والنجاح في انماء وتحسين المناطق الاكثر قابلية للانعاش والتي لا يوجد فيها لاجئون ونتيجة لذلك سيرجع لاجئون كثيرون الى الاراضي الجبلية القاحلة التي لم تيسر ولن تيسر اسباب المعيشة لهذا العدد الكبير من الناس٠

ومع ذلك فاني اعتقد ان الحكومة اليونانية والشعب اليوناني تقدم خطوة جديدة في معالجة مشكلة الانعاش الاجتماعي تحت ظروف صعبة جدا ٠ واعتقد ان هذه الخطوة ستحدث تأثيرا عميقا على الاساليب التي تتخذ في المستقبل لمساعدة اللاجئين ولاجل معالجة المشكلة الاساسية من الفقر المزمن والبطالة المتأصلة والتعطيل عن العمل الموجودة في بلاد كثيرة من العالم ٠ وتبين لنا بجلاء من التجربة التي قمنا بها في اليونان على ان الصدقات المجردة وتوزيع المؤون التي كلفت بليونات من الدولارات مع نتائج غير مشجعة في اوروبا خلال السنوات الثلاث الماضية والتي تكلف الان صرف بليونات اخرى في مناطق متعددة مع نتائج غير مرضية ايضا تمثل سياسة وخطة غير رشيدة وغير مثمرة او منتجة وتبين لنا على ما اعتقد انه بالامكان الانتفاع من موارد المساعدة بطريقة تبدأ " بالدورة الصحيحة او السليمة" التي تجلب النتائج الاقتصادية النافعة الى اللاجئين والى الامة باسرها بمقدار اعظم واوسع من استثمار او تشغيل المال الاهلي ٠

ان مبدأ تقديم المساعدة للشعب عن طريق ايجاد العمل قد نجح بصورة تجعلني اتوقع انه عند انتهاء مشكلة اللاجئين في اليونان سوف يستمر العمل بهذا المنهاج كوسيلة لايجاد دخل ثابت للذين كان التعطيل عن العمل سببا في تقدهم وكوسيلة لتقدم نمو وتحسين حالة الامة بالانتفاع من اليد العاملة في البلاد بصورة اوسع واعم ٠

قبل زيارتي لمخيم سكنة للاجئين في عمان كتبت فصلا في هذا البحث وذكرت فيه بيانات عادية باسلوب سياسي ٠ ولا يسعني القول كاجنبي ان ما اقترحته يصلح ان يكون منهاجا منطبق على اللاجئين العرب ٠ لذلك فقد اقترحت بكل حذر وحيطه اتخاذ تجربة او خطة صغيرة تدريجية

٠٠٠/٠٠٠

تدريجية وموضوعة باحكام وانتباه ٠

ان منظر وموت ال (١٠٥٠٠٠) من الرجال والنساء والاولاد التعساء القانطين الموجودين في مخيم سكنه قد انتزع من نفسي جميع الاعتبارات السياسية والحذر ٠ انا اعلم ان الذين زاروا هذا المخيم منكم سيصفحوا عني اذا ما تكلمت بجرأة وجسارة لانكم يجب ان تشاركوني الاعتقاد الحازم على ان هؤلاء الناس التعساء الذين تحملوا الاما طويلة يستحقون ويجب ان يكون لهم باسرع وقت ممكن حياة افضل وانفع واكثر استقرارا ورفاهية تحت ظروف تعترف وتكفل وتحفظ لهؤلاء الناس الطيبين الكرامة وعزة النفس٠ واني اعتقد انه اذا ما تقدمت البلاد العربية بمنهاج انشائي فان نصف مليون لاجىء عربي سيكون لهم حياة افضل قبل آخر هذه السنة ٠ نقدر ان نضع اعيننا هدف بتشغيل مائة الف عامل لمدة مائة يوم وبتخصيص مليون دولار لهذه الغاية مع العلم ان الامور التي تقتصد من مخيمات اجازات اللاجئين يحتمل ان تغطي التكاليف واتوقع ان تتوفر هذه المبالغ وتكون جاهزة لسد نفقات منهاج انشائي ٠

ومع اني ذكرت المنافع الاقتصادية العائدة على البلاد التي تتبنى وتنمي المنهاج الانشائي يجب التشديد على حصول اللاجئين على اكبر قسط من الانجاز والرفاهية ٠ واني لعلى يقين من ان روح الاخوة والحنان والرأفة لابناء العروبة المنكوبين ستسود وتشجع رائد الخطط التي تضعها البلاد العربية وستساعد على خلق القوة المعنوية والروحية التي هي من الزم الضروريات لمشروع كهذا ٠

وفي الختام اود ان اشدد واؤكد ان المقترحات التي ذكرت او المع اليها صراحة ضمنا في هذا البحث قصدها معالجة النواحي الفنية والاجتماعية والاقتصادية للمشكلة فقط ٠ ومع ان ما ذكرته ناجم عن اختباري كمستشار الامم المتحدة للحكومة جابهت مشكلة كبيرة للاجئين فلا يجوز تفسير هذا البحث على انه يمثل اى اقتراحات او منهاج عمل للامم المتحدة ٠ وعليه فاذا اجرى استنباط اى حل انشائي لهذا المشكل الذى يعتبر اعظم مشكلة اجتماعية في العالم فاني متأكد من ان ذلك يجب ان ينبثق عن منهاج تتضافر فيه الجهود وتأخذ زمام المبادرة والقيادة فيه البلدان العربية التي لها القسط الاوفر من الاهتمام وحسن القيام والدراية بمشاكل نفسية وتقاليد اللاجئين ٠

بيروت في ٢٩ / ٨ / ١٩٤٩

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

الملحق ـ ٢ ـ

١١ ايار ١٩٤٩

من : وزارة الداخلية

الى : الحكام العامين وحكام المناطق

الموضوع : اعمال الاسعاف

١ • مشروع عمل الاسعاف :

ان الاهتمام موجه الان الى درس مشروع يمكن بواسطته الاستفادة من خدمات الاشخاص المحتاجين الذين يمكن استخدامهم في المشاريع ذات النفع العام التي تجرى برعاية حكام المناطق والمدن والبيئات دون تحمل هوءلاء نفقات للقيام بعمل الاسعاف •

ويدفع مكتب الانعاش بموجب هذا المشروع ، الاجور الى الاشخاص المحتاجين الذين يمكن استخدامهم ، على الاعمال التي يقومون بها في المشاريع التي ثبتت فائدتها العامة للبيئة ، وعلى هذا يوقف توزيع المساعدة المجانية الى الاشخاص المحتاجين الذين يمكن استخدامهم •

ويكون القائمون على رعاية هذه الاعمال مسوءولين عن اعداد المشاريع والمراقبة والمعدات والمواد واى شيء يحتاج اليه للقيام بالمشروع باستثناء الاجور التي تدفع للمحتاجين •

٢ • الغرض

ان الغرض من برنامج الاسعاف هو توفير الاجور بدلا من المساعدة المالية للمحتاجين واللاجئين الاقوياء البنية مقابل الاعمال التي يقومون بها في المشاريع العامة التي تنفع الامة •

٣ • مسوءوليات القائمين على المشروع :

ان حكام المدن او البيئات او القاطعات يمكن تكليفهم القيام برعاية هذه المشاريع ، ويكونون مسوءولين عن اعداد المشاريع والمراقبة والمعدات والمواد واى شيء آخر يحتاجون اليه باستثناء الاجور التي تدفع الى الاشخاص المحتاجين • ويكونون مسوءولين عن اعداد جدول ، بالوقت لجميع الاعمال التي قام بها المحتاجون وتقديمه الى حكام القاطعات ، كما عليهم ان يحفظوا سجلا

.../...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لجميع الاعمال التي تمت والمنافع التي جنيت ، وان يقدموا تقريرا شهريا لحكام القاطعات بجميع ذلك .

يتأكدون ان الاعمال التي تحت رعايتهم :

ا) قد حصرت بالاشخاص المحتاجين العاطلين عن العمل وباللاجئين الذين يكون معظمهم غير ماهرين في اعمالهم .

ب) ان عدد ايام العمل التي تعين لهؤلاء المحتاجين تتناسب مع حاجاتهم الاقتصادية فالاشخاص المسؤولون عن عائلات كبيرة يعطون مدة اطول من الاشخاص المسؤولين عن عدد اقل من الناس.

ج) ان لاتكون الاجور عالية بحيث تشجعهم على عدم قبول الاستخدام في اماكن اخرى ، بل تشجعهم على ترك هذا العمل حالما يجدون عملا آخر خاصا .

د) اذا لم يكن في البيئة عمل كاف لجميع المحتاجين فمن الضروري اتباع نظام التناوب .

وای عطل اوضرر يصيب هؤلاء العمال يتحمله القائمون على رعاية الاعمال وليس الحكومة الوطنية .

٤ . مسؤوليات حكام القاطعات :

ان هؤلاء الحكام مسؤولون عن الموافقة المبدئية على المشاريع المحلية ضمن قاطعاتهم بعد استشارة مهندى المنطقة وينتظر ان يحصلوا على الاراء الفنية لممثلي الوزارات المختصة اذا توفر التمثيل في مناطقهم وكان بالامكان الحصول على ارائهم دون تأخير . وهم مسؤولون ايضا عن تقديم نسخ عن جميع المشاريع التي وافقوا عليها مبدئيا الى وزارة الداخلية لكي توافق عليها نهائيا . وبعد الموافقة النهائية على المشاريع على حكام القاطعات ارسالها الى القائمين عليها ويكونون مسؤولين عن تفتيش الاعمال التي انجزت في المشاريع المصدقة او ترتيب من يقوم بهذا التفتيش وعليهم التأكيد ان العمل قد تم بكفاءة واتقان ، وارسال تقارير شهرية حول جميع المشاريع الجارية من مناطقهم والاعمال التي انجزت في كل منها ، وترسل نسخة من هذه التقارير الى وزارة الداخلية ، ونسختان الى مركز الانعاش في القاطعة .

.../...

٥ . مسؤوليات مراكز الانعاش :

ان هذه المسؤوليات حددت في التعميم الملحق بهذا ، والذى اصدرته وزارة الانعاش

٦ . انواع المشاريع

تعطى مطلق الحرية للحكومات المحلية في تقرير المشاريع على شرط ان تكون ذات منفعة عامة ، وامثلة هذا النوع من المشاريع هي الاتية : الاشغال العامة : تحسين الطرقات والمحافظة عليها ، حفر الخنادق وتجفيف الطرق ، تطهير احواض السفن وتسهيلات الموانى ، وتنظيف بقايا اضرار الحرب .

الزراعة : الرى وتشجير الغابات وحفظ التربية ، الصحة : مياه الشرب ، التسهيلات الصحية والقضاء على الملاريا

الانعاش : برامج اطعام الاطفال ودور الحضانة النهارية .

التعمير : العمل على غير اساس الالتزام في مشاريع الاسكان والملاجىء . وسيوجه اهتمام خاص الى المشاريع المعده لاعاده بناء البيئات التي يمكن للاجئين العودة اليها .

٧ . حدود المشاريع :

لا يمكن الموافقة على المشاريع اذا (١) لم يكن بالامكان التحقق من النفع العام منها ، (٢) اذا كانت تتضمن اعطاء العمل بطريقة الالتزام (٣) كانت فوائدها الاولى من نصيب الافراد غير المحتاجين ، (٤) لم تحقق الفوائد العامة بسرعة ، وتفضل المشاريع التي لا تتطلب من الحكومة الوطنية مواد او موارد اخرى غير التي اعطيت الفاعلين على هذه المشاريع .

٨ . اختيار المشاريع : ان هذا البرنامج لا يزال في الوقت الحاضر في مرحلة التجربة ولذا ليس في الامكان الا العمل على نطاق ضيق والبدء بعدد قليل من المشاريع التي يثبت انها افضل فائدة . وتفضل المشاريع التي تزيد الانتاج او تقلل تكاليف النقل وتنشط التفاعل المتسلسل الذى يضاعف فوائد التكاليف الاصلية اضعافا مضاعفة . وفيما يلي امثلة من نوع المشاريع التي تولد التفاعل المتسلسل :

اقترحت احدى القرى ، البداية بمشروع اصلاح طريق كانت تستعمل لنقل الحاصلات

.../...

١١ ايار سـنة ١٩٤٨ ٠

مـن = وزارة الانعاش

الـى = مراكـز الانعاش

الموضوع = اعمال الاسعاف ٠

١/ ـ مشروع عمل الاسعاف =

ان الاهتمام موجه الان الى مشروع يمكن بواسطته تأمين الاسعاف الى الاشخاص المحتاجين واللاجئين بواسطة تشغيلهـم ٠ ويحل هذا المشروع محل النظام الحاضر القائـم على اعطاء المساعدات المادية المجانية ، وبموجب هذا المشروع يدفع مركز الاسعاف اجورا للاشخاص المحتاجين لقاء اشتغالهم في المشاريع ذات الفائدة العامة ٠

٢/ ـ تقرير الحاجة =

اما الحاجة فتقررها مراكز الانعاش على اساس العائلة كما جاء في التعميم رقـم ٨٥٦٣٦ الصادر في ٢٠ آب سنة ١٩٤٧ ٠

٣/ ـ مقدار المساعدة =

ان الحد الاقصى لمقدار الاجور التي تعطى لقاء عمل الاسعاف والتي يمكن ان تتقاضاها عائلة ما هو المقدار الذى اذا ما اضيف الى دخل العائلة الشهرى يجعلـه (٧) دولارات في الشهر الواحد لكل عضو من اعضاء العائلة ٠

٤/ ـ تأكيد العمل =

تؤكد مراكز الانعاش الى القائمين على المشروع ، مقدار العمل المطلوب في مطلع كل شهر ٠ ويشمل هذا التأكيد اسماء الاشخاص الذين يحق لهـم العمل مع ذكر عـدد الايام التي يحق لهـم ان يعملوا بها خلال الشهر ٠

٥/ ـ جداول الاوقات =

على القائمين على العمل اعداد جداول بالاوقات يدونون فيها مقدار العمل الذى انجزه الاشخاص الذين حق لهم العمل ٠ وبعد ان يوافق على هذه الجداول حاكـم المقاطعة اومن يخوله ذلك بالنيابة عنه ، تعاد الى مراكز الانعاش ٠

٠٠٠/٠٠٠

٦/ —اجور عمل الاسعاف =

يجب ان يكون في حوزة مراكز الانعاش جداول بأوقات العمل مصدق عليها لكي يتبرر بها دفع اجور جميع اعمال الاسعاف التي انجزت .

٧/ —رفض العمل =

اذا ما رفض احد الاشخاص المحتاجين او اللاجئين القادرين على العمل ، عملا ملائما في مشروع الاسعاف اوفي اى مشروع عام او خاص فانه مع افراد عائلته يحذف من جدول المحتاجين او اللاجئين .

٨/ —مراقبة المشروع =

لا تقع مسؤولية مراقبة مشاريع اعمال الاسعاف على عاتق مراكز الانعاش ، بل تقع هذه المسؤولية على القائمين على المشاريع وذلك بموجب نص التعميم المرفق والذى اصدره وزير الداخلية الى حكام المقاطعات .

٩/ — نسبة الاجور =

تحدد مراكز الانعاش قيمة الاجور وتكون هذه واحدة في جميع المقاطعات ، على ان هذه الاجور يجب ان تبلغ نسبة لا تثبط عزيمة المحتاج فتمنعه من قبول الاستخدام الخاص المثمر . وعلى ذلك تحدد هذه النسب بحيث لا يزيد الاجر اليومي عن جزء من خمس وعشرين من الدخل الشهرى السائد للعمال غير الماهرين ولا يزيد في حال من الاحوال عن ٥٫٩٥٠ (دراخما) في اليوم للعاملات .

١٠/ —الاستخدام في غير عمل الاسعاف =

يجب ان يفهم هؤلاء الاشخاص المحتاجين ان هذه الاجور التي يتعاطونها في تقط على سبيل اعطائهم عملا في الوقت الذى لا يتوفر لهم عمل اخر بيد انه حالما يتوفر لهم عمل اخر باجور ارفع يجب ان يقبلوه فورا حتى ولو كان ذلك لمدة يوم او يومين . وفي حالات كهذه عليهم عند طلب العودة الى عملهم الاول ان يحصلوا شهادة من صاحب العمل تبين الاجور التي نالوها او اذا كانوا لا يزالون محتاجين يجب قبولهم فورا باعمال الاسعاف .

.../...

١١ / - موظفو مركز الانعاش =

لا يمكن تجهيز مراكز الانعاش بموظفين اضافيين لكي يتوموا باعباء المزايده بسبب هذا البرنامج ، بيد ان هذه المراكز تستطيع ان تطلب الى القائمين على المشاريع ان يدخلوا في المشاريع العمال الذين يحتاج اليهم لمساعده المركز على انجاز اعماله .

١٢ / - تقدير الاعتمادات الضرورية لاعمال الاسعاف =

على مدراء مراكز الانعاش، بعد استشارة حكام المقاطعات، ان يرسلوا الى وزارة الانعاش تقديرا بالاعتمادات التي يحتاجونها للقيام باعمال الاسعاف ودفع الاجور الضرورية لذلك، خلال شهرى ايار وحزيران .

١٣ / - التقارير الشهرية =

على مراكز الانعاش ان تقدم في مطلع كل شهر ، تقريرا بعمل الاسعاف بموجب التعليمات التي ستصدرها وزارة الانعاش ، فترسل نسختان من هذا التقرير الى حكام المقاطعات ونسخة الى وزارة الانعاش، كما تقدم هذه المراكز الى وزارة الانعاش ، نسخة من التقرير الشهرى الذى يقدمه حاكم المقاطعة عملا بمنصوص تعميم وزارة الداخلية . ولا تخصص اعتمادات الى مراكز الانعاش لاجل اعمال الاسعاف قبل وصول هذه التقارير الى وزارة الداخلية .

١٤ / - مقترحات مدراء الانعاش =

لما كان هذا البرنامج برنامجا تجريبيا ، فاننا نطلب الى مدراء الانعاش ان يبعثوا بمقترحاتهم وارائهم المتعلقة بالبرنامج . واننا نأخذ هذه المقترحات والاراء بعين الاعتبار عند تقرير سياسة العمل في المستقبـــل ./.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الزراعية الى الاسواق ، وقد اظهر هؤلاء ان تكاليف النقل كانت في السنة الماضية مرتفعة بحيث لم تكف الاثمان التي قبضوها عن منتجاتهم لدفع اجرة الحصاد والنقل ، وبذلك ان الموسم خاسرا ، فحسنوا الطريق بعض التحسين بحيث انخفضت اجور النقل واصبح بامكانهم مع جمع حاصلاتهم ونقلها الى المدينة وربح شيء معقول . ورا وا ان الزيادة الحاصلة في ثمن حاصلاتهم بسبب اصلاح الطريق كانت اكثر بكثير من التكاليف التي انفقوها على اصلاح الطريق ، ووافقت القرية على دفع جميع التكاليف الاخرى بشرط ان تكون اجور العمال المحتاجين متوفرة من مركز الانعاش .

وفي منطقة اخرى تقوم المدينة برعاية مشروع لاكمال نظام الري الذي تم القسم الاكبر من العمل فيه ثم توقف العمل بسبب نفاد الدراهم لدفع اجرة العمل ، ويرى هؤلاء الناس انه لو انجز هذا المشروع لانخفضت تكاليف محصول البطاطا الـ ٥٠ بالمائة في تلك المنطقة .

٩ . العمل المباشر (السريع)

لقد امر حكام المقاطعات بان يدعوا حكام المدن ورؤساء القرى الى عقد اجتماع سريع يشرحون لهم فيه هدف هذا البرنامج .

فتدعونهم لتقدموا لهم مشاريع من النوع الذي لخصناه الان ، على شرط ان تكون هذه المشاريع ذات قيمة بحيث تكسب اهتمام اهل البيئة الذين سيقدمون الموارد الضرورية لرعايتها .

وتحذرونهم الا يعقدوا امالا كبيرة لانه في الوقت الحاضر لا يمكن تمويل غير عدد محدود من هذه المشاريع ويجب ان تكون هذه المشاريع تلك التي تعود لمحل الاقامة باكبر الفوائد بالنسبة الى المجهود المبذول فيها وكمية الاجور المدفوعة .

ويجب التأكيد ان اليونان ليست في وضع يمكنها من الانفاق على الاشغال العامة الضخمة ذات المنافع العامة المحدودة ، وان غرض البرنامج هو استخدام الموارد المحدودة المتوفرة الان بطريقة تجلب اقصى الفوائد وذلك بتمكين الناس في بيئة ما من مساعدة انفسهم بنتيجة عملهم الخاص وانتاجهم الخاص .

١٠ . مقترحات من حكام المقاطعات :

لما كان هذا البرنامج برنامجا تجريبيا فاننا نطلب الى حكام المقاطعات ان يقدموا لنا اراءهم ومقترحاتهم المتعلق به ، واننا نأخذ هذه المقترحات بعين الاعتبار عند تقرير سياسة العمل في المستقبل .

ooooooooooooooooooooo

الرقم - ش ن١ / ٣ م ر / ٢٨
التاريخ - ١٩٤٩/٩/١
الاصل - اللغة الانكليزية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للبلدان العربية في الشرق الاوسط
المنعقدة في بيروت بدعوة من الحكومة اللبنانية
من ١٥ آب حتى ٨ ايلول ١٩٤٦

محاضرة عامة

النواحي الاجتماعية لاية مشكلة
من مشكلات اللاجئين
= = =

للسر رافاييل سيلنتو ٠ د ٠ ط ٠

(مدير الحلقة)

الناحية الاجتماعية لاية مشكلة

من مشكلات اللاجئين

مقـــدمـة

سلفت من حين الى اخر في التاريخ المسطور ، عهود " اكتظاظ " ، آل فيها الضغط الاقتصادي الاجتماعي الى حركات انتقال بين السكان ، وبالتالي الى حاجة للتعديل في الاوضاع المتغيرة . ولم يكن بد في مثل تلك العهود من ظهور لاجئين يتراوحون عددا بنسبة ظروف الازمة .

وقد جرت محاولات للتمييز بين تنقلات السكان الطوعية والتنقلات القسرية ، غير ان الانتقالات الواسعة النطاق لا تجرى طوعا . والاسباب الاساسية لهذه الانتقالات هي ابدا نفسها - قلة موارد العيش - طلب السلامة الشخصية - غريزة حب البقاء في جو من الحرية . وعهود الاكتظاظ لا تتجرد من علاقة بانهيار دولة عظمى ، فهي وان بدت احيانا عرضا من اعراض ذلك الانهيار فانما هي ابدا من نتائجه . وليس على المرء ان يخرج بعيدا عن مدى ذاكرته ليرى امثلة على ذلك ، منها سقوط الامبراطورية العثمانية وتوزيع الدول التي كانت تتألف منها ، وسقوط الامبراطورية النمسوية الهنغارية وما انتهت اليه دولها المتوالية ، واخيرا سقوط الامبراطورية الالمانية .

بيد ان اعظم الانقلابات هولا واشدها هو ما يعقب محاولة فاشلة لاقامة دولة عالمية . فالتعديلات والتخطيطات التي تلت الحروب النابوليونية من سنة ١٧٩٢ الى ١٨١٥ شغلت جيلا كاملا بلغ ذروته في سنة ١٨٤٨ . وهكذا محاولة المحور السيطرة على العالم التي بدأت سنة ١٩١٤ وانتهت - اذا كانت حقا قد انتهت - في سنة ١٩٤٥ ، اسفرت عن تدمير سيادات قديمة العهد وقيام سيادات جديدة وحدود جديدة وحريات وحكومات ذاتية في مناطق عديدة بين جماعات كانت من قبل تحت سيطرة الآخرين . واسفرت كذلك عن قيام جماعات قومية وعرقية ومثالية تتزاحم على سيادة جماعات اخرى بلبلها تغير الاحوال الاخير .

ومثل هذه الازمات التي تبدو كانها محلية وهي في الواقع جزء من انقلاب واسع عام لا بد ان تخلق جماعات من اللاجئين والمشردين في مناطق كبيرة من سطح الارض . وقد تفاقمت المشكلة في الوقت الحاضر حتى انها للمرة الاولى في التاريخ تثير الحاجة لتحقيق جدي فيما اذا كانت هنالك مسؤولية دولية نحو اللاجئين .

../٠

ان هنالك طائفة ممن يؤمنون بوجود مسؤولية دولية ، وهم يستندون في مذهبهم على الفكرة الاساسية لاخوة اجتماعية ويدعمونها باستشهادهم "بالتصريح الكوني لحقوق الانسان" الذي تبنته الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة في ١٠ كانون الاول سنة ١٩٤٨ .

المفهوم الاجتماعي

تحتوي مقدمة " التصريح الكوني لحقوق الانسان " ، فيما تحتوي ، على هذا البند الهام . =

" .... اذا كان للانسان الا يضطر بأن يحمد من يأسه الى الثورة ضد الظلم والارهاق ، فمن الضروري ان تصان حقوقه بحكم القانون " .

وبناء على هذا الافتراض والهدف ورد في المادة ٣ ما يلي . =

" لكل الحق بالحياة والحرية والسلامة الشخصية " .

وتضيف المادتان ١٣ و ١٤ . =

"لكل الحق بحرية الانتقال والاقامة داخل حدود كل دولة . " .

" لكل الحق في ان يغادر اي بلد بما في ذلك بلده وان يعود الى بلده " .

" لكل الحق في ان يلجأ الى البلدان الاخرى من الاضطهاد وان يتمتع بها ملاذا " .

وتقول المادة ١٧ . =

" لا يجوز ان يحرم احد من ماله ظلما " .

وتنص المادة ٢٢ على انه . =

"لكل انسان ، كعضو من المجتمع ، الحق بالتأمين الاجتماعي وبأن ينال الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي لا غنى له عنها من اجل كرامته ونمو شخصيته نموا حرا وذلك بواسطة المسعى القومي والتعاون الدولي " .

غير ان مدى بلوغ تلك المثل التي يعبر عنها " تصريح حقوق الانسان الكوني " من جديد يتوقف على تنفيذها عمليا من شعوب الارض يدا واحدة .

../.

المفهوم الاجتماعي ضد الحمل الاقتصادي

ان الجهاد من اجل ضروريات الحياة هو جهاد من اجل انتاج اعظم او بعكس ذلك هو من اجل تحديد الافواه

فهذه الافواه في القبيلة التي لا تزال على فطرتها تحددها المخاطر اليومية ومعدل الوفيات العالي بين الاطفال فيتعادل عدد السكان مع الموارد المتوفرة . ويحفظ هذا التوازن في حدود معاقل القبيلة القروية وتخوم الصيد التقليدية فيها بحد السيف . فالغازي عندما يقهر بلدا يُفني سكانه الاولين وينهب مواشيه واراضيه وكنوزه والامل الوحيد لمن ينجو هو الهرب . عندئذ يتوقف بقاؤه على استيطان مكانا آخر تتوفر فيه اسباب العيش في نطاق الفصول العاتية . وهذه الفطرة التي لم تزل بعد كانت ذات يوم شاملة .

والفارق الذي كان شائعا في عصور ادنى بين طبقة المحاربين وعمال الحقل او المدنيين لم يقتصر على تعريض الجندي المغلوب للموت ، بل انه شمل السكان المدنيين بين غنائم الحرب عبيدا يباعون بالمال او يقتنون للعمل في حقولهم تحت نير الغالب ومن اجل منفعته . ثم تلت ذلك عصور تطورت الاحوال فيها عما كانت عليه الى طريقة الغزو الاقتصادي (الا عندما تعيى الحيلة) وعمت دساتير تحمي السكان اللامحاربين .

ولم يبطل اعتبار تسليم الجرحى الساقطين في ميدان الوغى الى العدو جريمة ، حتى في ارقى بلدان اوربا الغربية ، الا في القرن الماضي . ولم يصبح للاجئ حق مدني بالبقاء والاغاثة من العالم اجمع الا في الاونة الاخيرة .

اجل ، كانت للاجئ السياسي حقوق مصونة بالحماية قائمة منذ عهد بعيد في بلدان مختلفة . غير ان طبيعة مشكلة اللاجئين وخطورتها في يومنا هذا جعلت حلها مستحيلا في نطاق اي مفهوم سابق . بل ان طبيعة المشكلة وخطورتها قد عملا وايم الحق على التأكيد بأن فكرة الوحدة الاجتماعية والواجب الاجتماعي لا تزال عاجزة حتى الآن عن اجتياز الحواجز القومية للاستقلال الذاتي الاقتصادي . ففي فترة الانتقال الحاضرة التي تلت الحرب ، وقد تكون فترة طويلة ، تلقى تلك الفكرة المثالية مقاومة عنيفة من السيادات الجديدة والحدود الجديدة والجماعات القومية والعرقية والمثالية الجديدة .

والواقع المؤلم هو ان اللاجئ يعتبر غريبا في كل بلد يغشاه دون ان يكون له حق الاختيار في العودة الى وطنه . وهو فضلا عن ذلك غريب غير محمي ، لانه لا يملك ذلك الوضع الشخصي المحدد الذي يتمتع به رعايا الدول الناعمة بعلاقات سياسية متبادلة ، وعليه فانه يجد ذاته في مركز شاذ مذل يقوض ثقته بنفسه ويهدم كيانه الاجتماعي ويحط من قيمته الاجتماعية .

../..

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وعلاوة على ذلك ، فمهما كان مركز اللاجئ ، نظريا فانه بلا ريب ازداد انحطاطا في العهد القائم بين الحربين الكبرايين من سنة ١٩١٤/١٩١٨ وسنة ١٩٣٩/١٩٤٥ ، وبينما كان العالم يسير راغما نحو تشابك شامل في العلاقات كانت الامم تناضل جهدها لتثبت استقلالها وحفظها الذاتي ، فتزايدت الرقابات الحكومية تزايدا عظيما في الثلاثين سنة الاخيرة في جميع بلدان العالم ، ولنأخذ على ذلك مثلا نظم جوازات السفر والسمات ومراقبة الانتقال والقوانين المتعلقة بجميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية (كالاهلية للعمل وتسجيل المهن وشؤون التغذية والسكن والاقامة الخ الخ) فهذه اكثرها يتوقف على ابراز وثائق مختلفة ، وهذه الوثائق هي بالذات ما لا يستطيع اللاجئون ان يبرزوا ،

ولهذا تتردد بلدان الملجأ الوقتي في ان تتقبل اللاجئ ، الذي لا يستطيع اثبات هويته ، والذي لا تأكيد من وضعه القانوني والذي سيؤدي رحيله عنها صعوبات خطيرة لان لا بلدا اخر يرضى بأن يتقبله ولانه فوق ذلك لا يستطيع ان يرجع الى وطنه ،

الوساطة الدولية من اجل اغاثة اللاجئين

بدأت الوساطة الدولية للتغلب على هذه الصعوبات عندما عزم مجلس عصبة الامم على ان يعين بموجب تراري ٢٧ حزيران سنة ١٩٢١ مفوضا ساميا للاجئين الروس يعالج قضية اللاجئين الروس المواسعة النطاق بعد ثورة ١٩١٧ ، وفي سنة ١٩٢٤ امتد انتداب المفوض السامي الى اللاجئين الارمن ، ثم في سنة ١٩٢٨ الى بعض الجماعات الاخرى ، وبعد ان تقرر نهائيا في ٣٠ ايلول من تلك السنة الغاء تلك الصلاحيات قضت الضرورة باعادة النظر في الامر وباحيائها وتوسيعها لاسعاف اللاجئين التشكوسلوفاك من ارض السوديت واللاجئين النمسويين ،

وعقد مؤتمر دولي في تموز من سنة ١٩٣٨ في مدينة افيان السويسرية اشتركت فيه اثنتا وثلاثون امة واسفر عن تأليف لجنة اللاجئين الدولية ، وقررت اللجنة في سنة ١٩٤٣ ان تضع تحت حمايتها " جميع الاشخاص ايا كانوا ممن اضطرتهم الحوادث في اوروبا الى ان يرحلوا او يزمعوا الرحيل عن بلدان اقامتهم تفاديا للخطر على ارواحهم وحرياتهم بسبب عرقهم او ديانتهم او مذاهبهم السياسية ، "

وقبل انقضاء الحرب العالمية الثانية بمدة غير قليلة استدركت هيئة الامم المتحدة وقوع مشكلة لاجئين هائلة فاقامت جمعية خاصة سميت " بالاونرا " (جمعية اسعاف اللاجئين الدولية) لتجابه الكارثة ، وبالرغم /..

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من اخطاء ومجازفات ناجمة عن قلة الاختبار ومن التسرع في تجنيد موظفين غير لائقين والحاجة الى وضع مناهج واتخاذ اجراءات جديدة ، فقد قامت الجمعية حتى ٣٠ حزيران سنة ١٩٤٧ بأعمال عظيمة من اجل اللاجئين الذين توصلت اليهم . انتهت الحرب عن تسعة ملايين الى احد عشر مليونا من اللاجئين والمشردين يحاولون العودة الى ديارهم او ينشدون فرصا جديدة على طرق المانيا والنمسا وحدها . ففي ثلاثة اشهر انخفض عددهم الى مليون ونصف لجأ نحو ثلثيهم الى مراكز احتشاد خاصة ، فقد قامت كما لا يخفاكم مضارب لاجئين يونانية ويوغسلافية وايطالية وبولونية وغيرها ، وقام كثير منها في الشرق الاوسط . ونزلت جماعة كبرى منها في افريقيا . بينما حل بضع ملايين في شرقي اسيا . غير ان نسبة قليلة من هؤلاء كانت مؤهلة للاسعاف بموجب دستور منظمة الاسعاف الدولية التي انشئت كهيئة وقتية ذات رأسمال ومدى محدودين وباشرت اعمالها في ١ تموز سنة ١٩٤٧ .

ولكن مشكلة اللاجئين المشردين ما لبثت ان تفاقمت في اليونان والدول العربية وباكستان واندونيسيا والمناطق المجاورة وغيرها . اجل ، ان مشكلة اللاجئين تضخمت وتعقدت حتى شلت يد البشرية وضميرها ولو وقتيا .

خدمات لاجل اللاجئين والمشردين

عندما يجابه اصحاب الخير مشكلة ملحة لا يرون لها حلا يبدأون بمعالجة نواحيها العملية بكل ما تيسر لهم من وسائل ، معرضين عن الابحاث العلمية ومؤمنين بأن الوقت لا بد ان يذلل الصعاب . وكان من جهودهم وثباتهم ان انبثق نظام خدمات لاجل اللاجئين يستحق الاهتمام .

لمشكلة اللاجئين عادة نواح ثلاث . = اولا ، الطور الاول للهجرة عندما يتدفق الناس في ذعرهم خارجين من بلد او داخلين اليها . ثانيا ، الطور المتوسط للتنظيم ، اي عندما تستقر الحالة نسبيا ويصبح من الممكن انشاء رقابات دورية وتحسينها باستمرار ، وثالثا ، طور التسوية النهائية ، اي عندما تسمح الظروف بالتفريق او الاعادة او الاستيعاب المحلي او التوطين في مكان آخر .

١ = الطور الاول للهجرة

قلما يمكن ، عندما تنشأ مشكلة اللاجئين عن كارثة عظمى ، ملاقاة الطفرة الجارفة وان كان تقدير السلطات لمثل هذه الحالة يمكنها من القيام باعدادات تمهيدية . فمثل هذه الطوارئ عادة يؤول الى ابتكار التدابير . ومن الامور الجوهرية منع الازدحام عند نقاط الدخول مما يوقع الخدمات الصحية في ارتباك وفوضى ، وفي الوقت

../.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ذاته توفير الضروريات المعيوية للاجئين وصونهم من اليأس ٠

وكما تعمل الايدي الجاهدة على توزيع مجاري الفيض الجارف الناتج عن انهيار خزان لتخفف من قوتها وسرعتها ، هكذا يجب ان تكون التدابير الاولى لمعالجة فيض من اللاجئين — تستعمل مواقع صالحة من الارض مراكز مرور او مضارب تجذب فئات خاصة او تطبق تدابير معينة ٠ وكما تحول مجاري السيول اذا امكن عن الاراضي المأهولة او المزروعة هكذا يجب ان تحول تلك المجاري البشرية قدر الامكان عن المناطق التي قد تتصدع احوالها المدنية من شدة الاكتظاظ ٠

وهنالك طبعا امور ملحة تتوقف عليها جميع الامور الاخرى ٠ فالقضايا الصحية هي ابدا من القضايا الاولية ٠ والامراض السارية يخشى فتكها ، فمن الضروري اللازب ان تتخذ التدابير الواقية بالتطعيم في كل طور وفي الاول عند الدخول بقدر ما تسمح الظروف ، ثم تزاد كلما القى اللاجئون عصا ترحالهم حتى لا يبقى احد بدون تلقيح يوم يوزعون الى مساكن ٠ ومن اكبر وسائل الرقابة في هذا هو تقديم الغذاء والشراب ٠ واذا توفرت المواد الطبية فالافضل ان يلقح ويطهر اي عدد ممكن حتى لا يكون الكل عرضة للامراض ومصدرا للاوبئة ٠ وللسبب نفسه يجب ان تقام رقابة شديدة على جميع الذخائر من الغذاء والماء الا ما كان مسموحا به في مراكز المرور او مضارب الاحتشاد الوقتية ٠

ويستحسن ان تكون حركة الانتقال مستمرة ، اعداد مؤن الغذاء الاساسية في مستودعات واقعة على مدى خط السير وتستعمل مطابخ التوزيع او وحدات توزيع نقالة ٠ وبهذه الطريقة يتم الاحصاء اللازم تمهيدا لطور التنظيم الذي سيلي ٠

والخطوة التمهيدية الثانية خلال هذا الطور الاول هي المأوى الذي يتخذ حينا شكل خيام في مناطق مختارة ، وحينا شكل ثكنات متاحة او غيرها من الابنية التي تخصص للاجئين او التي يختارونها هم ٠ وتنشأ طريقة اختيار ذاتية عن ما يحتاجه الاطفال والاولاد والنساء والعجزة والمرضى حاجة ماسة فتأخذ بتصنيف جماعات معينة من هؤلاء تستقر في اماكنها الملائمة لها ٠ وتنشط السلطات القروية والمدنية بلجانها الخاصة في توفير الحاجات الملحة والمحافظة على الامن فيما يتعلق بالسكان المحليين والاماكن ٠

٢ — الطور المتوسط للتنظيم ٠ =

بعد فترة يقررها مدى المشكلة يأتي الدور الثاني وهو دور المراقبة والادارة ومن ضرورياته الرئيسية تسجيل جميع اللاجئين والمتشردين وحشدهم في مراكز عامة جدا مع تسجيل اولئك الذين تمكنوا من الاعتزال

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في مسائل خاصة ولكنهم بحاجة للمساعدة . وبقدر ما يتم هذا الاجراء تتوضح المشكلة ومتطلباتها والتدابير الاصلاحية .

وقبل حشد اللاجئين في مراكز عامة يجب اختيار هذه المراكز . ويجرى الاختيار بالاستناد الى جميع الظروف ، وبالدرجة الاولى الى اعتبار ما اذا كانت المشكلة لامد قصير او لامد طويل . فالافضل عادة العمل على اساس متطلبات الامد القصير مع اعادة النظر في فترات متكررة متوافرة لكي تتوفر امكانيات التعديل من حين الى آخر وفقا لتطورات الاحداث وتوالي فصول السنة اذ تنجلي الاحوال من حيث البيئة ووفرة المياه والحاجات الملحة وامكانية التوسع في الخدمات القائمة لتشمل المراكز المختارة وغير ذلك من اسباب الراحة .

والاعتبار الرئيسي من حيث الناحية الاقتصادية هو المدى الذى يسمح فيه المكان المختار للاجئين باشباع انفسهم ومساهمتهم في القيام بأودهم الى ان يتم الطور النهائي الثالث بشكل مرضي .

والطور الثاني هو في الواقع تأسيس " مدن من الخيام " او مدن وقتية ، والمجتمعات القائمة بهذا الشكل عليها ان توفر لنفسها ، او ان توفر لها ، الخدمات الملائمة لحاجاتها الاقتصادية والاجتماعية .

والخدمات التي تتطلبها قلما تختلف عن النموذج العادى ، وهي : =

أ - خدمات ادارية .

ب - خدمات الحصول على المؤن .

ج - الخدمات الصحية .

د - خدمات الانعاش والاسعاف .

هـ - تدبير وسائل التعليم والتدريب المهني والمهارات الفنية والهواية .

و - تسهيلات العمل والتوظيف .

ز - تدبير وسائل الامن العام والحكم الذاتي .

(أ) الخدمات الادارية -

حيثما يقوم مراكز احتشاد تناط ادارته بالسلطات الحكومية اما مباشرة بواسطة الوزارة المختصة او بالتكليف بواسطة الوكالات غير الحكومية ، او بواسطة لجان من اللاجئين انفسهم اذ تجرى الادارة بواسطة موظف ارتباط او هيئة ارتباط ذات صلاحية .

../..

(أ) التسجيل

ان الامر الاول كما تقدم هو التسجيل لانه الاساس الذي يقرر بموجبه ما يلي :-

(١) الغذاء، الكسوة، الادوات اللازمة

(٢) المأوى

(٣) التكتل الاجتماعي بين العائلات والقرى والانساب تسهيلا لاكتفاء الذات وبالتالي للحكم الذاتي.

(٤) التكتل الاجتماعي بحسب الحاجات الخاصة او متطلبات الافضلية للنساء المثقلات والاطفال والاولاد والعجزة والمرضى.

(٥) متطلبات التعليم للاولاد والتدريب المهني للمراهقين والراشدين، ووجود اشخاص من ذوي المهن او المهارات الفنية لاجل القاء الدروس وغير ذلك من الاعمال الرسمية، او لاجل التوظيف داخل المراكز او خارجها.

(٦) مدى الحماية من الامراض السارية

(٧) الرغبات النهائية فيما يتعلق بالمصير.

والتسجيل هو عمل متواصل — الاحصاءات الاساسية لاغراض مادية — بيد انه عدا هذه الوظيفة الهامة فان الخدمات الادارية تكون مسؤولة ايضا عن :-

(ب) الموازنة

تحضير الموازنة وحفظ السجلات اللازمة بشأن المؤن، الموجودات، الحسابات، المصاريف والنقد.

(ج) خدمات المجتمع

مراقبة جميع الخدمات الطبيعية التي هي من نوع عمومي كالمطابخ ومراكز التغذية او تسهيلات تخزين الاغذية والمؤن بكميات كبيرة.

(د) المراقبة

المراقبة العليا الشاملة لجميع خدمات الصحة العامة والانعاش والاسعاف والتربية والهواية والعمل والتوظيف، واللجان المؤلفة لهذه الغايات.

../..

يجب ان يكون مكتب الادارة المركزي مع قسم يتولى الدخولية والمساكن والصرف ، اى ما يتعلق بالوصول والرحيل والاقامة ، ويسهل ايضا توجيه السكنا الوقتي الى وظائف خارج مركز الاحتشاد ، كما يعني بالواجبات الخاصة او المستشفيات . ويجب ان تكون محالة المعاينة الطبية والتطهير واقعة في جوار ملائم .

(ب) خدمات الحصول على المؤن

يجب منذ البدء ان يتولى بلد الملجأ تقديم هذه الضروريات اما مجانا او لقاء دفعات نقدية او تشغيل ، او جزءا من هذا وجزءا من ذاك .

ويجب مع مرور الزمن ، وبأسرع ما يمكن ، ان يبذل كل جهد لاجل الاتكال على الذات بواسطة التشجيع انتاج الاغذية او المواد الاخرى التي تمكن مقايضتها بالغذاء ، وذلك بقصد تمكين الاجنبي من اكفاء نفسه ، وبالاثر توجد استعادة ثقته بنفسه ومكانته الاجتماعية .

والمؤن الرئيسية المطلوبة هي : = الغذاء ، الكسوة ، البطانيات (الحرامات) ، الصابون ، المواد الصحية والطبية ، الوقيد ووسائل التنوير ، واخيرا معدات التعليم والانحصار .

(ان هنالك ميلا في طريقة الاصلاح) (الدور ٣) الى تجاوز هذه الناحية والى زوال عناصر الانتاج في مركز الاحتشاد مخلفة اثرها قوما عاطلين اتكاليين يصبحون عبئا على بلد الملجأ ويستثيرون الشكوى والتأفف . فهذه الناحية التوازنية يجب ان تراقب بكل حذر .

(ج) الخدمات الصحية

سبقت الاشارة الى التطعيم الوقائي حتى لا يصبح اللاجئون خطرا على جيرانهم في القرى والمدن . فبالاضافة الى معاينات يومية في ساعات محددة يجب القيام باحصاءات طبية في فترات متوافرة ، فتوزيع الحليب والاغذية الخاصة للاطفال والنساء الحوامل الخ = تتيح فرصة مؤاتية لاجراء معاينات طبية عارضة لا تثير الشكوك بين تلك الجماعات .

يجب ان يتوفر مستشفى صغير لحوادث الاسعاف البسيطة ومستشفى انعزال موقت تحال منه جميع الحوادث بتدبير خاص الى عناية السلطات المحلية في القرى والمدن المجاورة ، وهكذا يتاح لتلك السلطات ان تعرف مدى اخطار الامراض المتفشية من الضحيات ، ولهذه الغاية ايضا يجب على مدير مركز الاحتشاد ان يحفظ سجلا طبيا

../.

دقيقا • ويجب اتخاذ التدابير الاختيارية للوصول الى جميع حوادث السل والامراض التناسلية والجرب الخ • وخصوصا فيما يتعلق بمن يتولون امور الغذاء في المخيم •

وفيما يتعلق بالخدمات الصحية العامة يجب ان تراقب احوال المياه بدقة (هذه يجب ان تتوفر بكمية لا تقل عن خمسة غالونات للشخص الواحد يوميا لقضاء جميع حاجاته •) واذا تعذر الحصول على مياه مقطرة فيجب الحصول عليها من اقل الموارد تلوثا ، وذلك من آبار نقية او ينابيع او بحيرات او انهر مع استعمال جميع الطرق الممكنة لتطهيرها لاجل الشرب •

يكون كل واحد من سكان مركز الاحتشاد مسؤولا عن نظافة مسكنه والقيام بقسط من العمل المطلوب لتنظيف الابنية العمومية والساحات والمراحيض الخ • ويجب تصريف جميع السوائل والنفايات بطريقة لا تدع مجالا للقذارة او تلويث المياه • ويجب توفير العدد الكافي من المراحيض ليتسع لخمسة في المئة من سكان المخيم في وقت واحد • وان تتخذ جميع التدابير لكي تكون منفتحات الرجال والنساء مفصلة يجب ان تحذر السلطات الخطأ الشائع في اقامة المراحيض بعيدة عن المنازل حتى يصعب استعمالها وخصوصا في الليل •

ويجب وضع الاقذار في اوعية كافية تنقل يوميا الى امكنة تحرق فيها او تطمر تحت الارض •

ويجب ان تتخذ جميع الاجراءات للقضاء على الذباب والبعوض والبرغش والبق والقمل والفيران والجرذان وغيرها من الحشرات والهوام •

ويجب توفير وسائل الغسيل فرديا واجماعيا مع العجلة اللازمة لمصاريف المياه • ويجب ان تتوافر معاينة طرق ووسائل الطعام فتراعى مقاييس عالية للنظافة في المطابخ وغرف النوم والاكل والمراحيض والمنشآت الاخرى اما بالمعاينة او اذا اقتضى الامر بفرض النظام قسرا •

ذكرت هذه الامور بهذا الشكل عمدا وقد يبدو تفصيلها غير ضروري في اجتماع كهذا • ولكن المبرر لذلك هو ان هذه الامور تستغرق الكثير من الوقت والصبر والتنظيم الشديد من السلطات المحلية ، وللتنظيم الشديد صعوباته الخاصة • لهذا يجب ان يستبدل بأسرع ما يمكن بنظام ملائم من الحكم الذاتي الذي يحترم بكرامة الفرد ووجدانه الاجتماعي ويحترمه • يجب ان تتوفر رقابة شاملة من السلطات المحلية تعنى بشؤون الامن وحالات الطوارئ على ان تخف وطأتها على التمادي الى حد معقول • فاذا عومل اللاجئون الذين لا يزالون راعشين من تأثير الصدمة القاصمة بغير اعتبار لشخصيتهم الاجتماعية فانهم يقعون تحت تأثير معكوس يؤول الى تر[illegible]ست يصعب تلافيه او اصلاحه •

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

" مثلا — في احد مراكز الاحتشاد الاكثر اتتانا في المانيا ، دهش المدير ذات صباح ، وقد كان يباهي بالنظام والنظافة والطاعة التي يفرضها على لاجي ، مركزه ، اذ وجد ان اللاجئين قد حطموا نصف النوافذ والاثاث وجسوا مطابخهم وقاعة الطعام عمدا . وسبب هذا العمل العقيم في ظاهره والضار بهم كما فسره عند التحقيق احد روساء الحركة للمدير = " هولائك تعامل رجالا هم افضل منك كأنهم اشقياء محكومون في سجن مبيض " . واللاجئون ذاتهم في نفس المركز عادوا تحت اشراف مدير آخر فجعلوا من مرزهم روضة زاهرة وخرجوا من بيئتهم عمالا نشيطين للمخيم ولوظائف في الخارج " .

فللسبب هذا نورد الخدمات الثلاث الآتية لعظم اهميتها . =

(١) خدمات الانعاش والاسعاف

(٢) خدمات التعليم والمهن وتنمية المهارات

(٣) خدمات الاعمال والوظائف

(ه) خدمات الانعاش والاسعاف

ان هدف هذه الخدمات المشتركة هو استقرار اللاجي ، بالمعنى الاجتماعي وخير الوسائل لذلك هو تقرير العنـــــاية الـــتي تحددها بقدر المستطاع وبث روح الثقة والامل فيها . تيسيرا سوا للاجئين من المشاريع التي تتألف من مجرد توزيع الاعانات بكميات محدودة واوقات معينة على اساس اجتماعي ، فهذه المشاريع تحط من نفسه ولا تجد فتيلا .

وردت الاشارة اعلاه الى التسجيل بطريقة تسمح بتكتل العائلة والانساب الخ . فمركز الاحتشاد يجب ان يتخذ شكل قرية فيها مقاهي واسواق ومخازن الخ ضمن منطقة الاحتشاد .

" مثلا = عدا عن قيمة المقهى كمكان للاتصال الاجتماعي فانه يكون مركزا لبيع الحلويات والمواد الكمالية والمطبوعات والسكاير وطوابع البريد الخ . ففي احد المخيمات في الشرق الاوسط في سنة ١٩٤٤ / ١٩٤٥ حصلت ارباح كافية لدفع اجور العاملين في المقهى من اللاجئين ونفقات مخزن التجارة وثمن مذياع لغايات رياضية واثمان بعض الحاجيات كالثوم والبندورة اللازمة للمخيم كله .

٠٠/٠

ومع انه يحسن ان لا يزيد عدد سكان المركز عن ٥٠٠٠ اذا امكن ، فيجب ان يكون مجتمعا لعائلات القرى المجاورة التي تكفي نفسها وتستطيع ان تباهي جوارها في مظهرها وتسهيلاتها وبنتيجة اعمالها .

ويجب بأسرع ما يمكن ان تحل محل المطاعم العمومية تسهيلات افرادية ولو على الاقل باعداد علفات تشغل المرأة في وظيفتها البيتية التي تعودتها وتساعد على تنويع الطعام وتخلق جوا عائليا يعود بها الى ان تضيف الى تعييناتها ما تستطيع من سمك تصطاده او خضار تزرعها في حدائقها .

مثلا = في احدى المناطق الصحراوية في الشرق الاوسط انتجت بعض الحدائق الصغيرة كميات وافرة من البطاطا الحلوة واليقطين والخيار والخضر والبصل والذرة والباذنجان والبازيلا واللوبيا والملفوف والشمندر والبطيخ . وفي مناطق اخرى عنيت بعض المراكز بتربية الدجاج فكان الاولاد يهتمون بافراخ والارانب " .

وفي المخيمات التي اعدت بمطاعم عمومية شاملة كان اللاجئون يفضلون ان يأخذوا تعييناتهم ويأكلوها باردة في معزل عن الاكتظاظ وجو الرتابة العامة . والاطعام الاجتماعي في الواقع امر فاشل حتى في الامكنة التي يخصص لها طهاة من ذات القومية والملة . فالقضية ليست قضية مواد غذائية او طبخ بل النفسية الفردية الاجتماعية .

ويصح القول نفسه على الالبسة . ففي بعض الملاجئ في الشرق الاوسط اخذ اللاجئون بعد العرب يقتطعون الخيام والبطانيات والشراشف ليفصلوها ثيابا لهم تماشيا للالبسة القروية الجاهزة التي كانت توزع عليهم بوفرة ولكنها مفصلة تفصيلا واحدا . ومما اثار اعجاب السيدات هو السماح لهن بانتقاء الالوان التي تروقهن بين كميات كبيرة تعرض عليهن .

ومن نتائج تنظيم التنقل العائلي امر هام ولكن لم يكن منتظرا وهو ان اليتامى او الاولاد المعدمين التحقوا حالا بكتل عائلية وجدوا فيها بيئتهم وان كانوا يتنقلون من واحدة الى الاخرى ، وهكذا انحلت مشكلة صعبة من تلقاء ذاتها . وهذا الامر لم يناقض غايات منظمات الحضانة ومراكز رعاية الطفل والمدارس الصغرى وحلقات التدريب المهني (التي سيأتي ذكرها) بل كان مساعدا لها . كما انه ساعد النفسية الاجتماعية باستعادة السلطة للوالدين واستعمال اوقات الفراغ واقامة مؤسسة صنائع .

وكان يلحظ اهتمام الوالدين في اشتراك الاولاد بحلقة واحدة في النهار طالما نشأوا على معرفة ان ذلك يخولهم الحق في بعض الاشكال الاضافية اللازمة لنموهم . وهذه هي الطريقة الفضلى لاقامة دور الحضانة وتأمين توزيع الحليب والكوكو والحبوب والرز بحليب وعصير البرتقال وعصير الخضار والحساء ، وسواها من الاطعمة التي تحتوى

../.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفيتامينات اللازمة للاطفال واولاد المدارس • عدا عن انها توفر التغذية اللازمة للامهات والنساء الحوامل والعجزة بطريقة وافرة وتحت رقابة صالحة •

تسليم الطعام اليومي = ان الناحية الهامة من حكاية الطعام هي طريقة توزيعه يوميا اذا امكن ، فيما ان تسهيلات التخزين ليست متوفرة دائما في المخيمات فالمواد السريعة العطب التي يجرى تسليمها مرة في الاسبوع قد تدعو الضرورة بأن تؤكل في يوم واحد تلافيا للخسارة ولو اقتصرت قائمة الطعام لبقية الاسبوع على اشكال غير منوعة •

مسألة النقد =

ان المشكلة المعقدة في مجتمع موقت كهذا ، للحكومة وللاجئين انفسهم هي مسألة النقد • وقد جرت العادة ان يوزع الخبز مع مبلغ قليل من المال اسبوعيا او شهريا ويترك اللاجئ ليجد لنفسه مأوى وينوع طعامه بقدر ما يستطيع • وفي اماكن اخرى وخصوصا حيث يقيم اللاجئون في ابنية مع عائلاتهم ، توزع مبالغ صغيرة بانتظام بدلا من الاغذية • ولكن عندما يبدأون تحصيل المال او ينتجون ما يساوي مالا فهناك تتأزم المشكلة من الناحية الاجتماعية •

ان المخيمات المستقلة بذاتها حيث يكاد لا يوجد نقد ينشأ نظام مقايضة وينمو الى حدود واسعة • وقد يقوم المخيم كله او بعض فئات منه على اساس تعاوني اذا توفرت الادارة الكافية من لجان هم ينتخبونها • وعندما يبدأ اللاجئون بأن يربحوا اموالا من التوظيف المنتظم خارج المخيم تنشأ الصعوبات :

(أ) عن اى طلب لاستيفاء شيئا منها او

(ب) بتوزيع الاطعمة والالبسة الكافية مجانا لمن لا يشتغلون •

وكلا الامران قد يقللان الرغبة في قبول التوظيف خارجا • فيجب ايجاد الدوافع المختلفة على العمل • وقد تكون احسن الدوافع احيانا ، بموافقة الحكومة والمخيم ، هي امكانية اخراج عيالهم من المخيم الى بيوت في بلاد الملجأ يستعيدون فيها مكانتهم الاجتماعية • بيد ان اعظم الدوافع قاطبة هو الاعتقاد الراسخ عند اللاجئ بأن الخدمات والفرص التي تعطى له هي مناسبة وعادلة ومن اجل منفعته ، وبأنه هو نفسه وحدة ضرورية في نظام يؤمل قيامه في المستقبل على اساس الطمأنينة •

نواحي الانعاش الاخرى

لا يتسع الوقت للتعليق المسهب على المشاكل الشخصية او انشاء مصلحة استعلامات او غير ذلك مما يتبادر

../.

حالا الى ذهن العامل الاجتماعي ، بيد ان بعض تلك المسائل يتعلق بالقسم التالي : =

(د) توفير اسباب التعليم والارشاد المهني والمهارات الفنية

ان مصلحة الاستعلامات المذكورة اعلاه هي في الغالب نقطة انطلاق صالحة . وهي تنشأ اولا بشكل نشرة يوميا مخطوطة او مطبوعة يظل اللاجئ ، بواسطتها على اتصال بالعالم الخارجي . ثم تعيين كاتب رسائل عام ، وتأخذ تدريجيا بجمع مكتبة من الكتب والمجلات ، واخيرا تقيم مصلحة راديو وبذياع .

يرغب الكثيرون من اللاجئين العودة الى الاتصال باعضاء عائلاتهم الآخرين او بمصالحهم الخاصة ، فعليه يجب ان تتوفر الوسائل للعناية بمرتباتهم ومعاملاتهم المالية وحوالاتهم الخ . وبما ان لغتهم فضلا عن ذلك قد تختلف عن لغة بلاد الملجأ فقد يحتاجون معونة في الترجمة بما يتعلق بالقوانين والانظمة المحلية وغيرها .

وحول هذه النواحي تقوم : =

أ — مراكز التعليم لجميع الاولاد ولحاجات الاميين الراشدين الذين يمكن اقناعهم بأن يصرفوا اوقات فراغهم في التعلم .

ب — نظام ارشاد مهني للمراهقين والراشدين بعدهم للعمل الموجود ما تسنح الفرص .

ج — نظام تكميل وتنمية المهارات الفنية والمهنية بين اللاجئين من اصحاب الفنون والحرف .

وقلما يتعذر بين اللاجئين وجود اشخاص اكفاء ، للقيام بادارة كل من هذه النواحي التعليمية ، وطالما هنالك تقدير كاف فانهم يغتنمون الفرص ليمارسوا اعمالهم كمتمرين .

اما تعليم الاولاد فقلما يخلق صعوبات ففي مخيمات عديدة للاجئين في الشرق الاوسط اثناء الحرب فتحت مدارس صباحية لعدد قليل توارد اليها جميع اولاد المركز القائمة المدرسة فيه . والذين كانوا من اللاجئين معلمين في بلادهم تولوا التدريس يعاونهم الوالدون ويتلقون عطايا من الكتب واللوازم المدرسية من مدارس القرى المجاورة والجمعيات طالما يثبت ان هذه المدارس تنوي العمل بجد ، وقد تقدمت اليونسكو للمساعدة في بعض الحالات .

../.

ويتطلب تدريب الجماعات الاخرى عزما وقدرة على الارتجال • فانه سهل نسبيا في الحقول التي يجرى التدريب فيها بالمحاضرات كدروس اللغة والاسعاف الطبي والتمريض وفن المنزل الخ • ولكنه يصبح صعبا جدا حيث يستوجب الامر اجهزة ومعدات للدرس العملي • وهذا من سوء الطالع طالما ان اقبال اللاجئين هو بالاكثر على التدريب بالطرق الميكانيكية • فالمراهقون يميلون ميلا خاصا الى سواقة السيارات والطائرات والهندسة الكهربائية مما يصعب توفيره للطالب في مخيم اللاجئين • وهذا الميل يمكن اشباعه احيانا جزئيا بتدبير مشاريع تنوير او تدفئة مرتبطة بالخيام والمستشفيات الخ •

" مثلا • = في مخيم في الشرق الاوسط جرت محاولة لاقامة مخيم خاص باليتامى المراهقين يحتوي على غرفة طعام وحمامات وخيام خاصة تحت قيادة اثنين منهم •• وتلافيا لمحاولات الانعزال تم اتفاق بأن يصبح هذا المخيم مركز تدريب ورياضة لجميع الصبيان بما فيه اولئك الذين يعيشون مع والديهم • واضيف الى المنهاج حركة كشفية والعاب " •

" مثلا • = وفي مخيم آخر فتح المجال للمهن والحرف كالنجاره والحدادة وتصليح اللوازم البيتية ولوازم السيارات • وفي آخر كان يصنع القرميد والاثاث والثياب والاحذية والاشغال اليدوية الخ • من الاخشاب والحدائد والتنك والاقمشة المنبوذة " •

وكثيرا ما تعد مناهج " اربح وتعلم " للمراهقين بين سن ١٣ — ١٧ ويشترط على الموظف في هذه المدارس ان يحضر بعض الدروس الا اذا كان قد اتم دراسة ابتدائية تعادل ست سنوات مما يرفع المراهق الى مستوى علمي يكون ذا قيمة في مستقبل حياته • وهذا يتوقف دائما على توفر كميات من اللوازم الضرورية • ومن ناحية بلد الملجأ فانه من مصلحته ان يجيء المواد ويساعد على تصليح وتدريب اللاجئين النازلين فيه لانه يقيهم من حالات اليأس والبؤس والتي تفقدهم معنوياتهم الاجتماعية وتمنع اسباب التشرد الذي يخشى مآله وانزلاقه نحو حياة الشر والاجرام • وكلما ازدادت الكفاءات الفنية والصناعية بين اللاجئين كلما سهل التوصل الى حل لمشكلتهم • اما اعادتهم لديارهم او استيعابهم او توطينهم •

(و) غرفة عمل وتوظيف

اذا عولجت قضية اللاجئين معالجة اجتماعية صحيحة ولم تستغل عن طيش • فانها تكون موردا قيما للعمل وخصوصا في مراكز الاحتشاد المنظمة • فالاعمال التي يستطيع اللاجئون ان يقوموا بها تتراوح بين اغلظ

٠٠/٠

الاعمال اليدوية كحفر الخنادق رصد الطرقات وغيرها الى الاشغال التي تتطلب فنا ومهارة ٠

ويستطيع العمال اللاجئون القيام بجميع الخدمات اللازمة لمراكز الاحتشاد يساعدهم اذا اقتضت الضرورة ادنى عدد ممكن من المتطوعين من الهيئات الخارجية او من موظفين رسميين للمراقبة في الطور الاول او في احوال الطوارئ ٠

ويجب طبعا ان تكون هنالك اشغال ثابتة (كالطهاة والعمالين والمكلفين بوسائل النقل والكتبة والسكرتاريين) وان يجد هؤلاء الذين تدور عليهم حركة المركز اعمالهم مجدية ماديا واجتماعيا كأولئك الذين يوظفون خارجها ٠

ويخضع التوظيف الخارجي دائما لاحوال بلد الملجأ المحلية ٠ وقد وردت الاشارة قبلا الى ضرورة اعتبار القوانين والشروط المحلية للتوظيف وظروف اهل البلاد وقضية مسؤوليات اللاجئ العائل العائلية وغير ذلك من النقاط ٠

الغاية هي تأليف منهاج عمل موقت يكون ، بينما يحمل على زيادة مركز الاحتشاد اعتمادا على نفسه ، عاملا ايضا على زيادة النشاط الفردية واعادة الكفاءة الشخصية والكرامة الاجتماعية ٠

واما بصدد ذلك فلا يجوز بأن يسمح لاي فرد قوي البنية ان يتلقى اسعافا مستمرا بدون مقابل ، ولا ان يكون في ظروف يحسده عليها اكثرية السكان المحليين المحيطين به ، سواء بلغ مركزه المرموق بواسطة الاسعاف الخارجي او بغيره ٠ واذا كان اللاجئ متمتعا بعمل خارجي فقلما يجد في نفسه دائما للعمل وهكذا فانه يمسي وقرا مزدوجا في اعين اهل البلاد ٠ وهذه الحالة نادرة جدا ٠

ان وجود الرساميل الاساسية initial funds من الامور التي تتوقف على الظروف ايضا ، بيد انه لا يتعذر وجود اموال متكررة revolving fund اذا كان الحجم الكافي قد اخذ بعين الاعتبار في الاطوار الاولى من المشروع مسائل المواد والتدريب والسوق السهلة البلوغ ٠ كما انه لا يصعب الحصول على التأييد المالي للمشاريع الانشائية الكبرى في الشرق الاوسط اذا تقدم تصميمها بالشكل المناسب ٠ فمنطقة الشرق الاوسط يجب ان تعود فتصبح خلال جيل من اعظم المناطق الاقتصادية الاجتماعية في العالم الحديث الصنعي والسير بقوة الآلة ٠ ولعل الشرق الاوسط من هذه الناحية هو اوفر حظا من المناطق الاخرى التي يحل اللاجئون فيها بعدد كبير ٠

٠٠/٠

وكثيرا ما يسفر الكشف الاجتماعي على القوم التي يقع فيها مركز احتشاد عن تحول من مدينة خيام موقتة الى مدينة دائمة ذات فائدة لجميع المنطقة وعن زوال المشكلة .

ويجب ان نضيف ولو كررنا القول ان اضمن طرق النجاح هو بث المعرفة عند اللاجئ ، بأن كل مشروع يدعى للمساهمة فيه هو خطوة واسعة نحو الاستقرار له ولعائلته هناك او في اى مكان آخر .

وتستطيع الهيئات المتطوعة ان تعمل كموارد للمواد وتقديم الخبراء والمستشارين في المهارات او ان تجد بواسطة اتصالاتها الواسعة اسواقا للمنتجات الثانوية ، مما يعود بارباح طائلة .

فلهذه الاسباب جميعها يجب انشاء غرفة عمل في نقطة الاحتشاد تقوم من جهة على اختيار اصحاب المهن والمهارات ، ومن جهة اخرى على حاجات البلد . ويجب ايضا انشاء نظام سجلات تحكم المراقبة الدائمة على حركات الانتقال وغيرها . وبما ان هذه في الواقع جزء من مسؤولية المكتب المركزي فانها تتخذ مقرا لها دار الادارة مع الخدمات القائمة هناك .

(ي) تدابير الامن العام والحكم الذاتي

سبقت الاشارة الى ضرورة الرقابة الخارجية من البداية للمحافظة على كيان مركز الاحتشاد ولمنع دخول اناس غير مرخص لهم بالدخول ، بيد انه يجب اتخاذ شكل الحياة القروية او المدنية باسرع ما يمكن . وحفظ التوازن بين هذه النواحي من النشاط صعبة البلوغ .

ومن الضرورى ، وبالسرعة الممكنة ، ان يقوم نظام حكم ذاتي له لجنة مركزية ولجان فرعية من اللاجئين انفسهم . وحيث تتناول اللجان الفرعية اعمالا اختصاصية يجب ان تشتمل على بعض الخبراء المختارين من اللاجئين واذا عز ذلك ، فمن الخارج .

والهيئات المتطوعة تستطيع ان تؤدى خدمات ثمينة ايضا في هذه الناحية ، بيد انه يجب ان تسير بخطوات وئيدة محاذرة كل ما يجرح غرسة التنظيم الاجتماعي التي تنمو من تحت في تربة تغذيها الثقة بالنفس .

وطريقة الانتقال التدريجي من التنظيم العالي الى النشاط الفردى الملائم لتصميم اللاجئين الاجتماعي يجب ان يرافقه اعترافهم الطوعي بالواجبات والمسؤوليات الاجتماعية . واذا لم يتم هذا فانه يؤدى حتما الى فقدان الحقوق او الى الاجراءات القسرية .

/..

والحكم الذاتي يقوم عادة على مصالح القربى الاقتصادية او الاجتماعية ، غير ان الرابطة المشتركة في مضارب اللاجئين هي النكبة عدا عن عامل الحيرة المضنيها يتحلل بمصير كل علاقة اقتصادية واجتماعية بل بالمستقبل كله • ويصحب رفع خطة ثابتة للحياة حيث يكون اهتمام السكان كله مقصورا على الامل بأن تلك التدابير انما هي لغاية عابرة وحيث لا تستطيع الافكار ان تتحرر من الحنين الى الاوطان •

واول مقومات الحكم الذاتي هو الزعامة • فبما ان هذه تستمد من سلطة العائلة والشكل القروي الى حد ما فمن الضروري تعيين مدير قدير للمخيم (يتمتع بثقة عامة) ويساعده العدد الكافي من المدراء الفرعيين لجماعات ومناطق واعمال معينة • وقد يكون هؤلاء المدراء الفرعيون هم ممثلو اللجان الفرعية المذكورة اعلاه فيجتمعون اسبوعيا بالمدير وتوجه اليهم جميع الشكاوى والمطالب ، كلا من منطقته •

وهذا النظام يجب ان يختلف باختلاف كل مركز احتشاد وان يعتمد على النشاط المحلي ، ولكنه من الضروري ان تتألف اللجان من اشخاص يختارهم اللاجئون ويحوزون على موافقة السلطات •

تشكل الحكم اذن يتألف من مدير ولجنة مركزية من اللاجئين ولجان فرعية للقيام بالغايات الواردة فيما تقدم من (ا) الى (ز) (تحت مدراء فرعيين) ، ومن لجان فرعية (لها زعماء قرويون) لكل قرية ضمن مركز الاحتشاد •

واللجنة المركزية التي هي بالفعل سلطة المخيم الداخلية يجب ان تكون ذات صلاحية معترف بها للمفاوضة مع السلطات الخارجية (على اساس حسن النية) في الامور المتعلقة برفاهية سكان المركز • ويجب ان تقوم مقام محكمة استئناف تعرض عليها المشكلات كلما تعذر على اللجان القروية ان تفصل بالحسنى في الخدمات المحلية ، او حيث تدعو الضرورة الى التوفيق بين المتخاصمين في قرى المركز المختلفة • ويجب ان يكون لكل قرية ممثلها في اللجنة المركزية وفي اللجان الصحية العاملة او اللجان القائمة على المستودع العام او اللجان المالية •

وكثيرا ما تعين اللجنة المركزية " لجنة حراسة " تتولى السهر على المخيم في الليل والمحافظة على الامن اثناء النهار ، وقد يمتد نشاطها الى المحلات او انها تشترك في هذه المسؤولية مع حراس السلطات الخارجية •

والخط الفاصل ، الدقيق والمتغير ، بين مسؤوليات السلطات الخارجية المسؤولة نهائيا عن الامن وحماية المؤن ، ونطاق السلطات الداخلية المسؤولة عن حسن السلوك وتوزيع البضائع توزيعا عادلا - هو خط يصعب تحديده • ولعله اصعب المشكلات التي تواجهها اللجنة المركزية ما عدا ذلك التوازن الاكثر دقة الذي يجب ان يحفظ بين معرفة الهبات المادية من مكاسب العمال اللاجئين المدفوعة الى صندوق المخيم العام وبين الهبات

٠٠/٠

المساوية في الاهمية والاقل ظهورا التي يدفعها عمال اللاجئين داخل المخيم نفسه لاجل الادارة والتنظيم والمحافظة .

هذه اذن هي الخدمات التي يجب ان تتوفر اثناء الطور الثاني من مشكلة اللاجئين — طور التنظيم — ولكن يطيقال ان هذه الخدمات هي ما تتطلبها كل قرية منظمة اجل ، هي ذاتها . واذا تم الحصول عليها فانها تؤول بطبيعتها الى الطور الثالث ، طور الاصلاح . وهنا تنشأ مسألة فيما اذا كان بالامكان تحويل المجتمع الموقت او انه سيصبح وحدة ثابتة مثمرة في حياة البلد التي تخيرتها .

(٣) — طور الاصلاح النهائي

تاملنا في بدء هذه المحاضرة بين فيض من اللاجئين وفيض من مياه خزان مهدم . وقد وجهنا انتباها كبيرا لطور التنظيم الذي هو في الواقع طور ادارة . بيد ان هذا ليس حلا نهائيا لاية مشكلة من مشكلات اللاجئين فاذا تركت المياه في ارض الفيض بدون مخرج فانها تكون مبعث اخطار للمنطقة المجاورة . وهكذا كان سيل اللاجئين اذا ظل على مجرد اساس المراقبة القائمة على تأمين شحيح في الغذاء والكساء وبدون امل للمستقبل فانه ايضا يولد ، كالمستنقع الآسن ، جميع انواع الميول الفاسدة التي تهدد ذويه والبلد المحيط به ايضا .

يفترض ان يكون هنالك من البدء ميل للاستيعاب والتشتت . فعدد من اللاجئين يكونون قد نزلوا بين احدقاء لهم فاندمجوا بحياة بلد الملجأ الاقتصادية على غير علم منهم . ويكون غيرهم قد عادوا فانسلوا الى ديارهم ويكون البعض منهم قد قضى نحبه . غير ان الحوادث الفردية والعرضية التي هي من هذا النوع لا تشكل عادة حلا هاما ، ولا تكون قد نجحت في اية حال عن تدخل مباشر من بلد الملجأ .

التوطين

يجرى التوطين اما محليا او بالانتقال الى مناطق مناسبة يصير الاتفاق عليها بين اللاجي والهيئة الحاكمة في بلد الملجأ او في وطنه المستقبل .

عندما يقرر السماح بدمج " المدنية الموقتة " بكيان بلد الملجأ الثابت يجب ان يجرى ذلك بطريقة التطور المسدد = بصبه في نظام انعاش اجتماعي لجميع المنطقة فيؤلف جزءا منه . وقد لا يصح في الواقع مصدرا قيما للعمل فحسب ، كما سبق فأشرنا ، بل اساسا طيبا لتنمية الخدمات الاجتماعية . وقد تصبح تدريجيا شبيهة بالقرى النموذجية المحلية التي تكفي ذاتها . ويجب التأكيد على ان اكتفاء الذات يدل على قيام مسابق بمشروع عمل فعال او اكثر يوظف فيه اكثر الاشخاص القادرون على الوظيفة في مركز الاحتشاد .

../..

اشرنا قبلا الى فئات خاصة من اصحاب المهن والفنيين • فبعض هوءلاء تحتاجهم القرية الكاملة بذاتها . وبعضهم يستخدم في اماكن اخرى اذا كان ذلك مناسبا • وعدا اصحاب المهن والاطباء والمحامين والمعلمين وغيرهم فان هنالك مهندسين وفنيين قد تكون مكانتهم الضمنية ذات قيمة لوطنهم الجديد ومواتية للظروف • وهنالك اناس غير هذه الفئة متمرسين من اعمال اخرى ، كالشرطة ، والجمارك ، والشحن ، والكهرباء ، والنقل بالسيارات والسفن ، والتخصص الزراعي ، والمزارع وتربية المواشي ، ومصايد الاسماك ، او الدرجات المتوسطة من العمل في المناجم • هذه كلها مواهب يمكن استعمالها ، بيد انه من العبث استعمالها بدون الاهتمام بالمرضى والعجزة والاولاد والقصر • فاذا لم يشملهم التنظيم بل اقتصر على العامل وحده فان التدابير فاشلة من الناحية الاقتصادية لان هوءلاء القاصرين يظلون عالة على البلاد • يجب التكرار بضرورة تنظيم كل مشروع من هذا النوع وفقا لخطة الانعاش الاجتماعي الشاملة في تلك المنطقة •

وعندما يجرى التوطين في مكان اخر يجب البحث عن مناطق يتعذر تحسينها لقلة في الايدي العاملة المحلية • فهنالك مناطق عديدة تقل سكانها عددا ، وغيرها صحراوية تحتاج المياه ومشاريع الري لتزدهر ، والآبار الارتوازية (وما يمكن ان تنتجه في مدة طويلة) لا تقل قيمة عن ابار البترول التي تستغل بالحفر ، فالمياه المستخرجة هي من عوامل التحسين الحيوية واما البترول فهو من المواد المستهلكة •

وعدا مشاريع التوطين في الاراضي الزراعية فان هنالك مناطق مناجم وبترول وغيرها مما لا يسمح الوقت بتعداده •

اجل ، ان مثل هذه المشاريع يحتاج الى رساميل اساسية ، ولكن المشاريع هي في حد ذاتها ضمانة ضد النفقات المتواصلة التي تنشأ عن سياسة تقديم الطعام والالبسة للاجئين — فهذه المساعدات الضافية الاكلاف لا تحل مشكلة وتفسد معنويات اللاجئين كما تفسد فرص العمل وامكانياته لمن لا سبيل آخر لهم • فضلا عن ذلك ، اذا قدمت اقتراحات بمشاريع عملية مختلفة من هذا النوع فانها تلقى رغبة ممن يبحثون عن حل ، بينما المطالبات باسعاف غير منتج تقل الرغبة فيها مع الزمن الى ان تهمل بتاتا •

واذا اتخذنا وجهة نظر اخرى فان اليد العاملة هي بذاتها رأسمال اساسي وخصوصا متى كانت يدا ناضجة وتجر في اثرها عددا كبيرا من الاولاد الناشئين • تعمدت بعض البلدان بعد الحرب القبض على الكثيرين ممن يعثر عليهم في مناطقها واعتقالهم لمجرد ان القيمة الاقتصادية الضخمة التي من شأنها ان تزيد الايدي

٠٠/٠

العاملة تتجه سراعا نحو التصنيع او استثمار الموارد الاولية الكبرى. مثل هذه العوامل هي المواد الاولية في التوطين والتحسين الاقتصادي. وعندما تكون الايدي العاملة من ذات العرق والدين واللغة والمذهب فالمنفعة تكون مزدوجة.

الاعادة الى الاوطان

والحل الآخر هو الاعادة الى الاوطان. وهذا ما يطلبه اللاجيء في الدور الاول من حنينه الى دياره. وهو الحل الذي يبدو اسرع وارخص واسهل كما يبدو عادلا والافضل من جميع هذه الاساليب لبلد الملجأ. ولكن التاريخ يبرهن لنا ان الاعادة للاوطان قلما يكون عمليا، وعلينا مواجهة هذه الحقيقة. لقد رأيت سدود مياه تتفجر ولكنني لم ار قط مياها تجري صعدا، ولا لاجئين يعودون بسهولة الى ارض هربوا منها او طردتهم قوة اجنبية.

تتوقف مشاريع الاعادة الى الاوطان كما تتوقف مشاريع التوطين على المال، وفي احوال العالم الحاضرة من عدم الاستقرار والنزاع لا يقل اترار العائدين في اوطانهم صعوبة وكلفة عن توطينهم. وقد يجد اللاجئون عند عودتهم اقلية ذليلة في دولة تقوم على مذهب ديني او سياسي او اجتماعي او غيره مما هو غريب عنهم. وقد يجدون بيوتهم خربة قفرا، او انه تتوجب عليهم الاقامة في مناطق اخرى جديدة هي غريبة عنهم واقل ايناسا لهم من ارض الملجأ.

وقد يكون حنين الصعد خيالا عابرا كالسراب اذ يلتفت اللاجيء فلا يجد شيئا مما ظنه ضمانة للوفرة والكفاف.

وعلاوة عن ذلك فان عدد العائدين الذين تقبلهم الحكومات الجديدة القائمة في ديارهم بالرضى هو نسبة صغيرة من المشكلة كلها. والرضى لحل يكون جزءا من المشكلة قد يعتبر تعهدا بأن لا حق بعد في اي مطلب. وعليه ففي احوال كثيرة يترك اعادة الجزء ثلاثة ارباع المشكلة بلا حل، وذلك يعني ان الربع العائد سيستقر اما اعتمادا على موارده الخاصة او على اسعاف من الخارج. ويظل القسم الكبير عالة على ارض الملجأ لا يحظى باهتمام عالمي كبير، او انه يؤول الى مشكلات جديدة من نزاعات عرقية او طرد او اهمال.

وعليه فان التوطين في احوال كثيرة يفضل على محاولات الاعادة الى وطن اصبح تحت سلطة دولة غريبة. والمال الذي ينفق على التوطين انما يوظف كتأمين ضد الاعانات المهدورة وكضمانة لاستثمار مناطق تفل اضعاف ما بذل من المال.

./..

وفكرة التوطين بالنسبة الى ا عادة هي فكرة تقدمية ولا تستثني مسألة التعويض الكامل عن الاموال التي كانت للاجئين في وطنهم السابق • ففي نظر القانون الدولي الخاص تظل تلك الاموال ملك اللاجي • ولا ريب في ان الامم المتحدة قد اولت اموال اللاجي ، حماية خاصة اذ ادخلت في " التصريح الكوني لحقوق الانسان " المادة ١٧ التي تقول =

" لا يجوز ان يحرم انسان من ماله ظلما "

وقد جرت محاولة خاصة ، كما تقدم اعلاه ، لتحاشي اية اشارة هنا الى النواحي السياسية . من قضية لاجئي فلسطين العرب • والسبب في ذلك هو ان القضية لا تزال موضوع بحث امام لجنة التوفيق (ولجنتها الفنية عن اللاجئين) ولجنة الامم المتحدة لاسعاف اللاجئين الفلسطينيين ، وستقدم كلتا اللجنتان في الاسابيع المقبلة تقارير الى الجمعية العمومية للدرس •

الرقم — ش/١ / ٣س/ ٢٩

التاريخ — ٤٩/٨/٢٦

الاصل — اللغة العربية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للبلدان العربية في

الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت بدعوة من الحكومة اللبنانية

من ١٥ آب حتى ٨ ايلول ٤٩

=-=-=-=-

محاضرة مسائية

للسيدة اسما فهمي

" الخدمات الاجتماعية في المدارس المصرية "

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

الخدمات الاجتماعية في المدارس المصرية

تهدف الخدمات الاجتماعية للطلاب الى تزويدهم بالصحة النفسية والجسمية وتوفير وسائل الراحة والطمأنينة والامن لهم ، ومدهم بالصفات الاجتماعية اللازمة لتعاونهم وتآلفهم مع افراد بيئتهم ، وتوفير الفرص لهم للافادة من مجتمعهم والاتصال المفيد بابناء وطنهم •

فلم تعد وظيفة معاهد التعليم مقصورة على تلقين المعارف والعلوم واكتساب الخبرات والمهارات ، بل اصبحت تهدف الى العناية بالفرد من جميع النواحي فتعمل على اشباع حاجاته العقلية والنفسية والجسمية ، كما اصبحت تعنى بالمشاكل الخاصة بكل فرد وتولى كل حالة العناية والتوجيه الضروريين لها •

ولقد خطت المعاهد المصرية خطوات واسعة في ميادين الرعاية الاجتماعية بالطلاب في مختلف مراحل التعليم • وكان لها في هذه الناحية بصفة خاصة قصب السبق على كثير من الامم القديمة والحديثة ، فروح البر بطلاب العلم والحدب عليهم روح متأصلة في نظام التعليم المصرى العربي • فقديما كانت تحبس الاوقاف الضخمة على معاهد التعليم وتمهد للطلاب والمدرسين وسائل العيش الرغيد • وما ذكر عن المدرسة المستنصرية الشهيرة التي بنيت في بغداد في القرن الثالث عشر الميلادى يبين لنا هذا الاتجاه في العالم العربي عامة • فلقد بلغت هذه المدرسة من الجمال والعظمة ما لم تبلغه منشآت الاسلام الاخرى • وكان الطلبه يتعلمون فيها بالمجان ويحصلون على راتب شهرى • بينما زودت المدرسة بمكتبة كبيرة • وجعل بداخل المدرسة حمام ومستشفى ، وعيّن للمستشفى طبيب خاص يعود المرضى من الطلاب كل يوم •

وتولى محمد علي عرش مصر في اوائل القرن الماضي وجاء بعده ابناؤه واحفاده فعملوا على تثبيت هذه النزعة الخيرية الانسانية في معاهد التعليم الحديثة التي انشاؤها • فقد كان الطلاب يتعلمون على نفقة الدولة ويقيمون في اقسام داخلية في المدارس ويحصلون على ما يحتاجون اليه من طعام ولباس وعلاج في مستشفيات خاصة بهم • على ان هذا الاتجاه لم يلبث ان تغير في عهد الاحتلال البريطاني واصبح التعليم بمصروفات الا في حالات قليلة واقتصرت العناية الطبية على الناحية الوقائية •

•••/•••

ولكن مصر لم تلبث ان عاودت سيرتها الاولى وضاعفت رعايتها بالتعليم وبالطلاب مع بزوغ شمس الاستقلال • وسنكتفي بالاشارة الى ما تم في السنوات الاخيرة من ضروب الرعاية الاجتماعية بالطلاب •

فلقد استجابت مصر لنداء الديمقراطية في الحرب العالمية الاخيرة نعملت على جعل التعليم في متناول جميع الطبقات بقدر المستطاع بان زادت نسبة المجانية في التعليم العالي والثانوية وجعلت التعليم بالمجان في المرحلة الابتدائية • وما من شك في ان مجانيه التعليم هي اهم دعائم الرعاية الاجتماعية بالطلاب واسراتهم • وبدونها لا يصل الاغلبية الساحقة من ابناء الشعب الى ساحة المدرسة حيث يحصلون على ما يحتاجون اليه من عناية • على ان المجانيه ليست الا باب الرعاية الاجتماعية بالطلاب ولا بد ان يتبعها ضروب اخرى من الرعاية والعناية •

ومن اهم انواع الرعاية الاجتماعية الاهتمام بصحة التلاميذ فبدون الصحة لا يتحقق التعليم غايته ولا يثمر ثمرته • ولقد تطورت العناية بصحة التلاميذ تطورا كبيرا منذ سنة ١٩٣٨ فاصبحت تشمل الناحية العلاجية علاوة على الناحية الوقائية التي كان الاشراف مقصورا عليها الى ذلك الوقت • وجعل اساسا لنجاح المشروع ان يدفع الطلاب في جميع المدارس مبلغا زهيدا للتأمين الصحي يشعرهم بقيمة الجهود التي تبذل في سبيل العناية بهم •

ويقوم بالاشراف الصحي هيئة مكونة من عدد كبير من الاطباء والطبيبات يربو عددهم على ٣٠٠ ويعاونهم عدد كبير من الممرضات والزائرات الصحيات والصيادلة والموظفين الاداريين • وهذه الهيئة تابعة لوزارة المعارف •

والاشراف الصحي متشعب النواحي واسع المدى ، يمتد الى اقصى كتاتيب القرى ويتناول التلاميذ بالفحص الدقيق في مختلف مراحل الدراسة •

ويتم علاج الطلاب بوساطة المراكز العلاجية ويبلغ عددها ١٣٤ وحدة فرعية في عواصم المديريات والمحافظات بخلاف المجموعتين الرئيسيتين بالقاهرة والاسكندرية والوحدات العلاجية المتنقلة ومنها الوحدة العلاجية العائمة لمناطق اعالي النيل • هذا وقد شرع في بناء مستشفى خاص بالطلاب في القاهرة واستؤجر آخر بالاسكندرية •

•••/•••

وللامراض النفسية نصيبها من العناية ويتم ذلك في عيادات سيكولوجية اثنتان منها تابعتان لمعهدى التربية للمعلمين والمعلمات والثالثة تديرها الصحة المدرسية بوزارة المعارف • ولكن الحاجة ماسة الى اضعاف هذا العدد لكثرة المحتاجين من الطلاب الى الارشاد السيكولوجي والعلاج النفسي •

ومن وسائل الرعاية العامة العناية بتغذية التلاميذ فبغير الغذاء الكافي لا يمكن ان يستقيم علاج او تقاوم الامراض او يفيد التلاميذ من التعليم • وقد عنيت مصر بامر التغذية من زمن بعيد فكانت تقدم وجبة الغذاء لتلاميذ المدارس عدا تلاميذ المدارس الاولية لان هولاء لا يدفعون مصروفات مدرسية • ولكن في السنوات الاخيرة شملت التغذية المجانية تلاميذ المدارس الاولية ايضا التي لا يقل عدد تلامذتها عن ٩٠٠ ٤٠٠ والتغذية في هذه الحالة عبارة عن تقديم وجبة غذاء جافة • وقد كان تلاميذ المدارس الاولية في اشد الحاجة بهذه الوجبة ¢ واذا علمنا ان اكثر حالات الاصابات بالامراض والضعف والتأخر الدراسي ترجع الى سوء التغذية تبين لنا قيمة هذا العمل وخطورته • على ان المجال لا يزال يتسع للكثير من التحسين والاصلاح •

هذا وقد بلغ عدد التلاميذ الذين تقدم لهم وجبة الغذاء في مختلف المدارس عدا التعليم الجامعي والديني ١٤١٦٨٠٠٠ من الطلاب والطالبات •

وتجمل الاشارة هنا الى ضرورة استمرار العناية بتغذية التلاميذ الفقراء مدة العطلة الدراسية حتى لا يعود الطفل الى المدرسة بعد العطلة الصيفية الطويلة وقد هزل جسمه وقلت حيويته • فالطفل امانة في عنق والديه وفي عنق الدولة معا •

ومن ضروريات العناية الجسمية الاهتمام بلباس التلاميذ الفقراء وتوفير وسائل النقل المريح واعداد المساكن الكافية لسكن الطلاب • فكثيرا ما يحرم الطفل من التعليم لانه لا يملك جلبابا او حذاء كما قد يوثر من صحته بعد المدرسة من مسكنه وصعوبة المواصلات التي يئن منها الجميع في مصر وبخاصة تلامذة المدارس •

وقد عملت وزارة المعارف على علاج بعض هذه المساوئ فانشأت نظام التأمين الاجتماعي للتلاميذ وبدئ بتنفيذه منذ سنة ١٩٤٧ وبمقتضى هذا النظام يحصل من تلاميذ المدارس الثانوية والفنية مبلغ ٥٠ م في العام • ويخصص جانب من هذا المبلغ لمساعدة التلاميذ الفقراء بتقديم الغذاء والكساء لهم ومدهم بالمساعدات المالية حسب الحاجة كما استغلت هذه المبالغ في انشاء بيوت

٠٠٠/٠٠٠ ٠٠٠

لسكنى الطلاب والطالبات • وقد انشىء منزلان للطلاب الشرقيين ومنزل لطلبة السودانيين ومنزلان في قنا واسوان للاغراب من الطلاب الريفيين • وكان للطلاب الفلسطينيين المهاجرين نصيب يذكر من التأمين الاجتماعي فساعدت الوزارة ١١١٠ طالبا وطالبة عدا ٥٦٠ كانوا موجودين من قبل •

انتقل بحضراتكم الى ناحية اخرى من نواحي الرعاية وتلك هي الرعاية الاجتماعية البحتة • ولعل اهم انواع الرعاية شأنا ما يهدف منها الى صقل الفرد وتهذيب عواطفه وتنمية وعيه الاجتماعي • ولا عجب فاول مميزات الانسان العليا طبعه الاجتماعي ولذلك كان من اللازم استغلال هذا الاتجاه الطبيعي الذى يترتب عليه سعادة الفرد ونموه ورقي المجتمع •

ويتحقق ذلك الغرض بوسائل محببة للنفس بعيدة عن صرامة الدرس ولكنها ابعد اثرا في النفس من التلقين والكد •

فتعنى المدارس في مراحل الدراسة المختلفة بالالعاب الرياضية والمباريات والمخيمات والكشافة والاندية والرحلات والاذاعة والسينما ، كما تعنى بتكوين الجمعيات لانواع الفنون والهوايات كالرسم والفنون والتدبير المنزلي والموسيقى والتمثيل والخطابة ، وجمعيات البر والدعاية الصحية والاسعافات الاولية •

وفي ميزانية الدولة تخصص كل عام بضعة الاف من الجنيهات للرحلات التي تنظمها المدارس للطلاب لزيارة الاثار والمنشآت الهامة • كما تنفق بسخاء على المخيمات الصيفية التي تقام عادة لطلاب المدارس الثانوية في الجهات الساحلية لانهم احوج الى العناية في مرحلة المراهقة ، ويعد لهم برنامج حافل بالرياضة والسمر والافلام المفيدة والبحوث الاجتماعية ويقضون اسبوعين في هذه المعسكرات •

ومما يستحق التنويه ايضا الاتجاه الحديث نحو انشاء المراكز الثقافية والاجتماعية في المدارس للعناية بالشباب وتوجيهه لحسن استغلال وقت الفراغ • وهذه المراكز عبارة عن اندية بالمدارس الثانوية تكون مفتوحة للطلاب اثناء الدراسة والعطل المدرسية • وتزود بالكتب والافلام ووسائل التسلية المفيدة • وتعمل المدارس على اشراك الطلاب في الاشراف على هذه المراكز ، وتعويدهم الاساليب الديمقراطية في الادارة وتعني المدارس في جميع مراحل التعليم بتكوين فرق للكشافة ولمدارس البنات نشاط ملحوظ في هذا الميدان • ولا يخفى ما يؤدى اليه هذا النظام من التدريب الجسمي والخلقي الهام ، وما تؤدى اليه الحياة الخلوية من الانتعاش العام •

•••/••

ومن اوجه النشاط الهامة اقامة المعارض الفنية لانتاج طلاب المدارس وطالباتها من لوحات فنية واعمال يدوية مختلفة • وخصصت وزارة المعارف جناحا في المعرض الصناعي الزراعي العام الذى عقد بمدينة القاهرة هذا العام لمعروضات التلاميذ وجهودهم الفنية التي نالت الاعجاب التام •

وبهذه الوسائل يعالج المربون مشكلة التربية لوقت الفراغ ويقوون روح الابتكار والتعاون والاستقلال ويعدون النشء لحياة اجتماعية مثمرة ويزودونهم بالمهارات والاتجاهات التي ترقى بهم وبمجتمعهم •

وللجامعات نشاطها الخاص في ميادين الرعاية الاجتماعية بالطلاب مما يتناسب وخطورة رسالتها وكثرة عدد طلابها • وتتضمن العناية بالطلاب الناحية الصحية • فهناك وحدة طبية تابعة للجامعة ووضع اخيرا الحجر الاساسي لمستشفى طلاب الجامعة • كما افتتح اخيرا حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك الدار الاولى بالمدينة الجامعية التي هي نفحة من نفحات الرعاية الملكية بشباب مصر وجنود الوطن • وتحتوى المدينة الجامعية على خمسة مساكن للطلاب تزود باحدث وسائل الراحة والمتعة ، الى جانب مطعم وبهو للنشاط والحياة الاجتماعية وحمامات وملاعب • وتكفى هذه المدينة لايواء ما يقرب من ٣٠٠ طالبا • اما الطالبات فقد استؤجر لايوائهن منزلان وشرعت الجامعة في استئجار منزل ثالث وذلك في مدينة القاهرة • هذا بينما تقوم لجان الخدمات الاجتماعية في الكليات بتنظيم حفلات تساعد بدخلها المحتاجين من الطلاب وذلك الى جانب حفلات التعارف التي تزيل عن الطالب مضايقات الوحده ومتاعبها وتربط بين الاساتذة والطلاب • وفي جامعة فاروق الاول يقسم الطلاب الى مجموعات صغيرة في بعض الكليات ويعين استاذ لكل مجموعة ليلجأ اليه الطلاب عندما تقابلهم صعوبات في حياتهم الخاصة او العلمية •

وفي ميدان الحياة الاجتماعية تعنى الجامعات بالرياضة البدنية والجواله والتمثيل والخطابة والرحلات والمعسكرات والمؤتمرات التي تعالج فيها المشاكل الاجتماعية كمؤتمرات ومعسكرات جماعة الرواد • وهم جماعة مختارة من طلبة الجامعة واساتذتها ، يهدفون اولا الى تكوين انفسهم خلقيا ثم يندفعون للمساهمة في خدمة الطبقات الفقيرة •

وتنظم الجامعات بعثة من الطلاب والطالبات والاساتذة لتأدية فريضة الحج كل عام • هذا وقد نشطت الجامعة الازهرية نشاطا ملحوظا في اكثر هذه الميادين وخلعت عنها رداء المحافظة

٠٠٠/٠٠٠

القديم في عالم النشاط الاجتماعي فعنيت بالرياضة البدنية والهوايات المختلفة •

وفي ذلك النمو والتجديد ،

من كل ما ذكر سواء في ميدان العناية بالناحية الصحية او النفسية او الاجتماعية يتبين لنا الاتجاه الانساني الديمقراطي في معاهد التعليم المصرية فلم يصبح غرض المدارس قصورا على التلقين وانما اصبح يهدف الى تحقيق كل ما يؤدي الى النمو والطمأنينة والتعاطف بين الطلاب •

ولكننا مع كل ما يبذل في معاهدنا من العناية بهذه النواحي لم نقطع الا مرحلة يسيرة في طريق شاق طويل فكثير من الخدمات التي سبقت الاشارة اليها لم تعمم في المدارس وخاصة في المدارس الالزامية • بينما يزيد من متاعبنا ازدحام المدارس بالتلاميذ بسبب سياسة التوسع في التعليم مما يضر بالضرورة بالتكوين الجسمي والعقلي والخلقي للتلاميذ ولا يعطي المدرسة الجو العائلي اللازم للرعاية والارشاد فكثرة الاعداد لا تمكن المدرسين من الوقوف حتى على اسماء تلاميذهم فما بالك بمشاكلهم وادراتهم ؟ هذا بينما يزيد من تعقيد المشاكل نزوح عدد كبير من الطلاب الريفيين الى المدن دون وجود المساكن الملائمة لنزولهم ودون توفر الاتصال الشخصي بالمربين اللازم لتوجيههم •

ولعل اشد انواع الرعاية تأثيرا في النشء ايها السادة هي عطف المربي على التلميذ وشعور التلميذ بان المدرسة كالاسرة وبانه فرد من افراد هذه الاسرة • وهذا سر النجاح في التكوين •

ولئن في اعترافنا بنواحي النقص والقصور في مجهوداتنا معنى الوضوح في اغراضنا واتساع آفاق آمالنا التي سنسير في طريق تحقيقها بخطى واسعة ان شاء الله •

اسماء فهمي

oooooooooooooooooooooooooooooooo

الرقم – ش١ / ٣ س٠ / ٢٦
التاريخ – ٢٩/٨/٤٩
الاصل – الانكليزية

الامم المتحدة

محاضرة مسائية

للدكتور عبد الحميد زكي

اعداد الاخصائيين الاجتماعيين

في الاقطار العربية

....

اعداد الاخصائيين الاجتماعيين

في الاقطار العربية

ان مناقشة مناهج اعداد الاخصائيين الاجتماعيين في البلاد العربية لتثير في اذهاننا اسئلة كثيرة: ما هى الخدمة الاجتماعية ؟ وما وظيفة الاخصائى الاجتماعي ؟ وهل هذا الاخصائي في حاجة الى اعداد او تكوين خاص؟ وهل تحتاج الخدمة الاجتماعية الى مثل هذا التدريب والاعداد ؟ وهل الاقطار العربية في حاجة الى مثل هذا الاعداد لهذا النوع الخاص من التربية ؟ واخيرا ما هو المنهاج الذى يلائم الاقطار العربية ؟

الخدمات الاجتماعية ظاهرة قديمة وليست ظاهرة حديثة فحسب • =

وجدت الخدمة الاجتماعية منذ ان استوطن الانسان هذه البقعة من العالم ، فهى جزء من تراثنا ، فمن الاشياء المعروفة والمشهورة ما كان الاقدمون يقومون به من اشعال النار فوق قمم الجبال لارشاد المسافرين والعابرين فضلا عما كانت القوافل تجده من ترحاب عند وصولها الى احدى العيون التي تكون بمثابة عن هجير الصحراء ، وهناك لم تكن القوافل تتزود بحاجتها من الماء فحسب بل كثيرا ما كانت تمد لها السماط ويقدم اليها الطعام •

وعندما انتقل بعض الاقوام الذين يسكنون الشرق العربي من الحالة البدوية الى الحالة الحضرية استمرت نفس الروح الاجتماعية هذه قائمة وسائدة بينهم ، ولكنهم واجهوا حياة اجتماعية اكثر تعقيدا في الحضر اذ وجدوا اقاربهم وجيرانهم قد اصبحوا في عوز شديد فمن يتامى توفى عنهم آباؤهم ولا معين وآخرين اضحوا في حالة عجز عن الوفاء بما تتطلبه منهم اسرهم ، ومرضى فى حاجة الى الرعاية والعناية ، عندئذ حاول اسلافنا جهدهم ان يمدوا يد المساعدة الى المعوزين من عائلاتهم وعشائرهم ، ولكنهم سرعان ما وجدوا ان هذا الاجراء ليس بكاف ولا يحل المشاكل التي كانت تتجمع امامهم ، فدعاهم هذا الى اتخاذ خطوة اجتماعية اخرى فأنشاوا بيت المال خصيصا لمد يد المساعدة وتقديم الخدمات العامة الى المعوزين •

ان اباءنا الذين ضلوا سبيلهم وتقديم الماء النقي الى المسافرين عبر الصحارى وتقديم الطعام ورعاية المرضى واليتامى والعجزة — كل هذه الاعمال خدمات اجتماعية قديمة فوق انها خدمات مألوفة لنا نقوم بها في العصر الحديث •

../.

فتقديم المساعدة الى الفرد او الجماعات الذين لا يتمكنون من المعول عليها بجهود هم هو في الواقع لباب الخدمة الاجتماعية ، ولقد قام اسلافنا بهذا العمل وما زلنا نحن نقوم به في العصر الحديث. وطالما ان هذه الخدمات تسد عوزا فتستظل قائمة مهما صغرت او كبرت المساعدة من حيث الشكل او الاهمية وستظل في لبابها وصميمها لا تخرج عن كونها خدمة اجتماعية .

دوافع الخدمة الاجتماعية . =

يظهر ان الانسان يؤدى الخدمات الاجتماعية لاخيه الانسان بدوافع عدة ، منها ان الانسان صالح خير ، او على الاقل به قدر كاف من الصلاحية والخير ، يجب ان يحافظ عليه وذلك بمد يد المساعدة كلما اعوزته الحاجة او اصابه مكروه والدليل على هذا انه لو فرض الانسان ان اخاه الانسان عاطل وغير خير وانه غير اهل للاكرام لما كان قد اشعل النيران فوق قمم الجبال كي يهدى بها بل كان قد تركه يهلك ويفنى بدلا من ان يرشده ويجنبه مواقع المخاطر .

ويمكن ان يقال نفس القول عن الاعمى او الكسيح او العاجز او المصاب بالشذوذ او حتى المجرم الاثيم ، ومحاولة تهيئة الظروف الملائمة لهؤلاء جميعا كي يعيشوا حياة اكثر سلاما واعظم امنا ، وذلك لان في تبنية كل واحد من هؤلاء شيئا جديرا بأن نحرص عليه وان نتيح له الظروف الملائمة كي يزدهر وينمو ويعيش ومحاولتنا هذه تعمل على ان ندخر ونحتفظ بالعنصر الصالح الخير في النفس البشرية ذلك العنصر الذى توارثناه مع مر الاحقاب . واذا انكرنا بأن الانسان خير بفطرته ، انهارت كل الاسباب التي تدعو الانسانية الى الاقدام على اى عمل انساني او اية خدمة اجتماعية وتصبح كل محاولة في هذا السبيل ضربا من السخف الذى لا معنى ولا محل له .

وهناك دافع آخر وهو دافع اناني ، ولكنه بالغ الاهمية ذلك اننا انما نقدم على الخدمة الاجتماعية اى على خدمة غيرنا لاننا نريد ان نحافظ على انفسنا . وذلك لانه ليس من المتعين انه في قصر الجهود على الاطفال الاصحاء فقط يؤدى ذلك الى انتاج عباقرة يعملون على تقدم الانسانية او النهوض بالمجتمع — ومع ذلك فلو قصرنا نفس الجهد على محروم من نعمة البصر مثلا امكننا ان نخرج عبقريا من الطراز الاول .

واذا ما سلمنا اى نسبة احتمال النجاح اكبر في صف الاصحاء ، فانه ليس معنى هذا ان الاشخاص المنكوبين ليست لديهم عادة كل المناصر والمقومات التي تهيء تربة صالحة لنمو مضطرد كامل اذا ما عولجت

../.

بالطريقة المناسبة وتلك هي الطريقة التي يمكن ان ندخر عن طريقها كل عناصر الخير في الجنس البشري وان نهيئ لها الظروف لكي تنمو وتتطور نحو مجتمع انساني متكامل .

اما الدافع الديني نحو القيام بالخدمات الاجتماعية فهو قديم والواقع ان الدين من اقوى الدوافع التي تؤثر في الثقافة العربية . والدين هو الذي يحضنا ويدفعنا الى ان نمد يد المساعدة للفقير حتى نصبح في زمرة المحسنين كما انه هو الذي يحبب الينا الاخاء ويدعونا الى ان نحب غيرنا كما نحب انفسنا . ذلك ان الاحسان والشفقة وحب الغير كلها من دواعي الدين .

الخدمة الاجتماعية حق من حقوق الانسان . =

ان الخدمة الاجتماعية في العصر الحديث تقوم بسد حاجة المعوزين المالية وتهيئة العلاقات الاجتماعية الملائمة بين افراد المجتمع . فانها قد تطورت من مجرد عاطفة الاحسان وحب الغير الى ان اصبحت حقا معترفا به للمواطن واكتسبنا هذا الحق من تفاعل قوى عديدة اوجدتها حضارتنا الحالية .

كانت حياتنا الماضية بسيطة وكان يمكن مواجهتها بسهولة فلما ازدادت الحياة تعقدا عجز المرء عن ان يسد لنفسه وعائلته حاجاتهم وشيئا فشيئا اشتد عوزه واصبح من المتعين اتخاذ خطوة جديدة ، خطوة اجتماعية نحو مواجهة هذه التبعات الكثيرة المعقدة . من اجل هذا كله انشأ اسلافنا العرب " بيت المال " كمورد اجتماعي لسد العجز الذي ينشأ عن عدم قدرة الفرد على استيفاء حاجاته وحاجات من يعولهم . وكان هذا الاجراء خير بديل لاحسان كان اساسه القرابة والجوار .

وفي مجتمعنا الحاضر ازداد الامر شدة وعسرا فالناس يعيشون الآن متجاورين في مدن كبيرة ، وكثيرا ما يعتمدون على الآلة اكثر من اعتمادهم على مساعدة بعضهم بعضا . فالعامل في مناطق استخراج البترول في الحجاز او العراق يعتمد الى حد كبير على ما تمده به الولايات المتحدة او المملكة المتحدة او غيرهما من ادوات وعدد لكسب معاشه . والفلاح في مزارعنا يعتمد على العامل في شيلي الذي يزوده بالمخصبات والسماد . واصبح المرء يرتكن ارتكانا كليا على غيره من الناس ويعتمد على حضارته المادية الحديثة اعتمادا افقده كل سلطة على ما يهيئ له كسب معاشه . وكل هذا ما هو الا نتيجة حتمية لهذه الاوضاع المعقدة في عصر الآلة .

ان هذا العصر الآلي قد خلق حالة من العجز لدرجة ان المرء قد اصبح بمنجاة من اللوم اذا ما ظهر بمظهر العاجز عن ان يضمن لنفسه عملا او يهيئ لاسرته حاجاتها ورغباتها . ولهذا السبب وغيره من الاسباب

../.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

نجد ان الحكومات قد ازدادت مسؤولياتها الاقتصادية نحو الافراد المعوزين • وها نحن نشاهد عصرا تقوم فيه الامم بدور رب الاسرة الذي كان في الماضي يرعى شؤون ابنائه من حيث التعليم والرعاية الصحية والاقتصادية والاجتماعية • الخ • • فأصبحت الامم حاليا تؤدي هذه الواجبات عوضا عن رب الاسرة كحق مكتسب للفرد على امته •

العرب والخدمة الاجتماعية • =

وتسير الامم العربية قدما نحو هذا الاتجاه وكلما زاد " تصنيع " الشرق العربي كلما زادت التبعات والمسؤوليات على بلاده نحو افرادها الذين يحتاجون الى مساعدتها • وها نحن نلحظ تعبئة القوى في هذا السبيل •

ونعلم جميعا ان المؤسسات الاجتماعية هي عبارة عن تطور الفكر الانساني وعاداته وخبراته • واذا اختبرنا هذه المؤسسات الاجتماعية في الاسلام لامكننا تصور التفكير الاجتماعي عند العرب • فشريعة الاسلام غنية بمؤسساتها الاجتماعية التقدمية التي اذا قورنت بغيرها من مؤسسات الامم الحديثة لبذتها وفاقتها •

ولنضرب مثلا في كيفية معالجة الفقر والعوز في الاسلام • وقد عرف الاسلام الفقر بأنه "فقد الفرد لما هو محتاج اليه " وذلك اذا عجز عن ان يحصل على قوته بيده نفي الحديث الشريف (ما أكل احد طعاما قط خير من ان يأكل من عمل يده) •

وفي مذهب الامام ابو حنيفة تعتبر حاجات الفرد الاساسية هي مسكنه وثيابه واثاثه وخادمه ومركبه وسلاحه •

والمسكين في نظر الغزالي هو الذي لا يفي دخله بخرجه وقد يملك الف درهم وهو مسكين وقد لا يملك الا فأسا وحبلا وهو غني •

ولا يمنع الفقر وجود مسكن للفرد لائق به او وجود ثياب كذلك ولو كانت للتجمل وكذا لا يمنع وصف المرأة بالمسكنة وجود حلي لها تحتاج للتزين به عادة وكذا وجود كتب للعالم الذي يحتاج للمذاكرة او المراجعة •(1)

ويهتم الاسلام ايضا بحالة الشخص الاجتماعية فيحاول التخفيف من حدة حاجاته بوصف العلاج المناسب لكل حالة على حدة •

---

(1) ص ٥٠٦ من كتاب الفقه على المذاهب الاربعة •

•/••

وهذه النصوص توضح مستوى حسنا للمعيشة يعتبر اكثر سخاء من تلك الميزانيات المحددة في المساعدات العمومية التي تمنحها موءسسات الخدمة الاجتماعية حكومية وغير حكومية في الولايات المتحدة .

وقد شرع الاسلام لمعالجة الفقر فريضة الزكاة — قال تعالى " وآتوا الزكاة " وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم " .

ومصارف الزكاة ست وهي =

قال تعالى — " انما الصدقات للفقراء والمساكين (١) والعاملين عليها (٢) والموءلفة قلوبهم (٣) وفي الرقاب (٤) والغارمين (٥) في سبيل الله وابن السبيل (٦) " .

ويهتم الاسلام ايضا بحالة الشخص الاجتماعية فيحاول التخفيف من حدة حاجاته بوصف العلاج المناسب لكل حالة على حدة .

والحقيقة ان الحضارة الاسلامية توفر للمعوزين حق اعتمادهم على امتهم لدرجة كبيرة كما انها تفرض اجرا لمن يقوم باداء هذه الخدمات .

وان ورود الخدمة الاجتماعية في نصوص حضارتنا العربية يجعلها حتمية ثابتة الاصول ومعنى ذلك ان الخدمة الاجتماعية تعتبر ظاهرة دائمة وما هي الا جزء مكمل لكيان مجتمعنا الحديث .

الخدمة الاجتماعية في هذا العصر . =

نحن اذن نسلم ان الخدمة الاجتماعية موجودة في ثقافتنا العربية . وهي جزء لا يتجزأ عنها . ولما كانت غاية هذه الحلقة الدراسية ان نتناول الخدمة الاجتماعية بالبحث ونحدد لها الخطة لارساء قواعدها واسسها لزم علينا ان ندرس اولى دعائمها درسا وافيا . واولى هذه الدعائم هي اعداد الاخصائيين الاجتماعيين .

الاخصائيون الاجتماعيون هم قادة المهنة التي يطلق عليها اسم الخدمة الاجتماعية وهم الذين يعالجون مشاكل الانسان المتعددة مثل مشاكل الفقر والعجز والبطالة والاغتراب والتشرد ومشاكل الاسرة المفككة والمساكن الغير صحية والتأخر العقلي والشذوذ الجسمي والنفسي والعقلي ومشاكل الترويح واوقات الفراغ والاصابات المهنية والاجور غير المتكافئة ثم مشاكل السلوك السيء . كل واحدة من هذه المسائل هي احدى الآفات الاجتماعية التي تصيب المجتمع وقد تختلف في الدرجة والشدة بالنسبة الى ظروف تكوين المجتمع ونظرته الى اعتبار الفرد واحترامه .

ويعمل الاخصائيون الاجتماعيون جاهدين على اعداد الظروف الملائمة للفرد حتى يشعر بالاستقرار وحتى يصل الى المستوى الصحي والخلقي والاقتصادي المناسب مع اشباع عاداته الاجتماعية .

وتحقيق كل هذه الغايات ينفذ على صورة مشروعات ذات اسماء عدة منها " رعاية الاسرة والطفل" و " الاعانات " و " التامين الاجتماعي " و " الخدمات الصحية والقانونية " والتوجيه والاعداد المهني . ومساعدة المهاجرين وايواء المشردين . ومساعدة العجزة وذوى العاهات . وبرامج وقاية الاطفال من الوقوع في الاجرام ووسائل معالجتهم . وبرامج توجيه الاطفال . وبرامج تعليم الصحة العقلية والتربية الاجتماعية والتشريعات العمالية وبرامج الاقليات وذوى الثقافات الخاصة مثل البدو في الشرق الاوسط .

واننا لنجد اليوم اخصائيين اجتماعيين يعملون في المحاكم والمدارس ومكاتب العمل والمستشفيات وكافة المؤسسات الاجتماعية المختلفة ويعملون متكاتفين لخدمة وصالح عملائهم ومزودين بكامل اسلحة المهنة من علم وقانون وطب وعلم نفس وتحليل نفسي وعلوم اجتماعية واقتصادية وعمالية وكذا علم الاجتماع وعلم السلالات البشرية .

فالاعداد المهني للخدمة الاجتماعية قد وضعت خططه على اساس تجهيز المشتغلين فيها لتناول مسائل الانعاش الاجتماعي ويعملون في دائرتي مستوى المعيشة واشباع العلاقات الاجتماعية .

ويبدو هذا سهلا في القول وانما تنفيذه جد عسير ، ولقد اعد الاخصائيون الاجتماعيون ليقوموا به بطرقهم الخاصة التي تأخذ في اعتبارها الفرد ومشكلته ، اذ ان الاخصائي الاجتماعي لا يستطيع ان يساعد الفرد - ويسميه في المهنة العميل - بدون تفهم كامل لدخائل نفسه . وقد لا يكون عوزه الظاهر وحاجته البادية هي العلة وانما قد تكون هي فيضا من الشعور بالحاجة للغير مثقل بالقلق على موقفه ومزيج من الشعور بالحقد والكراهية على العالم بأجمعه ، بل وبالمحيطين به والعاملين على خدمته ايضا .

ان تفهم مشكلة العميل لهو عمل صعب لان الشخص المعوز لا يستطيع التهرب من تجارب طفولته المبكرة عندما يأتي الى الاخصائي الاجتماعي ليساعده .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومثله امامنا كمثل اي فرد منا اذا تقدم للحصول على وظيفة ما ، فيسائل نفسه ترى هل سينال القبول والاستحسان ؟ ترى هل سيجد العناية والرعاية في عمله الجديد ؟ وهل سيستطيع ان يعتمد على نفسه فيتقبل على العمل بمهارة الآخرين ويكون اهلا للثقة .

هذه عينات من الاسئلة التي تساور نفس اي شخص منا يحاول ان يلتحق بأحد الاعمال رغم انه سبق ان اعد اعدادا لهذه الوظيفة .

ولنتخيل اذن عدد الاسئلة التي تساور نفس العميل اذا كانت زوجته مريضة مثلا وليس لديه ما يعينه على القيام بمعالجتها وجاء الى الاخصائي الاجتماعي الذي يعمل بالمستشفى فاننا نتأكد ان مثل هذا العميل في مسيس الحاجة الى شخص حكيم يستطيع ان يقدر مدى ما يعتمل في نفسه من مشاكل وصعوبات منشؤها اسباب تلقه الحاضر والماضي .

وكلما اشتد عوز العميل ازدادت مشاكله تعقدا ، وكلما اصبح في حاجة شديدة الى اخصائي اجتماعي كفوء ومدرب تدريبا طيبا .

وتواجه الامم العربية في الوقت الحاضر مسؤوليات عظمى في ميدان الانعاش الاجتماعي ، ورغم ان معظم البرامج التي ذكرت آنفا قد بدىء فعلا في تنفيذ الكثير منها او معدة للتنفيذ ، رغم الجهود الصادقة التي تبذل في هذا الصدد سواء أكانت حكومية ام اهلية ، الا ان المشاكل في هذه البلاد اعظم من الجهود الذي يبذل .

ولنكن صرحاء اذا قلنا ان الاوضاع السياسية غير المستقرة في هذه البقعة من العالم جعلتها في حال من القلق عظيم لا يسلهم في شيء للتغلب على هذه المشكلات .

فالامان والطمأنينة السياسية امر حتمي لا بد من الوصول اليه حتى يتمكن بعض قادتنا من وقف جهودهم

واوجه نشاطهم على نواح اخرى من حياة هذه البلاد . ولا بد ان يجد هذا الرأى اهتماما صادقا من اولى الشأن وفي الوقت ذاته نرى واجبا ان يكرس رجال الاصلاح انتقاء ممن قد اشتغلوا او ما زالوا يشتغلون بالسياسة نشاطهم الى برامج الانعاش الاجتماعي .

ان هؤلاء القادة يواجهون صعوبات كثيرة ليس فقط لان المشاكل الاجتماعية في البلاد العربية متعددة ومعقدة ولكن لان الدخيل يعيشرين ظهرانيهم وفي خارج حدود بلادهم وهو دخيل نشيط متحفز .

ومن المعلوم ان عدم المبادرة وعدم النشاط يساعدان كثيرا على تثبيت قدم هذا الدخيل ونحن نعلم انه من العسير ان نسأل هؤلاء الزعماء السياسيين ان يتركوا الميدان السياسي ليكرسوا وقتهم ونشاطهم لاعمال الانعاش الاجتماعي لان الحياة السياسية ما زالت فتية وفيها من المغامرات والمفاجآت اكثر مما في الميدان الاجتماعي .

وصعوبة اخرى مهمة وهي طبيعة الخدمة الاجتماعية نفسها لان الخدمة الاجتماعية او الانعاش الاجتماعي الذى اطلق عليه في الماضي "حب البشر" او "الاحسان" لا بد ان تكون متطرفة في اغراضها فحب الغير في الوقت الحاضر لا يمكن ان يقتصر على الكلام العذب ، بل اصبح القيام به امر حيوي في الكيان الاجتماعي وفي الماضي بسبب قلة المعرفة وعدم استخدام الاسلوب العلمي في التشخيص والعلاج كانت كل الجهود لا تعدو ان تكون للتخفيف والتسكين اما اليوم فان طرقنا العلمية في معالجة المشاكل الاجتماعية قد مكنتنا من مواجهة الموقف مواجهة حاسمة

وتصفنا — بالنسبة للمجتمع بصفة عامة — وان نكون في منتهى الجرأة والاقدام كل هذا حدث في بقية المهن الاخرى في مراحل تطورها المختلفة فالطب مثلا اصبح لا ينحصر واجبه فقط في ... اراحة المرضى بل في تشجيع الاطباء على اقتحام الصعوبات التي تواجههم وقد جمع الطب معلوماته في علم التشريح البشرى بعد مقاومة كثيرة لتقطيع الجسد الانساني بقصد تشريحه ودراسته .

ان اصول الخدمة الاجتماعية وفلسفتها مغروسة في الفلسفة واستعمال التجارب واستخلاص نتائجها في سبيل نموها .

البرجماتيكية في اوضاع الطريقة العلمية تعتمد على التجربة لتصل الى نتائج تضمن لها الحياة الدائمة .

وقد اصبح الاسلوب العلمي لتناول المشاكل الاجتماعية يقلق اولئك الذين ما زالوا يؤثرون بالولاء آرائهم

../..

ومعتقداتهم القديمة حتى بعد ان ثبت لهم عدم ملاءمتها . وعند مواجهتنا المشاكل لمحاولة حلها نسأل انفسنا اولا عن الحقائق — اى عن الحقائق الاقتصادية والاجتماعية والعوامل النفسية التي تؤثر في هذه المشاكل بالذات ثم نحاول ان نتعرف الى المشكلة كما هي واخيرا نحاول ان نعرف كيف نستطيع ان نستبعد موارد البيئة حتى تنتج احسن النتائج لانعاش اكبر عدد ممكن من الافراد .

وبعبارة اخرى يجب ان يعلم المهتمون بالخدمة الاجتماعية انها في الوقت الحاضر تختلف عنها بالامس اذ انها ليست مجرد عمل للتصدق ومساعدة الاصدقاء وذوى القربى . فان الروح الديمقراطية في عصرنا هذا ترتضي بدخل املاء الحكومات او تحكم الافراد او الجماعات . فالناس انفسهم في مجتمعنا يجب ان يخلقوا لانفسهم الوسائل لانعاش حالهم وهذا هو مفتاح الطمأنينة وطريقة لاشباع الحاجات الاجتماعية السليمة .

والخدمة الاجتماعية كمهنة في رأيي ، وخاصة في ظروف البلاد العربية الحاضرة حيث تنمو المبادىء الديمقراطية بأسرع مما يظن البعض وحيث يشعر الفرد بقيمته وقوته وحيث توجد القيادة غير الفنية التي يمكن ان تكرس وقتها وجهودها في حل المشاكل الاجتماعية كما كرست وقتها وجهودها في الماضي في الميدان السياسي — هذه المهنة طريقة يمكنها بفضل كل هذا ان تكون قوة فعالة لبرنامج اجتماعي جديد بمواجهة الاحوال الاجتماعية والمشاكل التي نعانيها . وكما ذكر من قبل ان وظيفة الخدمة الاجتماعية كمهنة ان تدبر موارد المجتمع وتستغلها في تحقيق خير السبل لانعاش اكبر عدد ممكن من الافراد .

وانه دين في عنق رجالات الخدمة الاجتماعية اكبر ان تعد الوسائل لمنع رسم خطط للغير يكتمل نضوجها وخاصة في هذه المرحلة الاولى التي نحن في مستهلها . وهي في حاجة ماسة الى تجنيد خير شبابنا وشاباتنا وان تحتضن احسن ما يمكن ان تحصل عليه من برامج لمواجهة العوز الوقتي والطويل الامد منها واستغلال الموارد الطيبة الموجودة في البيئة .

الاعداد الفني وتطوره التاريخي . =

توجد في مصر — الآن — ثلاثة مراكز خاصة للاعداد الفني . وفي العراق وسوريا على ما نعلم قد بوشر في وضع التصميمات لذلك .

ولا يمكن ان نغفل الحقيقة ان معظم اعمال الخدمة الاجتماعية في البلاد العربية تقع على عاتق اشخاص غير معدين لها . ولكنهم اكتسبوا تجاربهم وخبراتهم بالعمل في ميادينها .

./..

ومدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة قد اخذت على عاتقها منذ عام ١٩٣٧ مسؤولية اعداد اخصائيين اجتماعيين فنيين • ومن الخير ان نذكر ان بعض الجهود القيمة قد بذلت في ميدان اعداد الاخصائيين قبل هذا التاريخ • ففي خلال عام ١٩٢٧ او قبله بقليل نشطت بعض الهيئات الاجتماعية نشاطا كبيرا • فاتحاد المشتغلين بالخدمة الاجتماعية كان يجتمع مرة في كل شهر (١) • واول دليل للهيئات المشتغلة بالخدمة الاجتماعية اعد ونشر في السنة التالية (٢) • وكانت توجد جماعة من خريجات الجامعة تجتمع مرة في كل شهر وتنظم برنامجا اجتماعيا للزيارة والمشاهدة واخيرا الجهود المتواصلة التي يقوم بها قسم الخدمة العامة بالجامعة الامريكية بالقاهرة منذ عام ١٩٢٤ بتنظيم سلاسل محاضرات عالجت المشاكل الكبرى والمسائل الاجتماعية منذ ذلك الحين • بل وتوجد هيئات اخرى قامت في تدريب قادة ٤ مثل جمعية الشبان المسيحية فان لها برامج خاصة لتكوين واعداد الاخصائيين الاجتماعيين الذين يعملون في مؤسساتهم •

وتطور مدارس الخدمة الاجتماعية في مصر راجع الى استجابة الى انواع مختلفة من العوز الاجتماعي فمدرسة الاسكندرية مثلا ابتدأت كمجهود لمواجهة حاجة الذين يقوموا بالعمل بين الجماعات الاجنبية في الاسكندرية وانتهى الامر بها الى اضافة قسم لاعداد الاخصائيين المصريين سارت فيه على خطة مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة •

وبحكم اتصالي بمدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة ٤ سأتخذها مثلا لشرح طريقة نمو وتطور الاعداد الفني للاخصائيين الاجتماعيين في مصر • لقد ابتدأت نواة التفكير في هذه المدرسة عندما فكر في ذلك بعض المهتمين والعاملين في ميدان الخدمة الاجتماعية في اجتماعاتهم الشهرية • وكان الرأي العام المصري اذ ذاك يتحدث عن الاصلاح الاجتماعي وهذا راجع الى زيادة الحيوية فيه نظرا للاستقرار السياسي النسبي في البلاد في ذلك الحين •

وقد رأى بعض الاعضاء حاجة مصر الى اخصائيين اجتماعيين مصريين لمواجهة الطلب المتوقع في السنين القلائل المقبلة وخاصة وان انتشار الهيئات الاجتماعية كان آخذا في الازدياد • ومن جهة اخرى فان هذه الهيئات الاجتماعية كانت تدار بواسطة متطوعين مشتغلين بأعمال اخرى وعلى عاتقهم مسؤوليات جمة وسرعان ما فقد بعض هؤلاء رغبتهم لعدم توفر الوقت الكافي لديهم وكانت نتيجة المناقشات ان اقتنع بعض الافراد وانضم اليهم

---

(١) ابتدأت في سنة ١٩٢٦ ووقف نشاطها في سنة ١٩٤٤ •

(٢) نشر في سنة ١٩٢٨ بمساعدة نادي السيدات بالقاهرة • والدليل الثاني قام باعداده ونشره اثنان من خريجي مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة •

••/•

بعض القادة المصريين الفنيين وغير الفنيين وتطورت فكرتهم من انشاء مدرسة الى تكوين هيئة للقيام بالتجارب والبحوث في الميدان الاجتماعي • ثم تلت ذلك خطوة اختيار القادة الذين يشاركونهم العمل ثم ولدت هيئة جديدة اطلقت على نفسها اسم " الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية (١) وكان من الضروري ان تكون هذه الجمعية هيئة لا دخل لها بالسياسة والدين ومثل منها افراد يمثلون المجتمع المصري احسن تمثيل •

ومن الطبيعي ان يأخذ انشاء المدرسة كل جهود الجمعية في اول الامر ورغم ذلك فقد تالفت لجنة خاصة مع تمثيل وزارة المعارف العمومية للاشراف على المدرسة • وعين عميدة لها وموظف اداري كل الوقت وهي الآن تتكون من عميد وثمان مساعدون فنيون وست اداريين • ووضع للمدرسة منهاج خاص يدرس في ثلاث سنوات • سنتان دراسة نظرية ٤ خمسة ايام في الاسبوع لمدة ساعتين كل يوم وخصصت السنة الثالثة للتدريب العملي في الميدان في احدى الهيئات المشتغلة بالخدمة الاجتماعية المعترف بها • ويمنح الطالب بعد انتهائه من الدراسة دبلوما وكان الامتحان يعقد تحت اشراف وزارة المعارف •

وفي خلال مدة العشر سنوات الماضية خرجت المدرسة ٢٤٤ اخصائيا • منهم ٨ من مدرسة الاسكندرية ٤ آنسات ٢٣ وشبان ٢٢١ • سبق ان درسوا بالجامعة او اتموا دراسات عالية

ويشتغل من هؤلاء المتخرجين في الميادين الاجتماعية المختلفة • =

فن خدمة الجماعة ٥٩ ٤ فن خدمة الفرد ٣٧ ٤ تنسيق المجتمع ٣٠ ٤ في مدارس الخدمة ١٣ •
ولا يشتغل منهم حتى الآن في الميادين الاجتماعية/١٠٥ اخصائيا • والذين يعملون في المصالح الحكومية ٧١ والذين يعملون في المؤسسات الاهلية ٦٨ • وقد حل كثير من هؤلاء الاخصائيين محل بعض الموظفين او المتطوعين الذين كانوا يشرفون على المؤسسات في الماضي • وقد اتيحت الفرصة لقادة الرأى من المتطوعين ان يكرسوا جهودهم في ناحية الاصلاح الاجتماعي وبذلك انتعشت حركة الاصلاح في مصر واصبح الكثير اعضاء في مجالس ادارة الجمعيات المختلفة •

ولتدريب الاخصائيين والاشراف عليهم وخلق هذه المهنة الفنية الجديدة يسير ولا شك انشاء وزارة الشؤون الاجتماعية وانشاؤها خطوة ايجابية فعالة وايجاد تجارب جديدة ٤ كما يمكننا من بدء تجربة اصلاح القرية وانشاء مكاتب خاصة بالمحاكم والقيام بالبحوث الفنية • وارسال المبعوثين الى انجلترا ٤ سويسرا وامريكا • ويمكنني ان اجرؤ فأقول انه جعل في الامكان ٤ وعلاوة على كل هذا اتاحت الفرص لقادتنا الاذكياء ان ينشروا البرنامج الخاص =

(١) هذه الجمعية تشرف الآن على مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة وثلاثة مراكز اجتماعية بالقرى وثلاثة اندية شعبية للصبيان والبنات ومكتب للخدمة الاجتماعية لمحكمة الاحداث (وهما في سبيل اتمام بناء بيت للملاحظة خاص بأطفال مكتب الاحداث) وتقوم الجمعية بالاشراف على دراسات اجتماعية احدثها وضع تقرير عن مشكلة الفاقة في مصر تتولى نشره وزارة الشؤون الاجتماعية •

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بالانعاش الاجتماعي في البلاد •

وتحقيق كل هذا على غاية في الاهمية لحياة اى بلد من البلاد وقد بلغ نجاح هذا المجهود اكثر مما كان متوقع له واحس القائمون بالامر بعد مرور خمس سنوات ان الحاجة ماسة الى التطور وانتهى الامر بعد خمس سنوات اخرى الى حدوث هذا التطور فعلا وفي عام ١٩٤٦ تم اعتراف الدولة بالدبلوم الذى تمنحه المدرسة واعتبرته دبلوما عاليا واتيح لخريجي المدرسة ان يقوموا بأعمال فنية في وظائفهم الحكومية • وزيادة على ذلك انشأت الدولة معهدا للخدمة الاجتماعية للبنات يدرس فيه فن الخدمة الاجتماعية كمهنة وذلك لسد الحاجة اليهن وتشل المعاهد الاخرى في اعداد عدد كاف منهن • وبهذا المعهد الآن ٣٣ آنسة في السنة الاولى و ٢٧ آنسة بالسنة الثانية و ٢٢ آنسة بالسنة الثالثة • وبتوحيد دبلوم عالي للدولة في الخدمة الاجتماعية اصبح يتقدم له طلبة وطالبات معاهد الخدمة الاجتماعية المختلفة في مصر • ومما يذكر بالخير انه في المدة بين ١٩٣٧ - ١٩٤٧ قد تم خلق مهنة جديدة تواجه حاجة التطور الجديد في مصر •

<u>المنهج</u> =

قبل عام ١٩٣٧ كان علم الاجتماع يدرس في جامعتنا بالقاهرة كعلم اضافي وفرع للفلسفة • وعلم الاقتصاد والعلوم السياسية كانت تدرس في كليتي الحقوق والتجارة كل حسب حاجيات مهنتي الحقوق والتجارة • اما علم النفس فقد اوتى حظا اوفر ودرس في المدارس الثانوية على نطاق ضيق وكان يعني بدراسته في معاهد التربية للمعلمين • وبمعنى آخر نرى ان اللجنة التمهيدية التي تشكلت لانشاء المدرسة قد واجهت مشاكل صعبة وكذلك علم التربية اذ معظم الطلبة لم يسبق لهم دراسة هذه العلوم الاساسية لمهنة الخدمة الاجتماعية وفضلا عن ذلك فان الهيئات والمؤسسات الموجودة في الميدان لتدريب هؤلاء الطلبة كانت محدودة • ونتيجة لهذا كله كان على اللجنة التمهيدية مواجهة الموقف والظروف القائمة والعمل في حدودها فأعدت برنامجا يهتم بتدريس العلوم الاعدادية بل العلوم المهنية

وابتدأت الدراسة على شكل محاضرات عامة لمدة ساعة لكل مادة ودعي المختصون لالقاء هذه المحاضرات كل في حدود اختصاصه • وكان يقوم بالقاء هذه المحاضرات في الموضوع الواحد المحاضرون الذين يعملون في الميدان مهما كثر عددهم والذين يمكن دعوتهم • وقد نرى الآن ان هذه طريقة غير مرغوب فيها في اعداد برنامج لمهنة جديدة ولكن القائمون بالامر كانوا حكما • عندما قرروا ذلك المنهاج ومواجهة الظروف القائمة في ذلك الحين والاستفادة ممن يتوفر لديهم من الاساتذة والمحاضرين • وقد اعطيت الدروس المهنية بالطريقة نفسها باستثناء واحد هو ان الوقت المخصص لكل موضوع كان يتقرر بالنسبة الى توفر المعلمين القادرين فاذا غاب احدهم عن القاهرة الغيت المادة او استعيض عنها •

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اما هيئة التدريس فقد استعنا بأساتذه الجامعات والمعاهد العالية ومن المشتغلين بميدان الخدمة الاجتماعية .

وكانت السنة الثالثة تخصص للتمرين في احدى الهيئات المختارة ويقوم الطالب في نهايتها ببحث موضوع علمي يختاره اثناء قيامه بالتدريب .

وقد كانت هذه الطريقة عملية للغاية لسد حاجة ناشئة . فأخذت بعين الاعتبار الموارد البشرية والمادية المتوفرة في البيئة وبنت خطتها عليها . اما مشكلتها الرئيسية فكانت في عدم توفر هيئة تعليمية دائمة تكرس اوقاتها ومجهودها لتنمية المنهاج وتوجيهه وتقديم النصح والارشاد للطلبة . وقد كان يصدق هذا على الاساتذة المهنيين واساتذة المواد النظرية . اما هؤلاء فكانوا متوفرين ولكن كانت تنقصهم المقدرة على توجيه الطلبه نحو مهنتهم ولم يكن في وسع الطلبة البتة الاستفادة من حكمة اساتذتهم واختباراتهم ما دام هؤلاء يستخدمون وقت الدرس لالقاء محاضراتهم فقط وهي في الغالب منصبة على تدريس مادتهم . فلا يبقى لديهم وقت للارشاد والمناقشة .

وعلى هذا فلم يكن للطلبة من يرشدهم ويربط ما يتعلمون في حجرة الدراسة وما يقابلونه في مختلف الميادين فترك الطلبة لشأنهم وربما كان هذا هو السبب لارتفاع نسبة التخلف للحصول على الدبلوم (١). فلم ينجح في اجتياز منهاج الدراسة الا الطلبة الذين سبق ان درسوا دراسة مماثلة او عالية، كالتدريس مثلا . والطلبة البارزون ، او الحفاظ الذين مهروا في اجتياز الامتحانات ، وهؤلاء هم المتخلفون الذين لم يحرزوا قسطا من المساهمة في الخدمة الاجتماعية (٢).

على ان هذا المنهاج قد سار بنا في الطريق المؤدي الى نوع من الخدمة الاجتماعية الملائمة لحاجة البيئة المصرية كما اوجد طبقة ممتازة من الذين شقوا طريق الخدمة واصبحوا عنصرا فعالا في التطور الذي حدث عام ١٩٤٧ .

---

(١) فشل ٨١ ٪ من بين المقبولين من الطلبة .

(٢) عدد الوظائف الفنية التي يشغلها الخريجين ١١٦ من ٢٢١ .

./..

وقد طلب كل من مجلس ادارة الجمعية ولجنة المدرسة اجراء تعديل في المنهاج الى ما هو احسن قدرى كلا من المنهاجين القديم والمعدل وروعيت المسؤوليات الجديدة التي تطالبنا بها هذه المهنة الحديثة الشأن • كما درست الحالة التي وصلت اليها البلاد في برامج الانعاش الاجتماعي •

وقد اظهرت هذه الدراسة بعض الملاحظات الهامة ذكرنا بعضها في مستهل هذا البحث • وقد اجريت التعديلات الآتية وغيرها نتيجة لهذه النتائج والملاحظات وهي =

(١) سياسة القبول وطريقة اختيار الطلبة •

(٢) زيادة مدة الدراسة الى اربع سنوات •

(٣) تقسيم مواضيع الدراسة كما يلي =

أ - مواد اعدادية واللغة الانكليزية المهنية •

ب - المواد المهنية

ج - الاطلاع في المكتبة كجزء اساسي من المنهاج •

د - مشروع مهني . نهائي •

هـ - الربط بين الناحية العملية والدروس النظرية •

(٤) حلقات بحث كلما امكن ذلك (وتجرى هذه الابحاث في جميع المواد المهنية والاعدادية) •

(٥) الاشراف على الناحية العملية وضرورة تسجيل الطالب لملاحظاته اولا بأول في سجل خاص وهذا بدء سجلات منتظمة في الاعمال الفنية •

(٦) زيادة عدد الموظفين الموجهين في ادارة المدرسة لكي يتمكنوا من تقديم المساعدة المباشرة والارشاد اللازمين •

نظـــام القبـــول • -

دلت سجلات المدرسة الاولى ان القبول كان يجرى بعد ملء استمارة محدودة المعلومات • وكان اعضاء لجنة المدرسة يستعرضون طالبي الالتحاق وفي اغلب الاحيان كان الاستعراض قصيرا بيد انه من الانصاف القول ان اللجنة كانت ترمي من ذلك الى ابعاد الطلبة غير الصالحين من الدخول •

اما النظام الحاضر فيطلب من الطلبة تقديم بيان مفصل عن نفسه بالاضافة الى المعلومات

٠٠/٠

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible] (١)
[illegible] (٢)
[illegible] (٣)

أ – [illegible]
ب – [illegible]
ج – [illegible]
د – [illegible]
هـ – [illegible]

[illegible] (٤)
[illegible] (٥)
[illegible]
[illegible] (٦)
[illegible]

[illegible] –

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

الاساسية عن كل طالب وتعرض هذه الطلبات على لجنة من خبيرين على الاقل او ثلاثة وهو المفضل • احدهم طبيب نفسي وآخر خبير في اصول التربية والثالث اخصائي اجتماعي • تقرأ الطلبات على انفراد ويرصد كل واحد منهم للطالب درجة الالتحاق لمدة لا تقل عن نصف سنة لكل • وبعد ذلك ثم يجتمع هؤلاء بطالبي يقدمون تقريرا وافيا عنه • وقد روعي ان يمتحنوا امتحانا تحريريا في احد المسائل الاجتماعية العامة ليتكامل لكل طالب صورة صادقة من حيث تفكيره واهتمامه بالشؤون الاجتماعية الجارية ومن حيث قابليته لتفهم ما يقرأه ويختبر كذلك في مقدار تفهمه للغة الانكليزية نظرا لعدم وجود مراجع كافية باللغة العربية • وقد كان لاعتراف الدولة بدبلوم مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة وجعله دبلوما حكوميا عاليا سببا في زيادة عدد راغبي الالتحاق بالمدرسة • وقد مكنت طريقة القبول التي وصفناها من اختيار افضل هؤلاء الطلبة واهمال الطلبة غير الصالحين • ونعتقد ان نظام القبول هذا هو حجر الزاوية في منهاجنا الحاضر • اذ شعرنا انه من الضروري انفاق مواردنا المادية المحدودة على افضل المرشحين بدلا مما كنا نفعله في الماضي حيث لم يتمكن من الحصول على دبلوم المدرسة الا ١٩ ٪ من الملتحقين بها وكان ذلك اسرافا في المال والمجهود • في الوقت الذي كانت فيه مواردنا محدودة • وسيمكن نظام القبول الجديد حوالي ٥٠ ٪ من الطلبة المسجلين في كل دفعة من النجاح في نهاية مدة الدراسة • وهذه هي اسرع طريقة لاعداد القادة القادرين وتخريجهم الى ميدان الخدمة الاجتماعية •

ولكنا لا نعتقد بأن هذه الطريقة قد كملت وان كانت هي افضل الطرق لانتقاء اصلح الطلبة في الوقت الحاضر • واني اعتقد انه كلما زادت مهارة لجنة القبول كلما زادت الدقة في الاختيار واقتربنا من هدفنا في اختيار افضل الشخصيات للخدمة الاجتماعية واكثرها نضوجا •

اما غرضنا الثاني فقد كان ان نوجد منهاجا يرضي الهيئات الاجتماعية ويسد حاجاتها ويزود الطالب بالاعداد المهني الذي يمكنه من التبصر في شؤون بلاده ومشاكلها المحلية وربطها بالاحداث العالمية الجارية وتراثنا الثقافي • " راجع الملحق ب " •

ولم نقصد من هذا المنهاج ان يكون اعدادا كاملا عاليا للطالب لاننا نعتقد ان هذه المهنة تتطلب اكثر من المهن الاخرى ، النمو المتواصل ولكننا اردنا ان تكون مدة الدراسة فرصة للطالب ينمو فيها تحت رعاية وارشاد المدرسة وتفسح له المجال لزيادة المعلومات والخبرات •

وكانت طريقة تنفيذ المنهاج مزيجا من الدراسة النظرية والنقاش العلمي والرجوع والدراسة الى المكتبة

٠٠/٠

واعطاء الفرص للطلبة للاتصال المباشر المستمر بأساتذتهم في ميادين الخدمة الاجتماعية لتمكينهم من تكوين فلسفتهم الشخصية • وقد وزعت ساعات العمل الاسبوعية البالغة ٢٤ ساعة على مختلف مواد الدراسة •

واحسن ما يتمتاز به البرنامج الجديد انه ميز بين التحصيل النظرى البحت وما يمكن للطالب تحصيله عن طريق تجاربه وخبراته • اذ ان حاجتنا الحقيقية هي ايجاد طبقة من الاخصائيين الاجتماعيين الذين يمكنهم تقديم المساعدة العملية لعملائهم ولسنا في حاجة اليهم اذا اقتصروا على الالمام ما في الكتب من نظريات بدون قدرة على التطبيق •

والعوامل التي ادت الى نجاح هذا المنهاج ثلاثة =

اولا — وجود خريجينا في ميدان العمل •

ثانيا — مواصلة سياسة اختيار الاساتذة ذوى المرتبات الرفيعة على قدر ما تسمح به مؤهلاتهم المهنية والدراسية •

ثالثا — وضع نظام لاستخدام عدد معقول من الموجهين بالمدرسة لمصاحبة الطلبة الى ميادين الخدمة الاجتماعية وتقديم المساعدة اليهم وزيادة معلوماتهم النظرية والعملية بتوجيه النصح والارشاد لهم •

وهناك وجهة اخرى قد روعيت عند وضع هذا المنهاج وهي ادخال الوسائل الديمقراطية حيث تشترك ادارة المدرسة والطلبة في دراسة وبحث المسائل المختلفة التي تتصل بنموهم واعدادهم •

كما روعي في وضع المنهاج ان يعد الطالب اعدادا كافيا بتفهمه لطرق البحث العلمي في الشؤون الاجتماعية اذ اننا ولا شك في اشد الحاجة لتفهم مشاكلنا الاجتماعية بطريقة علمية والا اصبح متعذرا تشخيص امراضنا الاجتماعية ومعالجتها علاجا سليما • وراعينا ان يكون البحث او المشروع الذى يقدمه الطالب عند نهاية دراسته بحثا بسيطا يعبر عن نمو الطالب الشخصي وتبلور تفكيره الاجتماعي ويدلل على اتجاهه العلمي • كما روعيت في هذا الدقة التامة في اختيار المواد الاعدادية للخدمة الاجتماعية التي تمهد للمواد المهنية • وقد تعمدنا ذلك لغرضين اساسيين =

اولا — انه لم يكن من الحكمة ان يطفر التعديل طفرة كبيرة • ويسبق التطور الذى وصلت اليه البلاد

ثانيا — لقد رعينا ان ما تقدم من مواد مهنية يدفع خريجينا للاستفادة منها لتحقيق رغبته الخاصة •

٠٠/٠

ومما يبعث الامل حقا ان خريجينا قد ابدوا رغبتهم الملحة في الاستزادة في التحصيل والتخصص فيه .

ورغم ان المبدأ المأخوذ في اعداد الاخصائيين الاجتماعيين في البلاد الاجنبية ان يكونوا اصلا من حملة مؤهل عال قبل التحاقهم في مدارس الخدمة فاننا قد تجاوزنا عن هذا الشرط لان طلبتنا ناضجون سنا وخبرة نتيجة لتحملهم مسؤوليات الحياة المختلفة اذ كلهم من طبقة الموظفين .

ان تطور المدرسة من سنة ١٩٣٧ حتى وقتنا الحاضر كان تجربة هامة في ميدان الاعداد المهني في ميدان الخدمة الاجتماعية في البلاد العربية . استندت في اساسها على ادراك الاحوال المحلية وعلى الرغبة في جعل هذه المهنة اداة صالحة للاصلاح الاجتماعي . وعلى الاعتقاد المخلص اننا لا نستطيع بلوغ التقدم الاجتماعي دون اشتراك القادة غير الفنيين في هذا الميدان ولقد كلفتنا هذه التجربة معدل ٣٢ر٠ جنيها مصريا سنويا لكل طالب خلال السنوات الثلاث المنصرمة . بينما كانت تكلفنا ٢٥ جنيها مصريا للطالب الواحد في المدة الواقعة بين سنة ١٩٣٧ - ١٩٤٦ .

وينتظر ان تبقى التكاليف على معدلها الاخير اى ٣٢ر٠ جنيها خلال السنتين المقبلتين .

برنامج الخدمة الاجتماعية الريفية . -

واسمحوا لي الآن ان استمر في عرض تجربة جديدة وهي اعداد الاخصائي الاجتماعي الريفي ، فقد قدمت ايضا مدرسة الخدمة الاجتماعية حلا عمليا لمجابهة حاجة ملحة اخرى لتقدم اخصائيين يعملون في الريف وذلك في اقصر وقت مستطاع ولعلها تحوز القبول منكم فتصبح اساسا لانشاء مدرسة للخدمة الاجتماعية للوحدة العربية تخرج طائفة فنية بقصد سرعة تنفيذ برامج الانعاش الاجتماعي في منطقتنا العربية .

ان تجربة اصلاح قرى المنايل وشطانوف والعبائزة وتعميم الحكومة لهذه التجربة في قرى كثيرة مختلفة ، لتوضح بجلاء انها تعتمد اعتمادا كبيرا على القيادة المدربة كحجر الزاوية في هذا البناء الصالح .

ويهمني ان اذكر هنا ان جميع الاخصائيين الاجتماعيين في كل هذه المراكز قد اعدوا في مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة .

وقد كان التوسع الحكومي في هذا البرنامج معتمدا الى حد كبير على عدد الاخصائيين الاجتماعيين

../.

اللائقين لهذا العمل في كل سنة . ذلك ان مصلحة الفلاح - وهي احدى اقسام وزارة الشؤون الاجتماعية - قد طلبت الى مجلس ادارة المدرسة اقتراح برنامج لعداد الاخصائيين الاجتماعيين في مراكزها الاجتماعية المزمع انشائها . ولقد اخذت المصلحة حسب طبيعة وظيفتها - في استخدام خريجي الكليات الزراعية . وقد عهدت المصلحة الى المدرسة باختيار هؤلاء الخريجين وهي توافق عادة على توصياتها عند تعيينهم ويقوم ٦١ ٪ من عدد المتقدمين بشغل هذه الوظائف .

الدفعة	عدد طلبات الاستخدام	العدد المقبول في المدرسة	عدد المعينين منهم في المراكز الاجتماعية
الاولى	٦٨	٦٨	٦٨
الثانية	٢٨	٢٨	٢٨
الثالثة	٥٢	٥٢	٤٠
الرابعة	٩٣	٣٧	٣٧
الخامسة	١٠٥	٤٧	٣٨
المجموع	٣٤٦	٢٣٢	٢١١

-=-=-=-=-=-

ومنهاج الدراسة الموضح في الملحق رقم ب هو نفس المنهاج الذى يتبع في هذه الدراسة الا انه يراعى فيه مستواهم العلمي كما انه يوجه همه الى النواحي الريفية في جميع الدراسات ويؤدى هذا المنهاج على دفعتين كل منهما ست اشهر متوالية يقوم بها الطلبة في تحصيل المواد المشروحة هناك وبين الدفعة والاخرى يقوم الطلبة بالتدريب العملي وهذا ما يطلق عليه التكتل الدراسي .

ولقد بلغ متوسط مصاريف الطالب في كل دفعة ٢٥ جنيها مصريا .

ولقد اتبعت المدرسة رغم حداثة حياتها طريقتين اولاهما هي طريقة التداخل الدراسي وهي تداخل الدراسة النظرية بالعملية والاخرى التكتل الدراسي .

ويمتاز نظام التكتل باعداد الاخصائيين الاجتماعيين الذين ينزلون الى ميدان العمل الفعلي لسد حاجة عاجلة ملحة . لان الطالب الممتاز الذى لا يملك من المعلومات النظرية الا كمية محدودة يحاول عند الاتصال

./..

[illegible]

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	٨٣	٨٣	٨١
[illegible]	٨٢	٨٢	٨٢
[illegible]	٧٥	٦٩	٩٤
[illegible]	٦٢	٧٢	٧٢
[illegible]	٥٠٤	٧٥	٨٢
[illegible]	٣٩٢	٣٧٢	٤١١

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بالناس والاحتكاك بهم ان يكمل معلوماته بما يتناسب مع شخصيته وقابليته للتعلم وحب الاستطلاع الذين تبعثهما فيه الحاجة الى العمل بينما يمتاز نظام التداخل بالمراقبة الدقيقة الطويلة التي تصحبه وبالهضم التدريجي والتمثيل التام من قبل طالبه للمعلومات النظرية والعلمية التي يتلقونها . ان تعليم الخدمة الاجتماعية هو في الحقيقة فن وان اتبع الطريقة العلمية . وطالبها فنه يكتسب بالاختبار المتواصل والتطبيق والتعلم الصحيحين من اختبارات الحياة اليومية .

كما ان تعليم المهنة يضع الطالب تحت رغبة ملحة بفحص كل ما يلمس من خبرة فيلقنه هذا الفحص خبرة جديدة تعلمه حسن التصرف والقدرة على مواجهة دقائق الامور .

ان البلاد العربية في حاجة كبيرة للاخصائيين الاجتماعيين الذين يبلغ عددهم الآن اقل مما تحتاجه البلاد بأضعاف كثيرة . ويجب عند وضع منهاج اعداد الاخصائيين الاجتماعيين في البلاد العربية الاهتمام بعوامل كثيرة ، منها

اولا — شدة الحاجة الى الاخصائيين الاجتماعيين .

ثانيا — نوع الثقافة السائدة في المنطقة .

ثالثا — العناية بالمشاكل الخاصة في كل منطقة او بلد .

واخيرا — حصر القيادة الفنية المتوفرة في المنطقة .

تحت ضوء الظروف المحيطة بنا نستطيع ان نقترح خطة عامة لتوفير العدد الكافي من الاخصائيين الاجتماعيين =

اولا = وضع سياسة عامة لارسال اكبر عدد ممكن من الشبان الناضجين للدراسة في الخارج للحصول على اعداد جيد في هذا الميدان .

ثانيا = تشجيع وقبول الطلبة في المدارس الاجتماعية في البلاد العربية نفسها .

ثالثا = تأسيس مدرسة اقليمية للخدمة الاجتماعية تقوم باعدادهم على نظام التكتل الدراسي ويكون القسم الرئيسي من منهاج هذه المدرسة هو دراسة المشاكل العامة للمنطقة بأجمعها ودراسة الخبرات العامة للمهنة .

./..

وتكون الدراسة في هذه المدرسة الاقليمية على دورتين في السنة تدوم كل ستة اشهر وتكون متنقلة = فتعقد كل دورة في احدى البلدان العربية ثم تنتقل الى بلد اخرى وهكذا • ويخرج الطلبة بعد انتهاء الدورة الى تدريب مهني لا يقل عن سنة كاملة كل في بلده •

ان الوحدة التي تجمع بيننا في الثقافة والتراث وتشابه المشاكل لجديرة بأن تدفعنا للقيام بتفكير مشترك وعمل مشترك فبينما نجمع شبابنا في صعيد واحد يتعلمون سويا حل المشاكل المشتركة ويستزيدون معا خبرة على خبرة ويستلهمون من بعضهم بعضا لمصالحهم المشتركة ويسدون بذلك حاجات بلادهم الملحة في ميدان الانعاش الاجتماعي •

اننا في مطلع فجر مهنة الخدمة الاجتماعية وفي مفترق المذاهب الاجتماعية المختلفة • ومن حسن طالعنا ان في متناول ايدينا تجارب الامم الاخرى في هذا الميدان وفي استطاعتنا الاغتراف من عذب منهلها بما يروي غلتنا •

ويجب ان نؤكد بكل قوة انه قد ان الاوان للبلاد العربية لكي تؤمن بأنه لا يمكن تشييد صرح الاصلاح الاجتماعي الفسيح ما لم نهيىء له الاخصائيين الاجتماعيين الذين اعدوا احسن اعداد لتنفيذ برامج الاصلاح التي نبتت من بيئتنا الخصبة وانه لا يتسنى لغير اهل كل بلد من خدمة اهليهم وذويهم •

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الملحق حرف " أ "

مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة . -

المنهاج

السنة الاولى

الفترة الاولى

(١) علم النفس العام

(٢) الصحة . الاسعاف الاولي . وعلم وظائف الاعضاء والتشريح .

الفترة الثانية

(١) الصحة العقلية

(٢) الصحة العامة .

الفترة الثالثة

(١) علم الاجتماع والاقتصاد

(٢) المشاكل الريفية

السنة الثانية

الفترة الاولى

(١) طرق الخدمة الاجتماعية

(٢) نظم الهيئات المشتغلة بالخدمة الاجتماعية

الفترة الثانية

(١) مشاكل العمال والتشريع الاجتماعي .

(٢) اعمال الاندية والقيادة في الملاعب .

الفترة الثالثة

(١) الاحداث المهمل وصغار المجرمين .

(٢) الاحصاءات الاجتماعية والادارة والتنظيم .

السنة الثالثة

(١) التدريب واعداد الرسالة .

الملحق حرف "ب"

مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة . -

المنهاج

(لا يسمح للطلبة بالتغيب في كل مادة أكثر من = ٢٠ %)

(أ) المواد الاعدادية النظرية

(١) اللغة الانجليزية المهنية .

(٢) حياتنا الاقتصادية والاقتصاديات العالمية .

(١) مبادئ الاقتصاد

(٢) الاقتصاد المصرى (الاقتصاد الزراعي)

(٣) حلقة دراسة المشاكل الاقتصادية العامة .

(٣) المجتمع المصرى والمجتمع العالمي .

(١) مبادئ علم الاجتماع (الاجتماع الريفي)

(٢) علم الامراض الاجتماعية (الفرد والجماعة)

(٣) العائلة المصرية منذ فجر التاريخ .

(٤) دراسة مقارنة للعائلة .

(٤) علم السياسة

(١) المذاهب السياسية

(٢) التشريعات الاسلامية والدستورية

(٣) التشريعات الاجتماعية (العمال والعناية بالطفل والتعاون)

(٥) علم النفس والتعليمي

٠٠/٠

(١) مبادئ علم النفس التحليلي ومذاهب علم النفس .

(٢) تعليم البالغ .

(٣) الفرد والتربية الحديثة .

٦) الطب والطب النفسي

(١) الجسم

(٢) الامراض العامة وسبباتها الاجتماعية .

(٣) الصحة العامة الريفية والحضرية .

د — مواد التكوين المهني

(٤) الفرد بين عائلته .

(٥) طبيعة السلوك البشرى ونوعه وتعدد مظاهره .

(٦) مرضى العقول وذوى العاهات .

٧) الخدمة الاجتماعية (تاريخها ونشأتها)

(١) فلسفة الخدمة الاجتماعية والتحول الاجتماعي .

(٢) استعراض الخدمات الاجتماعية الريفية والحضرية والعمالية .

٨) فن خدمة الجماعة

(١) مبادئ فن خدمة الجماعة

(٢) دراسات تكوين الجماعة

(٣) طرق عملية في خدمة الجماعة .

٩) فن خدمة الفرد

(١) مبادئ فن خدمة الفرد .

(٢) اختيار واحد من =

../.

ا) فن خدمة الفرد للعائلة

ب) العناية بالطفل ، ومشاكله •

ج) فن خدمة الفرد الطبي •

١٠) تنسيق المجتمعات

(١) تصميم الخدمة الاجتماعية.

(٢) ادارة الهيئات الاجتماعية •

١١) البحث الاجتماعي

(١) تصميم •

(٢) تحليل •

(٣) نقد

(٤) تصميم المشروع الشخصي •

ب) الدروس التطبيقية

(١) كتابة مشروع مهني

(٢) الدراسة في المكتبة •

(ج) التدريب العملي

(١) زيارة المؤسسات الاجتماعية •

(٢) التدريب العملي في الهيئات الاجتماعية لمدة لا تزيد على ستة اشهر في كل •

(٣) التمرن على الاسعاف الاولي في مستشفيات الطوارئ ••

شروط القبول —

(١) الحد الادنى لشروط القبول البكالوريا المصرية او ما يعادلها •

(ب) الا يتجاوز الطالب سن الثلاثين •

(ج) ان توافق عليه لجنة القبول •

(د) ان يستطيع الطالب كتابة بحث في =

(١) احد المشاكل الاجتماعية •

(٢) ترجمة قطعة من الانكليزية الى العربية •

مدة الدراسة اربع سنوات مدرسية •

الرقم - ش١ / ٣ س/ ٢٥

التاريخ -

الاصل - اللغة العربية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للبلدان العربية

في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت بدعوة من الحكومة اللبنانية

من ١٥ آب الى ٨ ايلول ٤٩

محاضرة مسائية

المراكز الاجتماعية الريفية في مصر

للدكتور احمد بك حسين

(مصر)

المراكز الاجتماعية الريفية في مصر

مصر بلد زراعي

مصر بلد زراعي يشتغل ثلاثة ارباع سكانه بالزراعة والفلاح المصري مستقر في ارضه بطبيعته ويتميز بالجد والصبر والمهارة بجانب ما يتصف به من الهدوء وطيب الشمائل .

ويعيش الفلاحون في مصر في قرى متجمعة بخلاف الحال في كثير من البلاد التي يسكن فلاحوها في وسط مزارعهم . والقرية المصرية في حاجة الى الاصلاح الشامل بعد ان ساءت حالتها نتيجة لتفاعل العوامل المختلفة من سياسية واقتصادية واجتماعية على مر الايام ويقتضي ذلك الاصلاح تعرف ظروف القرية المصرية ودراسة مشاكلها التي سببتها العوامل السابق الاشارة اليها خلال الاجيال المتتالية . كما يقتضي الامر القيام ببحوث علمية مستفيضة والالمام بنتائج التجارب العملية في هذا الميدان حتى تضمن النتيجة ويؤمن مغبة الارتجال .

قد بدأت حركة اصلاح القرية المصرية وبخاصة في الربع قرن الاخير تحتل مكانا بارزا من اهتمام المفكرين والمصلحين واولي الامر ، ولا اخالني اذكر جديدا حينما اقرر ان المشكلة الاولى التي يواجهها الريف المصري هي التزايد المستمر في عدد سكانه مع ضيق رقعة الارض المنزرعة حتى وصل عدد السكان في الريف الى ما يقرب من ١٥ مليون يعيشون على نحو ٦ ملايين من الافدنة وهي مساحة لا يمكن ان تفي بحاجاتهم رغم خصوبة الارض ووفرة انتاجها وتعنى الدولة الان بدراسة مشروعات الاصلاح الزراعي سواء فيما يختص بتحسين حالة العمال الزراعيين وصغار المستأجرين وحمايتهم وتنظيم العلاقة بينهم وبين الملاك او بنشر الملكيات الزراعية الصغيرة ، وقد اتجهت سياسة الدولة بالحقل الى توزيع كل ما تملكه من اراض زراعية على صغار الفلاحين وهي تسير في تنفيذ ذلك بخطى سريعة .

على ان موضوع هذا الحديث لا يتناول هذه الناحية من الاصلاح التي تقع على كاهل سلطة الدولة المركزية او اداة التشريع بل يتناول وصف برنامج الاصلاح الاجتماعي الذي يقوم على جهود اهل القرية انفسهم .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بدء تنفيذ مشروع المراكز الاجتماعية

انشئت وزارة الشئون الاجتماعية في مصر عام ١٩٣٦ وانشئت بها ادارة للعناية بشؤن الفلاح فقامت هذه الادارة بدراسة مشروعات الاصلاح الريفي في الدول الاجنبية واستأنست بالتجارب التي قامت في مصر نفسها الاصلاح القرية . ووضعت مشروع المراكز الاجتماعية التي ولدت في احد ايام شهر مايو سنة ١٩٤١ يوم ان حمل خمسة من الاخصائيين الزراعيين حقائبهم وتوجهوا الى خمس قرى متفرقة حيث حطوا رحالهم وبدأوا عملهم . وفي سنة ١٩٤٣ ولدت ستة مراكز اخرى واستمرت التجربة تسير قدما في هذا النطاق المحدود حتى سنة ١٩٤٦ حيث ثبت نجاحها نجاحا جدا بالدولة ان تقرر تعميم المشروع ليشمل الريف المصرى بأجمعه ، ويوجد الان ١١١ مركزا اجتماعيا موزعة في جميع مديريات القطر خصص كل واحد منها لخدمة عشرة الاف من السكان وبهذا تشمل خدمات هذا المشروع في الوقت الحاضر حوالي المليون ونصف من اهل الريف .

ما هو المركز الاجتماعي =

المركز الاجتماعي مؤسسة اهلية مهمتها القيام بكل الخدمات التي تحتاجها القرية وتتكون مبانيه من قاعة للاجتماع والمحاضرات بها جهاز للراديو ملحق بها مكتبة ريفية ومكتب للاخصائي الزراعي الاجتماعي ومسكن له وعيادة طبية خارجية للفحص والعلاج وبها معمل للتحليل وصيدلية لصرف الدواء ومنزل ودار لرعاية الام والطفل بها غرفة للفحص واخرى للولادة وعنبر للوالدات ومسكن للزائرة الصحية وتشمل منشئات المركز ايضا دارا لتعليم الصناعات الريفية المنزلية ، وعملية لمياه الشرب النقية يلحق بها احواض لشرب المواشي وحمامات ومغاسل عامة كما يوجد بكل مركز اجتماعي ناد ريفي وملعب عام وحظيرة للطائق الممتازة وحقل نموذجي ملاحته فدان تطبق فيه عملية الاساليب الحديثة في الزراعة وتبلغ تكاليف انشاء وتأثيث المركز الواحد في السنة الاولى ٧١٠٠ جنيه اى ٧٢ قرشا للشخص الواحد من اهالي القرية باعتبار ان المركز الاجتماعي يخدم ١٠ الاف نسمة ، اما التكاليف الدورية فتبلغ سنويا ٢٤٠٠ جنيه اى بمعدل ٢٤ قرشا للفرد الواحد مقابل الخدمات الشاملة التي ينتفع بها اما موظفو المركز الاجتماعي فهم =

اولا = الاخصائي الزراعي الاجتماعي ، ويختار على اساس صلاحية شخصيته واستعداده للعمل

.../...

في الريف من بين خريجي كلية الزراعة ويتلقى منهجا خاصا في الخدمة الاجتماعية الريفية لمدة اربعة اشهر يعاد اختباره في نهايتها حتى اذا ما نجح امضى مدة شهرين في التدريب العملي باحد المراكز القديمة وذلك قبل تسلمه عمله في القرية المخصصه له .

وتبدأ مهمة الاخصائي الزراعي بعمل بحث شامل للقرية بجانب القيام ببحث اجتماعي اقتصادى لكل عائلة من عائلاتها ومهمته معاونة اهل القرية ومدهم بالمشورة في تحقيق المشروعات التي يرون تنفيذها في القرية وهو يعمل في نفس الوقت كمرشد زراعي هدفه الاول اقناع الفلاحين بتحسين وسائل انتاجهم عن طريق استعمال التقاوى الممتازة والانتفاع بالطرق الحديثة في مقاومة الافات واتباع الاساليب الفنية في الزراعة والتسميد وفلاحة الارض وتحسين سلالات الماشية والدواجن والعناية بالزراعات الخاصة السريعة كالفاكهة والخضر ، ويقوم الاخصائي في نفس الوقت بمهمة الخادم الاجتماعي يعاون اهل القرية في تنفيذ كافة مشروعاتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والرياضية ، ومن المهام الاساسية الملقاة على عاتقه ادخال ونشر الصناعات المنزلية والريفية كتربية النحل ودودة القز وصناعة النسيج والاكلمة والسجاد وصناعات الجريد والخوص وغير ذلك مما تتوافر خاماته في القرية ويساعد على شغل اوقات فراغ الفلاحين بطريقة تزيد من دخلهم والاخصائي بحكم مركزه وعمله هو الصديق الاول لاهل القرية التي يقيم فيها فهو يساعدهم في حل مشاكلهم المختلفة داخل القرية كما يعاونهم في تذليل العقبات التي يلاقونها في المصالح والهيئات الخارجية كتفتيش الرى وتفتيش الزراعة وبنك التسليف الزراعي وغير ذلك .

وتعتمد مصلحة الفلاح على الاخصائيين في جميع الاحصاءات والبيانات اللازمة لما تجريه من بحوث وما تعده من مشروعات .

ثانيا — <u>طبيب</u> — ويعمل بالقرية كل الوقت وليست له عيادة خاصة ومهمته دراسة القرية من الناحية الصحية ووضع سياسة ثابتة للنهوض بها كما يقوم بارشاد الاهالي الى طرق توقى الامراض ويحقنهم بالامصال ضدها ويتولى علاج المرضى منهم في العيادة الطبية او في منازلهم عند الضرورة ويصرف لهم الدواء بالمجان وهو فضلا عن ذلك مكلف بعمل فحص طبي شامل لجميع اهل القرية فردا فردا وتحصين الاهالي بالامصال واللقاحات ضد الامراض المعدية .

ثالثا — زائرة صحية — من خريجات مستشفى القصر العيني تلقت تدريبا كافيا في الخدمة الاجتماعية الريفية وهي تعنى بصحة الحوامل والامهات والاطفال ، كما تعمل على رفع مستوى القرويات بتعليمهن النظافة وارشادهن اجتماعيا وتلقينهن بعض الصناعات اليدوية النافعة كالتفصيل والحياكة واشغال الابرة والتريكو وتستعين الزائرة في عملها بدايات القرية الحاليات مع توجيههن والاشراف عليهن على ان تختار بعد ذلك بعض فتيات القرية الصالحات لايفادهن لمدة سنة لاقرب مستشفى تعليمي لرعاية الطفل يعملن بعدها بالمستوصف وبذا يرتفع مع الوقت مستوى الخدمة في القرية عن طريق اهلها انفسهم .

رابعا — هناك بعض الفنيين الذين يخدم الواحد منهم اكثر من مركز اجتماعي واحد كالصيدلي مثلا الذي يزور المركز مرة كل اسبوعين لتحضير الادوية ومعلمو الصناعات الريفية ومدرسات اشغال الابرة والتريكو والتفصيل الذين يقضون فترات متقطعة في كل مركز ، والطبيب البيطرى والمهندس الذي يشرف على بناء المركز

اسس المشروع =

يقوم مشروع المراكز الاجتماعية على مبادئ ثلاثة اساسية =

اولا — اقناع الاهالي بقيمة المركز الاجتماعي وفائدته في خدمة قريتهم فيطالبون بانشائه ويساهمون في تكاليفه ويشتركون مع الموظفين في ادارة العمل فيه وبذا يكون المركز الاجتماعي مؤسسة اهلية تقام بمحض رغبة الاهالي وتنفذ ما يقررون القيام به من مشروعات .

ثانيا = تتناول خدمات المركز الاجتماعي كل مرافق الحياة في القرية من اقتصادية وصحية وثقافية واجتماعية معا وفي وقت واحد . اذ من المسلم به تأثير كل تلك العوامل بعضها على بعض ولا ثمرة في اصلاح يقتصر على ناحية دون ان يصاحبه اصلاح النواحي الاخرى فالتعليم مثلا يساعد على رفع المستوى الصحي وبالتالي زيادة الانتاج — وزيادة الانتاج تزيد من دخل الفرد وتمكنه بالتالي من تحسين صحته وتيسير سبل التعليم .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثالثا = تكون منشئات المركز الاجتماعي بسيطة قليلة التكاليف قدر المستطاع ويسير العمل فيه على اساس التدرج في الاصلاح وفقا لسياسة طويلة المدى لضمان سلامة الاسس التي يقوم عليها الاصلاح والبعد عن الطفرة والارتجال

. .

ويمكن تصوير المركز الاجتماعي بعبارة مختصرة في انه شبه حكومة اهلية محلية يقيمها الاهالي انفسهم لتولي شئونهم واصلاح قريتهم بطريقة ديمقراطية يتدربون فيها على معرفة حقوقهم وواجباتهم كمواطنين ويثبتون فيها عمليا انهم قادرون بجهودهم على خدمة انفسهم والنهوض بقريتهم .

وعلى هذا فالمرحلة التعليمية الاجتماعية تعتبر هي حجر الزاوية في مشروع المراكز الاجتماعية فيسبق انشاء المركز عادة زيارات متكررة من موظفي مصلحة الفلاح يجتمعون فيها باهالي القرى ويتبادلون معهم الرأى في الشئون التي تتصل بقريتهم وما ينقصها من خدمات وما تحتاجه من اصلاح وما يستطيعون القيام به لسد ما يشعرون بوجوده من فراغ حتى اذا ما اختمرت الفكرة لدى الاهلين تقدموا دون ضغط او احراج طالبين انشاء مركز اجتماعي في قريتهم .

وتوكيدا لهذا الاتجاه واستكمالا لاشعار الاهالي بان المركز الاجتماعي مؤسسة اهلية يقيمونها بانفسهم تشترط مصلحة الفلاح لن يتبرع الاهالي مقدما بمبلغ ١٥٠٠ جنيه نقدا وفدانين من الارض لاقامة المباني عليها وثلاثة منازل مؤقتة لبدء العمل فيها واقامة الموظفين فيها لحين اتمام مباني المركز الاجتماعي حتى لا يحرم الاهالي من خدمات المركز قبل اتمام تلك المباني .

ويجمع الاهالي هذه التبرعات فيما بينهم ويساهم فيها الجميع كشرط اساسي كل قدر طاقته وكثيرا ما تقدم بعض الاثرياء مبدين استعدادهم للتبرع بكل ما هو مطلوب من القرية ولكن مصلحة الفلاح حرصا منها على تحقيق الغرض المقصود وهو اشعار الاهالي بان المركز هو مؤسستهم اجمعين — لم تقبل منهم هذا العرض وبعد انشاء المركز الاجتماعي يجرى العمل في القرية عن طريق جمعية المركز الاجتماعي التي يساهم فيها كل الاهالي ويدفعون فيها اشتراكات سنوية وهذه الجمعية هي التي تتولى اقامة المباني كما تقوم باوجه النشاط المختلفة عن طريق اللجان الفرعية التي تشكلها من بين اعضائها وهي .

لجنة الاقتصاد والزراعة — لجنة تنظيم البر والاحسان لجنة الثقافة والتعليم — لجنة الصحة والنظافة — لجنة المصالحات .

ويراعى في تشكيل هذه اللجان توفر صفات القيادة في اعضائها وميولهم الطبيعية واستعدادهم الشخصي وهم ينتخبون بطريقة ديمقراطية بحتة .

وعلى هذا فمعاونة الحكومة تنحصر في صرف اعانة انشائية لجمعية المركز الاجتماعي تبلغ حوالي ٦٠٠٠ جنيه في السنة الاولى وصرف اعانات للجان المختلفة تبلغ ١٠٠٠ جنيه تضاف الى ما يدفعه الاهالي من اشتراكات تتراوح بين عشرة قروش وثلاثين قرشا سنويا وذلك حتى تقوى ماليا وتتمكن من تأدية رسالتها ، هذا بجانب اعارة الموظفين السالف الاشارة اليهم وتزويد كل مركز اجتماعي بحاجته من الاثاث والادوية اللازمة .

تنسيق خدمات الوزارات المختلفة في الريف

كان لتوجيه وزارة الشئون الاجتماعية بجهودها نحو صميم الريف في سنة ١٩٤١ اثر في زيادة عناية الوزارات المختلفة في هذه الناحية فوضعت وزارة الصحة مشروع المجموعات الصحية القروية ووزارة الزراعة مشروع الوحدات الزراعية ووزارة المعارف مشروع المدارس الريفية وهدف كل منها يغزو الريف بوحداته المتخصصة .

وفي سنة ١٩٤٦ انشأت الحكومة بناء على توجيه حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم المجلس الاعلى لشئون العمال والفلاحين برياسة رئيس الحكومة وعضوية الوزراء المختصين وقد قام المجلس بكامل هيئته بزيارة احد المراكز الاجتماعية وثبت لهم مدى نجاح هذا المشروع وصلاحيته لتوصيل خدمات الوزارات المختلفة واثره المباشر في تحقيق اصلاح القرى لابعد حد ، وان بساطة الانشاء وقلة التكاليف . بتعاون الاهالي ماديا وادبيا كفيلتان بتعميم هذه المراكز في اصلاح القرى وايصال الخدمات المتقدمة الى صميم الريف فقررت الحكومة تعميم انشاء تلك المراكز بحيث تشمل خدماتها كل اهل الريف تدريجيا وبذلك انتقل مشروع المراكز الاجتماعية من دور التجربة التي بدأت سنة ١٩٤١ الى ان يكون سياسة ثابتة للاصلاح تنفذ في انحاء الدولة باجمعها .

ومما هو جدير بالذكر ان هذا المجلس رأى تحقيقا للفائدة ومنعا للازدواج واقتصادا في النفقات تنسيق خدمات الوزارات المختلفة فجعل المراكز الاجتماعية في نقطة الارتكاز في صميم القرية يخدم كل منها عشرة الاف نسمة وقرر ان ينشأ في وسط كل مجموعة من هذه المراكز وحدة صحية مستكملة فنيا تخدم عددا من الاهالي يتراوح بين ٢٠ الف و ٥٠ الف ووحدة زراعية مستكملة فنيا ايضا تخدم مساحة قدرها ٥٠ الف فدان وان تكون المراكز الاجتماعية هي الاداة التي توصل تلك الخدمات الفنية لاهل الريف كما يستطيع موظفوا تلك المراكز الرجوع في المسائل الصحية والزراعية التي تحتاج الى تخصص فني الى الموظفين المختصين في هذه المنشآت هذا كما تقرر ان ينشأ في كل قرية بها مركز اجتماعي جمعية تعاونية تتولى تزويد الفلاحين بالقروض المالية وحاجياتهم الزراعية او اقامة المنشآت اللازمة لهم كمعامل الالبان وغيرها او استيراد الآلات التي تحتاجها فلاحة اراضيهم او تصريف حاصلاتهم كما تقرر ان ينشأ بجوار كل مركز اجتماعي مدرسة ريفية تسير على نظام اليوم الكامل يقضي تلاميذ القرية نصفه الاول في الدراسة النظرية والنصف الثاني في التدريب العملي بحقل المدرسة او ورشتها .

والغرض ان يعنى المركز الاجتماعي بصحة التلاميذ ونشاطهم خارج المدرسة كما يستعين المركز بمدارس القرية في انشاء وادارة الفصول الليلية لتعليم الكبار . وبذا ترتبط حياة المدرسة بحياة القرية وينشأ التلاميذ كفلاحين ملمين بالوسائل الحديثة في الزراعة وبذا يصبحون عامل تقدم في حقول ابائهم وفي تحسين الانتاج الزراعي بالقرية بصفة عامة وقد قررت الدولة تنفيذ هذا المشروع المنسق في مركز منوف بمديرية المنوفية وهو اكثر مراكز القطر ازدحاما ويبلغ عدد سكانه ٢٠٠ الف نسمة كلهم من صغار المزارعين وانشئت بالفعل مجموعة رئيسية وسط المنطقة تشتمل على مستشفى مركزى . ووكالة للارشاد . وسينما وسرح صيفي ومكتبة كما انشئ ١٨ مركزا اجتماعيا بجانب كل منها مدرسة ريفية كما انشأ كذلك في هذه المنطقة تسع مجموعات صحية ووحدة زراعية كبيرة يتبعها ست وحدات بيطرية . ويتعاون موظفو هذه الوحدات في عملهم تعاونا تاما كأسرة واحدة .

والطريقة التي بدأت بها هذه التجربة تبشر بما ستصيبه من نجاح وما ستحققه من نتائج كفيلة بان ترفع من مستوى المعيشة في تلك المنطقة .

ويسرنا ان نقرر ان التجربة قد اثبتت سلامة الاسس التي يقوم عليها مشروع المراكز الاجتماعية وكفاءة هذه المراكز لتحقيق الاغراض التي انشئت من اجلها وقد ابدى هذا الرأى مجموعة من كبار الاخصائيين المبين في الاصلاح الريفي كما ايد ذلك كبار مندوبي الهيئات العالمية التي يهمها هذه الناحية كهيئة

العمل الدولية ومؤسسة الاغذية والزراعة وهيئة اليونيسكو والمجلس الاقتصادى والاجتماعي لهيئة الامم المتحدة وذكروا عن تلك المراكز انها جديرة بالتعميم في المناطق الريفية بمختلف بلاد العالم والزائر للمراكز الاجتماعية يشعر بتغيير في حالة القرى التي تخدمها • فطرقها ومنازلها انظف نظافة ورجالها ونساؤها اكثر وعيا واهتماما والاولاد والاطفال اوفر صحة واكثر نظافة •

والدليل المادى الذى يثبت ذلك شعور الاهالي بمزايا تلك المراكز الاجتماعية واقبالهم على طلب انشائها لما يلمسونه من تقدم بين في القرى المجاورة لهم التي انشئت بها تلك المراكز فيجمعون التبرعات المطلوبة من تلقاء انفسهم ويتقدمون مباشرة لانشاء المراكز في قراهم ويبلغ عدد هذه الطلبات التي نتلقاها سنويا عدة امثال ما نستطيع انشاءه في حدود الميزانية المقررة لنا • ففي سنة ١٩٤٨ مثلا تلقينا ٢٦٠ طلبا لانشاء ٢٦٠ مركزا اجتماعيا في حين ان المبلغ المدرج بالميزانية كان مخصصا لانشاء ٢٠ مركزا فقط والظاهرة التي تؤيد اقتناع الاهالي عمليا بمزايا المراكز الاجتماعية ان اغلب الطلبات التي نتلقاها هي من القرى المحيطة بالمراكز القديمة •

الخدمات التي تؤديها المراكز الاجتماعية للريف

نسأل انفسنا الان الى اى مدى كان هذا البرنامج الجذاب قابلا للتطبيق وما الذى استطاعت هذه المراكز ان تحققه بالفعل، وللاجابة على ذلك بطريقة عملية نورد امثلة لما قامت وتقوم بتأديته المراكز الاجتماعية من خدمات للقرى سواء كانت تلك الخدمات صحية او اقتصادية او تعليمية او اجتماعية •

الخدمات الصحية

١) تبين من بحوث اجرتها بعض المراكز انها قد نجحت في القضاء على السل بين الاطفال فلم تحدث اصابة واحدة منذ انشاء تلك المراكز •

٢) عندما حل وباء الكوليرا في مصر منذ عامين سارعت قرى المراكز الاجتماعية الى زيادة عدد طلمبات المياه الصالحة للشرب • كما سارعت الى تحصين جميع السكان بالمصل الواقي واعدت صهاريج بمداخل القرى لتطهير كل ما يدخل القرية من خضر وفاكهة وانشأت كردونات لمراقبة الوافدين على القرية — وساعد على كل ذلك زيادة وعي الاهالي وثقتهم بمركزهم مما جعلهم يبادرون بابلاغ الجهات المختصة فورا من اية اصابة وكان من نتيجة ذلك ان بقي الكثير من قرى المراكز الاجتماعية خاليا من اية اصابة رغم اشتداد وطأة الوباء في القرى المحيطة بها كما لوحظ انه حيث وجدت بعض الاصابات في بعض قرى تلك المراكز كانت من القلة لدرجة مكنت من السيطرة على الموقف فيها في اقصر وقت •

٣) عندما بدأنا في الاكثار من عدد المراكز الاجتماعية واجهنا نقصا في عدد الاطباء فلم يتيسر تعيين اطباء متفرغين في المراكز الجديدة • فما كان من لجان الصحة فيها الا ان تشاورت في الامر واختارت طبيبا من مدينة مجاورة يثق به الاهالي واتفقوا معه على ان يحضر بعيادتهم ثلاث مرات اسبوعيا نظير مكافأة يصرفونها له ، وقد قررت تلك اللجان ان تحصل جعلا صغيرا من المترددين القادرين يتراوح بين قرشين وعشرة قروش ويشمل ذلك نفقات العلاج وثمن الدواء اما الفقراء فيدفع عنهم لجنة الاحسان هذا الاجر وقد اتفقت بعض المراكز بجانب اتفاقها مع الطبيب العام مع طبيب خاص للعيون وجراح نظير اجور مخفضة تم الاتفاق عليها — وبدا نجحت تلك اللجان في استخدام اطباء يختارهم الاعضاء ويتعاقدون معهم بانفسهم وتكاد التكاليف لا تبلغ شيئا مذكورا ، وقد كانت المراكز الاجتماعية في ذلك هي البادئة بتنفيذ مشروع عملي على نطاق واسع للتعاون الصحي •

٤) نجحت المستوصفات في اقناع الحوامل بالوضع في داخلها حيث تتوفر وسائل النظافة والصحة وحيث يصرف الغذاء للوالدات والكسوة للمولودين ، كل ذلك بالمجان وقد وصلت نسبة حالات الولادة داخل المستوصف في القرى الى ما يقرب من ٨٠ ٪ من حالات الولادة في القرية • اما بقية الحالات فيتم الوضع فيها بالمنزل تحت اشراف الزائرة في كل الاحوال تقريبا •

٥) تعمل الزائرة الصحية طابورا صباحيا لتلاميذ المدرسة يوميا للتفتيش على نظافة عيونهم وشعرهم واظافرهم وبذلك تتمكن من عزل الاطفال الذين تشتبه في مرضهم وتحيلهم للطبيب •

٦) يؤخذ اولاد المدرسة فصلا فصلا في ايام محددة للاستحمام حيث يصرف الصابون والماء الساخن والمناشف بالمجان •

٧) تنظم في الكثير من المراكز الاجتماعية مسابقات لاختيار انظف منزل وانظف طفل ويكافأ الفائزون بطلاء منازلهم بالمجان او انشاء مرحاض صحي بها على نفقة المركز ، وقد تكونت في اغلب المراكز فرق من الاطفال لمراقبة النظافة كل في ناحية من القرية ويعتز هؤلاء الاطفال كثيرا بالشارات التي تصرف لهم لتمييزهم وللاهمية التي تعطى لعملهم هذا كما نظمت اغلب المراكز فرقا من بنات القرية لتعليمهن الاسعاف ولمعاونة الزائرة الصحية في عملها !

٨) نجحت الزائرات الصحيات نجاحا خاصا في ارشاد الحوامل والامهات الى العناية بالاطفال ، كما نجحت جهودهن نجاحا ملموسا في محاربة المعتقدات الخاطئة والخرافات الضارة كما كان

٠٠٠/٠٠٠

للمرور اليومي المزائرة على المنازل لمراقبة نظافتها وتنظيمها من الداخل اثر ملموس في تحسين حالة المسكن

٩) بذلت المراكز الاجتماعية مجهودا كبيرا في القضاء على الحشرات الضارة باستعمال الفليت والددت وان كان الفلاحون في البداية لم يقبلوا على استعمال هذا المسحوق الا انهم — بعد موالاة الارشاد والتجارب — تقدموا الى مراكزهم للحصول على هذا المسحوق نظير دفع الثمن .

١٠) تقوم المراكز الاجتماعية بتحصين الاطفال جميعا بالامصال واللقاحات لتوقي الامراض وكان من نتيجة ذلك ان هبطت نسبة وفيات الاطفال والمواليد الى الثلث في بعض المراكز في بحر السنوات العشر الماضية كما ارتفعت في نفس المدة نسبة المقبولين للتجنيد الى الضعف .

١١) لاقى الكثير من الاخصائيين صعوبات في البداية لاقناع الفلاح باستعمال الماء النقي للشرب وبذلت كل المحاولات حتى اقتنع الاهالي ، واذكر على سبيل المثال ، ان احد الاخصائيين لم ينجح في هذه المهمة الا بعد ان استعان بالطبيب في جعل الاهالي يتطلعون الى الميكروبات التي تسبح في الماء الملوث تحت المجهر — وما ان نجح هؤلاء الاخصائيون في مهمتهم حتى اصبحنا نجد الكثير من القرى تجمع تبرعات اضافية لدق طلمبات جديدة بمعرفتهم وعلى نفقتهم .

١٢) كان الكثير من القرى يحوى مستنقعات آسنة تسيء الى الصحة العامة وقد نجح الكثير من المراكز في ردم تلك البرك انفسهم متبرعين بالعمل والدواب والاخطاب والاتربة ، وقد استحال كثير من تلك المستنقعات الى منتزهات وملاعب غيرت من معالم القرية .

١٣) قامت بعض المراكز في العام الماضي بتجربة للقضاء على الرمد عن طريق علاج الاهالي علاجا اجماعيا بمركبات السلفا وقد نجح هذا المشروع نجاحا عظيما وتقرر تعميمه .

الخدمـات الاقتصاديـة

١) نجحت المراكز الاجتماعية بمساعدة الجمعيات التعاونية في اقناع الاهالي باستعمال التقاوى الممتازة التي تنتجها وزارة الزراعة ، واستعمال الاساليب الحديثة في مقاومة الافات وقد كانت تجربة اقامة حقل نموذجي في مساحة فدان اثر فعال بدلا من المحاضرات والنشرات فقد لمس الفلاحون زيادة الغلة في هذا الفدان بمقدار ملحوظ يصل الى ضعف المحصول بل الى ربعه او ثلثه في بعض الحالات فلم يمض عامان او ثلاثة حتى كان اغلب مزارعي القرية يتبعون تلك الاساليب .

٢) تمكنت المراكز الاجتماعية من تزويد اعضائها بسلالات ممتازة من الدواجن وما ان ابصر الفلاحون ان وزن الدجاجة من الاصناف الممتازة يزيد على ضعف وزن الدجاج البلدى او ان عدد البيض الذى ٢٠٠/٠٠٠

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تنتجه يزيد عن النصف تقريبا عما ينتجه الدجاج البلدى حتى استمروا في استيراد صغار تلك الدواجن عاما بعد آخر .

٣) كما زودت وزارة الزراعة كل مركز اجتماعي بفحلين من طلائق الجاموس التي ثبت انها تزيد من ادرار اللبن بمعدل يتجاوز ضعف معدل الادرار للجاموس العادى ونذكر هنا على سبيل المثال ان بعض المراكز بدأت في تنفيذ نظام مبسط لوضع تأمين على الماشية .

٤) نجح الكثير من المراكز الاجتماعية في ادخال تربية النحل او في تحويل طريقة التربية من الخلية الطينية العتيقة الى الخلايا الخشبية الحديثة وتكاثر عدد الخلايا بسرعة في القرى نتيجة لما لمسه الاهالي من ان انتاج الخلية الحديثة يبلغ ٧ جنيهات في اول سنة وخمس جنيهات في السنة الثانية .

٥) كما نجحت المراكز الاجتماعية في نشر تربية دود القز بين الفلاحين وقد حصلت احدى العائلات على علبة ونصف انتجت منها ٦ جنيهات بمجهود بسيط في مدة ثلاثة اشهر .

٦) نجح الكثير من المراكز في نشر الصناعات كنسيج الاقمشة فزاد ما كانت تنتجه الانوال اليدوية في بعض المراكز من الكمية المقررة لتموين القرى، كما نجحت بعض المراكز في صناعة الكليم والسجاد والتيلان ونحو ذلك من ابسطة واقفاص الجريد والقفف والدواسات من ليف النخيل والحصير وقد تحقق عن طريق تلك الصناعة ان زاد دخل بعض المجتهدين فبلغ اضعاف ما يحصلون عليه كأجراء في الزراعة وقد شاهدت في احدى القرى من امتاز في عمل دواسات الليف وكانت تدر عليه ٦٠ قرشا يوميا .

٧) تكونت في قرى المراكز الاجتماعية فصول لتعليم اشغال الابرة والحياكة وقد اقبل بنات القرى على تعلم هذه الصناعة لما فيها من تحقيق دخل محترم عن طريق ممارسة تلك الفنون بان ينتجن التواتي والشيلان ومناديل الرأس لتباع في القرية ، والمفارش الممتازة والحقائب والجوارب الصوفية وما الى ذلك مما يلقى اقبالا في القرى ، وقد رأيت في احد المراكز شقيقتين اتقنتا التفصيل والحياكة حتى اصبحت الريفيات يلجأن اليهن وقد بلغ دخلهن حوالى ١٢ جنيها شهريا مع انهن من الفقيرات .

٨) نجحت الكثير من المراكز نجاحا ملحوظا في نشر زراعة الخضر وخاصة القرى التي لم يعهد اهلها تلك الزراعة ففي احدى القرى مثلا بدأت لجنة الاقتصاد والزراعة بزراعة خمسة افدنة وتوفير التقاوى والاسمدة اللازمة لها ووزعتها على ١٠ عائلات ممن لا حقول لها لزراعتها خضرا وكانت النتيجة ان ربح كل من هذه العائلات ١٠ جنيهات في المتوسط فضلا عن توفر الخضر على القرية بطريقة لم تعهدها من قبل ، على ان الربح الذى عاد من هذه الزراعة حفز بقية الزراع على الاقدام على زراعة الخضر فوصلت المساحة المزروعة منها في العام التالي الى ٣٥ فدانا بعد ان كانت معدومة تقريبا

٠٠٠/٠٠٠

ولا شك ان تزايد مساحة الخضر لا بد ان يكون لها اثرها الملموس في تحسين المستوى الصحي عن طريق تحسين التغذية ـ كذلك نجح الكثير من المراكز في اقناع الزراع بزراعة انواع جديدة من الفاكهة •

٩) وقد كان لاقامة الاخصائي الزراعي في القرية اثرها في زيادة خدمات الجمعيات التعاونية تيسر على الاهالي الحصول على مواد التموين بدقة وامانة كما سهلت لهم الحصول على السلف والقروض كما نجح بعضها في اقامة مصانع للالبان ومصانع للنسيج واخرى للبلح المجفف ومصانع للحصير وغير ذلك مما يتلائم مع محاصيل المنطقة •

الخدمات الاجتماعية

يعتبر من اول مقومات النجاح في المراكز الاجتماعية رفع المستوى التعليمي في القرية وكان من نتيجته خلق وايجاد تلك الرغبة ان تحصر الاهالي في طلب انشاء المدارس في قراهم بل وتعهدوا في الكثير من الاحيان لوزارة المعارف لاقامة مبانيها •

٢) هذا بجانب ما لقيه مشروع محو الامية ونشر الثقافة العامة بين الكبار من نجاح ـ فقد نجح الكثير من المراكز في حفز الكثير من المتعلمين على التطوع للتعليم كما حفز عددا كبيرا من الاميين على الاشتراك في الفصول الليلية التي انشئت خصيصا لهذا الغرض وقد بلغ عدد الفصول تسعا في المركز الواحد ولما بدأت الحكومة في تنفيذ قانون محو الامية الاجبارى رأت وزارة المعارف العمومية في القرى التي تدخل في المراكز الاجتماعية ان هذه المراكز خير اداة لمحو الامية ، فعهدت اليها باعداد الفصول وتنظيم الدراسة بها كما نظمت فصول ليلية لتعليم السيدات القراءة والكتابة وذلك اما في المستوصف او في مدرسة البنات ذلك كله فضلا عن المحاضرات التي تلقيها الزائرة الصحية على الحوامل والامهات • وسلاسل المحاضرات التي تدعو بعض المراكز بعض الخبراء من خارج القرية لالقائها في المواضيع ذات الاثر المباشر في حياة الريف •

٣) تزور السينما المتنقلة والمسرح الشعبي المتنقل قرى المراكز بين اونة واخرى وقد ثبت ان لهذه الوسيلة اثرها في تثقيف الفلاحين والترفيه عنهم •

٤) ترتب بعض القرى زيارات لابنائها بالقاهرة او المراكز الصناعية الكبرى كالمحلة او في مناسبات خاصة كزيارة المعرض الزراعي الصناعي الذى اقيم في اول هذا العام •

٥) ويزداد اقبال الاهالي على الاستفادة من المكتبات القروية وما بها من كتب تتناسب مع مداركهم وثقافتهم •

٦) اما فض المنازعات التي تقع بين العائلات فقد نجحت فيها لجان المصالحات بطريقتها الودية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان من نتيجة ذلك ان هبطت الشكايات الى الجهات الادارية الى نحو ٥٪ عما كانت عليه كما حدى ذلك بتلك الجهات الا تتصرف في بعض المناطق في مثل هذه الشكاوى الا بعد عرضها على اللجان المشار اليها لتسعى الاخيرة في تسويتها وديا وبذلك يحسم الكثير من المنازعات في البداية وبذلك يمكن استئصال مسببات الجرائم بقدر الامكان • وتوفير جهود واموال المتخاصمين

٧) اما نشاط لجان الاحسان فقد كان قريبا جدا لقلوب الفلاحين الذين يسخون سخاء ملحوظا في التبرع لها اذا قامت هذه اللجان لحصر جميع العائلات المعوزة ودراسة حالاتها وسعت لخلق مورد دائم لها عن طريق انشاء صناعات منزلية كالنسيج او تربية دودة القز او التفصيل والحياكة وما الى ذلك اوهد تلك الاسر ببعض النعاج او الماعز او الدواجن مهملة اياها في السداد لحين تحقيق كسب من وراء هذه المشروعات اما العاجزون عن العمل بسبب الشيخوخة او العاهات فتصرف لهم الكساوى او المؤونة او النقود بطريقة سرية توفر عليهم كرامتهم او تساعدهم في صرف اعانة اذا مرض العائل •

وتقوم تلك اللجان بالترفيه عن العائلات في الاعياد والمواسم وتساعدهم في حالات الكوارث كالحريق والفيضان وتصرف لهم الاعانات في حالات المرض وتتولى دفن موتاهم وما الى ذلك من المساعدات

على ان البرنامج الاساسي للجان الاحسان هذه ينصب على خلق الموارد الدائمة للاسر الفقيرة قبل العناية بالاحسان الموقت المباشر •

٨) نجح كذلك الكثير من الاندية الملحقة بالمراكز الاجتماعية في نشر الرياضة بالقرى بمختلف انواعها ككرة القدم والكرة الطائرة والبنج بونج والمصارعة وحمل الاثقال بجانب العناية بصفة خاصة باحياء الالعاب الريفية الاصلية كالحكشه والتحطيب • • ويوجد بتلك المراكز الان فرق رياضية منظمة تتبارى مع بعضها بل ومع الفرق الرياضية بالمدن القريبة فتخلق تلك المباريات فرصا للترفيه عن اهل تلك القرى كما تعمل على تبادل المعرفة وخلق المودة •

وقد فكر اخيرا في مشروع لاعداد مدربين للرياضة فاختير اربعون شابا من اربعين قرية اقاموا في احد الاندية الرياضية بالقاهرة ذات القيادة الممتازة لمدة اربعة اشهر تدربوا خلالها على مختلف اوجه النشاط الاجتماعي في ميدان الرياضة او التمثيل او السمر او الاغاني الجماعية ثم عادوا الى قراهم الوخدمة اخوانهم بما تلقوا من معلومات جديدة •

٩) وقد كونت المراكز الاجتماعية نوعا من الحوالة اطلق عليها الجوالة الريفية وهي لا تختلف

٠٠٠/٠٠٠

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من النظام العام للكشافة الا فيما يتعلق بملائمته لحياة القرية وظروفها . كما كانت المراكز الاجتماعية اول من اقام المعسكرات الصيفية على شاطئ البحر لابناء القرى .

١٠) هذا وقد نجح الكثير من المراكز الاجتماعية في تحسين الحياة في القرية عن طريق انشاء المنتزهات والملاعب او غرس الاشجار او تنظيف الطرق وتعبيدها ورشها وانارة القرية ليلا وتزويدها بمعدات اطفاء الحريق وازالة اكوام السماد - كما نجحت في اقامة حفلات السمر وتكوين الفرق التمثيلية واحياء المواسم والاعياد مما ادخل على حياة القرية بهجة وحياة جديدة .

. . .

ونود ان نكرر توجيه النظر هنا الى ان هذه الخدمات المختلفة وان كانت ذات اثر فعال في حياة القرية المصرية والنهوض بها الا ان حجر الزاوية في مشروع المراكز الاجتماعية كان وسيبقى دائما هدفه الاول تعليم الاهالي الديمقراطية الحقة وخدمة انفسهم بانفسهم على اسس سليمة ترتكز على توحيد الجهود وجمع المال واختيار الممثلين الصالحين ودراسة احتياجات القرية وتبادل الرأي في المشروعات الهامة والقيام بتنفيذها باشراف ومحاسبة سكان القرية جميعا فهو خير مدرسة لتكوين المواطن الصالح والمجتمع الناهض.

ويبلغ عدد المراكز الاجتماعية التي انشئت حتى الان ١١١ مركزا موزعة في كل مديريات القطر المصري وهي تقدم حوالي مليون وربع من السكان خدمات شاملة تتزايد سنة بعد اخرى تبعا لتدرج الاهالي في العمل وزيادة ثقتهم بانفسهم كلما اصابوا نجاحا في مشروع من مشروعاتهم .

واود ان اختم كلمتي بارجاع الفضل في نجاح تلك المراكز الى روح التفاني في ميدان الخدمة العامة والايمان بالرسالة التي ملأت قلوب الاخصائيين والاطباء والزائرات فضلها في كسب نصف معركة الاصلاح كما كان لاستجابة اهالي القرى انفسهم وتطوعهم في خدمة قراهم واعتزازهم بمراكزهم الاجتماعية وحماسهم بانجاحها النصف الثاني من الفضل في نجاح هذه المعركة .

وان كان مشروع المراكز الاجتماعية من مشروعات الاصلاح البعيدة المدى التي يتزايد اثرها عاما بعد آخر والتي لا يمكن ان تصل الى الكمال في فترة قصيرة لانها تتناول تغيير حياة المجتمع الريفي تغييرا كاملا الا ان ما حققته من نجاح حتى الان يقوى من ايماننا ويزيد من ثقتنا في اننا ننتهج سواء السبيل واننا واصلون باذن الله . كما تنفي نجاح تلك المراكز على ما كان يتعلل به الكثيرون من ان الفلاح محافظ لا يقبل التغيير او الاصلاح وان كل جهد يبذل في اصلاح حاله او شؤون قريته مقضى عليه بالفشل اذ قد اثبت الاهالي قرى المراكز الاجتماعية وقادة الاصلاح

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

. . . . . .

بها خطأ هذا الزعم عمليا وبرهنوا على ان في الريف حيوية واستعداد وعزما لا ينقصه الا التوجيه العملي السليم ٠

والله نسأل ان يكلل جهودنا وجهود المصلحين المؤمنين بكل ما نأمل للمراكز الاجتماعية من توفيق وما هي جديرة به من نجاح ٠

رقم المحاضرة — ش١/ ٣س/ ٢٤

التاريخ — ١٠/ ٨/ ٤٩

الاصل — اللغة العربية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية

في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت لبنان ، بدعوة من

الحكومة اللبنانية

من ١٥ آب ٩٤٩ حتى ٨ ايلول ١٩٤٩

- - - -

محاضرة مسائية

اثر الهيئات الاهلية في النهضة الاجتماعية بمصر

بقلم السيدة زاهية احمد مرزوق

(مصر)

هيئة الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للشرق العربي

لبنان سنة ١٩٤٩

كانت النزعة الخيرية هي اول خطوة في سبيل الحركة الاجتماعية في مصر فقد قام في اول الامر نفر من الخيرين تدفعهم عاطفة الشفقة والرحمة الى اسداء الاحسان لكل من يطلبه بصرف النظر عن مقدار حاجته الحقيقية له ، ثم خطا الاحسان خطوة في سبيل التنظيم فبعد ان كان يعطى عن طريق الفرد المحسن وبالطريقة التي يراها اصبح يعطى عن طريق هيئات تنتظم عددا من هؤلاء المحسنين يتولون الصرف على من يصادفهم من المحتاجين ، وكان المحسنون لا يفرقون بين المحسن/ اليهم من حيث ظروفهم واسباب احتياجهم ونوع الخدمات التي يحتاجونها ولقد كان للتطور الاقتصادى والصحي والثقافي وللابحاث التي قام بها العلماء في ميدان الطب والاجتماع والاقتصاد اثر كبير في توجيه الفلسفة التي بنى عليها الاحسان فاصبح القائمون بامر هذه الاعمال الخيرية يفكرون في الفرد كجزء من المجتمع من حيث مشاكله الاقتصادية والاجتماعية وعلاقة هذه المشاكل بالظروف المحلية للبيئة التي يعيش فيها . وادركوا ايضا ان الاعمال الخيرية التي يقومون بها عن طريق هذه الهيئات تشمل افرادا قد لا يكونون في حاجة الى المساعدة المادية بقدر ما هم في حاجة الى المساعدة المعنوية والتوجيه والارشاد وتخفيف ما يتعرضون له من مؤثرات الحياة ، كما ادركوا ان تطور الحضارة قد احدث في حياة الفرد والاسرة مشاكل لم تكن موجودة من قبل ويجب العمل على حلها حلا علميا منطقيا .

وقد كان لانتشار الحركة الفكرية في مصر وتوطيد النهضة العلمية بها واتصال المصريين بالحركات التقدمية في الخارج اثر واضح في انهاض الوعي الاجتماعي بين كثير من الطبقات واحياء الشعور بضرورة اشراك الشعب في تنفيذ ما يحتاجه المجتمع من خدمات فاخذت تتكون الهيئات التي تعمل على رفع مستوى الشعب في مختلف النواحي وانتشرت الجمعيات الخيرية وتعددت اغراضها حتى اصبحت دعامة من اقوى الدعامات التي تعتمد عليها مصر في نهضتها الاجتماعية . وقد قدمت هذه الهيئات كثيرا من الخدمات التي كانت تفتقر اليها البيئة المصرية وساعدت

. ../...

على حل كثير من المشاكل التي احدثها تطورنظم الحياة في الاسرة المصرية واصبحت في مصر بمجهود هؤلاء المتطوعين نهضة اجتماعية اهلية تضارع اى نهضة اجتماعية في بلاد العالم .

وتزايد عدد هذه الهيئات تزايدا مضطردا حتى بلغ في الوقت الحاضر حوالي ثلاثة آلاف هيئة تنتظم حوالي ربع مليون عضو عامل .

ولم يقتصر المجهود الذى تبذله الهيئات الاجتماعية في مصر على لون معين من الخدمات بل اتسع وشمل جميع نواحي النشاط الاجتماعي والاقتصادى والتعليمي والثقافي والرياضي والصحي والديني ، وزاد في هذا التوسع وجود الاخصائيين الاجتماعيين الذين يقومون بمساعدة هذه الهيئات على تحقيق اغراضها .

ولا يفوتنا ان نذكر انه بالرغم من هذا التوسع فاننا لم نصل بعد الى كل ما نصبو اليه من ضروب الاصلاح التي تحتاجها البلاد بل لاتزال امامنا اشواط طويلة للوصول الى الهدف المنشود ، ولن يتحقق الوصول لهذا الهدف الا اذا تضافرت الجهود الاهلية والحكومية .

ولم تدخر الحكومة وسعا في تشجيع الهيئات الاهلية وتعضيدها والتعاون معها في انشاء ما تحتاجه الهيئة من مؤسسات اجتماعية او ادارة ما هو قائم منها .

ولكي يثمر النشاط الاهلي الاجتماعي ثمرته المرجوه وضعت الحكومة نصب عينيها اسسا وقواعد عامة يمكن اجمالها في ما يلي :

١ — ان اساس القيام بخدمات اجتماعية ناجحة هو ان يشترك الشعب في اداء هذه الخدمات اشتراكا فعليا بحيث يشعر انها منه واليه ، وان يشعر المحتاج بحاجته الى هذه الخدمات .

٢ — تهيئة الهيئات التي تقوم على تقديم هذه الخدمات تهيئة فنية صحيحة وتدعيمها بالعناصر القوية حتى يمكنها ان تضطلع بالمشروعات التي تحتاجها البيئة .

٣ — ان يسبق القيام بالمشروعات الاجتماعية اجراء البحوث الفنية التي تظهر عيوب المجتمع وحاجاته حتى يمكن على ضوء هذه الدراسات رسم سياسة عامة للاصلاح الاجتماعي .

٤ — تعضيد الحكومة لاعمال هذه الهيئات بالمساهمة ماديا وفنيا وبالتوجيه والارشاد .

.../...

٥ — تنسيق جهود الهيئات الموجودة في بيئة ما بحيث تختص كل هيئة بناحية من نواحي النشاط الاجتماعي الذى تحتاجه هذه البيئة •

٦ — ايجاد التعاون والتنسيق بين مصالح الحكومة المختلفة والهيئات الاهلية التي تعمل في ميدان اجتماعي واحد بحيث تكون اعمال كل واحدة متممة لاعمال الاخرى •

٧ — اعداد الفنيين للقيام بمهمة الاشراف الفني على الاعمال الاجتماعية المختلفة •

٨ — اصدار التشريعات التي تحمي الجمعيات والهيئات التي تقوم باعمال اجتماعية وتحفظ كيانها وتكسبها حقوقا وتلزمها بواجبات •

وقد بذلت كثير من الهيئات الاهلية جهودا ناجحة في علاج كثير من المشكلات الاجتماعية علاجا فنيا صحيحا اتخذته الهيئات الحكومية اساسا لمشروعاتها الاجتماعية التي تتصل بهذه المشكلات . مثال ذلك تجارب اصلاح القرية والخدمة الاجتماعية في محاكم الاحداث ودور الحضانة والرعاية ومستعمرات الاطفال ورعاية الاسر وغيرها من الخدمات الاجتماعية •

واصبحت الهيئات الاهلية تميل الى التخصص في ناحية من نواحي النشاط الاجتماعي بعد ان كانت تضطلع بانواع كثيرة من الخدمات • وقد نال ميدان الطفولة قسطا وافرا من نشاط هذه الهيئات نتيجة لشعور الرأى العام باهمية رعاية الطفولة في حياة الامة وباقتناعه بان الجهود يجب ان توجه لتنشئة الطفولة نشأة جديرة باخراج جيل سليم تعتمد عليه الديمقراطية القومية التي تصبو اليها الامه •

كما شعر القائمون بهذه الحركة باهمية الاسرة في تربية هذا الجيل فهي البيئة الطبيعية التي ينشأ فيها الطفل وهي المدرسة الاولى التي يلقن فيها مبادىء المجتمع القومية فاذا اصابها الاستقرار والسعادة والتضامن تفرغت الى تربية الطفل وتلقينه المبادىء القومية الصحيحة اما اذا سادتها الفوضى وعدم الاستقرار تفككت اوصالها وانشأت لنا جيلا ثائرا متأثرا بهذه الافكار الفاسدة التي لا يمكن ان تكسب الطفل الا الفوضى في تفكيره وعاداته وطباعه • ولضمان هذا الاستقرار رأى بعض العاملين في هذا الميدان ضرورة اصدار التشريعات التي تضمن للطفولة والاسرة البيئة الصالحة وانشئت كثير من المؤسسات التي تعد المرأة للزوجية والامومة وتثقف الفتاة الثقافة التي تجعل منها زوجة صالحة واما جديرة بحمل هذه الرسالة •

•••/•••

وقد اجتمعت الهيئات المصرية المشتغلة بالطفولة في هيئة اتحاد واتصلت بالمنظمات الدولية التي تعمل في هذا الميدان دراسة واعتماد دستور الطفولة الذى سيبحث في الاجتماع القادم لهيئة الامم المتحدة ، وهو في صدد دراسة دستور الاسرة الذى سيكون موضع بحث ودراسة في مؤتمر الاسرة في سبتمبر القادم . كما ان الحكومة جادة في اصدار التشريعات الخاصة بقانون سلب الولاية والتشرد والتأمين الاجتماعي وتعديل الاحوال الشخصية لصالح الاسرة .

وتساهم الهيئات الاجتماعية في جميع ميادين النشاط الاجتماعي طبقا لاحتياجات البيئة فمنها من يعمل بالميدان التعليمي بادارة المدارس وتقديم خدمات اجتماعية عدة للاطفال المترددين عليها كالتعليم بالمجان والغذاء والكساء والرعاية الصحية . ومنها من يعمل في الميدان الثقافي كتنظيم المحاضرات وانشاء المكتبات وتشجيع التمثيل والموسيقى والعناية بالهوايات المختلفة واصدار المجلات والدعاية للاعمال الاجتماعية كما وان بعضها تتفرغ للتوجيه المهني وذلك بانشاء المشاغل والمصانع التي تدرب النشء وتعلمهم المهن المختلفة ، ومنها من يعمل على تخفيف حالة البطالة بتشغيل العاطلين وتوجيههم الى الصناعات التي تساعدهم على الاحتفاظ بمستواهم الاقتصادى .

اما في الميدان الطبي فقد قامت الهيئات الاهلية باعمال جليلة كانت سندا قويا للمجهود الحكومي في هذا الميدان ، وقد انشئت عددا كبيرا من المستوصفات والمستشفيات ومراكز رعاية الطفل ومراكز الاسعاف وتوزيع الادوية مجانا والعلاج الفردى كما انشأت عددا من دور الحضانة والرعاية والمؤسسات التي ترعى اليتامى والاطفال المشكلين وذوى العاهات ، وامتدت عنايتها للاطفال المشردين فانشأت لهم المؤسسات المختلفة والاندية الاجتماعية ، ولم تقف اعمال هذه الهيئات داخل المؤسسات بل تعدتها الى المجتمع المحيط بها فقامت بالبحوث الاجتماعية المنظمة التي تساعدها على تحقيق اغراضها .

اما ما كان يعرف بالاحسان فقد تطور على ايدى هذه الجمعيات تطورا سريعا فاصبح مساعدات اجتماعية منظمة تقدم على اساس حاجة الفرد الحقيقية واصبح البحث الاجتماعي اساسا لتقدير ما يقدم للمحتاجين من خدمات فانشأت بعض هذه الهيئات نظام القرض الحسن كما انشأت اخرى مصارف اجتماعية تقدم قروضا موقتة للاسر المحتاجة حتى يمكنها بدء تجارة صغيرة او عمل شريف تحت اشراف الاخصائيين الاجتماعيين ، وقد تسببت مثل هذه المساعدات في خلق اسر عزيزة الجانب

.../...

بعد ان كانت عالة على المجتمع تعيش على الاستجداء الرخيص٠

وقد فكرت كثير من الهيئات في تنسيق جهود المساعدات الاهلية والحكومية حتى لا تتعارض او تتكرر المساعدات التي تقدم للمحتاجين في المناطق المختلفة فانشأت ما يسمى " سجل المساعدات " وبدىء في تطبيقه على اساس ايجاد التعاون بين الجمعيات التي تتشابه انواع مساعداتها وتحديد الخدمات التي تقدم في مناطق معينة حتى تتفرغ كل جمعية لدراسة المنطقة الخاصة بها دراسة تساعدها على توجيه الحالات التي تتقدم لها بطلب المساعدة توجيها يهيىء لها فرصة الاستقلال الاقتصادى ٠

وقد شجع هذا النظام على تضافر الجهود في المشروعات الاجتماعية التي ترفع من المستوى الاقتصادى والاجتماعي للاسر المحتاجة ٠

وعلاوة على هذه الاعمال الاجتماعية تساهم كثير من الهيئات في اداء خدمات دينية وطائفية لجميع الطبقات مما كان له اثر كبير في انتشار دور العبادة وتهيئة المجال لبث الروح الدينية ونشر الفضائل الخلقية بين طبقات الشعب ٠

ولم يفت الهيئات الاهلية ان تفكر في اعداد الاخصائيين الاجتماعيين الذين يمكنهم ان يضطلعوا باعباء المشروعات الاجتماعية المختلفة فبدأت في عام ١٩٣٥ بانشاء مدرسة للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية ثم في عام ١٩٣٦ بانشاء مدرسة اخرى بالقاهرة وقد تخرج من هاتين المدرستين اكثر من ثلثمائة طالب وطالبة يعمل معظمهم الان في مختلف الميادين الاجتماعية بمصر ، وبالرغم من قلة عددهم فقد تركوا اثرا ملموسا في النهضة الاجتماعية ووضعوا في هذا الميدان اسسا فنية اتت باكبر الفائدة ، كما انهم كانوا سببا في تشجيع كثير من الهيئات على التوسع في انشاء المؤسسات الاجتماعية كالاندية الشعبية والمحلات والمراكز الاجتماعية وغيرها ٠

وقد افتتحت وزارة المعارف في عام ١٩٤٥ مدرسة ثسوية للتخصص في الخدمة الاجتماعية كما انشأت احدى الهيئات مدرسة نسوية اخرى متوسطة لتزويد مؤسسات الاطفال الاجتماعية بالموظفات اللازمات ٠

٠٠٠/٠٠٠

كما شعرت الهيئات الاهلية بحاجتها الى متطوعين يعاونونها في رسالتها فوجهت اهتماما كبيرا لاعداد متطوعين من الشباب المثقف ، ويتخذ هذا الاعداد اشكالا تتناسب مع طبيعة عمل الهيئة القائمة به فللرواد مثلا شعب ولجان في كليات الجامعة والمدارس العليا تضم متطوعي الشباب الذين يشغلون وقت فراغهم في خدمة المجتمع . وتركيزا للتدريب على هذه الخدمات تقام لهم مؤتمرات ومعسكرات ثقافية سنوية يشترك فيها اعضاء هذه اللجان للدراسة والبحث والاستزادة من خبرة الاخصائيين واتمام معلوماتهم الاجتماعية التي تساعدهم على القيام بهذا التطوع ، ولم يقتصر تدريب الشباب من فتيان وفتيات على اعمال الاندية وخدمة الشباب بل تعداها الى خدمة الاسرة والرعاية الطبية والصحية .

ولقد كان للمتطوعين في الميدان الاجتماعي اثر بالغ في تخفيف الكوارث التي حلت بمصر في السنين الاخيرة ولقد احرزت المرأة المصرية في هذا الميدان قصب السبق ، فقد تعاونت الهيئات النسوية تعاونا صادقا مع الحكومة في مكافحة ما وفد على مصر من الاوبئة بالمال والمجهود حتى وصل ما قامت به تلك الهيئات في مكافحة الجامبيا والكوليرا والحمى الراجعة حدا لم يخطر على بال احد ، هذا علاوة على الخدمات الاخرى التي كانت تقدم للاسر المنكوبة واليتامى والارامل مما اشادت به الهيئات الدولية في كثير من المناسبات الرسمية ، وهكذا تؤدى مصر علاوة على الفنيين بجيش خلاص من المتطوعين لمحاربتها في محاربة اعداء المجتمع " الفقر والجهل والمرض " .

ويجدر بنا ان ننوه انه لم يكن من السهل عند اعداد برنامج الاصلاح الاجتماعي في مصر ان ننسى ما لنا من تقاليد وعادات قد تتنافى مع عادات اهل الغرب وكان من الصالح العام ان نشجع الاحتفاظ بهذا التراث الذى هو اساس تماسكنا الاجتماعي ، ففلسفة الشرق في الحياة فلسفة تكسب المجتمع لونا روحيا عميقا وليس من الحكمة التخلي عن هذه الفلسفة لتحل محلها فلسفة اخرى غريبة عنا ، ولكننا من الناحية الاخرى لم نتجاهل التطورات الاجتماعية العالمية بل عملنا على اتساع افق اطلاعنا وتتبعنا حركات التطور في ميادين الخدمات الاجتماعية في الامم المختلفة واقتبسنا منها ما يلائمنا ولا يتعارض مع عاداتنا وتقاليدنا .

.../...

ولما كان التقدم الاجتماعي يقاس بمقدار ما يبلغه المجتمع من علم ومعرفة بظواهر الحياة التي تؤثر في سلوك افراده ورفاهيتهم وكذلك بالخطط التي تتخذ لوقايتهم ورفع مستواهم اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ، فقد نالت البحوث الاجتماعية قسطا وافرا من عناية الهيئات الحكومية والاهلية وتغلغلت هذه البحوث في البيئة لاظهار ما خفي من عيوب المجتمع ، وتنوعت اغراض البحث ووسائله على حسب الظروف والاحوال المحلية ، وقد تم للآن بحث الحالة الاجتماعية لمدينة الاسكندرية وبور سعيد واسيوط والقاهرة ، وكانت للنتائج التي وصلنا اليها اكبر الاثر في رسم سياسة الاصلاح الاجتماعي وتوجيه الهيئات الاهلية المحلية الى ما تحتاجه البيئة من خدمات اجتماعية وتوزيع هذه الخدمات توزيعا عادلا بين الاحياء المختلفة ، ولم يقتصر البحث على الظواهر الاجتماعية العامة بل تعداها الى بحث حال طوائف مهنية خاصة كرجال البوليس وعمال المناجم والصناعات الكيماوية وغيرهم ، وقامت كثير من الهيئات بتدوين ابحاثها وتجاربها في ميدان الخدمة الاجتماعية فكانت مرجعها هاما للخدام الاجتماعيين وغيرهم من المهتمين بمثل هذه الامور .

وقد كان اتساع اعمال الجمعيات في ميادين الخدمة الاجتماعية وتشعب نشاطها دافعا قويا لانشاء هيئة حكومية تكون حلقة اتصال بين الهيئات بعضها البعض وبينها وبين السلطات الحكومية بقصد تنسيق اعمالها ومساعدتها فنيا واداريا على النهوض برسالتها ، وقد اصدرت الحكومة تشريعا ينظم هذه العلاقة ويعطى الهيئات شخصية معنوية ويكسبها حقوقا ويلزمها بواجبات حتى يضمن الانتفاع بجهودها الى اقصى حد مستطاع .

ونود ان نذكر في الختام ان ما قامت به الهيئات الاهلية المصرية من تجارب وما وصلت اليه من نتائج في الميدان الاجتماعي كان له اثر طيب في رسم السياسة العامة للاصلاح الاجتماعي ، وياحبذا لو امكن للشرق العربي ان يستفيد من هذه النتائج والامل عظيم في ان تتعاون الهيئات جميعا وان تكون هذه الدراسات فاتحة خير على هذه الحركة المباركة فتنشط الهيئات المماثلة في الشرق العربي للنهوض باوجه الاصلاح الاجتماعي المختلفة . وتعميما للفائدة نرجو ان يتكون في البلاد العربية اتحادات تجمع الهيئات التي تتشابه اعمالها واغراضها لتبادل التجارب والابحاث ورسم السياسة المشتركة للاصلاح الاجتماعي في الشرق الاوسط .

زاهيه احمد مرزوق

مديرة ادارة الجمعيات الخيرية
وزارة الشؤون الاجتماعية (القاهرة)

رقم المحاضرة - ش/١/ ٣ س / ١٣

التاريخ - ٨/١٠ / ١٩٤٩

الاصل - اللغة العربية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية

في الشرق الاوسط

المنعقدة في بيروت ، لبنان ، بدعوة من

الحكومة اللبنانية

من ١٥ آب ١٩٤٩ حتى ٨ ايلول ١٩٤٩

- - - - - -

محاضرة عامة

الاطفال المشردون

الدكتور صالح الديسن بك

(مصر)

" الخدمة الاجتماعية للاحداث المنحرفين

ـ =ـ=ـ=ـ=ـ=ـ=ـ

اقصد بانحراف الحدث ان يضل سواء السبيل فيسلك سلوكا يضر بنفسه في حاضره ومستقبله وبالتالي يضر باسرته وبوطنه وبالمجتمع الانساني • وقد لا يبلغ هذا السلوك وبخاصة في اول الامر مبلغ الجريمة ولكن يخشى دائما ان يؤدي اليها وقد يصل الى ارتكاب جريمة من الجرائم الصغرى كالتشرد او المروق من طاعة الوالدين او كمخالفة من المخالفات البسيطة • وقد يتجاوز ذلك الى ارتكاب جريمة كبيرة كجنحة من الجنح الخطيرة او جناية من الجنايات • والاحداث الذين يأتون عملا يعاقب عليه القانون يسمون في لغته بالاحداث المشردين او الاحداث المجرمين حسب الاحوال • ولكني لا آخذ بهذه التسمية في اغراض هذه المحاضرة وافضّل ان اطلق عليهم كالاخرين عبارة الاحداث المنحرفين فكلهم ضحية البيئة والاولى والانفع ان نعتبرهم مرضى يحتاجون الى العلاج لتصح نفوسهم فيصبحوا مواطنين نافعين •

لقد ولّى العهد الذى كان علماء القانون وعلماء الاجرام يقولون فيه ان بعض الناس يولدون مجرمين واثبت علماء النفس بان البشر على وجه العموم يستوون في تكوينهم الطبيعي لهم جميعا غرائز خير وغرائز شر وكلهم يختزن في نفسه تلك النزعات البدائية التي انحدرت اليه من الانسان الاول في حياة الهمجية الاولى حياة الادغال والاحراش والكهوف ثم يجيء اثر التربية والبيئة والظروف العارضة فيغلب عند البعض فعل هذه النزعات حتى لا يستطيع لها كبتا ويعين البعض الاخر على حبسها وكبتها او على تصعيدها وتحويلها الى مافيه خير المجتمع • فالخارجون على القانون هم اذا ضحايا التربية والبيئة والظروف لا ذنب لهم في الحقيقة بل الذنب ذنب اهلهم الذين ربوهم والمجتمع نفسه الذى اعد لهم البيئة التي نشأوا فيها • ومن يكن هذا شانه فالاولى ان يعتبر كما اسلفنا مريضا تجب له عناية المصلحين اكثر من عقوبة القوانين واذا صح كل ذلك بالقياس الى كبار السن الذين يرتكبون اعمالا يعاقب عليها القانون فهو ولا شك اصح بالقياس الى صغار السن الناشئين •

من اجل هذا تختص قوانين عقوبات ، الاحداث بمعاملة اقرب الى الادراك والرفق

.../...

والرعاية من المعاملة العامة التي يعامل بها الكبار وان كانت هذه القوانين تتفاوت بالطبع فيما بينها في مدى الاخذ بهذه المعاملة الخاصة للاحداث •

ولا يتسع هنا المقام لدراسة مقارنة في هذا الشان • ولكنني ابسط لحضراتكم ما يجرى في مصر على الاحداث المنحرفين كمجرد مثل من الامثلة يوضح لكم معالم هذه الطريق وما يمكن ان تؤدى اليه من النفع الجزيل •

يتلخص ما يهمنا في هذا الشان من قانون العقوبات المصرى فيما ياتي : —

اولا —

لا تقام الدعوى على الصغير اذا لم يبلغ من العمر سبع سنين •

ثانيا —

اذا ارتكب الصغير الذى تزيد سنه على سبع سنين وتقل عن خمسة عشرة سنة اية جريمة جاز للقاضي ان يأمر بتسليمه الى والديه او لمن له حق الولاية على نفسه • وكذلك يجوز للقاضي في مواد الجنح والجنايات ان يامر بارسال الحدث الى مدرسة اصلاحية او محل اخر معين من قبل الحكومة ليبقى فيه الى امد اقصاه بلوغه سن ثماني عشرة سنة •

ثالثا —

اذا عاد الصغير بعد تسليمه لوالديه او لمن له حق الولاية عليه الى ارتكاب جريمة في خلال سنة من تسليمه اليهم يحكم على من تسلمه بغرامات ضئيلة تختلف باختلاف خطورة الجريمة الاخيرة التي ارتكبها الصغير •

رابعا —

الاحداث المشردون يجوز للقاضي ارسالهم الى مدرسة اصلاحية او محل معين شبيه بها ليبقوا فيه الى امد اقصاه بلوغهم من ثماني عشرة سنة اى ان قانون العقوبات المصرى يجيز للقاضي بدلا من الحكم على الصغير بالعقوبات المقررة ان يلجأ الى احدى وسيلتين اصلاحيتين :—

.../...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

. . . . . .

الاولى = تسليمه لوالديه او لمن لهم حق الولاية عليه واعتبارهم مسئولين شخصيا اذا عاد الى ارتكاب جريمة في خلال عام ٠

والثانية = ارساله الى مدرسة اصلاحية او محل معين شبيه بها ٠

ولا شك ان هتين الوسيلتين افضل واجدى من حبس الحدث او سجنه فالحبس والسجن والاختلاط بالمجرمين اقصر الطرق الى مواصلة الاجرام والتردى فيه ٠

ولكن يبدو مع ذلك ان هتين الوسيلتين لا تخلوان من عيوب جديه ٠

فاهل الحدث يكونون في اكثر الاحوال من اسباب انحرافه والغرامة الضئيلة التي يحكم عليهم بها اذا عاد الى مخالفة القانون في خلال سنة لا تضمن لنا صلاح احوالهم التي كانت من اسباب فساد الحدث ٠ ثم ماذا يكون بعد السنة ٠٠

والمدرسة الاصلاحية ليست الا حبسا مهذبا في صحبة كلها من المنحرفين وهي تنتزع الحدث من بيئته زمنا ثم تعيده اليها ليعيش كالغريب فيها او يعود الى سيرته الاولى ٠ والمدارس الاصلاحية في مصر تتبع وزارة الحربية وتسير على نظام عسكرى يوسع ايضا مسافة الخلف بينها وبين البيئات العادية التي يعود اليها الاحداث بعد خروجهم منها ٠ وهذه الملاحظات المجملة التي ابديناها على الوسيلتين الاصلاحيتين اللتين اخذ بهما قانون العقوبات المصرى في معاملة الاحداث المنحرفين تكاد تشير الى وسيلة اصلاح ثالثة ٠ هي محاولة علاج الحدث في بيئته نفسها وذلك ما نسميه بالخدمة الاجتماعية للاحداث المنحرفين ٠

وقد اخذت مصر بهذه الطريقة الثالثة في حدود ضيقة تجريبية منذ شهر يونيه سنة ١٩٤٠ ٠

ففي تلك السنة اسست جمعية الدراسات الاجتماعية وهي جمعية ينم اسمها على الغرض منها مكتب الخدمة الاجتماعية لمحكمة الاحداث بالقاهرة لتجرب فيه طريقة اصلاح الاحداث المنحرفين في بيئتهم نفسها وقد مرّ الان على انشاء هذا المكتب اكثر من تسع

٠٠٠/٠٠٠

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سنوات احسسنا بعدها قد اصبحنا قادرين على استخلاص نتيجة التجربة التي قام بها ·

وابادر فاشير الى ان وزارتي العدل والشئون الاجتماعية قد اعترفتا بهذا المكتب منذ شهر مارس سنة ١٩٤١ معاونا لمحكمة الاحداث بالقاهرة في فحص قضايا الاحداث التي تعرض عليها وعلاج ما يجدى فيه العلاج منها ·

وهذا المكتب مؤلف في الوقت الحاضر من عدد قليل من الاخصائيين الاجتماعيين (خمسة بما فيهم رئيس المكتب) ومن طبيب وطبيب نفسي واخصائي في اختبار الذكاء ·

وتشرف على المكتب لجنة اهلية حكومية مكونة من بعض المشتغلين بالاصلاح الاجتماعي ومن قاضي محكمة الاحداث بالقاهرة ووكيل نيابتها ومن رئيس المكتب وطبيبه النفساني · والمكتب دائم الاتصال بالمحكمة ويجرى العمل بينهما في الوقت الحاضر على الوجه الاتي :-

- يحيل وكيل النيابة الى المكتب ما يراه من قضايا الاحداث المعروضة على المحكمة وتؤجل هذه القضايا الى آجال كافية لفحصها وتكوين راى فيها ويدور هذا الفحص في اكثره حول الحدث نفسه ويبداء بالكشف الطبي عليه من طبيب المكتب ولهذا الكشف اهميته الكبيرة في علاج الحدث لان لحالة الشخص الصحية اثرها في حالته النفسية وبالتالي في حالته الخلقية كما لا يخفى بل لقد ظهر في بعض الاحوال ان الحالة الصحية كانت هي السبب المباشر في ارتكاب الجريمة كما يتضح من المثلين الاتيين =

١) حدث مشرد لم يكن يستقر في عمل يلحق به ظهر من الكشف الطبي عليه انه مصاب بالقراع وان خجله من علته هذه ومن تعيير الناس له بها كان هو السبب في تشرده فلما عولج وشفى انتظم في عمله وزالت عنه حالة التشرد ·

٢) خادمة صغيرة كانت تسرق الاطعمة من بيوت الجيران ظهر من الكشف الطبي عليها انها مصابة بديدان الاسكارس وهي ديدان تشارك صاحبها طعامه ولا تترك له منه الا النذر اليسير فيجوع دائما وهذا ما كان يحدث للخادمة الصغيرة فتضطر اضطرارا الى التطفل

···/···

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

. . . . . .

على موائد الجيران فهي لم تكن في الواقع مجرمة تسرق بل كانت جائعة تأكل ولما عولجت من علتها صلحت حالها •

وينتقل الحدث بعد الكشف الطبي عليه ومباشرة علاجه ان وجد مريضا الى يد الاخصائي الاجتماعي وهو اهم معالجيه • فيتحدث الاخصائي الاجتماعي اليه ويتحرى احواله في ماضيه وحاضره ويتصل باهله ويتحرى احوالهم ويفحص الوسط الذى يعمل الحدث فيه او يقضي به اوقات فراغه ومن هذه البحوث كلها يستنتج الاخصائي الاجتماعي لنفسه اسباب انحراف الحدث ويصور على ضوئها خطة علاجه •

ثم ينتقل الحدث الى مختبر الذكاء • ولاختبار ذكاء الاحداث اهميته في وزن احوالهم فقد يتضح ان بالحدث شذوذا كالعته او ضعف الادراك فتخرج الحالة من اختصاص المكتب وتحتاج الى خبرة فنيين اخرين غير الاخصائيين الاجتماعيين اما ان وجد الحدث طبيعيا فان قياس ذكائه يكون مفيدا في وزن العوامل الشخصية والاجتماعية التي توءثر فيه وبالتالي في رسم الخطة لعلاجه ولا سيما فيما يتعلق بتوجيهه توجيها مهنيا صالحا •

واخيرا ينتقل الحدث الى يد الطبيب النفسي الذى يعنى بفحصه من الناحية النفسية كما عني زملاوءه بفحصه من النواحي الصحية والاجتماعية والعقلية • ومن فضول القول ان نوضح هنا اثر النفس وبواطنها وعاداتها وعقدها في توجيه سلوك صاحبها • وهذا هو ميدان الطبيب النفسي ونديبه من تحرى اسباب العلة واقتراح وسائل العلاج •

وعندما يفرغ الجميع من اجراء بحوثهم كل فيما يخصه يجتمعون ويحضر اجتماعهم في الغالب رئيس المكتب ليتناقشوا في حالة الحدث من جميع نواحيها ومن هذه المناقشة يخرج التقرير الذى يقدم الى المحكمة وينتهي هذا التقرير الى احدى ثلاث=•

١ — طلب الحكم بالبراءة — بعد بيان اسبابها — اذا اقتنع المكتب بها فليس المقصود بالطبع عن حالة لا تحتاج الى العلاج •

•••/•••

٢ ـ التقرير بعدم صلاحية الحالة للوضع تحت المراقبة وذلك اذا قدر المكتب عدم نجاحه في معالجتها لشذوذ الحدث وحاجته الى اخصائيين من نوع اخر او ليأس المكتب من تعاون اهل الحدث او لان الحدث كبير السن كثير السقطات معتادها وغني عن البيان ان جهود المكتب التجريبية المحدودة اولى بان توجه الى الحالات التي يجدى العلاج فيها اما الحالات الاخرى فتترك الان ليحكم فيها بالعقوبة او بالارسال الى الاصلاحية او بالتسليم الى الوالدين حسبما ترى حكمة القاضي بعد دراسة تقرير المكتب فاذا اتسعت يوما اعمال المكتب لتشمل جميع القضايا المنظورة امام المحكمة فعندها يكون على المكتب ان يعنى بالحالات الصعبة او المستعصية قبل عنايته بالحالات السهلة المواتية •

٣ ـ التقرير بصلاحية الحالة للوضع تحت/ اشراف المكتب فاذا اقتنع القاضي بهذا المراقبة والتماس الحكم بتسليم الحدث الى اهله تحت الراى واجاب ملتمس المكتب بدأ المكتب على الفور ينفذ خطة لعلاج الحدث في بيئته ويقع الجانب الاكبر من اعباء هذا التنفيذ على الاخصائي الاجتماعي فهو المعالج المباشر ولكنه يستعين دائما بزملائه في المكتب الطبيب والطبيب النفسي ومختبر الذكاء يستشيرهم ويجمعهم للمناقشة كلما اقتضى الحال بل هو يستعين في سبيل نجاح العلاج بكل من يستطيع ان يلجأ اليه من الهيئات والافراد كالمستشفيات والمصحات والعيادات الخارجية القريبة او البعيدة وكالشركات والمصانع واصحاب الاعمال وكرجال الامن الى اخره كل ذلك بما يمكن ان يقدم الى الحدث او الى اهله من معونة نافعة ـ دواء يشفى او عمل يجزى او كف لاذى البلطجية وقرناء السوء •

ويجرى هذا العلاج غالبا في بيئة الحدث نفسها ويحاول فيما يحاول اصلاح ما يحتاج الى اصلاح منها وقد يرى نقل الحدث الى غيرها بل قد يحتاج الامر في بعض الاحيان القليلة الى وضعه في مؤسسة اجتماعية • ولكني انظر الى مثل هذا الاجراء كما انظر الى شر لا بد منه مع ان المكتب يتوخى في هذه الحالة اختيار مؤسسة تاخذ المبادئ الاجتماعية السليمة وتترك نزلاءها احرارا يغادرونها عندما يشاؤون ويتصلون بالبيئات الخارجية كما يحبون •

ويستمر العلاج مدة ادناها سنة واقصاها سنتان فاذا اثمر بعد السنة وتم شفاء نفس

•••/•••

الحدث حفظت الحالة بنجاح واكتفى المكتب باتصالات متباعدة مع الحدث واهله ونصائح متفرقة يسديها اليهم كلما لزم الامر اما ان مرت سنتان ووجد المكتب ان رجاءه في اصلاح الحدث قد خاب فتحفظ الحالة لفشل العلاج ويصرف الجهد الى غيرها .

على ان بعض الحالات تحفظ احيانا لاسباب خارجة عن ارادة المكتب كاختفاء الحدث او انتقال اسرته الى خارج القاهرة او ارساله الى الاصلاحية تنفيذا لحكم سابق كان موقوفا لعدم وجود مكان خال بها . وفي مثل هذه الاحوال لا يتبين بالطبع ما اذا كان المكتب قد اخطأ او اصاب في تقرير صلاحية الحالة للوضع تحت المراقبة .

والان وقد بينت لحضراتكم ماهية المكتب واهدافه ووسائله وخطة العمل فيه . الخص لكم من واقع تجاربه اهم الاسباب التي تؤدي في الغالب الى انحراف الاحداث وسوء سلوكهم . وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام رئيسية :=

١) العوامل الشخصية كالعاهات الجسمية او العقلية او النفسية وبعض الحالات الصحية كما سبق البيان .

٢) اثر البيئة المنزلية كانحلال روابط الاسرة او وهنها وضعف شخصية الوالدين او احدهما وتناقض معاملتهما للحدث وسوء اخلاقهما او اخلاق واحد منهما واستغلالهما او استغلال احدهما للحدث والفقر والتقتير والاهمال والتدليل والقسوة .

٣) اثر البيئة الخارجية كصحبة السوء او تأثير بعض روايات السينما او وقوع الحدث تحت سطوة بعض البلطجية .

وقد تشترك في افساد الحدث عوامل كثيرة يختلط بعضها ببعض وتدخل تحت جميع هذه الاقسام او تحت قسمين منها . ولكن يمكن في اكثر هذه الاحوال تغليب القسم الذى كان له الاثر الاكبر في انحراف الحدث .

وتدل احصاءات المكتب السنوية على ان الكثرية الساحقة من الحالات التي يعهد بها اليه ترجع اسباب الانحراف فيها الى اثر البيئة المنزلية ثم يليه اثر البيئة الخارجية

.../...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فالعوامل الشخصية وبدل الاحصاء العام الذى وضعناه لاعمال المكتب منذ انشائه حتى الان على ان ٧٦ ٪ من الحالات ترجع اسباب الانحراف فيها الى اثر البيئة المنزلية ، ١٤ ٪ الى اثر البيئة الخارجية ، ٨٪ الى العوامل الشخصية والباقي الى عوامل مختلطة حار المكتب في تغليب انتسابها الى احد الاقسام .

وغنى عن البيان ان علاج الحالات يختلف باختلاف اسباب الانحراف فلكل سبب من العلاج ما يناسبه غيراننا نستطيع على وجه العموم تلخيص وسائل العلاج فيما ياتي :-

١) العناية الطبية بالحدث وذويه

٢) تشغيل العاطلين منهم كل في انسب المهن له وبالتالي رفع مستواهم المادى.

٣) حماية الحدث من البلطجية وقرناء السوء ويستعان في ذلك برجال الامن .

٤) معاونة الحدث وذويه على حل مشاكلهم المختلفة واصلاح بيئتهم المنزلية وحياتهم الاجتماعية ويتوقف النجاح في ذلك الى حد كبير على شخصية الاخصائي الاجتماعي وقدرته على الاقناع والتاثير .

٥) نقل الحدث من بيئته اذا تعذر اصلاحها كان يعهد به مثلا الى بعض الصالحين من ذوى قرباه اوعند الضرورة الى مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية التي تاخذ بمبادئ التربية السليمة .

٦) الاشراف على تعليم الحدث وتنظيم اوقات فراغه والعمل على حل عقده النفسية وتقويم اتجاهاته الخلقية ورسم خطة له في الحياة يسير عليها وتحديد اهداف سامية يسعى اليها .

تلك على سبيل الاجمال هي الوسائل التي ياخذ بها المكتب في علاج الاحداث المنحرفين ويمكن القول بوجه عام انها وسائل مجدية منتجة تفضي في اغلب الاحوال الى الهدف المنشود فقد بلغ عدد الحالات التي عهد بها الى المكتب منذ انشائه

.../...

حتى الان ٧٢٢ حالة لم تكن كلها محالة من المحكمة اذ ان المكتب يقبل الكثير من حالات الانحراف التي لا تبلغ مبلغ الجريمة وتحال اليه من اهل الحدث انفسهم او من بعض الهيئات المشتغلة بالخدمة الاجتماعية وهو مظهر محسوس من مظاهر الثقة يغتبط به المكتب فاذا طرحنا من هذا العدد ٨٤ حالة لا تزال تحت العلاج كان عدد الحالات التي تم التصرف فيها ٦٣٨ حالة منها ٢٣٩ حالة اضطر المكتب الى حفظها لاسباب خارجة عن ارادته كاختفاء الصغير او موته او حبسه او ارساله الى الاصلاحية او انتقاله الى خارج القاهرة ويفسر ضخامة هذا العدد ان المكتب كان في اول الامر والى وقت قريب يقبل منذ البداية بصفة نهائية جميع الحالات التي تحال اليه ولكنه بعد التجربة تقرر الا يقبل غير الحالات التي يتضح من الفحص المبدئي رجحان استمرار علاجها فاذا طرحنا الحالات التي اضطر المكتب الى حفظها لاسباب خارجة عن ارادته من مجموع الحالات التي تم التصرف فيها كان الباقي ٣٩٩ حالة وهو يمثل عدد الحالات التي باشرها المكتب الى النهاية وتبينت نتيجتها ومن هذا العدد ٣٠٩ حفظت بنجاح وتسعون حالة حفظت لفشل العلاج فيها وبذلك تكون نسبة النجاح الحقيقية في تجربة السنوات التسع نحو ٧٧٪ ٠

وبديهي ان التجربة كانت تظهر للمكتب حينا بعد حين نقط الضعف في نظام عمله ونظام معاملة الاحداث المنحرفين على وجه العموم وفي الظروف الاجتماعية المحيطة بعلاجهم فكان المكتب يصلح ما استطاع ان يصلحه منها ويبادر الى الاتصال بالحكومة فيما هو من اختصاصها وتتلخص الاقتراحات التي قدمها المكتب الى الحكومة لاصلاح هذه الاحوال فيما ياتي =

١) انشاء موءسسات خاصة لعلاج الشواذ من الاحداث المنحرفين كالصم او البكم او المعتوهين او ضعاف الادراك الى حد غير مألوف وقد سبق القول بان هذه الطائفة يحتاج علاجها الى خبرة معينة غير خبرة الاخصائيين الاجتماعيين ٠

٢) تخصيص بعض الضباط يعدون اعدادا فنيا خاصا لتناول قضايا الاحداث عند تحقيقها باقسام البوليس وتنظيم اتصال المكتب بهم لتحاط هذه القضايا منذ اللحظة الاولى

٠٠٠/٠٠٠

بجو الخدمة الاجتماعية •

٣) اصدار قانون باسقاط الولاية عن الاباء والامهات واولياء الامور الذين تنشر ولايتهم بالاحداث او تعرقل سير علاجهم • وقد وضع بالفعل مشروع هذا القانون ولكنه لا يزال في خطواته التشريعية الاولى •

٤) انشاء مؤسسات اجتماعية خاصة يقضي فيها الاحداث المتهمون فترة الحجز الاحتياطي حتى لا ترى النيابة نفسها بين واحد من امرين الافراج عن الحدث — وقد يترتب على الافراج عنه منذ البداية ضرر جسيم — او حبسه احتياطيا في احد السجون واختلاطه بمن لا يجوز ان يختلط بهم من نزلائها وقد استجابت وزارة الشئون الاجتماعية لهذا الاقتراح فمنحت المكتب اعانة قدرها ثلاثة الاف جنيه لانشاء مؤسسة اجتماعية لهذا الغرض بالقاهرة ويجرى العمل الان بالفعل في بناء هذه المؤسسة ولكنها لن تتسع لاكثر من المحاولات التجريبية •

٥) ادخال بعض التعديلات على المواد الخاصة بالاحداث في قانون العقوبات المصرى ويرمى اكثر هذه التعديلات الى تعزيز الاعتراف بطريقة وضع الاحداث المنحرفين تحت المراقبة وتسهيل وسائلها •

واخيرا بعد ان لمس المكتب مدى نجاح التجربة التي باشرها تسع سنين راى ان الاوان قد آن لتعميم الانتفاع بها فطلب من الحكومة ان تعينه ماليا على التوسع في عمله بالتدريج حتى يستطيع في النهاية استيعاب جميع قضايا الاحداث في القاهرة او على الاقل اكبر عدد منها •

وينبغي هنا ان اذكر انه لا يوجد في مصر من محاكم الاحداث غير محكمتين محكمة القاهرة واخرى بالاسكندرية اما قضايا الاحداث في المدن الاخرى فلا تخصص لها محكمة بل تنظر مع سائر القضايا •

وكما انشأت جمعية الدراسات الاجتماعية في سنة ١٩٤٠ مكتب الخدمة الاجتماعية لمحكمة الاحداث بالقاهرة انشأت مبرة فاروق الاول لرعاية الاطفال بالاسكندرية في سنة

.../...

١٩٤٥ مكتبا مماثلا يعمل مع محكمة الاحداث بالاسكندرية ويباشر سنويا في المتوسط نحو اربعين قضية •

اى ان المكتبين لا يباشران الا نسبة جد ضئيلة من قضايا الاحداث بالعاصمتين وهي لا تقل في المتوسط السنوى عن ستة الاف قضية بالقاهرة والفين بالاسكندرية •

ومن هنا يتضح لنا مبلغ الحاجة الى التوسع في اعمال هذين المكتبين والى انشاء محاكم خاصة بقضايا الاحداث تعاونها مكاتب مماثلة في مدن مصر الاخرى •

وهذا هو ما انتهت وزارة العدل المصرية الى الاخذ به وادرجت بالفعل في ميزانيتها الاخيرة المبالغ اللازمة للابتداء في تنفيذه وسيجرى التنفيذ بالطبع على مراحل والاغلب ان تكون المرحلة الاولى تعميم نظام المراقبة الاجتماعية في احد اقسام القاهرة الادارية ليتبين مكتب القاهرة نتائج الجهود المركزة بعد ان تبين من تجاربه الماضية نتائج الجهود المنثورة •

ولعلكم الان ايها السادة بعد ما اوضحت لكم في هذا الحديث من فوائد الاخذ بنظام المراقبة الاجتماعية في علاج الاحداث المنحرفين تلمسون اهمية هذا النظام وتدركون مدى الفائدة التي تعود على المجتمع من تعميمه غيرانني مع ذلك استأذنكم في توضيح هذه الفائدة مرة اخيرة بلغة الارقام •

تدل الاحصاءات على ان ٨٤٪ من نزلاء اصلاحية الرجال في مصر ارتكبوا اولى جرائمهم قبل سن العشرين ونزلاء اصلاحيـة الرجال هم معتادو الاجرام الذين بلغ تطورهم فيه حد اليأس من توبتهم •

ولم نجد من الاحصاءات ما يعين على استخلاص هذه النسبة بالقياس الى نزلاء السجون الاخرى فعمد المكتب الى اجراء بحث تقريبي بين خمسين من نزلاء احد السجون اخذهم حينما اتفق فوجد ان ثمان وخمسين في المائة من بينهم ارتكبوا اولى جرائمهم قبل سن العشرين •

.../...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

. . . . . .

فاذا عم نظام وضع الاحداث المنحرفين تحت المراقبة وجعلنا نتيجة تجارب المكتب في السنوات التسع الماضية اساسا لقياس النتيجة العامة التي نرجو ان نحصل عليها امكن القول باننا نستطيع ان ننقذ نحو خمسين في المائة من معتادى الاجرام ومرتكبيه اذا طبقنا عليهم هذا النظام الى بلوغ سن الرشد • وتدل الاحصاءات من جهة اخرى على ان نظام الخدمة الاجتماعية للاحداث المنحرفين هو اقل الانظمة نفقة اذ يبلغ ما يتكلفه علاج الحدث وفقا لهذا النظام نحو سبعة جنيهات في العام في حين ان الحدث يتكلف في الملجأ او في المدرسة الاصلاحية نحو اربعين جنيها في العام•

ويمكنكم بعد ذلك - ايها السادة - ان تتصوروا مدى الوفر الذى يعود على الدولة في الوقت والجهود والمال من تعميم نظام المراقبة في علاج احداثها المنحرفين•

اما الفوائد النفسية والخلقية والوطنية والانسانية فلعلكم توافقونني على انها لا تقدر بمال•

وبعد فما ينبغي ان اختم هذا الحديث قبل ان اتقدم واجب الشكر الى حضرات الزملاء والاخوان الذين عاونوني في تحضيره وهم =

الاستاذ محمد فتحي بك	المستشار السابق بمحكمة استئناف القاهرة واستاذ علم النفس الجنائي بجامعة فؤاد الاول•
والاستاذ حسن جلال بك	القاضي
والاستاذ فتح الله محمد المرصفي	= مدير التعليم بمصلحة السجون
والاستاذ سيد عويس	مدير مكتب الخدمة الاجتماعية لمحكمة الاحداث بالقاهرة

فاليهم يرجع الفضل الاكبر في تجميع مواد الموضوع وان كنت قد حظيت دونهم بالتحدث اليكم فيه •

مكتب الخدمة الاجتماعية

لمحكمة الاحداث بالقاهرة

جداول اجتماعية

عن اعمال المكتب منذ انشائه في شهر يونيو سنة ١٩٤٠
حتى آخر ديسمبر سنة ١٩٤٨

فهرس

١ ـ الحالات التي قام المكتب بدراستها والاشراف عليها =

محولة من	العدد	النسبة المئوية
المحكمة	٤٩٨	٦٩ ٪
خاصة	٢٢٤	٣١ ٪
المجموع	٧٢٢	١٠٠ ٪

٢ ـ سن الاحداث =

	عدد	السن				
		٧ـ١٠ سن	١١ـ١٣ سن	١٤ـ١٥ سن	١٦ سن	غير محدود
اولاد	٦٧١	١٥٦	٣٩٠	٩٨	٦	١٨
بنات	٥١	١٤	٣٥	١	ـ	١
المجموع	٧٢٢	١٧٣	٤٢٥	٩٩	٦	١٩

٣ ـ اسباب القبض في الـ ٤٩٨ حالة المحولة من المحكمة =

	عدد	اسباب القبض						
		سرقة	هروب	تشرد	شروع في سرقة	تبديد	اعمال فاضحة	غش اطعمة
اولاد	٤٦٦	٢٧٣	٩٦	٧٢	١٢	١٠	٢	١
بنات	٣٢	٢٠	١	٧	ـ	ـ	٤	ـ
المجموع	٤٩٨	٢٩٣	٩٧	٧٩	١٢	١٠	٦	١

٤ ـــ الفحص الطبي

حالات تم فحصها	حالات لم يتيسر فحصها	المجموع
٦٤٢	٨٠	٧٢٢

د ـــ نتائج الفحص الطبي

عدد الحالات	مرات الفحص	طبيعي	مريض	المجموع	نوع المرض: عيون	امراض متوطنة	ضعف عام	جلدية وزهرية	انف اذن حنجرة	صدرية	اصابات جراحية	باطنية	اسنان	حمى	[illegible]	سل امعاء	روماتزم	مجموع الحالات المرضية
٦٤٢	٨٧٠	٢٤٢	٤٠٠		١٣٤	١٢٨	٧٦	٧١	٤٤	٣١	١٥	١٢	١٠	٨	٤	٢	١	٥٣٦
النسبة المئوية		٣٨ ٪	٦٢ ٪	١٠٠ ٪	٢٥ ٪	٢٤ ٪	١٤ر٢ ٪	١٣ر٣ ٪	٨ر٢ ٪	٥ر٧ ٪	٣ ٪	٢ر٢ ٪	١ر٨ ٪	١ر٤ ٪	٠ر٧ ٪	٠ر٤ ٪	٠ر٢ ٪	١٠٠ ٪

٦ ـ الفحص النفسي =

حالات تم فحصها	حالات لم يتيسر فحصها	المجموع	مرات الفحص
٤١٨	٣٠٤	٧٢٢	٥٨١

٧ ـ وهذه الحالات نفسها اختبر ذكاء اصحابها فكانت نتيجة الاختبار كما يأتي =

حالة الذكاء	النسبة المئوية
ذكي جدا	٥ر١ ٪
فوق المتوسط	٥ر٥ ٪
متوسط	٢٥ر٢٠ ٪
اقل من المتوسط	ر٢٧ ٪
غبي	٥ر٢٤ ٪
ضعيف العقل	٢٥ر٢١ ٪
المجموع	١٠٠ ٪

٨ — نتائج الوضع تحت المراقبة الاجتماعية =

حالات ما زالت تحت العلاج	حالات اضطر المكتب الى حفظها لاسباب خارجة عن ارادته	حالات تم الاشراف عليها		المجموع
		بنجاح	بفشل	
٨٤	٢٣٩	٣٠٩	٩٠	٧٢٢

٩ — الحالات التي اضطر المكتب الى حفظها لاسباب خارجة عن ارادته =

اختفاء الحدث	الارسال الى الاصلاحية	خطأ العنوان	انتقال الحدث الى خارج القاهرة	وفاة الحدث	الحكم بالحبس	المجموع
١٠٩	٨٧	٢٨	١١	٣	١	٢٣٩

١٠ — اسباب الفشل في الحالات التي تم الاشراف عليها ولم يجد العلاج فيها =

عدم تعاون العائلة	ضعف عقلي	عاهات جسمانية	اسباب اخرى	المجموع
٤٣	٢٢	٥	٢٠ ×	٩٠

(×) من أهم هذه الاسباب كبر سن الحدث وعراقته في التشرد والاجرام وتأثير الطلطجية .

١١ - اسباب الانحراف =

الاســـباب	النسبة المئوية
البيئة المنزلية	٧٥٫٦ ٪
البيئة الخارجية	١٣٫٥ ٪
عوامل شخصية	٨٫١ ٪
عوامل متداخلة لم نستطع الترجيح فيها	٢٫٨ ٪
المجـمـوع	١٠٠ ٪

١٢ - تشغيل الاحـداث =

متوسط عدد الاحداث الذين يقوم المكتب بتشغيلهم سنويا	متوسط مـرات التشغيل سنويا
١١٠	٢٢٥

الرقم - ش ١ / ٣ س / ١٣ / ت ١
التاريخ - ١٩٤٩/٨/٣٠
الاصل - الانكليزية

الامم المتحدة

حلقة الدراسات الاجتماعية للبلدان العربية

المنعقدة في بيروت بدعوة من الحكومة اللبنانية

في ١٥ آب الى ٨ ايلول سنة ١٩٤٩

تعقيب

الاستاذ و . ه . تشن

على محاضرة الدكتور صلاح الدين بك

" الخدمات الاجتماعية للاولاد المنحرفين "

....

بالطمأنينة لهم مما يتوقف على مدى العناية والعطف اللذين هما من حقوق كل طفل • فالطفل المنحرف اذن هو الى حد بعيد ضحية بيئته ، وكل طريقة للعلاج عليها اذا كانت تتوخى النجاح ان تأخذ بعين الاعتبار ضرورة تبديل او تعديل احوال البيئة التي كانت سبب انحرافه •

وورد ذكر الى وقوع الانحراف بسبب خلل عقلي او جسدي وكلاهما من جملة الاسباب •

فكيف يجرى العلاج اذن لنتأكد من اصلاح المجرم واعادة اعتباره اليه ؟ يستحيل علاج الانحراف ايجابيا بدون توفير الجهاز اللازم الذي يشتمل على محاكم خاصة لقضايا الاحداث وتأسيس معاهد تختلف عن السجون وتوفير الخدمات الاجتماعية للمحاكم •

يجب ان يرأس محاكم الاحداث الخاصة قاض ملم بنفسية الولد يساعده خبيران قضائيان احدهما امرأة ويجب عقد الجلسة في غرفة منفردة او في وقت غير الوقت الذي تجرى فيه المحاكمات العادية ويجب ان تكون الاجراءات بسيطة يستطيع الولد ووالداه ان يفهموها •

يجب ان لا يرسل ولد الى السجن وعليه فمن الضروري اعداد محلات امينة خاصة للتوقيف رهن المحاكمة وتكون هذه المحلات في عهدة موظفين خبيرين وتستعمل كمراكز للمراقبة •

واذا اقتضى ابعاد ولد عن بيئته لفترة تدريب يجب ان يرسل الى مؤسسة تتوفر فيها تلك العوامل التي حرمها في بيته الى حد ما • فالاصلاحيات اذن يجب ان تبقى بشكل اكواخ يعيش فيها جماعات لا تربو على العشرين تحت عناية واشراف رجل له صفة اب او امرأة لها صفة ام • ويجب ان تعنى المدرسة بالتعليم الابتدائي والتدريب المهني وان يقسم الاولاد الى فئات بحسب اعمارهم ، ويجب ان تكثر المدارس هذه في البلدان التي يكثر فيها اجرام الاولاد فالتدريب الاصلاحي يستحيل في مؤسسات ضخمة نظامية •

ومفتاح العلاج الناجع للاحداث المنحرفين هو ايجاد خدمة اجتماعية لمحاكم الاحداث تستند على النظام التجريبي (المراقبة) وهذا النظام التجريبي هو ضرورة ملحة في بلدان الشرق الاوسط ، وقد تبرهن على انه من افضل الطرق في اغلبية بلدان العالم بما فيه المناطق الشرقية •

والنظام هذا يتوقف على تعيين موظفين مدربين والخطوة في تطبيق خدمة خاصة بالمنحرفين الاحداث يجب ان تكون انتقاء موظفين ملائمين للتدريب في الشؤون التجريبية •

••/•

وبالاضافة الى واجبات الرقابة هذه بموجب حكم " مراقبة " فالموظف المختص يتولى عمل التحقيق الذى هو من اهم الاعمال في كل حالة من الحالات ويقدم الى المحكمة تقريرا عن اوضاع المجرم واخلاقه واحوال بيته الخ . واذا دعي الى تقديم توصيات لاجل المعالجة فانه يفعل . ولا يجوز ان تعالج المحكمة الولد بدون ان تعتبر اولا عوامل البيئة والعوامل الشخصية . ووظيفة المحكمة هي ان تصف العلاج الذى يسفر عن شفاء الداء الذى آل الى الانحراف ، ويصف موظف المراقبة الاعراض.

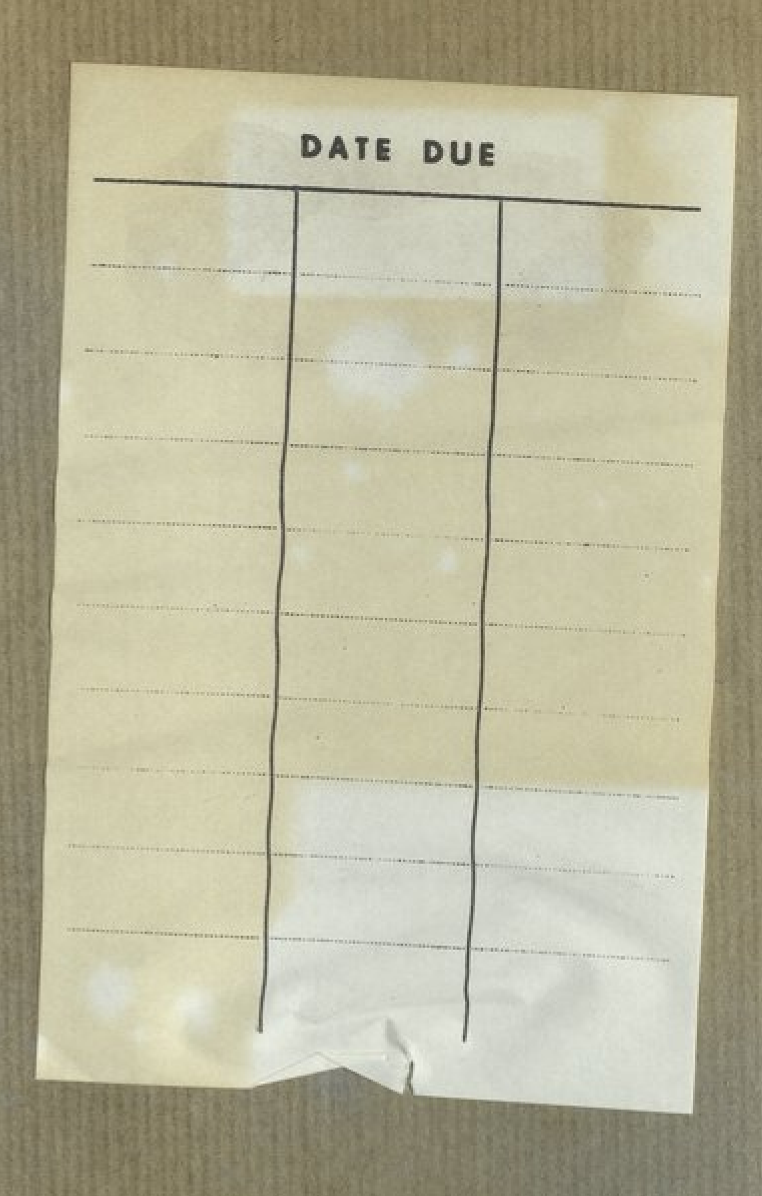
واقامة هذا الجهاز يحتاج تشريعا فاكثر البلدان تعتمد قوانين خاصة تتعلق بالمجرمين الاحداث مما يساعد على اتخاذ امثلة كثيرة في وضع تشريع مناسب لدولة معينة . ويجب الا ينسى بأن التشريع لا فائدة منه اذا لم تتوفر له وسائل التنفيذ .

وعلاوة على الاحكام التي تتعلق بالمجرمين الاحداث فان اكثر البلدان تتخذ في تشريعها تدابير خاصة بالاولاد الذين هم بحاجة للعناية والحماية ، بل الاولاد الذين تهددهم اخطار اخلاقية والمشردين والمحرومين من مراقبة والدين صحيحة ، الخ . فهذه الحالات تعالجها عادة محاكم خاصة وبطرق علاج خاصة ايضا . ومن هذه الطرق تسليم الاولاد الى ابوين مستعارين او الى شخص مناسب سواء كان نسيبا او غير نسيب والمراقبة تحت اشراف موظف تجريبي . وتستعمل المياتم ومعاهد الاولاد ايضا كمكان امين .

وبينما هنالك تمييز في القانون بين المنحرفين والاولاد الذين هم بحاجة الى العناية والحماية يجب التأكيد على ان الفرق ليس الا في الدرجة . فجميع الاولاد المهملين المشردين فيهم امكانية الانحراف اذا لم يكونوا منحرفين كما ان اكثر المنحرفين هم الى حد بعيد اولاد مهملون . والخدمات الاصلاحية هي في الغالب خدمات علاجية وقد نخطيء الهدف اذا قصرنا جهدنا على التدابير الاصلاحية فدرهم وقاية خير من قنطار علاج فيجب اذن بذل اقصى الجهد في انشاء خدمات صالحة تستهدف منع الاحداث من العلاقات والعادات التي يخشى ان تؤدي الى الانحراف . ومعالجة الانحراف . تستوجب جهودا تعاونية منسجمة بين الموظفين المراقبين .

واذا كنا نرغب في تخفيض حوادث الانحراف فعلينا بتأسيس وتشجيع منظمات تبث الثقافة والهواية بين الاحداث كنوادٍ للصبيان وجمعيات رياضية اجتماعية الخ . هذه كلها تحول الفكر في مجار مفيدة .

وورد ذكر للطريقة النفسانية في معالجة المنحرفين . اجل انه من النافع الحصول على تقرير اختصاصي في علم النفس ولكنه غير ضروري في اكثر الحالات . فأدق التشخيص العلمي قلما يجدي اذا لم تتوفر التسهيلات للمعالجة . واهم شيء هو ايجاد تلك التسهيلات قبل الاهتمام بفروع العلاج الدقيقة .


DATE DUE